

Vo.

كتاب عوارف المعارف

تأليف شيخنا ومولانا وسيدنا سلطان العارفين
وامام المحققين فريد عصره ووحيد دهره قطب الاوليا ووارث الانبيا
شهاب الدين ابي عبد الله عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سعد بن الحسين
ابن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن ابي بكر
الصديق السهروردي رضي الله عنه

رواية الى الامام العالم الحافظ قطب الدين ابي بكر محمد الى ابي العباس
احمد علي القسطلاني عنه

سماع منه لصاحبه وكاتبه العبد الفقير الى الله تعالى الغني به خليل بن بدران
ابن خليل بن سيف بن علي بن ابرهيم بن احمد بن محمد بن حسن بن يوسف الربعي الحلبي الصوفي عفا الله عنه

٧٥٠

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر واعن بفضلك يا كريم

اخبرنا شيخنا الامام العالم الحافظ قطب الدين ابو بكر محمد بن الامام القدوة ابي العباس احمد بن علي القسطلاني اثابه الله الجنة قراءة عليه وانا اسمع قال اخبرنا شيخنا الامام العالم العامل سلطان العارفين وامام المحققين فريد عصره ووحيد دهره قطب الاولياء ووارث الانبياء شهاب الدين ابو عبد الله عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سعد بن الحسين بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق المشهور بالسهروردي رضي الله عنه قراءة عليه وانا اسمع

الحمد لله العظيم شانه القوي سلطانه الظاهر احسانه الباهر حجته وبرهانه المحتجب بالجلال المنفرد بالكمال والمرتدي بالعظمة في الآباد والآزال لا يصوره وهم وخيال ولا يحصره حد ومثال ذي العز الدائم السرمدي والملك القائم الابدي والقدرة الممتنع ادراك كنهها والسطوة المستوعر طرق استيفاء وصفها نطقت الكائنات بانه الصانع المبدع واحرى صفحات الوجود بانه الخالق المخترع وسم عقل الانسان بالعجز والنقصان والزم فصحاء الالسن وصف الحصر في حلبة البيان ولحن سبحات وجهه الكريم لجناح طائر الفهم وسدت تعززا واجلالا مسالك الوهم واطرق طامح البصيرة تعظيما واجلالا ولم يجد من فرط الهيبة في فضاء الجبروت مجالا فعاد البصر كليلا والعقل عليلا ولم يتبجح الى كنه الكبرياء سبيلا فسبحان من عزت معرفته لولا تعريفه وتعذر على العقول تحديده وتكييفه ثم البس قلوب الصفوة من عباده ملابس العرفان وخصهم من بين عباده بخصائص الاحسان فصارت ضمائرهم من مواهب الانس مملوة ومرائي قلوبهم بنور القدس مجلوة فتهيات لقبول الامدادات القدسية واستعدت لورود الانوار العلوية واتخذت من الانفاس العطرة بالاذكار جلاسا واقامت على الظاهر والباطن من التقوى حراسا واشعلت في ظلم البشرية من اليقين نبراسا واستحقرت فوائد الدنيا ولذاتها وانكرت مصائد الهوى وتبعاتها وامتطت غوارب الرغبوت والرهبوت واستفرشت بعلو همتها بساط الملكوت وامتدت الى المعالي اعناقها وطمحت الى اللامع العلوي احداقها واتخذت من الملأ الاعلى مسامرا ومحاورا ومن النور الاعز الاقصى مزاورا ومجاورا اجسادهم ارضية وقلوبهم سماوية واشباحهم فرشية وارواحهم عرشية نفوسهم في منازل الخدمة سيارة وارواحهم في فضاء القرب طيارة ومذاهبهم في العبودية مشهورة واعلامهم في اقطار الارض منشورة يقول الجاهل بهم فقدوا وما فقدوا ولكن سمت احوالهم فلم يدركوا وعلا مقامهم فلم يملكوا كائنين بائنين الجسمان بائنين تخلو بهم عن اوطان الجسمان لا ارواحهم حول العرش بطواف ولقلوبهم من خزائن البر اسعاف يتنعمون بالخدمة في الدياجر ويتلذذون من وهج الطلب بظماء الهواجر تسلوا بالصلوات عن الشهوات وتعوضوا بحلاوة التلاوة عن اللذات يلوح من صفحات وجوههم بشر الوجدان ويتم على مكنون سرائرهم نضارة العرفان لا يزال في كل عصر وزمان منهم علماء قائمون بالحق داعون للخلق منحوا حسن المتابعة رتبة الدعوة وجعلوا للمتقين قدوة فلا يزال تظهر في الخلق آثارهم وتزهر في الآفاق انوارهم من اقتدى بهم اهتدى ومن انكرهم ضل واعتدى ... العباد من بركة خواص حضرته من اهل الوداد والصلاة على نبيه ورسوله محمد وآله واصحابه الاكرمين الامجاد ثم ان ايثاري لهدي هؤلاء القوم ومحبتي لهم علما بشرف حالهم وصحة طريقتهم المبنية على الكتاب والسنة المتحقق بها من الله الكريم الفضل والمنة حداني ان اذب عن هذه العصابة بهذه الصيانة واولف ابوابا في الحقائق والآداب معربة عن وجه الصواب فيما اعتمدوه مشعرة بشهادة صريح العلم لهم فيما اعتقدوه حيث المتشبهون واختلفت احوالهم وتستر بزيهم المتسترون فتدنست اعمالهم وسبق الى قلب من لا يعرف اصول سلفهم سوء ظن

وكاد لا يسلم من وقيعة فيهم وطعن ظنا منه ان حاصلهم راجع الى مجرد رسم ... عائد الى مطلق اسم ومما حضرني فيه من النية ان اكثر سواد القوم بالاعتراء الى طريقهم والاشارة الى احوالهم وقد ورد من كثر سواد قوم فهو منهم وارجو من الله الكريم صحة النية فيه وتخليصها من شوائب النفس وكلما فتح الله علي فيه منح من الله الكريم وعوارف واجل المنح عوارف المعارف والكتاب يشتمل على نيف وستين بابا والله الموفق والمعين

فهذه الابواب تحررت بعون الله مشتملة على بعض علوم الصوفية واحوالهم ومقاماتهم وآدابهم واخلاقهم وغرائب مواجيدهم وحقائق معرفتهم وتوحيدهم ودقيق اشاراتهم ولطف اصطلاحاتهم فعلومهم كلها انبا عن وجدان واعتزا الى عرفان وذوق تحقق بصدق الحال ولم يف باستيفاء كنهها صريح المقال لانها مواهب ربانية ومنائح حقانية استنزلها صفاء السرائر وخلوص الضمائر فاستعصيت بكنهها على الاشارة وطفحت على العبارة وتنادتها الارواح بدلالة التشام والايتلاف وكرعت حقائقها من بحر الالطاف وقد اندرس كثير من دقيق علومهم كما انطمس كثير من حقائق رسومهم وقد قال الجنيد علمنا هذا طوي بساطه منذ كذا سنة ونحن نتكلم في حواشيه هذا القول منه في وقته مع قرب العهد بعلماء السلف وصالحي التابعين فكيف بنا ذلك مع بعد العهد وقلة العلماء الزاهدين والعارفين بحقائق علوم الدين والله المامول ان يقابل جهد المقل بحسن القبول

الباب الاول في ذكر منشا علوم الصوفية رضي الله عنهم

حدثنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب عبد القاهر بن عبد الله بن محمد السهروردي املاء من لفظه في شوال سنة ستين وخمسمائة قال انا الشريف نور الهدى ابو طالب الحسين بن محمد الزينبي قال اخبرتنا كريمة بنت احمد بن محمد المروزية المجاورة بمكة حرسها الله تعالى قالت انا ابو الهيثم محمد بن المكي الكشميهني قال انا ابو عبد الله محمد بن يوسف الفربري قال انا ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري قال نا ابو كريب قال نا ابو اسامة عن بريد عن ابي بردة عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم اني رايت الجيش بعيني واني انا النذير العريان فالنجا النجا فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من اطاعني واتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب بما جئت به من الحق ٥ وقال صلى الله عليه وسلم مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير اصاب ارضا فكانت طائفة منها طيبة فقبلت الماء وانبتت الكلا والعشب الكثير وكانت منها طائفة اجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا واصاب منها طائفة اخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاء فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به اعد الله تعالى القبول ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم اصفى القلوب وازكى النفوس وظهر تفاوت الصفاء والتزكية في تفاوت الفائدة والنفع فمن القلوب ما هو بمثابة الارض الطيبة التي انبتت الكلا والعشب الكثير وهذا مثل من انتفع بالعلم في نفسه واهتدى ونفعه علمه وهداه الى الطريق القويم من متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن القلوب ما هو بمثابة الاخاذات اي الغدران جمع اخاذة وهو المصنع والغدير الذي يجتمع الماء فيه فنفوس العلماء الزاهدين من الصوفية والشيوخ تزكت وقلوبهم صفت فاختصت بمزيد الفائدة فصارت اخاذات ٥ قال مسروق صحبت اصحاب

وبهذا الثعلبي المفسر صاحب التفسير رضي الله عنه

رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدتهم كالاخاذات لان قلوبهم كانت واعية فصارت اوعية العلوم بما رزقت من صفاء الفهوم ٥ اخبرنا رضي الدين ابو الخير احمد بن اسمعيل القزويني اجازة قال انا ابو سعيد محمد الخليلي قال انا ابو سعيد محمد الفرخزاذي قال انا ابو اسحق احمد بن محمد الثعلبي قال انا ابن فنجويه قال نا ابن حبان قال نا اسحق بن محمد قال نا ابي قال نا ابرهيم بن عيسى قال نا علي بن علي قال نا ابو حمزة الثمالي قال حدثني عبد الله بن الحسن قال حين نزلت هذه الايه وتعيها اذن واعيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه سالت الله تعالى ان يجعلها اذنك يا علي قال علي فما نسيت شيا بعد وما كان لي ان انسى ٠٠ قال ابو بكر الواسطي اذان وعت عن الله اسراره ٠٠ وقال ايضا واعية في معادنها ليس فيها غير ما شاهدها شي فهي الخالية عما سواه فما اضطراب الطبايع الا ضرب من الجهل فقلوب الصوفيه وعت لانهم زهدوا في الدنيا بعد ان احكموا اساس التقوي فبالتقوى تزكت نفوسهم وبالزهد صفت قلوبهم فلما عدموا شواغل الدنيا بتحقيق الزهد انفتحت مسام بواطنهم وسمعت اذان قلوبهم واعانهم على ذلك زهدهم في الدنيا فعلما التفسير وايمه الحديث وفقها الاسلام احاطوا علما بالكتاب والسنه واستنبطوا منهما الاحكام وردوا الحوادث المتجدده الى اصول من النصوص وحمى الله بهم الدين وعرف علما التفسير وجه التفسير وعلم التاويل ومذهب العرب في اللغه وغرايب النحو والتصريف واصول القصص واختلاف وجوه القراة وصنفوا في ذلك الكتب فاتسع بطريقهم علوم القرآن على الامه وايمة الحديث ميزوا ابين الصحاح والحسان وتفردوا بمعرفه الرواة واسامي الرجال وحكموا بالجرح والتعديل ليتبين الصحيح من السقيم ويتميز المعوج من المستقيم فانحفظ بطريقهم طريق الروايه وانسد حفظا للسنه وانتدب الفقها لاستنباط الاحكام والتفريع في المسايل ومعرفه التعليل ورد الفروع الى الاصول بالعلل الجوامع واستيعاب الحوادث بحكم النصوص وتفرع من علم الفقه والاحكام علم اصول الفقه وعلم الخلاف وتفرع من علم الخلاف علم الجدل واحوج علم اصول الفقه الحنفي من علم اصول الدين وكان من علمهم علم الفرايض ولزم منه علم الحساب والجبر والمقابله والى غير ذلك فتمهدت الشريعه وتايدت واستقام الدين الحنيفي وتفرع وتاصل الهدى النبوي المصطفوي فانبتت اراضي قلوب العلما الكلا والعشب بما قبلت من مياه الحياه من الهدى والعلم قال الله تعالى انزل من السما ما فسالت اوديه بقدرها قال ابن عباس الما العلم والاوديه القلوب ٠ وقال ابو بكر الواسطي خلق الله تعالى دره صافيه فلاحظها بعين الجلال فذابت حيا منه فسالت فقال انزل من السماء ما فسالت اوديه فصفا القلوب من وصول ذلك الما اليها ٥ وقال ابن عطا انزل من السماء ما هذا مثل ضربه الله تعالى للعبد اذا سال السيل في الاوديه لا يبقى في الاوديه نجاسة الا كنسها وذهب بها كذلك اذا سال النور الذي قسم الله تعالى للعبد في نفسه لا يبقى فيه غفلة ولا ظلمه انزل من السماء ما يعني قسمة النور فسالت اوديه بقدرها يعني في القلوب الانوار على ما قسم لها في الازل فاما الزبد فيذهب جفا فتصير القلوب منورة لا يبقى فيها جفوة واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض يذهب البواطل ويبقى الحقايق ٥ وقال بعضهم انزل من السماء انواع الكرامات فاخذ كل قلب بحظه ونصيبه فسالت اوديه قلوب علما التفسير والحديث والفقه بقدرها وسالت اوديه قلوب الصوفيه من العلما الزاهدين في الدنيا المتمسكين بحقايق التقوى بقدرها فمن كان في باطنه لوث محبة الدنيا من فضول المال والجاه وطلب المناصب والرفعه سال وادي قلبه بقدره فاخذ من العلم طرفا صالحا ولم يحظ بحقايق العلوم ومن زهد في الدنيا اتسع وادي قلبه فسالت فيه مياه العلوم واجتمعت وصارت اخاذات ٥ قيل للحسن البصري هكذا قال الفقها فقال وهل رايت فقيها قط انما الفقيه الزاهد في الدنيا فالصوفيه اخذوا حظا من علم الدراسه فافادهم علم الدراسه العمل بالعلم فلما عملوا

بما علموا افادهم العمل علم الوراثة فهم مع سائر العلما في علومهم وتميزوا عنهم بعلوم زايده هي علوم الوراثه وعلم الوراثه هو الفقه في الدين قال الله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفه ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم فصار الانذار مستفادا من الفقه والانذار احيا المنذر بما العلم والاحيا بالعلم رتبه الفقيه في الدين فصار الفقه في الدين من اكمل الرتب واعلاها وهو علم العالم الزاهد في الدنيا التقي الذي يبلغ رتبه الانذار بعلمه فمورد الهدى والعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم اولا ورد عليه الهدى والعلم من الله عز وجل فارتوى بذلك ظاهرا وباطنا فظهر من ارتوا ظاهره الدين والدين هو الانقياد والخضوع مشتق من الدون فكل شي اتضع فهو دون والدين ان يضع الانسان نفسه لربه عز وجل قال الله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه فبالتفرق في الدين يستولي الذبول على الجوارح وتذهب عنها نضارة العلم والنضارة في الظاهر بتزيين الجوارح بالانقياد في النفس والمال مستفاد من ارتوا القلب والقلب ارتوا به بما العلم بمثابة البحر فصار قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعلم والهدى بحرا مواجا فلما وصل من بحر قلبه الى النفس فظهر على نفسه الشريفه نضارة العلم وريه فتبدلت نعوت النفس واخلاقها ثم وصل الى الجوارح جداول فصارت رابية ناضرة فلما استتم نضارة وامتلا ريا بعثه الله تعالى الى الخلق فاقبل على الامه بقلب مواج بمياه العلوم واستقبلته جداول الفهوم وجرى من بحره في كل جدول قسط ونصيب وذلك القسط الواصل الى الفهوم هو الفقه في الدين ٥ روى عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما عبد الله بشي افضل من فقه في الدين ولفقيه في الدين اشد على الشيطان من الف عابد ولكل شي عماد وعماد هذا الدين الفقه ٥ حدثنا شيخ الاسلام ابو النجيب املا قال انا ابو طالب الزينبي قال اخبرتنا كريمه قالت انا ابو الهيثم قال انا الفربري قال انا البخاري قال نا سعيد بن حفص قال نا ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن قال سمعت معويه خطيبا يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وانما انا قاسم والله يعطي ٥ اذا وصل ما العلم الى الفهم انفتح بصر القلب فابصر الحق والباطل وتبين له الرشد من الغي ولما قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاعرابي فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال الاعرابي حسبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقه الرجل ٥ وروى عبد الله بن عباس افضل العباده الفقه في الدين والحق سبحانه وتعالى جعل الفقه صفه القلب فقال لهم قلوب لا يفقهون بها فلما فقهوا علموا ولما علموا عملوا ولما عملوا عرفوا ولما عرفوا اهتدوا فكل من كان افقه كانت نفسه اسرع اجابة واكثر انقيادا لمعالم الدين واوفر حظا من نور اليقين فالعلم جملة موهوبه من الله للقلوب والمعرفه تميز تلك الجمله والهدى وجدان القلوب ذلك فالنبي عليه الصلاه والسلام قال مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم اخبر انه وجد القلب النبوي الهدى والعلم فكان هاديا مهديا وعلمه صلى الله عليه وسلم منها وراثه معجونة فيه من ادم ابي البشر صلوات الله عليه حيث علم الاسما كلها والاسما سمة الاشيا فكرمه الله تعالى بالعلم وقال علم الانسان ما لم يعلم فادم بما ركب فيه من العلم والحكمه صار ذا الفهم والمعرفه والفطنه والرافه واللطفه والحب والبغض والفرح والغم والغضب والرضى

والمجاسه ثم اقتضاه استعمال كل ذلك وجعل لقلبه بصيرة واهتدى الى الله بالنور الذي وهب له فالنبي
صلى الله عليه وسلم بعث الى الامه بالنور الموروث والموهوب لخاصه ٥ وقيل لما خاطب الله السموات
والارض بقوله سبحانه ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين نطق من الارض واجاب موضع الكعبه ومن
السما ما يحاذيها وقد قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه اصل طينه رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرة الارض
بمكه ٥ قال بعض العلما هذا يشعر بان ما اجاب من الارض ذرة المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم ومن موضع الكعبه
دحيت الارض فصار رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الاصل في التكوين والكاينات تبع له والى هذا الاشارة
بقوله عليه الصلاه والسلم كنت نبيا وادم بين الماء والطين وفي رواية بين الروح والجسد وقيل لذلك سمي
اميا لان مكة ام القرى وذرته ام الخليقه وتربة الشخص مدفنه فكان يقتضي ان يكون مدفنه مكة حيث كانت
تربته منها ولكن قيل الما لما تموج رمى الزبد الى النواحي فوقعت جوهره النبي صلى الله عليه وسلم الى ما
يحاذي تربته بالمدينه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مكيا مدنيا حنينه الى مكه وتربته بالمدينه
والاشارة فيما ذكرناه من ذرة رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ما قال الله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم
من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى ٥ ورد في الحديث ان الله مسح ظهر ادم
واخرج ذريته منه كهيئة الذر استخرج الذر من مسام شعر ادم فخرج كخروج العرق ٥ وقيل كان
المسح من الملايكه فاضاف الفعل الى المسبب وقيل معنى القول بانه مسح اي احصى كما تحصى الارض
بالمساحه وكان ذلك ببطن نعمان وادي بجنب عرفه بين مكه والطايف فلما خاطب الذر واجابوا
بلى كتب العهد في رق ابيض واشهد عليه الملايكه والقمه الحجر الاسود فكانت ذرة رسول الله
صلى الله عليه وسلم هي المجيبه من الارض والعلم والهدى فيه معجونا فبعث بالعلم والهدى موروثا له وموهوبا
وقيل لما بعث الله عز وجل جبريل وميكايل ليقبضا قبضة من الارض فابت حتى بعث الله عزرايل فقبض
قبضة من الارض وكان ابليس قد وطي الارض بقدميه فصار بعض الارض بين قدميه وبعض الارض موضع
اقدامه فخلقت النفس مما مس ابليس فصارت ماوى الشر وبعضها لم يصل اليه قدم ابليس فمن تلك
التربه اصل الانبيا والاوليا وكانت ذرة رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع نظر الله سبحانه من قبضه
عزرايل لم تمسها قدم ابليس فلم يصبه حظ الجهل بل صار منزوع الجهل موفرا حظه من العلم فبعثه الله تعالى
بالهدى والعلم وانتقل من قلبه الى القلوب ومن نفسه الى النفوس فوقعت المناسبة في اصل طهارة
الطينه ووقع التاليف بالتعارف الاول فكل من كان اقرب مناسبة بنسبة طهارة الطينه كان اوفر
حظا من قبول ما جا به فكانت قلوب الصوفيه اقرب مناسبة فاخذت من العلوم حظا وافرا وصارت
بواطنهم اخاذات فعلموا وعملوا كالاخاذ الذي يسقي منه ويزرع منه وجمعوا بين فايدة علم الدراسه
باحكام اساس التقوى ولما زكت النفوس انجلت مراة قلوبهم بما صقلها من التقوى فتجلت فيها صور الاشيا
على هيئتها وماهيتها فبانت الدنيا بقبحها فرفضوها وظهرت الاخره بحسنها فطلبوها فلما زهدوا في الدنيا
انصبت الى بواطنهم اقسام العلوم انصبابا وانضاف الى علم الدراسة علم الوراثه واعلم ان كل حال شريف نعزوه
الى الصوفي في هذا الكتاب فهي حال المقرب والصوفي هو المقرب وليس في القران اسم الصوفي واسم الصوفي ترك ووضع
للمقرب على ما سنشرح ذلك في بابه ولا يعرف في طرفي بلاد الاسلام شرقا وغربا هذا الاسم لاهل القرب وانما يعرف للمترسمين

وكم من الرجال المقربين في بلاد المغرب وبلاد تركستان وفرغانه وما ورا النهر ولا يسمون صوفيه لانهم لا يتزيون
بزي الصوفيه ولا مشاحة في الالفاظ فيعلم انا نعني بالصوفيه المقربين فمشايخ الصوفيه الذين اسماوهم
في الطبقات وغير ذلك من الكتب كلهم كانوا في طرق المقربين وعلومهم علوم احوال المقربين ومن تطلع الى
مقام المقربين من جملة الابرار فهو متصوف ما لم يتحقق بحالهم فاذا تحقق بحالهم صار صوفيا وما عداهما
ممن تميز بزي ونسب اليهم فهو متشبه وفوق كل ذي علم عليم والله تعالى عزيز حكيم ٥

الباب الثاني في تخصيص الصوفيه بحسن الاستماع

حدثنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب السهروردي املا قال انا ابو المنصور المقرى قال انا
الامام الحافظ ابو بكر الخطيب قال انا ابو عمر الهاشمي قال انا ابو علي اللولوي قال انا ابو داود السجستاني
قال نا مسدد قال نا يحيى عن شعبه قال حدثني عمر بن سليمان من ولد عمر بن الخطاب عن عبد الرحمن بن ابان
عن ابيه عن زيد بن ثابت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نضر الله امرا سمع منا حديثا
فحفظه حتى يبلغه فرب حامل فقه الى من هو افقه منه ورب حامل فقه غير فقيه ٥ اساس كل
خير حسن الاستماع قال الله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم يقول بعضهم علامة الخير في
السماع ان يسمع العبد بفنا اوصافه ونعوته ويسمعه بحق من حق وقال بعضهم لو علمهم اهلا
للسماع لفتح اذانهم للاستماع فمن تملكته الوساوس وغلب على باطنه حديث النفس لا يقدر على
حسن الاستماع فالصوفيه واهل القرب لما علموا ان كلام الله رسايله الى عباده ومخاطباته اياهم
راوا كل اية من كلام الله تعالى بحرا من بحور العلم بما تتضمن من ظاهر العلم وباطنه وجليه وخفيه
وبابا من ابواب الجنه باعتبار ما تنبه او تدعو اليه من العمل وراوا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذي لا ينطق به عن الهوى ان هو الا وحي يوحى من عند الله يتعين الاستماع اليه فكان من اهم ما عندهم
الاستعداد للاستماع وراوا ان حسن الاستماع قرع باب الملكوت واستنزال بركه الرغبوت
والرهبوت وراوا ان الوسواس دخنه ثايرة من نار النفس الامارة بالسو وقتام يثير من نفث
الشيطان وان الحظوظ العاجلة والاقسام الدنياويه التي هي مناط الهوى ومثار الردى بمثابة
الحطب الذي تزداد النار به تاججا ويزداد القلب به تحرجا فرفضوا الدنيا وزهدوا فيها فلما
انقطعت عن نار النفس حطابها وفترت نيرانها وقل دخانها شهدت بواطنهم وقلوبهم مصادر
العلوم فتهيوا لمواردها بصفاء الفهوم فلما شهدوا سمعوا قال الله عز وجل ان في ذلك لذكرى لمن
كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ٥ قال الشبلي موعظة القران لمن قلبه حاضر مع الله
لا يغفل عنه طرفة عين ٥ قال يحيى بن معاذ الرازي القلب قلبان قلب قد احتشى باشغال الدنيا
حتى اذا حضر امر من امور الطاعه لم يدر ما يصنع من شغل قلبه بالدنيا وقلب قد احتشى باحوال
الاخره حتى اذا حضر امر من امور الدنيا لم يدر ما يصنع لذهاب قلبه في الاخره فانظر كم بين بركة
تلك الاوهام وشوم هذه الاشغال الفانيه التي اقعدتك عن الطاعه ٥ قال بعضهم لمن كان له قلب
سليم من الاغراض والامراض ٥ قال الحسين لمن كان له قلب لا يخطر فيه الا شهود الرب وانشد
انعى اليك قلوبا طال ما هطلت سحايب الوحي فيها ابحر الحكم ٥ وقال ابن عطا قلب لاحظ الحق بعين التعظيم

فذاب له وانقطع اليه عما سواه ٥ وقال الواسطي اي لذكرى لقوم مخصوصين لا لسائر الناس لمن كان
له قلب اي في الازل وهم الذين قال الله عز وجل اومن كان ميتا فاحييناه وقال ايضا المشاهدة تذهل والحجبة
تفهم لان الله تعالى اذا تجلى لشي خضع له وخشع وهذا الذي قاله الواسطي صحيح في حق اقوام وهذه الاية تحكم
بخلاف هذا لاقوام اخرين وهم ارباب التمكين تجمع لهم بين المشاهدة والفهم فموضع الفهم محل المحادثة والمكالمة
وهو سمع القلب وموضع المشاهدة بصر القلب وللسمع حكمة وفايدة وللبصر حكمة وفايدة فمن هو في سكر الحال
يغيب سمعه في بصره ومن هو في حال الصحو والتمكين لا يغيب سمعه في بصره لتملكه ناصية الحال ويفهم بالوعاء
الوجودي المستعد لفهم المقال لان الفهم مورد الالهام والسماع والالهام والسماع يستدعيان وعاء وجوديا
وهذا الوجود موهوب منشا انشا ثانيا للمتمكن في مقام الصحو وهو غير الوجود الذي يتلاشى عند لمعان نور المشاهدة
لمن جاز على ممر الفنا الى مقار البقا ٥ وقال ابن سمعون ان في ذلك لذكري لمن كان له قلب يعرف اداب الخدمة
واداب القلب ثلثة اشيا فالقلب اذا اذا قطع العبادة عن مرزق الشهوة فمن وقف عن شهوته
وجد ثلث الادب ومن افتقر الى ما لم يجد من الادب بعد الاشتغال بما وجد فقد وجد ثلثي الادب والثالث امتلا
القلب بالذي بدا بالفضل عند الوفا تفضلا ٥ وقال محمد علي موت القلب من شهوات النفس فكلما رفض
شهوة نال من الحياة بقسطها فالسماع للاحيا لا للاموات قال الله تعالى انك لا تسمع الموتى قال سهل بن
عبد الله القلب رقيق تؤثر فيه الخطرات المذمومة واثر القليل عليه كثير قال الله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن
نقيض له شيطانا فهو له قرين فالقلب عمال لا يفتر والنفس يقظانه لا ترقد فان كان العبد مستمعا الى الله
تعالى والا فهو مستمع الى الشيطان والنفس فحل سد باب الاستماع من حركة النفس وفي حركتها يطرق الشيطان
وقد ورد لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني ادم لنظروا الى ملكوت السموات ٥ وقال الحسين بصاير
المبصرين ومعارف العارفين ونور العلما الربانيين وطريق السابقين الناجين والازل والابد وما بينهما
من الحدث لمن كان له قلب او القى السمع وقال ابن عطا هو القلب الذي يلاحظ الحق ويشاهده ولا
يغيب عنه خطرة ولا فترة فيسمع به بل يسمع منه ويشهد به بل يشهده فاذا لاحظ الحق بعين الجلال فزع وارتعد
واذا طالعه بعين الجمال هدا واستقر ٥ وقال بعضهم لمن كان له قلب بصير يقوى على التجريد مع الله والتفريد
له حتى يخرج من الدنيا والخلق والنفس فلا يشتغل بغيره ولا يركن الى سواه فقلب الصوفي مجرد عن الاكوان التي تسمعه
وشهد ببصره فسمع المسموعات وابصر المبصرات وشاهد المشهودات لتخلصه الى الله تعالى واجتماعه بين يدي الله تعالى
والاشيا كلها عند الله عز وجل وهو عنده فسمع وشاهد فابصر وسمع جملها ولم يسمع ويشاهد تفاصيلها لان الجمل تدرك
لسعة عين الشهود والتفاصيل لا تدرك لضيق وعا الوجود والله تعالى هو العالم بالجمل والتفاصيل وقد مثل بعض الحكما
تفاوت الناس من الاستماع وقال ان الباذر خرج ببذره فملا منه كفه فوقع منه شي على ظهر الطريق فلم يلبث ان حط عليه
الطير فاختطفه ووقع منه شي على الصفوان وهو الحجر الاملس عليه تراب يسير وندى قليل فنبت حتى اذا وصلت عروقه
الى الصفا لم يجد مساغا فيبس ووقع منه شي في ارض طيبة ليس على ظهر الطريق ولا على صفوان ولا فيها
شوك فنبت ونما وصلح فمثل الباذر مثل الحكيم ومثل البذر مثل صواب الكلام ومثل ما وقع على ظهر الطريق مثل
الرجل يسمع الكلام وهو لا يريد ان يسمعه فما يلبث الشيطان ان يختطفه من قلبه فينساه ومثل الذي وقع على
الصفوان مثل الرجل يستمع الى الكلام فيستحسنه ثم تفضي الكلمة الى قلب ليس فيه عزم على العمل فينسخ من قلبه

ومثل الذي وقع في ارض طيبة فيها شوك مثل الرجل يستمع الكلام وهو ينوي ان يعمل به فاذا اعترضت له الشهوات
قيدته عن النهوض الى العمل فيترك ما نوى عمله لغلبة الشهوة كالزرع يختنق بالشوك ومثل الذي وقع في ارض طيبة
لا شوك فيها مثل المستمع الذي ينوي عمله فيفهمه ويعمل به ويجانب هواه وهذا الذي جانب الهوى اتبع سبل
الهدى هو الصوفي لان للهوى حلاوة والنفس تشرب حلاوة الهوى فهي تركن اليه وتستلذه واستلذاذ الهوى هو الذي
يخنق النبت كالشوك وقلب الصوفي نازل حلاوة الحب الصافي والحب الصافي تعلق الروح بالحضرة الالهية ومن
قوة انجذاب الروح الى الحضرة الالهية بداعية الحب يستتبع القلب والنفس وحلاوة الحب للحضرة الالهية تغلب
حلاوة الهوى لان حلاوة الهوى كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار لكونها لا ترتقي عن حد النفس
وحلاوة الحب للحضرة الالهية كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء لانها متاصلة في الروح وفرعها عند الله
وعروقها ضاربة في ارض النفس فاذا سمع الكلمة من القران او من كلام الرسول تشربها بالروح والقلب والنفس
وتغذيها بكليته ويقول ــــــــ اشم منك نسيما لست انكره اظن لمياجرت فيك اردانا ٭ فتعم الكلمة وتشمله
وتصير كل شعرة منه سمعا وكل ذرة منه بصرا فيسمع الكل بالكل ويبصر الكل بالكل ويقول ــــــــ
ان تاملتكم فكلي عيون او تذكرتكم فكلي قلوب ٭ قال الله تعالى فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه
اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب قال بعضهم اللب والعقل مائة جزء تسعة وتسعون جزءا
في النبي صلى الله عليه وسلم وجزء في سائر المومنين والجزء الذي في سائر المومنين احد وعشرون سهما فيهم تساوي
المومنون كلهم فيه وهو شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وعشرون سهما يتفاضلون فيها على مقادير
تفاوت حقايق ايمانهم فقيل في هذه الاية اظهار فضيلة رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاحسن ما ياتي به
لانه لما وقعت له صحة التمكين ومقارنة الاستقرار قبل خلق الكون ظهرت عليه الانوار في الاحوال كلها
وكان معه احسن الخطاب وله السبق في جميع المقامات الا تراه صلى الله عليه وسلم يقول نحن الاخرون
السابقون يعني الاخرون وجودا السابقون في الخطاب الاول في الفضل في محل القدس ٥ وقال الله
تعالى يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم قال الجنيد تلسموا ارواح
ما دعاهم اليه فاسرعوا الى محو العلايق المشغلة وهجموا بالنفوس على معانقة الحذر وتجرعوا
مرارة المكابدة وصدقوا الله تعالى في المعاملة واحسنوا الادب فيما توجهوا اليه وهانت عليهم
المصايب وعرفوا قدر ما يطلبون وسجنوا هممهم عن التقلب الى مذكور سوى ربهم فحيوا حياة
الابد بالحي الذي لم يزل ولا يزال ٥ قال الواسطي حياتها بتصفيتها عن كل معلول لفظا وفعلا ٥
وقال بعضهم استجيبوا لله تعالى بسرايركم وللرسول بظواهركم فحياة النفوس بمتابعة الرسول
وحياة القلوب بمشاهدة الغيوب وهو الحياة من الله تعالى برؤية التقصير ٥ وقال ابن عطا في هذه
الاية الاستجابة على اربعة اوجه اولها اجابة التوحيد والثاني اجابة التحقيق والثالث اجابة
التسليم والرابع اجابة التقريب فالاستجابة على قدر السماع والسماع من حيث الفهم والفهم على قدر المعرفة
بقدر الكلام والمعرفة بالكلام على قدر المعرفة والعلم بالمتكلم ووجوه الفهم لا تنحصر لان وجوه الكلام
لا تنحصر قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي فلله تعالى في كل كلمة من القران
كلمات التي ينفد البحر دون نفادها فكل الكلام كلمة نظرا الى ذات التوحيد وكل كلمة كلمات نظرا الى سعة

العلم الازلي ٥ حدثنا شيخنا ابو النجيب السهروردي قال انا ابو بكر ابو علي بن نبهان قال انا الحسن شاذان
قال انا دعلج بن احمد قال انا ابو الحسن علي بن عبد العزيز البغوي قال انا ابو عبيد القاسم بن سلام قال نا حجاج عن حماد
ابن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ما نزل من القران اية الا ولها ظهر وبطن
ولكل حرف حد ولكل حد مطلع قال فقلت يا ابا سعيد ما المطلع قال يطلع قوم يعملون به قال ابو عبيد
احسب ان قول الحسن هذا انما ذهب الى قول عبد الله بن مسعود قال ابو عبيد حدثني حجاج عن شعبة
عن عمرو بن مرة عن مرة عن عبد الله بن مسعود قال ما من حرف او اية الا وقد عمل بها قوم او لها قوم سيعملون بها
فالمطلع المصعد يصعد اليه من معرفة علمه فيكون المطلع الفهم يفتح الله على كل قلب بما يرزق من النور
واختلف الناس في معنى الظهر والبطن قال قوم الظهر لفظ القرآن والبطن تاويله وقيل الظهر
صورة القصص مما اخبر الله تعالى من غضبه على قوم وعقابه اياهم فظاهر ذلك اخبار عنهم وباطنه عظة
وتنبيه لمن يقرا ويسمع من الامة وقيل ظاهره تنزيله الذي يجب الايمان به وباطنه وجوب العمل به
وقيل ظهره تلاوته كما انزل قال الله تعالى ورتل القران ترتيلا وبطنه التدبر والتفكر قال الله تعالى
كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب وقوله لكل حرف حد اي في التلاوة لا
يجاوز المصحف الذي هو الامام وفي التفسير لا يجاوز المسموع المنقول وفرق بين التفسير والتاويل
فالتفسير علم نزول الاية وشانها وقصتها والاسباب التي نزلت فيها وهذا محظور على الناس كافة
القول فيه الا بالسماع والاثر واما التاويل فصرف الاية الى معنى تحتمله اذا كان المحتمل
الذي يراه يوافق الكتاب والسنة والتاويل يختلف باختلاف حال المؤول على ما ذكرناه من صفا الفهم
ورتبة المعرفة ونصيب القرب من الله قال ابو الدردا لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى للقران وجوها
كثيرة فما احسن قول عبد الله بن مسعود ما من اية الا ولها قوم سيعملون بها وهذا الكلام يحرض كل طالب
صاحب همة ان يتصفى موارد الكلام ودقيق معانيه وغامض اسراره من قلبه فللصوفي بكمال الزهد في
الدنيا وتجريد القلب عما سوى الله عز وجل مطلع من كل اية وله بكل مرة في التلاوة مطلع جديد وفهم
عتيد وله بكل فهم عمل جديد ففهمهم يدعوا الى العمل وعلمهم يجلب صفا الفهم ودقيق النظر في معاني الخطاب
فمن الفهم علم ومن العلم عمل والعلم والعمل يتناوبان فيه وهذا العمل انما عمل القلوب بغير عمل القالب
واعمال القلوب للطفها وصلاحها مشاكلة للعلوم لانها نيات وطويات وتلقيات وتوجه
ومداومات قلبية ومسامرات سرية وكلما اتوا بعمل من هذه الاعمال رفع لهم علم من العلم
واطلعوا على مطلع من فهم الاية جديد ويختلج سري ان يكون المطلع ليس بالموقوف بصفا
الفهم على دقيق المعنى وغامض السر في الاية ولكن المطلع ان يطلع عند كل اية على شهود المتكلم
بها لانها مستودع وصف من اوصافه ونعت من نعوته فتتجدد له التجليات بتلاوة الايات
وسماعها ويصير له مرأى منبئة عن عظيم الجلال ولقد نقل عن جعفر الصادق انه قال لقد
تجلى الله لعباده في كلامه ولكن لا يبصرون فيكون لكل اية مطلع من هذا الوجه والحد حد الكلام
الى شهود المتكلم وقد نقل عن جعفر الصادق ايضا انه خر مغشيا عليه وهو في الصلاة فسئل
عن ذلك فقال ما زلت اردد الاية حتى سمعتها من المتكلم بها فالصوفي لما لاحت له ناصية التوحيد

والمطلع الترقي عن الكلام

والقى سمعه عند سماع الوعد والوعيد وقلبه بالتخلص عما سوى الله حاضر بين يدي الله صار شهيدا
يرى لسانه او لسان غيره في التلاوة كشجرة موسى عليه السلام حيث اسمعه الله منها خطابه اياه
باني انا الله فاذا كان سماعه من الله واستماعه الى الله صار سمعه بصره وبصره سمعه وعلمه عمله
وعمله علمه وعاد اخره اوله واوله اخره ومعنى ذلك ان الله خاطب الذر بقوله الست بربكم فسمعت النداء
على غاية الصفا ثم لم تزل الذرات تتقلب في الاصلاب فتنتقل الى الارحام قال الله تعالى الذي يراك
حين تقوم وتقلبك في الساجدين يعني تقلب ذريتك في اصلاب اهل السجود من ابائك الانبيا فما زالت
تنتقل الذرات حتى برزت الى اجسادها فاحتجبت بالحكمة عن القدرة وبعالم الشهادة عن عالم الغيب
وتراكمت ظلمتها بالتقلب في الاطوار فاذا اراد الله بالعبد حسن الاستماع بان يصيره صوفيا صافيا
لا يزال يرقيه في رتب التزكية والتحلية حتى يخلص الى فضا القدرة ويزال عن بصيرته النافذة سجف
الحكمة فيصير سماعه الست بربكم كشفا وعيانا وتوحيده وعرفانه تبيانا وبرهانا وتندرج له
ظلم الاطوار في لوامع الانوار وقال بعضهم انا اذكر خطاب الست بربكم اشارة منه الى
هذا الحال فاذا تحقق الصوفي بهذا الوصف صار وقته سرمدا وشهوده مؤبدا وسماعه متواليا
متجددا يسمع كلام الله سبحانه وتعالى وكلام رسوله عليه السلام حق السماع قال سفيان بن عيينة
اول العلم الاستماع ثم الفهم ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر وقال بعضهم تعلم حسن الاستماع كما
تتعلم حسن الكلام وقيل من حسن الاستماع امهال المتكلم حتى يقضي حديثه وقلة التلفت الى الجواب
والاقبال بالوجه والنظر الى المتكلم والوعي قال الله تعالى لنبيه ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك
وحيه وقال الله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به هذا تعليم من الله سبحانه وتعالى لرسوله عليه الصلاة
والسلام حسن الاستماع قيل معناه لا تمله على الصحابة حتى تتدبر معانيه حتى تكون انت اول من تحظى
بغرائبه وعجائبه وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه جبريل واوحي اليه لا يفتر
من قراءة القرآن مخافة الانفلات والنسيان فنهاه الله تعالى عن ذلك اي لا تعجل بقراءته قبل ان يفرغ
جبريل من القائه اليك وقد تكون مطالعة العلوم واخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعنى السماع
ويحتاج المطالع للعلوم والاخبار وسير اهل الصلاح وحكاياتهم وانواع الحكم والامثال ان
يكون في ذلك كله متادبا باداب حسن الاستماع لانه نوع من ذلك وكما ان القلب استعد لحسن الاستماع
بالزهادة والتقوى حتى اخذ من كل ما سمع احسنه فيكون اخذا بالمطالعة من كل شي احسنه ومن الادب
في المطالعة ان العبد اذا اراد ان يطالع شيئا من الحديث والعلم يعلم انه قد يكون مطالبة ذلك بداعية
النفس وقلة صبرها على الذكر والتلاوة والعمل فتستروح بالمطالعة كما تتروح بمجالسة الناس
ومكالمتهم فليتفقد المتفطن نفسه في ذلك ولا يستحلي مطالعة الكتب الى حد يأخذ ذلك من وقته
ويراعي الافراط فيه واذا اراد مطالعة كتاب او شي من العلم لا يبادر اليه الا بعد التثبت
والانابة والرجوع الى الله تعالى وطلب التاييد من الله تعالى فيه فانه قد يرزق بالمطالعة ما
يكون مزيد حاله ولو قدم الاستخارة لذلك كان حسنا فان الله يفتح عليه باب الفهم والفهم موهبة
من الله تعالى زيادة على ما يتبين من صورة العلم فللعلم صورة ظاهرة وسر باطن هو الفهم والله تعالى

نبه على شرف العلم الفهم بقوله تعالى ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما اشار الى الفهم
بمزيد اختصاص وتميز عن الحكم والعلم قال الله تعالى ان الله يسمع من يشاء فاذا كان المسمع
هو الله تعالى يسمع تارة بواسطة اللسان وتارة بما يرزق مطالعة الكتب من التبيان فصار
ما يفتح الله تعالى بمطالعة الكتب على معنى ما يرزق من المسموع ببركة حسن الاستماع ليتفقد
العبد حاله في ذلك ويتعلم علمه وادبه فانه باب كبير من ابواب الخير وعمل صالح من اعمال
المشايخ والصوفية والعلماء الزاهدين المتبتلين لاستفتاح ابواب الرحمة والمزيد من كل شيء ○

الباب الثالث في بيان فضيلة علوم الصوفية والاشارة

الى انموذج منها ○ حدثنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب السهروردي رحمه الله عليه
قال انا ابو عبد الرحمن الصوفي قال انا عبد الرحمن بن محمد قال انا ابو محمد عبد الله بن احمد السرخسي
قال انا ابو عمران السمرقندي قال انا ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي قال انا نعيم بن حماد قال
انا بقية عن الاحوص بن حكيم عن ابيه قال سال رجل النبي صلى الله عليه وسلم عن الشر فقال
لا تسلوني عن الشر وسلوني عن الخير يقولها ثلثا فقال ان شر الشر شرار العلماء
وان خير الخير خيار العلماء فالعلماء ادلاء الامة وعمد الدين وسرج ظلمات الجهالات
الجبلية ونقاد ديوان الاسلام ومعادن حكم الكتاب والسنة وامناء الله تعالى في خلقه واطباء
العباد وجهابذة الملة الحنيفية وحملة عظيم الامانة فهم احق الخلق بحقائق التقوى ولحوج
العباد الى الزهد في الدنيا لانهم لانفسهم ولغيرهم فسادهم فساد متعدي وصلاحهم صلاح
متعدي وقال سفيان بن عيينة اجهل الناس من ترك العمل بما يعلم واعلم الناس من عمل بما يعلم
وافضل الناس اخشعهم لله تعالى وهذا قول صحيح يحكم بان العالم اذا لم يعمل بعلمه فليس بعالم
لا يغرنك تشدقه واستطالته وحذاقته وقوته في المناظرة والمجادلة فانه جاهل وليس بعالم
الا ان يتوب الله عليه ببركة العلم فان العلم في الاسلام لا يضيع اهله ويرجى عود العالم ببركة العلم
والعلم فريضة وفضيلة فالفريضة ما لا بد للانسان من معرفته ليقوم بواجب حق الدين والفضيلة
ما زاد على قدر حاجته مما يكسبه فضيلة في النفس موافقة للكتاب والسنة وكل علم لا يوافق
الكتاب والسنة او ما هو مستفاد منهما او معين على فهمهما او مستند اليهما كائنا ما كان
فهو رذيلة وليس بفضيلة يزداد الانسان به هوانا ورذالة في الدنيا والاخرة فالعلم الذي
هو فريضة لا يسع الانسان جهله على ما حدثنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب رحمه الله
عليه قال انا الحافظ ابو القسم المستملي قال انا الشيخ العالم ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري
قال انا ابو محمد عبد الله بن يوسف الاصبهاني قال انا ابو سعيد بن الاعرابي قال انا جعفر بن عامر
العسكري قال انا الحسن بن عطية قال انا ابو عاتكة عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين فان طلب العلم فريضة على كل مسلم ○ واختلف العلماء في العلم
الذي هو فريضة فقال بعضهم هو طلب علم الاخلاص ومعرفة آفات النفوس وما يفسد الاعمال
لان الاخلاص مامور به كما ان العمل مامور به قال الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين

فالاخلاص مامور به وخدع النفس وغرورها ودسائسها وشهواتها الخفية تخرب مباني الاخلاص
المامور به فصار علم ذلك فرضا حيث كان الاخلاص فرضا وما لا يصل العبد الى الفرض الا به صار فرضا
وقال بعضهم معرفة الخواطر وتفصيلها فريضة لان الخواطر هي اصل الفعل ومبداه ومنشاه وبذلك
يعرف الفرق بين لمة الملك ولمة الشيطان فلا يصح الفعل الا بصحتها فصار علم ذلك فرضا حتى يصح الفعل
من العبد ○ وقال بعضهم طلب علم الوقت ○ وقال سهل بن عبد الله هو طلب علم الحال يعني حكم حاله الذي
بينه وبين الله في دنياه واخرته وقيل هو طلب علم الحلال حيث كان اكل الحلال فريضة وقد ورد طلب
الحلال فريضة بعد الفريضة فصار علمه فريضة من حيث انه فريضة ○ وقيل هو طلب علم الباطن
ما يزداد به العبد يقينا وهذا العلم هو الذي يكتسب بالصحبة ومجالسة الصالحين من العلماء
الموقنين والزهاد المقربين الذين جعلهم الله تعالى من جنوده يسوق الطالبين اليهم ويقويهم بطريقهم
ويرشدهم بهم فهم ورثة علم النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم يتعلم علم اليقين ○ وقال بعضهم علم البيع
والشري والنكاح والطلاق اذا اراد الدخول في شيء من ذلك يجب عليه طلب علمه ○ وقال بعضهم
هو ان يكون العبد يريد عملا لا يجهل ما لله عليه في ذلك فلا يجوز له ان يعمل برايه اذ هو جاهل فيما لله
عليه في ذلك فيراجع عالما يسله عنه ليجيبه على بصيرة ولا يعمل برايه وهذا علم يجب طلبه
حيث جهل ○ وقال بعضهم طلب علم التوحيد فرض فمن ذلك قائل يقول بطريقة النظر والاستدلال
ومن قائل ان طريقه النقل ○ وقال بعضهم اذا كان العبد على سلامة الباطن وحسن الاستسلام
والانقياد في الاسلام ولا يجول في صدره شيء فهو سالم فان جال في صدره شيء او توسوس بشيء يقدح
في العقيدة او ابتلي بشبهة لا يامن غائلتها ان تجره الى بدعة او ضلال فيجب عليه ان يستكشف
عن الاشتباه ويراجع اهل العلم ومن يفهمه طريق الصواب ○ وقال الشيخ ابو طالب المكي رحمه الله
عليه هو علم الفرائض الخمس التي بني عليها الاسلام لانها افترضت على المسلمين واذا كان عملها
فرضا صار علم العمل فرضا وذكر ان علم التوحيد داخل في ذلك لان اولها الشهادتان والاخلاص
داخل في ذلك لان ذلك من ضرورة الاسلام وعلم الاخلاص داخل في صحة الاسلام وحيث اخبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه فريضة على كل مسلم يقتضي ان لا يسع مسلم جهله وكل ما تقدم من
الاقاويل اكثرها ما يسع المسلم جهله لانه لو قلنا يتعلم علم الخواطر وعلم الحال وعلم الحلال بجميع وجوهه
وعلم اليقين المستفاد من علماء الاخرة كما ترى اكثر المسلمين على الجهل بهذه الاشياء ولو كانت هذه
الاشيا فرضت عليهم عجز عنها اكثر الخلق الا ما شاء الله ويميل في هذه الاقاويل الى قول الشيخ ابي طالب
اكثر والى قول من قال يجب عليه علم البيع والشري والنكاح والطلاق اذا اراد الدخول فيه وهذا
لعمري فرض على المسلم علمه وهكذا الذي قاله الشيخ ابو طالب عندي في ذلك جامع لطلب علم
المفترض والله اعلم ○ اقول العلم الذي طلبه فريضة على كل مسلم علم الامر والنهي
والمامور ما يثاب على فعله ويعاقب على تركه والنهي ما يعاقب على فعله ويثاب على تركه والمامورات
والمنهيات منها ما هو مستمر لازم للعبد بحكم الاسلام ومنها ما يتوجه الامر فيه والنهي عند
وجود الحادثة فما هو لازم مستمر لزومه متوجه بحكم الاسلام علمه واجب من ضرورة الاسلام

وما يتجدد من الحوادث ويتوجه الامر والنهي فيه علمه عند تجدده فرض لا يسع مسلم على الاطلاق ان يجهله وهذا الحد اقرب الوجوه التي سبقت والله اعلم ثم ان المشايخ من الصوفيه وعلما الاخره الزاهدين في الدنيا شمروا عن ساق الجد في طلب العلم المفترض حتى عرفوه واقاموا الامر والنهي وخرجوا من عهدة ذلك بحسن توفيق الله تعالى فلما استقاموا في ذلك متابعين لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث امره الله تعالى بالاستقامه وقال فاستقم كما امرت ومن تاب معك فتح الله تعالى عليهم ابواب العلوم التي سبق ذكرها قال بعضهم من يطيق مثل هذه المخاطبه بالاستقامه الا من ايد من المشاهدات القويه والانوار البينه والاثار الصادقه بتر عظيم من التثبت كما قال تعالى ولولا ان ثبتناك لقد ... وهو المتمكن بمقام القرب والمحاطب على بساط الانس محمد صلى الله عليه وسلم بعد ذلك خوطب بقوله فاستقم كما امرت ولولا هذه المقدمات ما اطاق الاستقامة التي امر بها ❊ قيل لابي حفص اي الاعمال افضل قال الاستقامه لان النبي صلى الله عليه وسلم يقول استقيموا ولن تحصوا ❊ وقال جعفر الصادق في قوله فاستقم كما امرت افتقر الى الله بصحة العزم ❊ راى بعض الصالحين رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام قال قلت يا رسول الله روي عنك انك قلت شيبتني سورة هود فقال نعم فقلت له ما الذي شيبك منها قصص الانبيا وهلاك الامم فقال لا ولكن قوله فاستقم كما امرت فكان النبي عليه الصلاة والسلام بعد مقدمات المشاهدات خوطب بهذا الخطاب وطولب بحقايق الاستقامه فعلما الاخره الزاهدون ومشايخ الصوفيه المقربون منحهم الله تعالى من ذلك بقسط ونصيب ثم الهمهم طلب النهوض بواجب حق الاستقامه وراوا الاستقامة افضل مطلوب واشرف مامول قال ابو علي الجرجاني كن طالب الاستقامه لا طالب الكرامه فان نفسك متحركه في طلب الكرامه وربك يطلب منك الاستقامه وهذا الذي ذكره اصل كبير في الباب وسر غفل عن حقيقته كثير من اهل السلوك والطلب وذلك ان المجتهدين والمتعبدين سمعوا بسير الصالحين المتقدمين وما منحوا به من الكرامات وخوارق العادات فابدا نفوسهم لا تزال تتطلع الى شي من ذلك ويحبون ان يرزقوا شيا من ذلك ولعل احدهم يبقى منكسر القلب متهما لنفسه في صحة عمله حيث لم يكاشف بشي من ذلك ولو علموا سر ذلك لهان عليهم الامر فيه فيعلم ان الله سبحانه وتعالى قد يفتح على بعض المجتهدين الصادقين من ذلك بابا والحكمة فيه ان يزداد بما يرى من خوارق العادات وآثار القدره يقينا فيقوى عزمه على الزهد في الدنيا والخروج من دواعي الهوى وقد يكون بعض عباده يكاشف بصرف اليقين ويرفع عن قلبه الحجاب ومن كوشف بصرف اليقين اغني بذلك عن رؤيه خوارق العادات لان المراد منها كان حصول اليقين وقد حصل اليقين فلو كوشف هذا المرزوق صرف اليقين بشي من ذلك ما ازداد يقينا فلا تقتضي الحكمه كشف القدره بخوارق العادات لهذا لموضع استغنايه وتقتضي الحكمه كشف ذلك للاخر لموضع حاجته فكان هذا الثاني يكون اتم استعدادا واهلية من الاول حيث اغني عن رويه شي من ذلك فسبيل الصادق مطالبة النفس بالاستقامه فهي كل الكرامه ثم اذا وقع في طريقه شي من ذلك جاز وحسن وان لم يقع فما يبالي ولا ينقص بذلك

وانما ينقص بالاخلال بواجب حق الاستقامه فليعلم هذا لانه اصل كبير للطالبين فالعلما الزاهدون ومشايخ الصوفيه والمقربون حيث الزموا القيام بواجب حق الاستقامه رزقوا سابر العلوم التي اشار اليها المتقدمون كما ذكرنا وزعموا انها فرض ❊ فمن ذلك علم الحال وعلم القيام وعلم الخواطر ❊ وسنشرح علم الخواطر وتفاصيلها في باب ان شا الله تعالى وعلم اليقين وعلم الاخلاص وعلم النفس ومعرفتها ومعرفة اخلاقها وعلم النفس ومعرفتها من اعز علوم القوم واقوم الناس بطريق المقربين والصوفيه اقومهم بمعرفة النفس وعلم معرفة اقسام الدنيا ووجود دقايق الهوى وخفايا شهوات النفس وشرهها وعلم الضروره ومطالبة النفس بالوقوف على الضروره قولا وفعلا ولبسا واكلا ونوما ومعرفة حقايق التوبه وعلم خفي الذنوب ومعرفة سيات هي حسنات الابرار ومطالبة النفس بترك ما لا يعني ومطالبة الباطن بحصر خواطر المعصيه ثم بحصر خواطر الفضول ثم علم المراقبه وعلم ما يقدح في المراقبه وعلم المحاسبه والرعايه وعلم حقايق التوكل وذنوب المتوكل في توكله وما يقدح في التوكل وما لا يقدح والفرق بين التوكل الواجب بعلم الايمان وبين التوكل الخاص المختص باهل العرفان وعلم الرضا وذنوب مقام الرضى وعلم الزهد وتجديده بما يلزم من ضرورته وما لا يقدح في حقيقته ومعرفة الزهد في الزهد ومعرفة زهد ثالث بعد الزهد في الزهد وعلم الانابه والالتجاء ومعرفة اوقات الدعا ومعرفة وقت السكوت عن الدعا وعلم المحبه والفرق بين المحبة العامه المفسره بامتثال الامر والمحبه الخاصه وقد انكر طايفه من علماء الدنيا دعوى علما الاخره المحبة الخاصة كما انكروا الرضا وقالوا ليس الا الصبر وانقسام المحبه الخاصه الى محبة الذات والى محبه الصفات والفرق بين محبة القلب ومحبه الروح ومحبه العقل ومحبة النفس والفرق بين مقام المحبه والمحبوبيه والمريد والمراد ثم علوم المشاهدات كعلم الهيبه والانس والقبض والبسط والفرق بين القبض والهم والبسط والنشاط وعلم الفنا والبقا وتفاوت احوال الفنا والاستتار والتجلي والجمع والفرق واللوامع والطوالع والبوادي والصحو والسكر والى غير ذلك لو اتسع الوقت ذكرناها وشرحناها في مجلدات ولكن العمر قصير والوقت عزيز ولولا شهم الغفله لضاق الوقت عن هذا القدر ايضا وهذا المختصر المولف يحتوي من علوم القوم على طرف صالح نرجوا من الله الكريم ان ينفع به ويجعله حجة لنا لا حجة علينا وهذه كلها علوم من ورايها علوم عمل بمقتضاها وظفر بها علما الاخره الزاهدون وحرم ذلك علما الدنيا الراغبون وهي علوم ذوقيه لا يكاد النظر يصل اليها الا بذوق ووجدان كالعلم بكيفية حلاوة السكر لا يحصل بالوصف فمن ذاقه عرفه ويتبين من شرف علم الصوفيه وزهاد العلما ان العلوم كلها لا يتعذر تحصيلها مع محبة الدنيا والاخلال بحقايق التقوى وربما كانت محبة الدنيا عونا على اكتسابها لان الاشتغال بها شاق على النفوس لجبلت النفوس على محبه الجاه والرفعه حتى اذا استشعرت حصول ذلك بحصول العلم اجابت الى تحمل الكلف وسهر الليالي والصبر على الغربه والاسفار وتعذر الملاذ والشهوات وعلوم هولاي القوم لا تحصل مع محبة الدنيا ولا تنكشف الا بمجانبه الهوى ولا تدرس الا في مدرسة التقوى قال الله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله

جعل العلم ميزان التقوى وغير علوم هؤلاء القوم مقتبس من غيره ذلك بلا شك فعلم فضل علم علماء
الآخرة حيث لم يكشف النقاب الا لاولي الالباب واولوا الالباب حقيقة الزاهدون في الدنيا قال
بعض الفقهاء اذا اوصى لانسان بماله لاعقل الخلق يصرف الى الزهاد لانهم اعقل الخلق ○
قال سهل بن عبد الله التستري للعقل الف اسم ولكل اسم منه الف اسم واول كل اسم منه ترك
الدنيا اخبرنا الشيخ الصالح ابو الفتح محمد بن عبد الباقي قال انا ابو الفضل حمد بن احمد قال انا
الحافظ ابو نعيم الاصبهاني قال نا محمد بن احمد بن محمد قال نا العباس بن ابراهيم الهاشمي قال نا ابو عقيل الرصافي
قال نا ابو عبد الله الخواص وكان من اصحاب حاتم قال دخلت مع ابي عبد الرحمن حاتم الاصم الري ومعه
ثلثمائة وعشرون رجلا يريد الحج وعليهم الصوف والزرز بانقات ليس معهم جراب ولا طعام فلما دخلوا
الري فدخلنا على رجل من التجار متنسك يحب المتقشفين فاضافنا تلك الليلة فلما كان من الغد قال
لحاتم يا ابا عبد الرحمن الك حاجة فاني اريد ان اعود فقيها لنا هو عليل فقال حاتم ان كان لكم فقيه عليل
فعيادة المريض افضل والنظر الى الفقيه عبادة وانا ايضا اجي معك وكان العليل محمد بن مقاتل قاضي
الري قال مر بنا يا ابا عبد الرحمن فجاوا الى الباب فاذا باب مشرف حسن فبقي حاتم متفكرا يقول باب
عالم على هذا الحال ثم اذن لهم فدخلوا فاذا دار قوراء واذا ابزة ومتعة وستور وجمع فبقي حاتم
متفكرا ثم دخلوا الى المجلس الذي هو فيه فاذا بفرش وطية واذا هو راقد عليها وعند راسه غلام
ومذبة فقعد الرازي يسايله وحاتم قايم فاومى اليه ابن مقاتل اقعد فقال لا اقعد فقال له ابن
مقاتل لعل لك حاجة قال نعم قال وما هي قال مسئلة اسئلك عنها قال سلني قال فقم فاستو جالسا حتى
اسئلكها فامر غلمانه فاسندوه فقال له حاتم علمك هذا من اين جئت به قال الثقات حدثوني به
قال عمن قال عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ورسول الله من اين جاء به قال عن جبريل قال حاتم
وفيما اداه جبريل عن الله الى رسول الله واداه رسول الله الى اصحابه واداه اصحابه الى الثقات واداه
الثقات اليك هل سمعت في العلم من كان في داره اميرا ومنعته اكثر كانت له المنزلة عند الله اكثر قال لا قال
قال وكيف سمعت قال من زهد في الدنيا ورغب في الاخرة واحب المساكين وقدم لاخرته كانت له عند الله المنزلة
اكثر قال حاتم فانت بمن اقتديت بالنبي عليه الصلاة والسلام والصحابة والصالحين ام بفرعون ونمرود اول من بنى
بالجص والآجر يا علماء السوء مثلكم يراه الجاهل الطالب للدنيا الراغب فيها فيقول العالم على هذه الحالة
لا اكون انا شرا منه وخرج من عنده فازداد ابن مقاتل مرضا فبلغ اهل الري ما جرى بينه وبين
ابن مقاتل فقيل له يا ابا عبد الرحمن بقزوين اكثر شيء من هذا واشاروا به الى الطنافسي قال فسار اليه
متعمدا فدخل عليه فقال رحمك الله انا رجل اعجمي احب ان تعلمني اول مبتدى ديني ومفتاح صلاتي
كيف اتوضا للصلاة قال نعم وكرامة يا غلام هات اناء فيه ماء فاتي باناء فيه ماء فقعد الطنافسي فتوضا
حاتم ثلثا ثلثا حتى اذا بلغ غسل الذراعين غسل اربعا فقال له الطنافسي يا هذا اسرفت فقال له حاتم فيماذا
قال غسلت ذراعيك اربعا قال حاتم سبحان الله انا في كف ماء اسرفت وانت في هذا الجمع كله لم تسرف
فعلم الطنافسي انه اراد بذلك ولم يرد منه التعليم فدخل الى البيت ولم يخرج الى الناس اربعين يوما
وكتب تجار الري وقزوين ما جرى بينه وبين ابن مقاتل والطنافسي فلما دخل بغداد اجتمع اليه اهل بغداد فقالوا له

يا ابا عبد الرحمن انت رجل الكن عجمي ليس يكلمك احد الا قطعته قال معي ثلاث خصال بهن اظهر على خصمي قالوا
اي شيء هي قال افرح اذا اصاب خصمي واحزن اذا اخطا واحفظ نفسي ان لا اجهل عليه فبلغ ذلك احمد بن حنبل فجا
اليه وقال سبحان الله ما اعقله فلما دخلوا عليه قالوا يا ابا عبد الرحمن ما السلامة من الدنيا قال حاتم يا ابا عبد الله
لا تسلم من الدنيا حتى تكون معك اربع خصال قال اي شيء هي يا ابا عبد الرحمن قال تغفر للقوم جهلهم وتمنع جهلك عنهم
وتبذل لهم شيئك وتكون من شيئهم ايسا فاذا كان هذا سلمت ثم سار الى المدينة ○ قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده
العلماء ذكر بكلمة انما فينتفي العلم عمن لا يخشى الله كما اذا قال انما يدخل الدار بغدادي ينتفي دخول
غير البغدادي الدار فلاح لعلماء الآخرة ان الطريق مسدود الى انصبة المعارف ومقامات القرب
الا بالزهد والتقوى ○ قال ابو يزيد يوما لاصحابه بقيت البارحة الى الصباح اجهد ان
اقول لا اله الا الله ما قدرت عليه قيل ولم قال ذكرت كلمة قلتها في صباي جاءني وحشة تلك الكلمة
فمنعتني عن ذلك ○ واعجب ممن يذكر الله وهو متصف بشيء من صفاته فبصفاء التقوى وكمال الزهادة
يصير العبد راسخا في العلم ○ قال الواسطي الراسخون في العلم هم الذين رسخوا بارواحهم في
غيب الغيب في سر السر فعرفهم ما عرفهم وخاضوا في بحر العلم بالفهم لطلب الزيادات فانكشف لهم
من مدخور الخزاين تحت كل حرف من الكلام من الفهم وعجايب الخطاب فنطقوا بالحكم ○ وقال بعضهم
الراسخ من اطلع على محل المراد من الخطاب ○ وقال الخراز هم الذين كملوا في جميع العلوم وعرفوها
واطلعوا على همم الخلايق كلهم اجمعين وهذا القول من ابي سعيد لا يعني به ان الراسخين في العلم
ينبغي ان يقف على جزئيات العلوم ويكمل فيها فان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان من الراسخين في العلم ثم
وقف في معنى قوله تعالى وفاكهة وابا وقال ما الاب ثم قال ان هذا الا التكلف ○ ونقل هذا
الوقوف في معنى الاب انه كان من ابي بكر الصديق رضي الله عنه وانما عنى بذلك ابو سعيد ما تفسر
اول كلامه باخره وهو قوله اطلعوا على همم الخلايق كلهم لان المتقي حق التقوى والزاهد حق الزهادة
في الدنيا صفا باطنه وانجلت مراة قلبه ووقعت له محاذاة بشيء من اللوح المحفوظ فادرك بصفاء
الباطن امهات العلوم واصولها فعلم منتهى اقدام العلماء في علومهم وفايدة كل علم والعلوم
الجزئية متجزئة في النفوس بالتعليم والممارسة فلا يبغيه علة الكلي ان يراجع في الجزئي اهله
الذين هم اوعيته فنفوسهم ولاي امتلات من الجزئي واشتغلت به وانقطعت بالجزوي عن الكلي
ونفوس العلماء الزاهدين بعد الاخذ مما لا بد لهم منه في اصل الدين واساسه من الشرع اقبلوا
على الله وانقطعوا اليه وطمحت ارواحهم الى مقام القرب منه فافاضت ارواحهم على قلوبهم انوارا
تهيات بها قلوبهم لادراك العلوم فان ارواحهم ارتقت عن حد ادراك العلوم بعكوفها على العالم الازلي
وتجردت عن وجود يصلح ان يكون وعاء للعلم وقلوبهم بنسبة وجهها الذي يلي النفوس صارت اوعية
وجودية تناسب وجود العلم بالنسبة الوجودية فتالفت العلوم وتالفتها العلوم لمناسبة اتصال
العلوم باتصالها باللوح المحفوظ والمعنى بالاتصال انتقاشها في اللوح لا غير وانفصال القلوب
عن مقام الارواح لوجود انجذابها الى النفوس فصار بين المنفصلين نسبة اشتراك موجب للتالف
فحصلت العلوم لذلك وصار العالم الرباني راسخا في العلم ○ اوحى الله تعالى في بعض الكتب المنزلة

يا بني اسرائيل لا تقولوا العلم في السماء من ينزل به ولا في تخوم الارض من يصعد به ولا من وراء البحار من
يعبر يأتي به العلم مجعول في قلوبكم تأدبوا بين يدي بآداب الروحانيين وتخلقوا باخلاق الصديقين
اظهر العلم من قلوبكم حتى يغطيكم ويغمركم فالتأدب بآداب الروحانيين حصر النفوس عن تقاضي
جبلاتها وقمعها بصريح العلم في كل قول وفعل ولا يصح ذلك الا لمن علم وقرب وطرق الى الحضور
بين يدي الله عز وجل فيتحفظ للحق بالحق ٥ اخبرنا شيخنا ابو النجيب عبد القاهر السهروردي
تغمده الله برحمته اجازة قال انا ابو منصور بن خيرون اجازة قال انا ابو محمد الحسن بن علي الجوهري
اجازة قال انا ابو عمر محمد العباس قال انا ابو محمد يحيى بن صاعد قال انا الحسين بن الحسن المروزي قال انا
ابو عبد الله بن المبارك قال انا الاوزاعي عن حسان بن عطية قال بلغني ان شداد بن اوس رضي الله عنه
نزل منزلا قال ايتونا بالسفرة نعبث بها فانكر منه ذلك فقال ما تكلمت بكلمة منذ اسلمت الا وانا
اخطمها وازمها غير هذه فلا تحفظوها علي فمثل هذا يكون التأدب بآداب الروحانيين ٥ مكتوب
في الانجيل لا تطلبوا علم ما لم تعلموا حتى تعملوا بما قد علمتم ٥ وقد ورد في خبر عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الشيطان ربما سبقكم بالعلم قلنا يا رسول الله كيف يسبقنا بالعلم قال يقول اطلب العلم ولا
تعمل حتى تعلم فلا يزال في العلم قايلا وللعمل مسوفا حتى يموت وما عمل ٥ وقال ابن مسعود
ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم الخشية ٥ وقال الحسن ان الله تعالى لا يعبأ بذي علم
ورواية انما يعبأ بذي فهم ودراية فعلوم الوراثة مستخرجة من علوم الدراسة ومثال علوم
الدراسة كاللبن الخالص السائغ للشاربين ومثال علوم الوراثة كالزبد المستخرج منه فلو لم
يكن لبن لم يكن زبد ولكن الزبد هو الدهنية المطلوبة من اللبن والمائية في اللبن جسم قام به روح
الدهنية والمائية بها القوام وجعلنا من الماء كل شيء حي او من كان ميتا فاحييناه اي كان ميتا
بالكفر فاحييناه بالاسلام فالحيا بالاسلام هو القوام الاول والاصل الاول وللاسلام علوم
وهي علوم مباني الاسلام والاسلام بعد الايمان نظرا الى مجرد التصديق ولكن الايمان فروع بعد
التحقق بالاسلام وهو مراتب كعلم اليقين وعين اليقين وحق اليقين وقد يقال التوحيد
والمعرفة والمشاهدة وللايمان في كل فرع من فروعه علوم فعلوم الاسلام علوم اللسان وعلوم
الايمان علوم القلوب ثم علوم القلوب لها وصف خاص ووصف عام فالوصف العام علم اليقين
وقد يتوصل اليه بالنظر والاستدلال ويشترك فيه علما الدنيا مع علما الاخرة وله وصف خاص
يختص به علما الاخرة وهي السكينة التي انزلت في قلوب المومنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم
فعلى هذا جميع الرتب يشملها اسم الايمان بوصفه الخاص ولا يشملها بوصفه العام فالنظر
الى الوصف الخاص اليقين ومراتبه من الايمان وبوصفه العام اليقين زيادة على الايمان
والمشاهدة وصف خاص من اليقين وهو عين اليقين وفي عين اليقين وصف خاص وهو
حق اليقين فحق اليقين اذا فوق المشاهدة وحق اليقين موطنه ومستقره في الاخرة
وفي الدنيا منه لمح يسير لاهله وهو من اعز ما يوجد من اقسام العلم بالله تعالى الا انه
وجدان فصار علم الصوفية وزهاد العلما نسبته الى علم علماء الدنيا الذين ظفروا باليقين

بطريق النظر والاستدلال كنسبة ما ذكرنا من علم الوراثة والدراسة علمهم بمثابة اللبن لانه
اليقين والايمان الذي هو الاساس وعلم الصوفية بالله تعالى من انصبة المشاهدة وعين اليقين وحق
اليقين كالزبد المستخرج من اللبن ففضيلة الانسان بفضيلة العلم وزاكية الاعمال على قدر الحظ
من العلم وقد ورد في الخبر فضل العالم على العابد كفضلي على امتي والاشارة في هذا العلم ليس
الى علم البيع والشرى والطلاق والعتاق وانما الاشارة الى العلم بالله تعالى وقوة اليقين وقد
يكون العبد عالما بالله ذا يقين كامل وليس عنده علم من فروض الكفايات وقد كان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعلم من علما التابعين وقد كان علما التابعين فيهم من هو اقوم بعلم الفتوى والاحكام
من بعضهم ٥ روي ان عبد الله بن عمر كان اذا سيل عن شي يقول سلوا سعيد بن المسيب وكان عبد الله بن
عباس يقول سلوا جابر بن عبد الله لو نزل اهل البصرة على فتياه لوسعهم وكان انس بن ملك رضي الله
عنه يقول سلوا مولانا الحسن فانه قد حفظ ونسينا فكانوا يردون اليهم في علم الفتوى والاحكام
ويعلمونهم حقايق اليقين ودقايق المعرفة لانهم كانوا اقوم بذلك من التابعين صادفهم طراوة الوحي
المنزل وعمهم غزير العلم المجمل والمفصل فتلقى منهم طايفة مجمله ومفصله وطايفة مفصله دون مجمله
والمجمل اصل العلم ومطلقه المكتسب بطهارة القلوب وقوة العزيمة وكمال الاستعداد خاص
لخصوص قال الله تعالى لنبيه ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي
احسن وقال قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة فلهذه السبل سابلة ولهذه الدعوات
قلوب قابلة فمنها نفوس مستعصية جامدة باقية على خشونة طبيعتها وجبلتها فلينها بنار الانذار
والموعظة والحذار ومنها نفوس زكية من تربة طيبة موافقة للقلوب قريبة منها فمن كان نفسه
ظاهرة على قلبه دعاه بالموعظة ومن كان قلبه ظاهرا على نفسه دعاه بالحكمة فالدعوة بالموعظة
اجاب بها الابرار وهي الدعوة بذكر الجنة والنار والدعوة بالحكمة اجاب بها المقربون وهي الدعوة
بتلويح منح القرب وصفو المعرفة واشارة التوحيد فلما وجدوا التلويحات الحقانية والتعريفات
الربانية اجابوا بارواحهم وقلوبهم ونفوسهم فصار متابعة الاقوال اجابتهم نفسا ومتابعة
الاعمال اجابتهم قلبا والتحقق بالاحوال اجابتهم روحا فاجابة الصوفية بالكل واجابة غيرهم بالبعض
قال عمر رضي الله عنه رحم الله صهيبا لو لم يخف الله لم يعصه يعني لو كتب له كتاب الامان من
النار حمله صرف المعرفة بتعظيم امر الله على القيام بواجب حق العبودية اداء لما عرف من حق العظمة
فاجابة الصوفية الى الدعوة اجابة المحب للمحبوب على اللذاذة وذهاب العسر واجابة غيرهم على
المكابدة والمجاهدة وهذه الاجابة يظهر مع الساعات اثرها في القيام بحقايق الاستقامة والعبودية
قال الله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى قال بعضهم اعطى
الدارين ولم يرد شيا واتقى اللغو والسباب وصدق بالحسنى اقام على طلب الزلفى والاية قيل نزلت
في ابي بكر الصديق رضي الله عنه وقيل في الاية وجه اخر اعطى بالمواظبة على الاعمال
واتقى الوساوس والهواجس وصدق بالحسنى لازم الباطن بتصفية موارد الشهود عن مزاحمة
لوث الوجود فسنيسره لليسرى يفتح عليه باب السهولة في العمل والعيش والانس من تحلى بالاعمال

واستغنى وامتلأ بالأحوال وكذب بالحسنى لم يكن في الملكوت نفوذ بصيرته بالجولان يسد عليه باب اليسرى
في الأعمال. قال بعضهم إذا أراد الله بعبد سوءًا سد عليه باب العمل وفتح عليه باب الكسل فلما أجابت
نفوس الصوفية وقلوبهم وأرواحهم الدعوة ظاهرًا وباطنًا كان حظهم من العلم أوفر ونصيبهم من المعرفة
أجل وكانت أعمالهم أزكى وأفضل. جاء رجل إلى معاذ فقال أخبرني عن رجلين أحدهما مجتهد في العبادة
كثير العمل قليل الذنوب إلا أنه ضعيف اليقين يعتوره الشك قال معاذ ليحبطن شكه أعماله قال فأخبرني
عن رجل قليل العمل إلا أنه قوي اليقين وهو في ذلك كثير الذنوب فسكت معاذ فقال الرجل والله لئن أحبط
شك الأول أعمال بره ليحبطن يقين هذا ذنوبه كلها قال فأخذ معاذ بيده وقال ما رأيت الذي هو
أفقه من هذا. وفي وصية لقمن لابنه يا بني لا يستطاع العمل إلا باليقين ولا يعمل إلا بقدر يقينه
ولا يقصر عامل حتى يقصر يقينه فكان اليقين أفضل العلم لأنه أدعى إلى العمل وما كان أدعى إلى العمل
كان أدعى إلى العبودية وما كان أدعى إلى العبودية كان أدعى إلى القيام بحق الربوبية وكمال الحظ من اليقين
والعلم بالله للصوفية وللعلماء الزاهدين فبان بذلك فضلهم وفضل علمهم ثم إني أصور مسئلة يستبين بها
المعتبر فضل العالم الزاهد العارف بصفات نفسه على غيره عالم دخل مجلسًا وقعد وميز لنفسه مجلسًا
جلس فيه كما في نفسه من اعتقاده في نفسه محله وعلمه فدخل داخل من أبناء جنسه وقعد فوقه فانعصر
العالم وأظلمت عليه الدنيا ولو أمكنه بطش بالداخل فهذا عارض عرض له ومرض اعتراه وهو لا يفطن أن
هذه علة غامضة ومرض يحتاج إلى المداواة ولا يتفكر في منشأ هذا المرض ولو علم أن هذه نفس ثارت وظهرت
لجهلها وجهلها عاد لوجود كبرها وكبرها برؤيته نفسه خيرًا من غيرها فعلم الإنسان أنه أكبر من غيره
كبر وإظهار ذلك إلى الفعل تكبر بحيث انعصر صار فعلًا به بكبر فالصوفي العالم الزاهد لا يميز نفسه تميزًا
دون المسلمين ولا يرى نفسه في مقام يميزه بمجلس مخصوص مميز ولو قدر أن يبتلى بمثل هذه الواقعة
وينعصر من تقدم غيره عليه وترفعه يرى النفس وظهورها ويرى أن هذا داء وأنه إن استرسل فيه بالإصغاء إلى
النفس وانعصارها صار ذلك ذنب حاله فيرفع في الحال داءه إلى الله ويشكو إليه ظهور نفسه ويحسن الإنابة
يقطع دابر ظهور النفس ويرفع القلب إلى الله مستغيثًا من النفس ويشغله اشتغاله برؤية داء النفس في طلب دوائها
من العكر فيمن قعد فوقه وربما أقبل على من قعد فوقه بمزيد التواضع والانكسار تكفيرًا للذنب الموجود وتداويًا
لدائه الحاصل فتبين بهذا الفرق بين الرجلين فإذا اعتبر المعتبر وتفقد حال نفسه في هذا المقام يرى
نفسه كنفوس عوام الخلق وطالبي المناصب الدنيا وبه فأي فرق بينه وبين غيره ممن لا علم له ولو أكثر من نظائر
المسائل يتبرهن فضيلة الزاهدين ونقصان الراغبين وهذا من أوائل علوم الصوفية فما ظنك بنفائس علومهم
وشريف أحوالهم.

الباب الرابع في شرح حال الصوفية واختلاف طريقهم

أخبرنا الشيخ العالم ضياء الدين أبو أحمد عبد الوهاب بن علي بن علي
قال أنا أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم الهروي قال أنا أبو نصر عبد العزيز بن محمد الترياقي قال أنا أبو محمد
عبد الجبار بن محمد الجراحي قال أنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي قال أنا أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي قال نا
مسلم بن حاتم الأنصاري قال نا محمد بن عبد الله الأنصاري عن أبيه عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال قال
أنس بن مالك قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني إن قدرت أن تصبح وتمسي وليس في قلبك غش لأحد فافعل

ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي ومن أحيا سنتي فقد أحياني ومن أحياني كان معي في الجنة وهذا أتم شرفًا
وأكمل فضلًا لخبر به الرسول في حق من أحيا سنته فالصوفية هم الذين أحيوا هذه السنة ونهضوا
بها لحقيقة زهدهم في الدنيا وتركها على أربابها وطلابها لأن منشأ الغل والغش محبة الدنيا
أو محبة الرفعة والمنزلة عند الناس والصوفية زهدوا في ذلك كله كما قال بعضهم طريقنا هذا لا يصلح
إلا لأقوام كنست بأرواحهم المزابل فلما سقط عن قلوبهم محبة الدنيا وحب الرفعة أصبحوا وأمسوا
وليس في قلوبهم غش لأحد فقول القائل كنست بأرواحهم المزابل إشارة منه إلى غاية التواضع وأن لا
يرى نفسه تتميز على أحد من المسلمين لحقارته عند نفسه وعند هذا ينسد باب الغل والغش
وجرت هذه الحكاية فقال بعض الفقراء من أصحابنا وقع لي أن معناه كنست بأرواحهم المزابل
أن الإشارة بالمزابل إلى النفوس لأنها مأوى كل رجس ونجس كالمزبلة وكنسها بنور الروح الواصل
إليها لأن الصوفية أرواحهم في محل القرب ونورها يسري إلى النفوس وبوصل نور الروح إلى النفس
تطمئن النفس ويذهب عنها المذموم من الغل والغش والحقد والحسد فكأنها تكنس وهذا المعنى
صحيح وإن لم يرد القائل بقوله ذلك. قال الله تعالى في وصف أهل الجنة ونزعنا ما
في صدورهم من غل إخوانًا على سرر متقابلين قال أبو حفص كيف يبقى الغل في قلوب
ائتلفت بالله واتفقت على محبته واجتمعت على مودته وأنست بذكره إن تلك قلوب صافية من
هواجس النفوس وظلمات الطبائع بل كحلت بنور التوفيق فصارت إخوانًا فالخلق حجابهم عن
القيام بالحياء سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قولًا وفعلًا وحالًا صفات نفوسهم فإذا تبدلت
نعوت النفس ارتفع الحجاب وصحت المتابعة ووقعت الموافقة في كل شيء مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ووجبت المحبة من الله عند ذلك قال الله تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
جعل متابعة الرسول آية محبة العبد ربه وجعل جزاء العبد على حسن متابعة الرسول محبة الله
إياه فأوفر الناس حظًا من متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم أوفرهم حظًا من محبة الله تعالى
والصوفية من بين طوائف الإسلام ظفروا بحسن المتابعة لأنهم اتبعوا أقواله فقاموا بما أمرهم
ووقفوا عما نهاهم قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
ثم اتبعوه في أعماله من الجد والاجتهاد في العبادة والتهجد والنوافل من الصوم والصلاة
وغير ذلك ورزقوا ببركة المتابعة في الأقوال والأفعال التخلق بأخلاقه من الحياء والحلم
والصفح والعفو والرأفة والشفقة والمداراة والنصيحة والتواضع ورزقوا قسطًا
من أحواله من الخشية والسكينة والهيبة والتعظيم والرضا والصبر والزهد والتوكل
فاستوفوا جميع أقسام المتابعة وأحيوا سنته بأقصى الغايات. قيل العبد الواحد
زين من الصوفية عند كل القائمين بعقولهم على هممهم والعاكفين عليها بقلوبهم والمعتصمين
بسيدهم من شر نفوسهم هم الصوفية وهذا وصف تام وصفهم به وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم دائم الافتقار إلى مولاه حتى يقول لا تكلني إلى نفسي طرفة عين اكلأني كلاءة الوليد ومن أشرف
ما ظفر به الصوفي من متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الوصف وهو دوام الافتقار

ودوام اللجا ولا يتحقق بهذا الوصف من صدق الافتقار الا عبد كوشف باطنه بصفا المعرفه
واشرق صدره بنور اليقين وخلص قلبه الى بساط القرب وجلا سره بلذاذة المسامره فبقيت
نفسه بين هذه كلها اسيره مامورة ومع ذلك كله يراها ماوى كل شر وهي بمثابة النار لو بقيت
منها شراره احرقت عالما وهي وشيكة الرجوع سريعه الانقلاب والانفلات فالله تعالى بكمال
لطفه عرفها الى الصوفي وكشفها له على شي من معنى ما كشفها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فهو دايم
الاستغاثه الى مولاه من شرها فحالها جعلت سوطا للعبد تسوقه لمعرفته بشرها مع اللحظات
الى جناب الالتجا وصدق الافتقار والدعا فلا يخلو الصوفي عن مطالعتها ادنى ساعه كما لا يخلو
عن ربه ادنى ساعه وربط معرفتها بمعرفته عز وجل فيما ورد من عرف نفسه فقد عرف ربه كربط
معرفة الليل بمعرفة النهار ومن الذي يقوم باحيا هذه السنه من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم
غير الصوفي العالم بالله تعالى الزاهد في الدنيا المتمسك من التقوى باوثق العرى ومن الذي يهتدي الى
فايده هذا الحال غير الصوفي فدوام افتقاره الى ربه تمسك بجناب الحق عز وجل ولياذ به وفي هذا اللياذ
استغراق الروح واستتباعه للقلب الى محل الدعا وفي انجذاب القلب الى محل الدعا بلسان الحال والكون فيه
قفو النفس عن مستقرها من الاقسام العاجله ونزولها اليها في مدرج العلم محفوفه بحراسة الله تعالى
ورعايته والنفس المدبره بهذا التدبير من حسن تدبير الله تعالى مامونة الغايله من الغل والغش والحقد
والحسد وساير المذمومات فهذا حال الصوفي ويجمع جمل حال الصوفي شيان هما وصف الصوفيه خصوا
بالاجتبا الصرف وقوم منهم خصوا بالهدايه بشرط مقدمة الانابه فالاجتبا المحض غير معلل بكسب العبد
وهذا حال المحبوب المراد يبادره الحق بمنحه ومواهبه من غير سابقه كسب منه فيسبق كشوفه اجتهاده
وفي هذا الخبر طايفة من الصوفيه رفعت الحجب عن قلوبهم وبادرهم سطوع نور اليقين فاثار نازل الحال
فيهم شهوة الاجتهاد والاعمال فاقبلوا على الاعمال للذاذه والعيش فيها قرة اعينهم فسهل الكشف عليهم
الاجتهاد كما سهل على سحرة فرعون لذاذة النازل بهم من صفو العرفان تحمل وعيد فرعون فقالوا لن نوثرك على ما
جانا من البينات قال جعفر الصادق وجدوا ارباح العنايه القديمه بهم فالتجوا الى السجود شكرا
وقالوا امنا برب العالمين ۝ اخبرنا ابو زرعه طاهر بن ابي الفضل اجازة قال انا ابو بكر احمد بن علي بن خلف اجازه
قال انا ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت منصورا يقول سمعت ابا موسى الزقاق يقول سمعت ابا سعيد الخراز
يقول اهل الخالصه الذين هم المرادون تولاهم الله واكمل لهم النعم وهيا لهم الكرامه فاسقط عنهم
حركات الطلب فصارت حركاتهم في العلم والخدمه على الالفه والذكر والتنعم بمناجاته والانفراد
بتفريده ۝ وبهذا الاسناد الى ابي عبد الرحمن السلمي قال سمعت علي بن سعيد يقول سمعت احمد
ابن الحسن الحمصي يقول سمعت فاطمة المعروفه بجويريه تلميذة ابي سعيد تقول سمعت الخراز يقول
المراد محمول في حاله معان على حركاته وسعيه في الخدمه مكفي مصون عن الشواهد والنواظر
وهذا الذي قاله الشيخ ابو سعيد هو الذي اشتبه حقيقته على طايفة من الصوفيه ولم يقبلوا بالاكثار
من النوافل وقدروا واجمعا من المشايخ قلت نوافلهم وظنوا ان ذلك حال مستمر على الاطلاق
ولم يعلموا ان الذين تركوا النوافل واختصروا على الفرايض كان بدايتهم بدايات المريدين فلما وصلوا

الى روح الحال وادركتهم الكشوف بعد الاجتهاد امتلاوا بالحال وطرحوا نوافل الاعمال فاما المرادون
تبقى عليهم الاعمال والنوافل وفيها قرة اعينهم وهذا اتم واكمل من الاول فهذا الذي وصفناه احد
طريقي الصوفيه فاما الطريق الاخر طريق المريدين وهم الذين شرط لهم الانابه فقال تعالى ويهدي اليه من
ينيب طولبوا بالاجتهاد اولا قبل الكشوف قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا يدرجهم
الله تعالى في مدارج الكسب بانواع الرياضات والمجاهدات وسهر الدياجر وظما الهواجر تتاجج فيهم
نيران الطلب مع تحجب وجوه لوامع الارب يتقلبون في رمضاء الاراده ويتخلعون عن كل مالوف وعاده
وهي الانابه التي شرطها الحق سبحانه وتعالى لهم وجعل الهدايه معلقة بها وهذه الهدايه انفا
هدايه خاصه لانها هدايه اليه غير الهدايه العامه التي هي التهدي الى امره ونهيه بمقتضى المعرفه
الاوله وهذا الحال السالك المحب للمريد فكانت الانابه غير الهدايه العامه فاثمرت هدايه خاصه واهتدوا
اليه بعد ان اهتدوا الذبالمكابدات فخلصوا من ضيق العسر الى فضا اليسر وبرزوا من وهج الاجتهاد
الى روح الاحوال فسبق اجتهادهم كشوفهم والمرادون سبق كشوفهم اجتهادهم اخبرنا
الشيخ الثقه ابو الفتح محمد بن عبد الباقي قال انا ابو الفضل حمد بن احمد قال انا الحافظ ابو نعيم الاصبهاني
قال انا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول سمعت ابا محمد الجريري يقول سمعت
الجنيد يقول ما اخذنا التصوف من القيل والقال لكن من الجوع وترك الدنيا وقطع المالوفات
والمستحسنات وقال محمد بن خفيف الاراده سمو القلب لطلب المراد وحقيقة الاراده
استدامة الجد وترك الراحه وقال ابو عثمان المريد الذي مات قلبه عن كل شي دون الله فيريد
الله وحده ويريد قربه ويشتاق اليه حتى تذهب شهوات الدنيا عن قلبه لشدة شوقه الى ربه ۝
وقال ايضا عقوبة قلوب المريدين ان يحجبوا عن حقيقة المعاملات والمقامات الى اضدادها
فهذان الطريقان جامعان لاحوال الصوفيه ودونهما طريقان اخران ليسا من طرق التحقق
بالتصوف احدهما مجذوب ابتر على جذبته ما رد الى الاجتهاد بعد الكشف والثاني مجتهد
متعبد ما خلص الى الكشف بعد الاجتهاد والصوفيه في طريقيهما باب مزيدهم وصحة طريقهم
بحسن المتابعه ومن ظن ان يبلغ غرضا او يظفر بمراد لا من طريق المتابعه فهو مخذول مغرور ۝
اخبرنا شيخنا ابو النجيب السهروردي رحمه الله قال انا عصام الدين عمر بن احمد الصفار قال انا
ابو بكر احمد بن علي بن خلف قال انا ابو عبد الرحمن قال سمعت نصر بن ابي نصر يقول سمعت قسيما غلام
الزقاق يقول سمعت ابا سعيد السكري يقول سمعت ابا سعيد الخراز يقول كل باطن يخالفه ظاهر
فهو باطل وكان الجنيد يقول علمنا هذا مشتبك بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
بعضهم من امر السنه على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمه ومن امر الهوى على نفسه قولا وفعلا
نطق بالبدعه ۝ حكي ان ابا يزيد البسطامي رضي الله عنه قال ذات يوم لبعض اصحابه
قم بنا حتى ننظر الى هذا الرجل الذي قد شهر نفسه بالولايه وكان الرجل في ناحيته مقصودا مشهورا
بالزهد والعباده قال فمضينا فلما خرج من بيته يقصد المسجد رمى ببزاقه نحو القبله فقال
ابو يزيد انصرفوا فانصرف ولم يسلم عليه وقال هذا رجل ليس بمامون على ادب من اداب رسول الله

صلى الله عليه وسلم فكيف يكون مأمونا على ما يدعيه من مقامات الاوليا والصديقين ٥ وسئل خادم
الشبلي ماذا رايت منه عند موته فقال قال لي امسك لسانه وعرق جبينه اشار الي ان وضني للصلاة فوضيته
فنسيت تخليل لحيته فقبض على يدي وادخل اصابعي في لحيته يخللها ٥ وقال سهل بن عبد الله كل وجد
لا يشهد له الكتاب والسنه فباطل هذا حال الصوفيه وطريقهم وكل من يدعي حالا على غير هذا الوجه
فمدع مفتون كذاب ٥

الباب الخامس في ماهية التصوف

اخبرنا ابو زرعه طاهر بن ابي الفضل عن كتابه قال انا ابو بكر احمد بن علي بن خلف الشيرازي
اجازه قال انا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي قال انا ابرهيم بن احمد بن محمد رجا قال نا عبد الله بن احمد البغدادي
قال نا عثمان بن سعيد قال نا عمر بن راشد عن مالك بن انس عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لكل شي مفتاح ومفتاح الجنه حب المساكين والفقرا الصبر هم جلسا الله يوم القيامه ٥
الفقر كاين في ماهية التصوف وهو اساسه وبه قوامه ٭ قال رويم رحمه الله عليه التصوف
مبني على ثلاث خصال التمسك بالفقر والافتقار والتحقق بالبذل والايثار وترك التعرض والاختيار
وقال الجنيد وقد سئل عن التصوف فقال ان تكون مع الله بلا علاقه ٭ وقال معروف الكرخي
التصوف الاخذ بالحقايق والياس مما في ايدي الخلايق فمن لم يتحقق بالفقر لم يتحقق بالتصوف وسئل
الشبلي عن حقيقه الفقر فقال ان لا تستغني بشي دون الحق ٥ وقال ابو الحسين النوري نعت
الفقير السكون عند العدم والبذل والايثار عند الوجود وقال بعضهم ان الفقير الصادق ليحترز
من الغنى حذرا ان يدخل عليه الغنى فيفسد فقره كما ان الغني يحترز من الفقر حذرا ان يدخل عليه الفقر
فيفسد غناه ٭ وبالاسناد الذي سبق الى ابي عبد الرحمن السلمي قال سمعت ابا عبد الله الرازي
يقول سمعت مظفرا القرميسيني يقول الفقير الذي لا يكون له الى الله حاجه وسمعته يقول
سالت ابا بكر المصري عن الفقير فقال الذي لا يملك ولا يملك ٥ قوله لا يكون له الى الله حاجه
معناه انه مشغول بوظايف عبوديته تام الثقه بربه عالم بحسن كلايته لا يحوجه الى رفع الحاجه
لعلمه بعلم الله بحاله فيرى السوال الحق البين زياده واقوال المشايخ تتنوع معانيها لانهم اشاروا
فيها الى احوال في اوقات دون اوقات ويحتاج في تفصيل بعضها من البعض الى الضوابط فقد تذكر
اشيا في معنى التصوف ذكر مثلها في معنى الفقر وذكر اشيا في معنى الفقر ذكر مثلها في معنى التصوف
وحيث وقع الاشتباه فلا بد من بيان فاصل تشتبه الاشارات في الفقر بمعاني الزهد
تاره وبمعاني التصوف تاره ولا يتبين للمسترشد بعضها من البعض فنقول التصوف غير
الفقر والزهد غير الفقر والتصوف غير الزهد فالتصوف اسم جامع لمعاني الفقر ومعاني الزهد
مع مزيد واضافات لا يكون بدونها الرجل صوفيا وان كان زاهدا فقيرا ٭ قال
ابو حفص التصوف كله اداب لكل وقت ادب ولكل حال ادب ولكل مقام ادب فمن لزم اداب
الاوقات بلغ مبلغ الرجال ومن ضيع الاداب فهو بعيد من حيث يظن القرب ومردود من حيث
يرجو القبول ٭ وقال ايضا حسن ادب الظاهر عنوان حسن ادب الباطن لان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لو خشع قلبه لخشعت جوارحه ٥ اخبرنا الشيخ رضي الدين احمد بن اسمعيل اجازه

قال انا الشيخ ابو المظفر عبد المنعم قال اخبرني والدي ابو القسم القشيري قال سمعت محمد بن احمد بن يحيى
الصوفي يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سئل ابو محمد الجريري عن التصوف فقال الدخول في كل خلق
سني والخروج عن كل خلق دني فاذا عرف هذا المعنى في التصوف من حصول الاخلاق وتبديلها
واعتبر حقيقته يعلم ان التصوف فوق الزهد وفوق الفقر ٭ وقيل نهاية الفقر مع شرفه
بداية التصوف واهل الشام لا يفرقون بين التصوف والفقر يقولون قال الله تعالى للفقرا الذين
احصروا في سبيل الله هذا وصف الصوفيه والله سماهم فقرا ولنا وضح معنى يفترق الحال به
بين التصوف والفقر نقول الفقير في فقره متمسك به متحقق بفضله يوثره على
الغنى متطلع الى ما لحقه من العوض عند الله حيث يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل فقرا امتي
الجنه قبل الاغنيا بنصف يوم وهو خمس مايه عام فكلما لاحظ العوض الباقي امسك عن الحاصل
الفاني وعانق الفقر والقله وخشي زوال الفقر لفوات الفضيله والعوض وهذا عين الاعلال
في طريق الصوفي لانه تطلع الى الاعواض وترك لاجلها والصوفي يترك الاشيا لا للاعواض
الموعوده بل للاحوال الموجوده فانه ابن وقته ٭ وايضا ترك الفقير الحظ العاجل واغتنامه
الفقر اختيار منه واراده والاختيار والاراده عله في حال الصوفي لان الصوفي صار قايما في
الاشيا باراده الله لا باراده نفسه فلا يرى فضيله في صوره فقر ولا في صوره غنى وانما يرى
الفضيله فيما يوقفه الحق فيه ويدخله عليه ويعلم الاذن من الله في الدخول في الشي وقد يدخل
في صوره سعه مباينه للفقر باذن من الله ويرى الفضيله حينيذ في السعه لمكان الاذن من الله
فيه ولا ينفسح في السعه والدخول فيها للصادق فبين الابعد لحكامهم علم الاذن وفي هذا مزلة
الاقدام وباب دعوى المدعين وما من حال يتحقق به صاحب الحال الا وقد يحكيه صاحب المحال
ليهلك من هلك عن بينه ويحيى من حي عن بينه فاذا اتضح ذلك ظهر الفرق بين الفقر والتصوف وعلم
ان الفقر اساس التصوف وبه قوامه على معنى ان الوصول الى رتب التصوف طريقه الفقر لا على
معنى انه يلزم من وجود التصوف وجود الفقر قال الجنيد التصوف ان يميتك الحق عنك ويحييك
به وهذا المعنى هو الذي ذكرناه من كونه في الاشيا بالله لا بنفسه والفقير والزاهد يكونان في الاشيا
بنفسيهما واقفان مع ارادتهما مجتهدان مبلغ علمهما والصوفي متهم لنفسه مستقل لعلمه غير
راكن الى معلومه قايم بمراد الله لا بمراد نفسه ٥ قال ذو النون المصري الصوفي من لا يتعبه
طلب ولا يزعجه سلب وقال ايضا الصوفيه اثروا الله على كل شي فاثرهم على كل شي فكان
من ايثارهم ان اثروا علم الله على علم نفوسهم واراده الله على اراده نفوسهم ٥ قيل لبعضهم
من اصحب من الطوايف قال الصوفيه فان للقبيح عندهم وجها من المعاذير وليس للكثير عندهم
وقع يرفعونك به فتعجبك نفسك وهذا علم لا يوجد عند الفقير والزاهد لان الزاهد يستعظم
الترك ويستقبح الاخذ وهكذا الفقير وذلك لضيق وعايهم ووقوفهم على حد علمهم وقال
بعضهم الصوفي اذا استقبله حالان حسنان او خلقان حسنان يكون مع الاحسن والفقير
والزاهد لا ميزان لهم في التمييز بين الخلقين الحسنين بل يختار من الاخلاق ايضا ما هو الادعى الى الترك

والخروج من شواغل الدنيا حاكمًا في ذلك بعلمهما والصوفي هو المستبين الأحسن من عند الله بصدق التجائه
وحسن إنابته وحفظ قربه ولطيف توجهه وخروجه إلى الله الكريم لعلمه بربه وحفظه من محادثته
ومكالمته ٥ قال رويم التصوف استرسال النفس مع الله على ما يريد وقال عمرو بن عثمان المكي
التصوف أن يكون العبد في كل وقت بما هو أولى في الوقت وقال بعضهم التصوف أوله علم وأوسطه
عمل وآخره موهبة ٥ وقيل التصوف ذكر مع اجتماع ووجد مع استماع وعمل مع اتباع ٥
وقال سهل بن عبد الله الصوفي من صفا من الكدر وامتلأ من الفكر وانقطع إلى الله من البشر واستوى
عنده الذهب والمدر ٥ وسئل بعضهم عن التصوف فقال تصفية القلب عن موافقة البرية
ومفارقة الأخلاق الطبيعية وإخماد صفات البشرية ومجانبة الدواعي النفسانية ومنازلة
الصفات الروحانية والتعلق بالعلوم الحقيقية واتباع الرسول في الشريعة المحمدية ٥
قال ذو النون رأيت ببعض سواحل الشام امرأة فقلت من أين أقبلت قالت من عند أقوام تتجافى
جنوبهم عن المضاجع فقلت وأين تريدين قالت إلى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فقلت
صفيهم لي فأنشأت تقول

قوم همومهم بالله قد علقت ... فما لهم همم تسمو إلى أحد
فمطلب القوم مولاهم وسيدهم ... يا حسن مطلبهم للواحد الأحد
ما إن تنازعهم دنيا ولا شرف ... من المطاعم واللذات والولد
ولا للبس ثياب فائق أنق ... ولا لروح سرور حل في بلد
إلا مسارعة في إثر منزلة ... قد قارب الخطو فيها باعد الأبد
فهم رهائن غدران وأودية ... وفي الشوامخ تلقاهم مع العدد

وقال الجنيد أيضا الصوفي كالأرض
يطرح عليها كل قبيح ولا يخرج منها إلا كل مليح وقال هو كالأرض يطؤها البر والفاجر
وكالسحاب يظل كل شيء وكالقطر يسقي كل شيء ٥ وأقوال المشايخ رحمهم الله في ماهية التصوف
تزيد على ألف قول ويطول نقلها ونذكر ضابطا يجمع معانيها فإن الألفاظ وإن اختلفت متقاربة
المعاني فنقول الصوفي الذي يكون دائم التصفية ذو دوام افتقاره إلى مولاه فبدوام
الافتقار يتفطن للكدر وكلما تحركت النفس وظهرت بصفة من صفاتها أدركها ببصيرته النافذة
وفر منها إلى ربه فبدوام تصفيته جمعيته وبحركة نفسه تفرقته وكدره فهو قائم بربه على قلبه وقائم
بقلبه على نفسه قال الله تعالى كونوا قوامين لله شهداء بالقسط وهذه القوامية لله على النفس
هو التحقق بالتصوف ٥ قال بعضهم التصوف كله اضطراب فإذا وقع السكون فلا تصوف والسر
فيه أن الروح مجذوبة إلى الحضرة الإلهية نعني روح الصوفي متطلعة منجذبة إلى مواطن القرب
وللنفس بوضعها رسوب إلى عالمها وانقلاب على عقبها ولا بد للصوفي من دوام الحركة بدوام
الافتقار ودوام الفرار وحسن التفقد لمواقع إصابات النفس ومن وقف على هذا المعنى
يجد في معنى التصوف جميع المتفرق في الإشارات

الباب السادس في ذكر تسميتهم بهذا الاسم

أخبرنا الشيخ أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر قال أخبرني والدي قال أنا أبو علي الشافعي
بمكة حرسها الله تعالى قال أنا أحمد بن إبراهيم قال أنا أبو جعفر محمد بن إبراهيم قال أنا أبو عبد الله المخزومي
قال أنا سفيان عن مسلم أنه سمع أنس بن مالك يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيب دعوة العبد

ويركب الحمار ويلبس الصوف فمن هذا الوجه ذهب قوم إلى أنهم سموا صوفية نسبة لهم إلى ظاهر
اللبسة لأنهم اختاروا لبس الصوف لكونه أرفق ولأنه كان لباس الأنبياء عليهم السلام روي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال مر بالصخرة من الروحاء سبعون نبيا حفاة عليهم العباء يؤمون البيت
الحرام ٥ وقيل إن عيسى كان يلبس الصوف والشعر ويأكل من الشجر ويبيت حيث أمسى ٥ وقال
الحسن البصري لقد أدركت سبعين بدريا كان لباسهم الصوف ووصفهم أبو هريرة وفضالة بن عبيد فقالا
كانوا يخرون من الجوع حتى تحسبهم الأعراب مجانين وكان لباسهم الصوف حتى أن بعضهم كان يعرق في ثوبه
فيوجد منه رائحة الضأن إذا أصابه الغيث ٥ وقال بعضهم إني ليؤذيني ريحها ولأي أما يؤذيك
ريحهم لخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وكان اختيارهم للبس الصوف لتركهم زينة الدنيا
وقناعتهم بسد الجوعة وستر العورة واستغراقهم في أمر الآخرة فلم يتفرغوا لملاذ النفوس وراحتها
لشدة شغلهم بخدمة مولاهم وانصراف همهم إلى الآخرة وهذا الاختيار يلائم ويناسب من حيث
الاشتقاق لأنه يقال تصوف إذا لبس الصوف كما يقال تقمص إذا لبس القميص ولما كان حالهم
بين سير وطير لتنقلهم في الأحوال وارتقائهم من عالي إلى أعلى منه لا يقيدهم وصف ولا يحبسهم نعت
أبواب المزيد عليهم مفتوحة وبواطنهم معدن الحقائق ومجمع العلوم فلما تعذر تقييدهم
بحال لتنوع وجدانهم وتجنس مزيدهم نسبوا إلى ظاهر اللبسة فكان ذلك أبين في الإشارة إليهم وأدعى
إلى حصر وصفهم لأن لبس الصوف كان غالبا على المتقدمين من سلفهم وأيضا لأن حالهم حال المقربين
كما سبق ذكره ولما كان الاعتزاء إلى القرب وعظم الإشارة إلى قرب الله تعالى أمر صعب يعز كشفه
والإشارة إليه وقعت الإشارة إلى زيهم سترا لحالهم وغيرة على عزيز مقامهم أن تكثر الإشارة
إليه وتتداوله الألسنة فكان هذا أقرب إلى الأدب والأدب في الظاهر والباطن والقول والفعل
عماد أمر الصوفية وفيه معنى آخر وهو أن نسبتهم إلى اللبسة ينبئ عن تقللهم من الدنيا وزهدهم
فيما تدعو النفس إليه بالهوى من الملبوس الناعم حتى إن المبتدئ المريد الذي يؤثر طريقهم ويحب
الدخول في أمرهم يوطن نفسه على التقشف والتقلل ويعلم أن المأكول أيضا من جنس الملبوس
فيدخل في طريقهم على بصيرة وهذا أمر مفهوم معلوم عند المبتدئ والإشارة إلى شيء من حالهم
وتسميتهم بذلك أبعد من فهم أرباب البدايات فكان تسميتهم بهذا أنفع وأولى وأيضا غير هذا
المعنى مما يقال إنهم سموا صوفية لذلك يتضمن دعوى وإذا قيل سموا صوفية للبسهم الصوف
كان أبعد من الدعوى وكلما كان أبعد من الدعوى كان أليق بحالهم وأيضا لأن لبس الصوف
حكم ظاهر على الظاهر من أمرهم ونسبتهم إلى أمر آخر من حال ومقام أمر باطن والحكم
بالظاهر أليق وأولى فالقول بأنهم سموا صوفية للبسهم الصوف أليق وأقرب إلى التواضع
ويقرب أن يقال لما آثروا الذبول والخمول والتواضع والانكسار والتخفي والتواري كانوا
كالخرقة الملقاة والصوفة المرمية التي لا يرغب فيها ولا يلتفت إليها فيقال صوفي نسبة
إلى الصوفة كما يقال كوفي نسبة إلى الكوفة وهذا ذكره بعض أهل العلم والمعنى المقصود به
قريب ويلائم الاشتقاق ولم يزل لبس الصوف اختيار الصالحين والزهاد والعباد والمتقشفين ٥

انه

امره

وكلما كان ابعد من الدعوى

اخبرنا ابو زرعه طاهر عن ابيه قال انا عبد الرزاق بن عبد الكريم قال انا ابو الحسن محمد بن محمد
قال انا ابو علي اسمعيل بن محمد قال نا الحسن بن عرفه قال نا خلف بن خليفه عن حميد الاعرج عن عبد الله
ابن الحرث عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كلم الله موسى كان عليه
جبة صوف وسراويل من صوف وكسا من صوف وكمة من صوف ونعلاه من جلد حمار غير
ذكي ۝ وقيل سموا صوفيه لانهم في الصف الاول بين يدي الله عز وجل بارتفاع هممهم واقبالهم
على الله بقلوبهم ووقوفهم بسرايرهم بين يديه ۝ وقيل كان هذا الاسم في الاصل صفوي
فاستثقل ذلك وجعل صوفيا ۝ وقيل سموا صوفيه نسبة الى الصفه التي كانت للفقرا
المهاجرين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين قال الله تعالى فيهم للفقرا الذين احصروا في
سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض الايه وهذا وان كان لا يستقيم من حيث الاشتقاق
اللغوي فانه صحيح من حيث المعنى لان الصوفيه يشاكل حالهم حال اوليك لكونهم مجتمعين متالفين
متصاحبين لله وفي الله كاصحاب الصفه وكانوا نحوا من اربعمايه رجل لم تكن لهم مساكن بالمدينة
ولا عشاير جعلوا انفسهم في المسجد كاجتماع الصوفيه قديما وحديثا في الزوايا والربط كانوا
لا يرجعون الى زرع ولا الى ضرع ولا الى تجاره كانوا يحتطبون ويرضخون النوى بالنهار وبالليل
مشتغلون بالعباده وتعلم القران وتلاوته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يواسيهم ويحث الناس
على مواساتهم ويجلس معهم وياكل معهم وفيهم نزل قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي وقوله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم الآيه ونزل في ابن ام مكتوم عبس وتولى ان جاه الاعمى
وكان من اهل الصفه فعوتب النبي صلى الله عليه وسلم لاجله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صافحهم لا
ينزع يده من ايديهم وكان يفرقهم على اهل الجده والسعه يبعث مع واحد ثلثه ومع اخر اربعه وكان
سعد بن معاذ يحمل الى بيته منهم ثمانين يطعمهم ۝ وقال ابو هريره لقد رايت سبعين من اهل
الصفه يصلون في ثوب واحد منهم من لا يبلغ ركبتيه فاذا ركع احدهم قبض بيديه مخافه ان تبدوا
عورته ۝ وقال بعض اهل الصفه جينا جماعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلنا يا رسول الله
احرق بطوننا التمر فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فصعد المنبر ثم قال ما بال اقوام يقولون
احرق بطوننا التمر اما علمتم ان هذا التمر هو طعام اهل المدينه وقد واسونا به وواسيناكم
مما واسونا به والذي نفس محمد بيده ان منذ شهرين لم يرتفع من بيت رسول الله دخان الخبز
وليس لهم الا الاسودان الما والتمر ۝ اخبرنا الشيخ ابو الفتح محمد بن عبد الباقي في كتابه قال انا الشيخ
ابو بكر بن زكريا الطريثيثي قال انا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي قال انا محمد بن محمد بن سعيد الانماطي قال نا الحسن
ابن يحيى بن سلام قال نا محمد بن علي الترمذي قال حدثني سعيد بن حاتم البلخي قال نا سهل بن اسلم عن خلاد بن
محمد عن ابي عبد الرحمن السكري عن يزيد النحوي عن عكرمه عن ابن عباس رضي الله عنه قال وقف رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوما على اهل الصفه فراى فقرهم وجهدهم وطيب قلوبهم فقال ابشروا
يا اصحاب الصفه فمن بقي منكم على النعت الذي انتم عليه اليوم راضيا بما فيه فانه من رفقاي
يوم القيامه ۝ وقيل كان منهم طايفه في خراسان ياوون الى الكهوف والمغارات

ولا يسكنون القرى والمدن يسمونهم في خراسان شكفتيه لان شكفت اسم الغار ينسبونهم الى
الماوى والمستقر واهل الشام يسمونهم جوعيه والله تعالى ذكر في القران طوايف الخير والصلاح
فسمى قوما ابرارا واخرين مقربين ومنهم الصابرون والصادقون والذاكرون والمحبون واسم
الصوفي يشمل جميع المتفرق من هذه الاسماء المذكوره وهذا الاسم لم يكن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
وقيل كان في زمن التابعين ونقل عن الحسن البصري رضي الله عنه انه قال رايت صوفيا في الطواف
فاعطيته شيا فلم ياخذ وقال معي اربع دوانيق يكفيني ما معي ويشيد هذا ما روي عن سفيان
انه قال لولا ابو هاشم الصوفي ما عرفت دقيق الريا وهذا يدل على ان هذا الاسم كان يعرف
قديما وقيل لم يعرف هذا الاسم الى الماييتين من الهجره العربيه لان في زمن رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمون الرجل صحابيا لشرف صحبة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكون الاشاره اليها اولى من كل اشاره وبعد انقراض عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اخذ منهم العلم سمي تابعيا ثم لما تقادم زمان الرساله وبعد عهد النبوه وانقطع الوحي
السماوي وتوارى النور المصطفوي واختلفت الارا وتنوعت الانحا وتفرد كل ذي راي برايه
وكدر شرب العلوم شوب الاهويه وتزعزعت ابنية المتقين واضطربت عزايم الزاهدين وغلبت
الجهالات وكثف حجابها وكثرت العادات وتملكت اربابها وتزخرفت الدنيا وكثر خطابها تفرد
طايفه باعمال صالحه واحوال سنيه وصدق في العزيمه وقوه في الدين وزهدوا في الدنيا واغتنموا
العزله والوحده واتخذوا لنفوسهم زوايا يجتمعون فيها تاره وينفردون اخرى اسوة باهل الصفه
تاركين للاسباب متبتلين الى رب الارباب فاثمر لهم صالح الاعمال سني الاحوال وتهيا لهم صفا الفهوم لقبول
العلوم وصار لهم بعد اللسان لسان وبعد العرفان عرفان وبعد الايمان ايمان كما قال حارثه اصبحت مومنا
حقا حيث كوشف برتبة في الايمان غير ما عهدها فصار لهم بمقتضى ذلك علوم يعرفونها واشارات
يتعاهدونها فحرروا لنفوسهم اصطلاحات تشير الى معان يعرفونها وتعرب عن احوال يجدونها
فاخذ ذلك الخلف عن السلف حتى صار ذلك رسما مستمرا وخبرا مستقرا في كل عصر وزمان فظهر
هذا الاسم بينهم وتسموا به وسموا به فالاسم سمتهم والعلم بالله صفتهم والعباده حليتهم والتقوى
شعارهم وحقايق الحقيقه اسرارهم نزاع القبايل واصحاب الفضايل سكان قباب الغيره وقطان
ديار الحيره لهم مع الساعات من امداد فضل الله مزيد ولهيب شوقهم يتاجج ويقول هل من مزيد ۝

الباب السابع في ذكر التصوف والتشبه

اخبرنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب السهروردي رحمه الله عليه اجازة قال انا الشيخ ابو
منصور بن خيرون قال انا ابو محمد الحسن بن علي الجوهري اجازة قال انا ابو محمد العباس بن زكريا قال
انا ابو محمد يحيى بن محمد بن صاعد قال نا الحسين بن الحسن المروزي قال انا عبد الله بن المبارك قال انا
المعتمر بن سليمان قال انا حميد الطويل عن انس بن مالك قال جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله متى قيام الساعه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصلاه فلما قضى الصلاه
قال اين السايل عن الساعه فقال الرجل انا يا رسول الله قال ما اعددت لها قال ما اعددت لها كبير صلاه

والاصيام او قال ما اعددت لها كثير عمل الا اني احب الله ورسوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم المرء
من احببت او انت مع من احببت قال انس فما رايت المسلمين فرحوا بشي بعد الاسلام فرحهم بها
فالمتشبه بالصوفيه ما اختار التشبه بهم دون غيرهم من الطوايف الا لمحبته اياهم وهو مع
تقصيره عن القيام بما هم فيه يكون معهم لموضع ارادته ومحبته وقد ورد بلفظ اخر اوضح من
الخبر الذي رويناه في المعنى روى عبادة بن الصامت عن ابي ذر الغفاري قال قلت يا رسول الله
الرجل يحب القوم ولا يستطيع ان يعمل كعملهم قال انت يا ابا ذر مع من احببت قال قلت فاني احب الله
ورسوله قال فانك مع من احببت قال فاعادها ابو ذر فاعادها رسول الله صلى الله عليه وسلم
محبة المتشبه بهم لا تكون الا لتنبه روحه لما تنبهت له ارواح الصوفيه لان محبة امر الله
وما يقرب اليه ~~ومن يقرب منه~~ يكون بجاذب الروح غير ان المتشبه تعوق بظلمة النفس والصوفي
تخلص من ذلك والمتصوف متطلع الى حال الصوفي وهو مشارك ببقا شي من صفات نفسه عليه
للمتشبه وطريق الصوفيه اوله ايمان ثم علم ثم ذوق فالمتشبه صاحب ايمان لان الايمان بطريق
الصوفيه اصل كبير قال الجنيد الايمان بطريقنا هذا ولاية ووجه ذلك ان الصوفيه
تميزوا باحوال عزيزة واشارات عليه واثار مستغربة عند اكثر الخلق لانهم مكاشفون بالقدر
وغرايب العلوم واشاراتهم الى عظيم امر الله والقرب منه والايمان بذلك ايمان بالقدرة وقد
انكر قوم من اهل الملة كرامات الاوليا والايمان بذلك ايمان بالقدره ولهم علوم من هذا القبيل
فلا يؤمن بطريقهم الا من خصه الله تعالى بمزيد عنايته فالمتشبه صاحب ايمان والمتصوف صاحب
علم لانه بعد الايمان اكتسب مزيد علم بطريقهم وصار له بذلك مواجيد يستدل بها على سايرها
والصوفي صاحب ذوق فللمتصوف الصادق نصيب من حال الصوفي وللمتشبه نصيب من حال
المتصوف وهكذا سنة الله جاريه ان كل صاحب حال له ذوق فيه لا بد ان يكشف له علم بحال
اعلى مما هو فيه فيكون في الحالة الاولى صاحب ذوق وفي الحال الذي كوشف به صاحب علم
وبحال فوق ذلك صاحب ايمان حتى لا يزال الطريق الطالب مسلوكا فيكون في حال الذوق صاحب قدم
وفي حال العلم صاحب نظر وفي حال فوق ذلك صاحب ايمان قال الله تعالى ان الابرار لفي نعيم على
الارايك ينظرون وصف الابرار ووصف شرابهم ثم قال سبحانه وتعالى ومزاجه من تسنيم
عينا يشرب بها المقربون فكان لشراب الابرار مزج من شراب المقربين وللمقربين ذلك صرف
فللصوفي شراب صرف وللمتصوف مزج لكل مزج في شرابه وللمتشبه مزج من شراب المتصوف
فالصوفي يستبق الى مقار الروح من بساط القرب والمتصوف بالنسبة الى الصوفي كالمتزهد
بالنسبه الى الزاهد لانه تفعل وتعمل وتسبب اشارة الى ما بقي عليه من وصفه مجتهد في
طريقه ساير الى ربه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيروا سبق المفردون
قيل من المفردون يا رسول الله قال المستهترون بذكر الله وضع الذكر عنهم اوزارهم فوردوا
القيامة خفافا فالصوفي في مقام المفردين والمتصوف في مقام السايرين واصل في سيره
الى مقار القلب من ذكر الله ومراقبته بقلبه وتلذذه بنظره الى نظر الله اليه فالصوفي

في مقار الروح صاحب مشاهده والمتصوف في مقار القلب صاحب مراقبه والمتشبه في
مقاومة النفس صاحب مجاهده وصاحب محاسبه فتلوين الصوفي بوجود قلبه وتلوين
المتصوف بوجود نفسه والمتشبه لا تلوين له لان التلوين لارباب الاحوال والمتشبه مجتهد
سالك لم يصل بعد الى الاحوال والكل يجمعهم دايرة الاصطفا قال الله تعالى ثم اورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله قال
بعضهم الظالم الزاهد والمقتصد العارف والسابق المحب وقال بعضهم الظالم الذي يجزع من البلا
والمقتصد يصبر عند البلا والسابق يتلذذ بالبلا وقال بعضهم الظالم يعبد على الغفلة والعاده
والمقتصد يعبد على الرغبة والرهبة والسابق يعبد على الهيبة والمنة وقال بعضهم الظالم يذكر الله
بلسانه والمقتصد بقلبه والسابق لا ينسى ربه وقال احمد بن عاصم الانطاكي الظالم صاحب الاقوال
والمقتصد صاحب الافعال والسابق صاحب الاحوال وكل هذه الاقوال قريبة التناسب من حال الصوفي
والمتصوف والمتشبه وكلهم من اهل الفلاح والنجاح تجمعهم دايرة الاصطفا وتولف بينهم نسبة
التخصيص بالمنح والعطا اخبرنا الشيخ العالم رضي الدين ابو الخير احمد بن اسمعيل القزويني اجازة
قال انا ابو سعيد محمد بن ابي العباس قال انا القاضي محمد بن سعيد قال انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم قال انا الحسين
بن محمد بن فنجويه قال انا احمد بن محمد بن رزمة قال انا يوسف بن عاصم الرازي قال انا ابو ايوب سليمان بن
داود قال نا حصين بن نمير عن ابي ليلى عن اخيه عن اسامه بن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في قوله
تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله كلهم في الجنه قال ابن عطا
الظالم الذي يحب الله من اجل الدنيا والمقتصد الذي يحبه من اجل العقبى والسابق هو الذي اسقط مراده
لمراد الحق فيه وهذا هو حال الصوفي فالمتشبه تعرض بشي من امور القوم ويوجب له ذلك القرب
منهم والقرب منهم مقدمة كل خير سمعت شيخنا يقول جا بعض ابنا الدنيا الى الشيخ احمد الغزالي
وكان ياصبهان يريد منه الخرقه فقال له الشيخ اذهب الى فلان يشير الى حتى يكلمك في معنى الخرقه
ثم احضر حتى البسك الخرقه قال فجا الي فذكرت له حقوق الخرقه وما يجب من رعاية حقها واداب
من يلبسها ومن يوهل للبسها فاستعظم الرجل حقوق الخرقه وجبن ان يلبسها فاخبر الشيخ
بالمجرد عند الطالب من قولي له فاستحضرني وعاتبني على قولي له ذلك وقال بعثته اليك حتى تكلمه
بما يزيد رغبته في الخرقه فكلمته بما فترت به عزيمته ثم الذي ذكرته كله صحيح وهو الذي يجب
من حقوق الخرقه ولكن اذا الزمنا المبتدي بذلك نفر وعجز عن القيام به فنحن نلبسه الخرقه حتى
يتشبه بالقوم ويتزيا بزيهم فيقربه ذلك من مجالسهم ومحافلهم ويبركه مخالطته معهم ونظره
الى احوال القوم وسيرهم يحب ان يسلك مسلكهم ويصل بذلك الى شي من احوالهم ويوافق هذا
القول من الشيخ احمد الغزالي ما اخبرنا شيخنا رحمه الله عليه قال انا عصام الدين عمر بن احمد الصفار
قال انا ابو بكر احمد بن علي بن خلف قال انا ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت الحسين بن يحيي يقول
سمعت جعفر يقول سمعت ابا القاسم الجنيد يقول اذا لقيت الفقير فلا تبداه بالعلم وابداه بالرفق
فان العلم يوحشه والرفق يونسه ويرفق الصوفيه بالمتشبهين بهم ينتفع المبتدي الطالب

وكل من كان منهم اكمل حالا واوفر علما كان اكثر رفقا بالمبتدى الطالب ۞ حكي عن بعضهم انه صحبه
طالب فكان ياخذ نفسه بكثرة المعاملات والمجاهدات ولم يقصد بذلك الا نظر المبتدى اليه والتادب
بادبه والاقتدا به في عمله وهذا هو الرفق الذي ما دخل في شي الا زانه والمتشبه الحقيقي له البيان
بطريق القوم وعمل بمقتضاه وسلوك واجتهاد على ما ذكرناه انه صاحب مجاهده ومحاسبه ثم يصير
متصوفا صاحب مراقبه ثم يصير صوفيا صاحب مشاهده فاما من لم يتطلع الحال المتصوف والصوفي
بالتشبه ولا يقصد اوايل مقاصدهم بل هو على مجرد تشبه ظاهر من ظاهر النسبه والمشاركه
في الزي والصوره دون السيره والصفه فليس متشبها بالصوفيه لانه غير محاكي لهم بالدخول في بداياتهم
فاذا هو متشبه المتشبه يعتزي الى القوم لمجرد لبسه ومع ذلك هم القوم لا يشقى بهم جليسهم وقد
ورد من تشبه بقوم فهو منهم ۞ اخبرنا ابو الفتح محمد بن سليمان قال انا ابو الفضل حمد قال انا
الحافظ ابو نعيم الاصبهاني قال نا عبد الله بن محمد بن جعفر قال نا احمد بن عمرو بن ابي عاصم قال نا ابرهيم بن محمد الشافعي
قال نا علي بن احمد علي المقدسي قال نا محمد بن عبد بن عامر قال نا ابرهيم بن الاشعث قال انا فضيل بن عياض عن سليمان
الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريره رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملايكه فضلا
عن كتاب الناس يطوفون بالطرق ويتبعون الذكر فاذا راوا قوما يذكرون الله تنادوا هلموا الى حاجتكم
فيحفونهم باجنحتهم الى عنان السماء فيقول الله وهو اعلم ما يقول عبادي قالوا يحمدونك ويسبحونك
ويمجدونك فيقول وهل راوني فيقولون لا فيقول كيف ولو راوني قالوا لو راوك كانوا اشد تسبيحا
وتحميدا وتمجيدا فيقول فما يسالوني قالوا يسالونك الجنة فيقول فهل راوها قالوا لا فيقول
كيف ولو راوها قالوا لو راوها كانوا اشد لها طلبا وعليها حرصا قالوا ويتعوذون من النار
فيقول هل راوها قالوا لا فيقول كيف لو راوها قالوا لو راوها كانوا اشد منها تعوذا واشد فرارا
فيقول اشهدكم اني قد غفرت لهم فيقول الملك فيهم فلان ليس منهم انما جا لحاجه فيقول تبارك
وتعالى هم الجلسا لا يشقى بهم جليسهم فلا يشقى جليس الصوفيه والمتشبه بهم والمحب لهم والله تعالى الموفق للصواب والخير ۞

الباب الثامن في ذكر الملامتي وشرح حاله ۞

قال بعضهم الملامتي هو الذي لا يظهر خيرا ولا يضمر شرا وشرح هذا ان الملامتي
تشربت عروقه طعم الاخلاص وتحقق بالصدق فلا يحب ان يطلع احد على حاله واعماله
اخبرنا الشيخ ابو زرعه طاهر بن ابي الفضل المقدسي اجازه قال انا ابو بكر احمد بن علي بن خلف
الشيرازي اجازه قال انا ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت علي بن سعيد وسالته عن الاخلاص
ما هو قال سمعت علي بن ابرهيم وسالته عن الاخلاص ما هو قال سمعت محمد بن جعفر الخفاف وسالته
عن الاخلاص ما هو قال سالت احمد بن بشار عن الاخلاص ما هو قال سالت ابا يعقوب الشروطي عن الاخلاص
ما هو قال سالت احمد بن غسان عن الاخلاص ما هو قال سالت احمد بن علي الهجيمي عن الاخلاص ما هو
قال سالت عبد الواحد بن زيد عن الاخلاص ما هو قال سالت الحسن عن الاخلاص ما هو قال سالت
حذيفه عن الاخلاص ما هو قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاخلاص ما هو قال سالت
جبريل عليه السلام عن الاخلاص ما هو قال سالت رب العزه عن الاخلاص ما هو قال هو سر من سري

استودعته قلب من احببت من عبادي فالملامتيه لهم مزيد اختصاص بالتمسك بالاخلاص ويرون
كتم الاحوال والاعمال ويتلذذون بكتمها حتى لو ظهرت اعمالهم واحوالهم لاحد استوحشوا من
ذلك كما يستوحش العاصي من ظهور معصيته فالملامتي عظم وقع الاخلاص موضعه وتمسك به
معتدا به والصوفي غاب في اخلاصه عن اخلاصه قال ابو يعقوب السوسي متى شهدوا في اخلاصهم
الاخلاص احتاج اخلاصهم الى اخلاص وقال ذو النون ثلاث من علامات الاخلاص استوا المدح
والذم من العامه ونسيان رويه الاعمال في الاعمال واقتضا ثواب العمل في الاخره ۞ اخبرنا
ابو زرعه اجازه قال انا ابو بكر احمد بن علي بن خلف اجازه قال انا ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت
ابا عثمان المغربي يقول الاخلاص ما لا يكون للنفس فيه حظ بحال وهذا اخلاص العوام واخلاص
الخواص ما يجري عليهم لا بهم فتبدو منهم الطاعات وهم عنها بمعزل ولا يقع لهم عليها رويه ولا بها
اعتداد فذلك اخلاص الخواص وهذا الذي فصله الشيخ ابو عثمان المغربي يفرق بين الصوفي والملامتي
لان الملامتي اخرج الخلق عن عمله وحاله ولكن اثبت نفسه فهو مخلص والصوفي اخرج نفسه عن عمله وحاله
كما اخرج غيره فهو مخلص وشتان ما بين المخلص والمخلص قال ابو بكر الزقاق نقصان كل مخلص
في اخلاصه رويه اخلاصه فاذا اراد الله ان يخلص اخلاصه اسقط عن اخلاصه رويته لاخلاصه
فيكون مخلصا لا مخلصا قال ابو سعيد الخراز ريا العارفين افضل من اخلاص المريدين ومعنى قوله
لان الاخلاص معلول برويه الاخلاص والعارف منزه عن الريا الذي يبطل العمل ولكن لعله يظهر شيا
من حاله وعمله بعلم كامل عنده فيه لجذب مريد ومعاناة خلق من اخلاق النفس في اظهار الحال
والعمل وللعارفين في ذلك علم دقيق لا يعرفه غيرهم فيرى ناقص العلم صوره ريا وليس بريا وانما هو
صريح العلم لله بالله من غير حضور نفس ووجود افه فيه ۞ قال ذو النون الاخلاص لا يرضى صاحبه
عليه عوضا في الدارين ولا حظا من الملكين وقال بعضهم صدق الاخلاص نسيان رويه الخلق بدوام
النظر الى الحق فيخفي عمله وحاله وكما ذكرناه من قبل وصف اخلاص الصوفي ولهذا قال الزقاق
لا بد لكل مخلص من رويه اخلاصه وهو نقصان عن كمال الاخلاص والاخلاص هو الذي يتولى الله حفظ
صاحبه حتى ياتي به على التمام ۞ قال جعفر الخلدي سالت ابا القاسم الجنيد قلت بين الاخلاص
والصدق فرق قال نعم الصدق اصل وهو الاول والاخلاص فرع وهو تابع وقال بينهما فرق
لان الاخلاص لا يكون الا بعد الدخول في العمل ثم قال انما هو اخلاص ومخالصة الاخلاص خالصة
كاينه في المخالصة فعلى هذا الاخلاص حال الملامتي ومخالصة الاخلاص حال الصوفي والخالصه الكاينه
في المخالصه ثمره مخالصة الاخلاص وهو فنا العبد عن رسومه برويه قيامه بقيومه بل غيبته عن رويه
قيامه وهو الاستغراق في العين عن الاثار والتخلص عن لوث الاستتار وهو نقد حال الصوفي والملامتي
مقيم في اوطان اخلاصه غير متطلع الى حقيقه خلاصه وهذا فرق واضح بين الملامتي والصوفي ولم
يزل في خراسان منهم طايفه ولهم مشايخ يهدون اساسهم ويعرفونهم شروط حالهم وقد راينا في
العراق من يسلك هذا المسلك ولكن لم يشتهر بهذا الاسم وقل ما يتداول السنه اهل العراق هذا الاسم
وحكي ان بعض الملامتيه استدعي الى سماع فامتنع فقيل له في ذلك قال لاني ان حضرت يظهر علي وجد

ولا اوثر ان يعلم احد حالي ٥ وقيل ان احمد بن ابي الحواري قال لابي سليمان الداراني اني اذا كنت في الخلوة
اجد لمعاملتي لذة لا اجدها بين الناس فقال له انك اذا لضعيف فالملامتي وان كان متمسكا بعروة الاخلاص
مستفرشا بساط الصدق فان عليه بقية رؤية الخلق وما احسنها من بقية تحقق الاخلاص والصدق والصوفي
صفي من هذه البقية في طرفي العمل والترك للخلق وعزلهم بالكلية وراهم بعين الفنا والزوال ولاحت له
ناصية التوحيد وعاين سر قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه كما قال بعضهم في بعض غلباته ليس في
الدارين غير الله وقد يكون اخفا الملامتي للحال على وجهين فاحد الوجهين لتحقيق الاخلاص والصدق
والوجه الاخر وهو الاتم لستر الحال عن غيره بنوع غيرة فان من خلا بمحبوبه يكره اطلاع الغير عليه بل يبلغ
في صدق المحبة ان يكره اطلاع احد على حبه لمحبوبه وهذا وان علا فانه في طريق الصوفي علة ونقص فعلى هذا
يتقدم الملامتي على المتصوف ويتاخر عن الصوفي وقيل ان من اصول الملامتية ان الذكر على اربعة اقسام
ذكر باللسان وذكر بالقلب وذكر بالسر وذكر بالروح فاذا صح ذكر الروح سكت القلب واللسان عن الذكر
وذلك ذكر الهيبة فاذا صح ذكر القلب فتر اللسان عن الذكر وذلك ذكر الالا والنعما واذا غفل القلب عن الذكر
اقبل اللسان على الذكر وذلك ذكر العادة ولكل واحد من هذه الاذكار عندهم افة فافة ذكر الروح اطلاع
السر عليه وافة ذكر السر اطلاع القلب عليه وافة ذكر القلب اطلاع النفس عليه وافة ذكر النفس رؤية ذلك
وتعظيمه او طلب ثواب به او ظن انه يصل الى شيء من المقامات به واقل الناس قيمة عندهم من تزيا ظاهره واقبال
الخلق عليه بذلك وسر هذا الاصل الذي بنوا عليه ان ذكر الروح ذكر الذات وذكر السر ذكر الصفات بزعمهم
وذكر القلب من الالا والنعما ذكر اثار الصفات وذكر النفس متعرض للعلات فمعنى قولهم اطلاع السر على الروح
يشيرون الى التحقق بالفنا عند ذكر الذات وذكر الهيبة في ذلك الوقت ذكر الصفات وهو وجود الهيبة
ووجود الهيبة يستدعي وجودا او بقية وذلك ينافي حال الفنا وهكذا ذكر السر وجود هيبة وهو
ذكر الصفات مشعر بنصيب القرب وذكر القلب الذي هو ذكر الالا والنعما مشعر ببعد ما لانه
اشتغال بذكر النعمة وذهول عن المنعم والاشتغال برؤية العطا عن رؤية المعطي ضرب من بعد المنزلة
واطلاع النفس نظرا الى الاعواض اعتدادا بوجود العمل وذلك عين الاعتلال حقيقة وهذه اقسام
هذه الطايفة وبعضها اعلا من بعض ٥

الباب التاسع
في ذكر من انتمى الى الصوفية وليس منهم ٥ ٥ ٥

فمن ذلك قوم يسمون نفوسهم قلندرية تارة وملامتية اخرى وقد ذكرنا حال الملامتي وانه حال
شريف ومقام عزيز وتمسك بالسنن والاثار وتحقق بالاخلاص والصدق ليس مما يزعم المفتونون
بشي واما القلندرية فهو اشارة الى اقوام ملكهم سكر طيبة القلوب حتى خربوا العادات
وطرحوا التقيد باداب المجالسات والمخالطات وساحوا في ميادين طيبة قلوبهم فقلت
اعمالهم من الصوم والصلاة الا الفرايض ولم يبالوا بتناول شي من لذات الدنيا من كل ما كان
مباحا برخصة الشرع وربما اختصروا على رعاية الرخصة ولم يطلبوا حقايق العزيمة
ومع ذلك هم متمسكون بترك الادخار وترك الجمع والاستكثار لا يترسمون بمراسم المتقشفين
والمتزهدين والمتعبدين وقنعوا بطيبة قلوبهم مع الله تعالى واقتصروا على ذلك

وليس عندهم تطلع الى طلب مزيد سوى ما هم عليه من طيبة القلوب والفرق بين الملامتي
والقلندري ان الملامتي يعمل في كتم العبادات والقلندري يعمل في تخريب العادات والملامتي
يتمسك بكل ابواب البر والخير ويرى الفضل فيه ولكن يخفي الاعمال والاحوال ويوقف نفسه موقف
العوام في هيئته وملبوسه وحركاته واموره سترا للحال لئلا يفطن له وهو مع ذلك متطلع
الى طلب المزيد باذل مجهوده في كل ما يتقرب به العبد والقلندري لا يتقيد بهيئة ولا
ولا يبالي بما يعرف من حاله وما لا يعرف ولا ينعطف الا على طيبة القلب وهو راس ماله
والصوفي يضع الاشيا مواضعها ويدبر الاوقات والاحوال كلها بالعلم يقيم الخلق مقامهم ويستر
ما ينبغي ان يستر ويظهر ما ينبغي ان يظهر وياتي بالامور في مواضعها بحضور عقل وصحة توحيد
وكمال معرفة ورعاية صدق واخلاص فقوم من المفتونين سموا انفسهم ملامتية ولبسوا
لبسة الصوفية لينتسبوا الى الصوفية وما هم من الصوفية بشي بل هم في غرور وغلط يتسترون
بلبسة الصوفية توقيا تارة ودعوى اخرى وينتهجون مناهج اهل الاباحة ويزعمون ان ضمايرهم
خلصت الى الله تعالى وهذا هو الظفر بالمراد والارتسام بمراسم الشريعة رتبة العوام
والقاصرين الافهام المنحصرين في مضيق الاقتدا تقليدا وهذا عين الالحاد والزندقة والابعاد
وكل حقيقة ردتها الشريعة زندقة وجهل هولاء المغرورون ان الشريعة حق العبودية والحقيقة
هي حقيقة العبودية ومن صار من اهل الحقيقة تقيد بحقوق العبودية وحقيقة العبودية
وصار مطالبا بامور وزيادات لا يطالب بها من لم يصل الى ذلك لا انه يخلع عن عنقه ربقة
التكليف ويخامر باطنه الزيغ والتحريف ٥ اخبرنا ابو زرعة عن ابيه الحافظ المقدسي
انا ابو محمد الخطيب انا ابو بكر محمد بن عمر نا ابو بكر بن ابي داود نا احمد بن صالح نا عنبسة نا يونس بن يزيد
قال نا محمد يعني الزهري اخبرني حميد بن عبد الرحمن ان عبد الله بن عتبة بن مسعود حدثه قال
سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ان اناسا كانوا يؤخذون بالوحي على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وان الوحي قد انقطع وانما ناخذكم الان بما ظهر من اعمالكم فمن اظهر لنا خيرا
امناه وقربناه وليس الينا من سريرته شي الله تعالى يحاسبه في سريرته ومن اظهر لنا سوى
ذلك لم نامنه وان قال سريرتي حسنة ٥ وعنه ايضا رضي الله عنه قال من عرض نفسه للتهم
فلا يلومن من اسا به الظن فاذا راينا من يخل بحدود الشرع مهملا للصلوات المفروضات
لا يعتد بحلاوة التلاوة والصوم والصلاة ويدخل في المداخل المكروهة المحرمة نرده ولا نقبله
ولا نقبل دعواه ان له سريرة صالحة ٥ اخبرنا شيخنا ابو النجيب السهروردي اجازة
عن عمر بن احمد عن ابن خلف عن السلمي قال سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت ابا محمد الجريري يقول
سمعت الجنيد يقول الرجل ذكر المعرفة فقال الرجل اهل المعرفة بالله يصلون الى ترك الحركات
من باب البر والتقوى الى الله تعالى فقال الجنيد ان هذا قول قوم تكلموا باسقاط الاعمال وهذه
عندي عظيمة والذي يسرق ويزني احسن حالا من الذي يقول هذا وان العارفين بالله اخذوا الاعمال
عن الله تعالى واليه يرجعون فيها ولو بقيت الف عام لم انقص من اعمال البر ذرة الا ان يحال بي دونها

وانما الالكد في معرفتي واقوى بحالي ومن جملة اوليك قوم يقولون بالحلول ويزعمون ان الله تعالى يحل فيهم
ويحل في اجسام يصطفيها ويسبق الى فهومهم معنى من قول النصارى في اللاهوت والناسوت
ومنهم من يستبيح النظر الى المستحسنات اشارة الى هذا الوهم ويخيل له ان من قال الكلمات في
بعض غلباته كان مضمرا لشي مما زعموه مثل قول الحلاج انا الحق وما يحكى عن ابي يزيد قوله سبحاني
حاشى ان يعتقد في ابي يزيد انه يقول ذلك الا على معنى الحكاية عن الله وهكذا ينبغي ان يعتقد في الحلاج
قوله ذلك ولو علمنا انه ذكر ذلك القول مضمرا لشي من الحلول رددناه كما نردهم وقد اتانا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بشريعة بيضا نقيه يستقيم بها كل معوج وقد دلتنا عقولنا على ما يجوز وصف الله
تعالى به وما لا يجوز والله تعالى منزه ان يحل به شي او يحل بشي حتى لعل بعض المفتونين يكون عنده ذكا
وفطنة وغريزية ويكون قد سمع كلمات تعلقت بباطنه فيتولد له في فكره كلمات ينسبها الى الله
وانها مكالمة الله اياه مثل ان يقول قال لي وقلت له وهذا رجل اما جاهل بنفسه وحديثها جاهل
بربه وبكيفية المكالمة والمحادثة واما عالم ببطلان ما يقول تحمله هواه على الدعوى بذلك يتوهم انه
ظفر بشي وكل هذا ضلال وقد يكون سبب تجريه على هذا ما سمع من كلام بعض المحققين من مخاطبات
وردت عليهم بعد طول معاملات لهم ظاهره وباطنه وتمسكهم باصول القوم من صدق التقوى وكمال
الزهد في الدنيا فلما صفت اسرارهم تشكلت في سرايرهم مخاطبات موافقة للكتاب والسنة نزلت
بهم تلك المخاطبات عند استغراق السراير ولا يكون ذلك كلاما يسمعونه بل حديث في النفس يجدونه
يرونه موافقا للكتاب والسنة مفهوما عند اهله موافقا للعلم ويكون ذلك مناجاة اسرارهم
ومناجاة سرايرهم اياهم فيثبتون لنفوسهم مقام العبوديه ولمولاهم الربوبيه فيضيفون ما يجدونه
الى نفوسهم والى مولاهم وهم مع ذلك عالمون بان ذلك ليس كلام الله وانما هو علم حادث احدثه الله
تعالى في بواطنهم فطريق الاصحا في ذلك الفرار الى الله تعالى من كل ما يحدث نفوسهم به حتى اذا برئت
ساحتهم من الهوى وان لم يجدوا في بواطنهم شيا ينسبونه الى الله تعالى نسبة الحادث الى المحدث لا
نسبة الكلام الى المتكلم ليتصانوا عن الزيغ والتحريف ومن اوليك قوم يغرقون في بحر التوحيد
ولا يثبتون لنفوسهم حركة وفعلا ويزعمون انهم مجبورون على الاشياء وان لا فعل لهم مع فعل الله
سبحانه ويسترسلون في المعاصي وكلما تدعوا النفس اليه ويركنون الى البطالة ودوام الغفلة
والاغترار بالله والخروج من الملة وترك الحدود والاحكام والحلال والحرام وقد سيل
سهل بن عبد الله عن رجل يقول انا كالباب لا اتحرك الا اذا حركت قال هذا لا يقوله الا احد رجلين
اما صديق او زنديق لان الصديق يقول هذا اشارة الى ان قوام الاشيا بالله سبحانه وتعالى مع
احكام الاصول ورعاية حدود العبوديه والزنديق يقول ذلك احالة للاشيا على الله
تعالى واسقاطا للايمة عن نفسه والخلاعا عن الدين ورسمه فاما من كان معتقدا للحلال
والحرام والحدود والاحكام معترفا بالمعصيه اذا صدرت منه معتقدا وجوب التوبة منها
فهو سليم صحيح وان كان تحت القصور بما يركن اليه من البطاله ويسترح بهوى النفس الى الاشغال
والتردد في البلاد متوصلا الى تناول اللذايذ والشهوات غير متمسك بشيخ يودبه ويهذبه
ويبصره بعيب ما هو فيه والله الموفق ٥

جمعه المحققين

الباب العاشر
في شرح رتبة المشيخة ٥

ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفس محمد بيده لين شيتم
لاقسمن لكم ان احب عباد الله الى الله الذين يحببون الله الى عباده ويحببون عباد الله الى الله
ويمشون في الارض بالنصيحه وهذا الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم هو رتبة المشيخة
والدعوة الى الله تعالى لان الشيخ يحبب الله الى عباده حقيقه ويحبب عباد الله الى الله ورتبة
المشيخة من اعلا الرتب في طريق الصوفيه ونيابة النبوه في الدعا الى الله فاما وجه كون
الشيخ يحبب عباد الله الى الله لان الشيخ يسلك بالمريد طريق الاقتدا برسول الله صلى الله عليه
وسلم ومن صح اقتداوه واتباعه احبه الله قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله ووجه كونه يحبب الله تعالى الى عباده انه يسلك بالمريد طريق التزكيه والتحليه واذا
تزكت النفس انجلت مراة القلب وانعكس فيها انوار العظمة الالهية ولاح فيها جمال التوحيد
وانجذبت احداق البصيرة الى مطالعة جلال القدم ورويه الكمال الازلي فاحب العبد ربه
لا محاله وذلك ميراث التزكيه قال الله تعالى قد افلح من زكاها وفلاحها بالظفر بمعرفة الله تعالى
وانصامراة القلب اذا انجلت لاحت فيها الدنيا بقبحها وحقيقتها وماهيتها ولاحت فيها الاخره
ونفايسها بكنهها وغايتها فتنكشف للبصيرة حقيقة الدارين وحاصل المنزلين فيحب العبد
الباقي ويزهد في الفاني فتظهر فايدة التزكيه وجدوى المشيخة والتربيه فالشيخ من جنود الله
تعالى يرشد به المريدين ويهدي به الطالبين ٥ اخبرنا ابو زرعة عن ابيه الحافظ
المقدسي قال انا ابو الفضل عبد الواحد بن علي بهمذان قال انا ابو بكر محمد بن علي بن احمد الطوسي قال
نا ابو العباس محمد بن يعقوب قال نا ابو عتبة قال نا بقية قال نا صفوان بن عمرو قال حدثني الازهر
ابن عبد الله قال سمعت عبد الله بن بسر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان يقال اذا اجتمع
عشرون رجلا او اكثر فان لم يكن فيهم من يهاب لله عز وجل فقد حضر الامر فعلى المشايخ وقار الله
وبهم يتادب المريدون ظاهرا وباطنا قال الله تعالى اوليك الذين هدى الله فبهداهم اقتده
فالمشايخ لما اهتدوا اهلوا للاقتداء بهم وجعلوا ايمة المتقين قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم حاكيا عن ربه اذا كان الغالب على عبدي الاشتغال بي جعلت همه ولذته في ذكري عشقني
وعشقته ورفعت الحجاب فيما بيني وبينه لا يسهون اذا سهى الناس اوليك كلامهم كلام الانبيا
اوليك الابدال حقا الذين اذا اردت باهل الارض عقوبة او عذابا ذكرتهم فصرفته بهم عنهم
والسر في وصول السالك الى رتبة المشيخة ان السالك مامور بسياسة النفس مبتلى بصفاتها
لا يزال يسلك بصدق المعاملة حتى تطمين نفسه وبطمانينتها تنتزع عنها البرودة واليبوسة
التي استصحبتها من اصل خلقتها وبها تستعصي على الطاعه والانقياد للعبوديه فاذا زالت
اليبوسه عنها ولانت بحرارة الروح الواصل اليها وهذا اللين هو الذي ذكره الله تعالى في قوله
ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله يحيى الى العباده وتلين للطاعه عند ذلك وقلب العبد متوسط

انوار ج

اوليك ج

والابدال قوم من اوليا الله ... وهم النقبا ... الدع ... ٥

بين الروح والنفس ذو وجهين احد وجهيه الى النفس والوجه الاخر الى الروح يستمد من الروح بوجهه
الذي يليه ويمد النفس بوجهه الذي يليه حتى تطمين النفس فاذا اطمانت نفس السالك وفرغ
من سياستها انتهى سلوكه وتمكن من سياسة النفس وانقادت نفسه وفاءت الى امر الله ثم القلب
يتشوف الى السياسة لما فيه من التوجه الى النفس فتقوم نفوس المريدين والطالبين والصادقين
عنده مقام نفسه لوجود الجنسية في عين النفسية من وجه ولوجود التالف بين الشيخ والمريد
من وجه بالتالف الالهي قال الله تعالى لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف
بينهم فيسوس نفوس المريدين كما كان يسوس نفسه من قبل ويكون في الشيخ حينئذ معنى التخلق
باخلاق الله من معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله تعالى الا طال شوق الابرار الى لقاي
واني الى لقايهم لاشد شوقا وبما هيا الله تعالى من حسن التاليف بين الصاحب والمصحوب يصير المريد
جز الشيخ كما ان الولد جز الوالد في الولادة الطبيعية وتصير هذه الولادة انفا ولادة معنوية كما
ورد عن عيسى عليه السلام لن يلج ملكوت السما من لم يولد مرتين فالولادة الاولى لها ارتباط بعالم
الملك وبهذه الولادة يصير له ارتباط بالملكوت قال الله تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت
السموات والارض وليكون من الموقنين وصرف اليقين على الكمال يحصل في هذه الولادة وبهذه
الولادة يستحق ميراث الانبيا عليهم السلام ومن لم يصله ميراث الانبيا ما ولد وان كان على كمال من
الفطنة والذكا لان الفطنة والذكا نتيجة العقل والعقل اذا كان آبيا من نور الشرع لا
يدخل الملكوت ولا يزال مترددا في الملك ولهذا وقف على ظواهر من العلوم الرياضية لانه تصرف
في الملك ولم يرتق الى الملكوت والملك ظاهر الكون والملكوت باطن الكون والعقل لسان الروح والبصيرة
التي منها تنبعث شعلة الهداية قلب الروح واللسان ترجمان القلب فكلما ينطق به الترجمان
معلوم عند من يترجم عنه وليس كلما عند من يترجم عنه يبرز الى الترجمان فلهذا المعنى حرم
الواقفون مع مجرد العقول العارية عن نور الهداية الذي هو موهبة الله تعالى عند الانبيا
واتباعهم الصواب واسبل دونهم الحجاب لوقوفهم مع الترجمان وحرمانهم غاية البيان
وكان في الولادة الطبيعية ذرات الاولاد في صلب الاب مودعة تنتقل الى اصلاب الاولاد
بعدد كل ولد ذرة وهي الذرات التي خاطبها الله تعالى يوم الميثاق بالست بربكم قالوا بلى حيث مسح
ظهر ادم وهو ملقى ببطن نعمان بين مكة والطايف فسالت الذرات من مسام جسده كما يسيل
العرق بعدد كل ولد من ولد ادم ذرة ثم لما خوطبت واجابت ردت الى ظهر ادم ثم الى الابا من
تنفذ الذرات في صلبه ومنهم من لم تودع في صلبه فينقطع نسله وهكذا في المشايخ من يكثر اولاده
وياخذون منه العلوم والاحوال ويودعونها غيرهم كما وصلت اليهم من النبي صلى الله عليه وسلم
بواسطة الصحبة ومنهم من يقل اولاده ومنهم من ينقطع نسله وهذا النسل هو الذي رد الله على
الكفار حيث قالوا محمد ابتر لا نسل له قال الله تعالى ان شانيك هو الابتر والا فرسول الله صلى الله
عليه وسلم نسله باق الى ان تقوم الساعة وبالنسبة المعنوية يصل ميراث العلم الى اهل العلم
حدثنا شيخنا ضيا الدين ابو النجيب السهروردي رحمه الله املا قال انا ابو عبد الرحمن الماليني

ان

قال انا ابو الحسن الداودي قال انا ابو محمد الحموي قال انا ابو عمران السمرقندي قال انا ابو محمد الدارمي قال انا
نصر بن علي قال انا عبد الله بن داود عن عاصم بن رجا بن حيوة عن داود بن جميل عن كثير بن قيس قال كنت جالسا
مع ابي الدردا في مسجد دمشق فاتاه رجل فقال يا ابا الدردا اني اتيتك من المدينة مدينة الرسول عليه
الصلاه والسلام لحديث بلغني عنك انك تحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما جا بك تجارة
قال لا قال ولا جا بك غيره قال لا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلك طريقا يلتمس به علما
سلك الله به طريقا من طرق الجنة وان الملايكة لتضع اجنحتها رضى لطالب العلم وان طالب العلم يستغفر
له من في السموات والارض حتى الحيتان في الما وان فضل العالم على العابد كفضل القمر على ساير النجوم
ان العلما هم ورثة الانبيا ان الانبيا لم يورثوا دينارا ولا درهما انما ورثوا العلم فمن اخذ به
اخذ بحظه او بحظ وافر فاول ما اودعت الحكمة والعلم عند ادم ابي البشر عليه السلم
ثم انتقل منه كما انتقل منه النسيان والعصيان وما تدعوا اليه النفس والشيطان كما ورد
ان الله عز وجل امر جبريل عليه السلام حتى اخذ قبضة من اجزا الارض والله تعالى نظر الى الاجزاء
الارضية التي كونها من الجوهرة التي خلقها اولا فصار من مواقع نظر الله اليها فيها خاصية السماع
من الله والجواب حيث خاطب السموات والارض بقوله ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين
فحملت اجزا الارض بهذا الخطاب خاصية ثم انتزعت هذه الخاصية منها باخذ اجزايها لتركيب
صورة ادم عليه السلام فركب جسد ادم من اجزا ارضية محتوية على هذه الخاصية فمن حيث
نسبة اجزا الارض تركب فيه الهوى حتى مد يده الى شجرة الفنا وهي شجرة الحنطة في اكثر الاقاويل
فتطرق الى قالبه الفنا وباكرام الله تعالى اياه بنفخ الروح الذي اخبر عنه فاذا سويته ونفخت
فيه من روحي نال العلم والحكمة فبالتسوية صار ذا نفس منفوسة وبنفخ الروح فيه صار ذا روح
روحاني وشرح هذا يطول فصار قلبه معدن الحكمة وقالبه معدن الهوى فانتقل منه العلم
والهوى وصار ميراثا في ولده فصار من طريق الولادة ابا بواسطة الطبايع التي هي محتد الهوى
ومن طريق الولادة المعنوية ابا بواسطة العلم فالولادة الظاهرة يتطرق اليها الفنا والولادة
المعنوية محمية من الفنا لانها وجدت من شجرة الخلد وهي شجرة العلم لا شجرة الحنطة التي سماها
ابليس شجرة الخلد فابليس يرى الشي بضده فتبين ان الشيخ هو الاب معنى وكثيرا كان شيخنا شيخ
الاسلام ابو النجيب السهروردي رحمه الله يقول ولدي من سلك طريقي واهتدى بهديي فالشيخ
الذي يكتسب بطريقه الاحوال قد يكون ماخوذا في ابتدايه في طريق المحبين وقد يكون ماخوذا
في طريق المحبوبين وذلك ان امر الصالحين والسالكين ينقسم اربعة اقسام سالك مجذوب
وسالك متدارك بالجذبة ومجذوب متدارك بالسلوك فالسالك المجرد لا يوهل للمشيخة
ولا يبلغها لبقا صفات نفسه عليه فيقف عند حظه من رحمة الله في مقام المعاملة والرياضة
ولا يرتقي الى حال يروح بها عن وهج المكابدة والمجذوب المجرد من غير سلوك يبادهه الحق بايات
اليقين ويرفع عن قلبه شيا من الحجاب ولا يوخذ في طريق المعاملة وللمعاملة اثر تام
سوف نشرحه في موضعه ان شا الله تعالى هذا ايضا لا يوهل للمشيخة ويقف عند حظه من الله

يقول

المحتد الاصل

والسالك المجرد

المكابدة بذل الكد والكرب

مروحا نالة غير ماخوذ في طريق اعماله ما عدا الفريضة والسالك الذي تدارك بالجذبة هو الذي
كان ابتداءه المجاهدة والمكابدة والمعاملة بالاخلاص والوفا بالشروط ثم اخرج من وهج المكابدة
الى روح الحال فوجد العسل بعد العلقم وتروح بنسمات الفضل وبرز من مضيق المكابدة الى
متسع المشاهدة وانس بنفحات القرب وفتح له باب من المشاهدة فوجد دواءه وفاض وعاءه
وصدرت منه كلمات الحكمة ومالت اليه القلوب واتى الاعلية فتوح الغيوب وصار ظاهره مسددا
وباطنه مشاهدا وصلح للجلوة وصار له في جلوته خلوة فيغلب ولا يغلب ويفترس ولا يفترس
يوهل مثل هذا للمشيخة لانه اخذ في طريق المحبين ومنح حظا من احوال المقربين بعد ما دخل
من طريق اعمال الابرار الصالحين ويكون له اتباع ينتقل منه اليهم علوم ويظهر ويتطهر بطريقه اليهم
بركة ولكن قد يكون محبوسا في حاله محكما حاله فيه لا يطلق من وثاق الحال ولا يبلغ كمال النوال
يقف عند حظه وهو حظ وافر سني والذين اوتوا العلم درجات ولكن المقام الاكمل في المشيخة القسم
الرابع وهو المجذوب المتدارك بالسلوك بادية الحق بالكشوف وانوار اليقين ويرفع عن قلبه الحجب
ويستنير بانوار المشاهدة وينشرح وينفسح قلبه ويتجافى عن دار الغرور وينيب الى دار الخلود
ويرتوي من بحر الحال ويتخلص من الاغلال الا غلال ويقول معلنا لا اعبد ربا لم اره ثم يفيض من باطنه
على ظاهره ويجري عليه صورة المجاهدة والمعاملة من غير مكابدة وعناء بل بلذاذة وهناء وتصير
قالبه بصفة قلبه لامتلاء قلبه بحبه ويلين جلده كما لان قلبه وعلامة لين جلده اجابة قالبه للعمل
كاجابة قلبه فيريده الله تعالى ارادة خاصة ويرزق محبة خاصة من محبة المحبوبين المرادين
ينقطع فيواصل ويعرض فيراسل ينهب عنه جمود النفس ويصطلي بحرارة الروح وتنكمش عن قلبه
عروق النفس قال الله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين
يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اخبر ان الجلود تلين كما ان القلوب تلين ولا يكون
هذا الا لحال المحبوب المراد وقد ورد في الخبر ان ابليس سال السبيل الى القلب فقيل له محرم
عليه ولكن السبيل لك في مجاري العروق المشتبكة بالنفس الى حد القلب فاذا دخلت العروق
عرقت فيها من ضيق مجاريها وامتزج عرق كل بما الرحمة المترشح من جانب القلب في مجرى واحد
ويصل بذلك سلطانك الى القلب ومن جعلته نبيا او وليا قلعت تلك العروق من باطن قلبه
فيصير القلب سليما فاذا دخلت العروق لم تصل الى المشتبكة بالقلب فلا يصل الى القلب
سلطانك فالمحبوب المراد الذي اهل للمشيخة سلم قلبه وانشرح صدره ولان جلده فصار
قلبه بطبع الروح ونفسه بطبع القلب ولانت النفس بعد ان كانت امارة بالسوء مستعصية
ولان الجلد للين النفس وورد الى صور الاعمال بعد وجدان الحال ولا يزال روحه ينجذب الى
الحضرة الالهية فتستتبع الروح القلب ويستتبع القلب النفس وتستتبع النفس القالب
فامتزجت الاعمال القلبية والقالبية وانخرق الظاهر الى الباطن والباطن الى الظاهر
والقدرة الى الحكمة والحكمة الى القدرة والدنيا الى الاخرة والاخرة الى الدنيا ويصح له ان
يقول لو كشف الغطا ما ازددت يقينا فعند ذلك يطلق من وثاق الحال ويكون متسيطرا على الحال

لا الحال متسيطرا عليه ويصير حرا من كل وجه والشيخ الاول الذي اخذ في طريق المحبين حر
من رق النفس ولكن ربما كان باقيا في رق القلب وهذا الشيخ في طريق المحبين حر من رق القلب
كما هو حر من رق النفس وذلك ان النفس حجاب ظلماني ارضي اعتق منه الاول والقلب حجاب نوراني
سماوي اعتق منه الاخر فصار لربه لا لقلبه ولموقته لا لوقته فعبد الله حقا وامن به صدقا
ويسجد لله سواده وخياله ويومن به فواده ويقر به لسانه كما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم في بعض سجوده ولا يتخلف عن العبودية منه شعرة وتصير عبادته مشاكلة لعبادة الملائكة
ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال فالقوالب هي الظلال
الساجدة ظلال الارواح المقربة في عالم الشهادة الاصل كثيف والظل لطيف وفي عالم الغيب
الاصل لطيف والظل كثيف فيسجد لطيف العبد وكثيفه وليس هذا من اخذ في طريق المحبين
لانه يستتبع صور الاعمال ويمتلي بما انيل من وجدان الحال وذلك قصور في العلم وقلة في الحظ
ولو كثر العلم راى ارتباط الاعمال بالاحوال كارتباط الروح بالجسد وراى ان لا غنى عن الاعمال
كما لا غنى في عالم الشهادة عن القوالب فما دامت القوالب باقية فالعمل باق ومن صح في المقام
الذي وصفناه هو الشيخ المطلق والعارف المحقق والمحبوب المعتق نظره دوا وكلامه دوا
بالله ينطق وبالله يسكت كما ورد لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته
كنت له سمعا وبصرا ويدا ومويدا بي ينطق وبي يبصر الحديث فالشيخ يعطي بالله ويمنع بالله
فلا رغبة له في عطاء ومنع لعينه بعينه بل هو مع مراد الحق والحق يعرفه مراده فيكون
في الاشيا بارادة الله تعالى لا بارادة نفسه فان علم ان الله تعالى يريد منه الدخول في صورة محموده
دخل فيها لمراد الله لا لكون الصورة محموده بخلاف الخادم القائم بواجب خدمة عباد الله تعالى

الباب الحادي عشر في شرح حال الخادم ومن يتشبه به

اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود اذا رايت لي طالبا فكن له خادما الخادم يدخل في
الخدمة راغبا في الثواب وفيما اعد الله تعالى للعباد ويتصدى لايصال الراحة ويفرغ خاطر
المقبلين على الله عن مهام معاشهم ويفعل ما يفعله لله تعالى بنية صالحة فالشيخ واقف مع
مراد الله والخادم واقف مع نيته فالخادم يفعل الشي لله والشيخ يفعل الشي بالله فالشيخ في
مقام المقربين والخادم في مقام الابرار فيختار الخادم البذل والايثار والارتفاق من الاغيار
للاغيار ووضيفة وقته تصديه لخدمة عباد الله تعالى وفيه يعرف الفضل ويرجحه على
نوافله واعماله وقد يقيم من لا يعرف الخادم مقام الشيخ وربما جهل الخادم ايضا حال
نفسه فيحسب نفسه شيخا لقلة العلم واندراس علوم القوم في هذا الزمان وقناعة
كثير من الفقراء من المشايخ باللقمة دون العلم والحال فكل من كان اكثر اطعاما هو عندهم
احق بالمشيخة ولا يعلمون انه خادم وليس بشيخ والخادم في مقام حسن وحظ صالح من الله
تعالى وقد ورد ما يدل على فضل الخادم فيما اخبرنا الشيخ ابو زرعة بن الحافظ
ابي الفضل محمد طاهر المقدسي عن ابيه قال انا ابو الفضل محمد عبد الله المقرئ قال

حدثنا ابو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي قال نا ابو حامد الحافظ قال نا العباس بن محمد الدوري
وابو الازهر قالا نا ابو داود قال نا سفين عن الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريره
ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى بطعام وهو بمر الظهران فقال لابي بكر وعمر كلا فقالا انا صايمان
فقال ارحلوا لصاحبيكم اعملوا لصاحبيكم ادنوا فكلا يعني انهما ضعفتما بالصوم عن الخدمه
فاحتجتما الى من يخدمكما فكلا واخدما انفسكما فالخادم يحرص على حيازة الفضل فيتوصل
بالكسب تارة وبالاسترفاق والدريوزه تارة وباستجلاب الوقف الى نفسه تارة لعلمه
انه قيم بذلك صالح لايصاله الى الموقوف عليهم ولا يبالي ان يدخل في كل مدخل لا يذمه الشرع
لحيازة الفضل بالخدمه ويرى الشيخ بنفوذ البصيره وقوة العلم ان الانفاق يحتاج الى علم
تام ومعاناة في تخليص النيه عن شوايب النفس والشهوة الخفيه ولو خلصت نيته مارغب
في ذلك لوجود مراده فيه وحاله ترك المراد واقامة مراد الحق ٥ اخبرنا ابو زرعه
اجازه قال انا ابو بكر احمد بن علي بن خلف اجازه قال انا ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت محمد بن
محمد بن الحسين بن الخشاب يقول سمعت جعفر بن محمد يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول
اعرف طريقا مختصرا قصدا الى الجنه فقلت له ما هو قال لا تسل احدا شيا ولا تاخذ من احد شيا
ولا يكون معك شي تعطي منه احدا شيا والخادم يرى ان من طريق الجنه الخدمه والبذل والايثار
ويقدم الخدمه على النوافل ويرى فضلها وللخدمه فضل على النافله التي ياتي بها العبد طالبا
بها الثواب غير النافله التي يتوخا بها صحة حاله مع الله لوجود تقيد قبل وعد ومما يدل على فضل
الخدمه على النافله ما اخبرنا ابو زرعه قال انا والدي الحافظ المقدسي قال انا ابو بكر محمد بن احمد
التمار باصفهان قال انا ابرهيم بن عبد الله بن خرشيد قوله قال نا الحسين بن اسماعيل المحاملي
قال نا ابو السايب قال نا ابو معويه قال نا عاصم بن مورق عن انس قال كنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فمنا الصايم ومنا المفطر فنزلنا منزلا في يوم حار شديد الحر فمنا من يتقي الشمس بيده
واكثرنا ظلا صاحب الكسا يستظل به فنام الصايمون وقام المفطرون فضربوا الابنيه وسقوا
الركاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب المفطرون اليوم بالاجر ٥ وهذا حديث يدل
على فضل الخدمه على النافله والخادم له مقام عزيز يرغب فيه فاما من لم يعرف تخليص النيه من
شوايب النفس ويتشبه بالخدام ويتصدى لخدمة الفقرا ويدخل في مداخل الخدام لحسن الاراده
يطلب التناسي بالخدام تكون خدمته مشوبه منها ما يصيب فيها لموضع ايمانه وحسن ارادته في خدمة
القوم ومنها ما لا يصيب فيها لما فيه من مزج الهوى فيضع الشي في غير موضعه وقد يخدم بهواه
في بعض تصاريفه ويخدم من لا يستحق الخدمه في بعض اوقاته ويحب المحمده والثنا من الخلق مع ما
يحب من الثواب ورضى الله تعالى وربما خدم للثنا وربما امتنع من الخدمه لوجود هوى يخامره في
حق من يلقاه بمكروه ولا يراعي واجب الخدمه في طرفي الرضى والغضب لانحراف مزاج قلبه بوجود
الهوى والخادم لا يتبع الهوى في الخدمه في الرضى والغضب ولا ياخذه في الله لومة لايم ويضع الشي
مواضعه فاذا الشخص الذي وصفناه آنفا متخادم وليس بخادم ولا يميز بين الخادم والمتخادم

الا من له علم بصحة النيات وتخليصها من شوايب الهوى والمتخادم يحجب بلغ ثواب الخادم في كثير من
تصاريفه ولا يبلغ رتبته لتخلفه عن حاله بوجود مزج هواه فاما من اتى لخدمة الفقرا لتسليم وقف
اليه او توفير رفق عليه وهو يخدم لمنال يصيبه او حظ عاجل يدركه فهو في الخدمه لنفسه لا لغيره
فلو انقطع رفقه ما خدم وربما استخدم من يخدم فهو مع حظ نفسه يخدم من يخدمه ويحتاج اليه
في المحافل يتكثر به ويقيم جاه نفسه بكثرة الاتباع والاشياع فهو خادم هواه وطالب دنياه يحرص
نهاره وليله في تحصيل ما يقيم به جاهه ويرضي نفسه واهله وولده فيتسع في الدنيا ويتزي
بغير زي الخدام والفقرا وتنتشر نفسه بطلب الحظوظ ويستولي عليه حب الرياسه وكلما كثر
رفقه كثر مواد هواه واستطال على الفقرا واحوج الفقرا الى التملق المفرط له تطلبا لرضاه
وتوقيا لضيمه وميله عليهم بقطع ما ينوبهم من الوقف فهذا احسن حاله ان يسمى مستخدما
فليس بخادم ولا متخادم ومع ذلك كله ربما نال بركتهم باختياره خدمتهم على خدمة غيرهم وبانتمايه
اليهم وقد اوردنا الخبر المسند الذي في سياقه هم القوم لا يشقى بهم جليسهم والله الموفق والمعين

الباب الثاني عشر في شرح خرقة مشايخ الصوفيه

لبس الخرقه ارتباط بين الشيخ وبين المريد وتحكيم من المريد الشيخ في نفسه والتحكيم سايغ
في الشرع لمصالح دنياويه فما ينكر المنكر للبس الخرقه على طالب صادق في طلبه يقصد شيخا
بحسن ظن وعقيده يحكمه في نفسه لمصالح دينه يرشده ويهديه ويعرفه طريق المواجيد
ويبصره بآفات النفوس وفساد الاعمال ومداخل العدو فيسلم نفسه اليه ويستسلم لرايه
واستصوابه في جميع تصاريفه فيلبسه الخرقه اظهارا للتصرف فيه فيكون لبس الخرقه
علامة التفويض والتسليم ودخوله في حكم الشيخ دخوله في حكم الله تعالى وحكم رسول الله صلى الله
عليه وسلم واحيا سنة المبايعه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ اخبرنا ابو زرعه قال اخبرني
والدي الحافظ المقدسي قال انا ابو الحسن احمد بن محمد البزاز قال انا ابو محمد احمد بن اخي ميمي قال نا يحيى بن محمد بن
صاعد قال نا عمر بن علي بن حفظه قال سمعت عبد الوهاب الثقفي يقول سمعت يحيى بن سعيد يقول حدثني
عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال اخبرني ابي عن ابيه قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
على السمع والطاعه في العسر واليسر والمنشط والمكره وان لا ننازع الامر اهله وان نقول بالحق
حيث كنا ولا نخاف في الله لومة لايم ففي الخرقه معنى المبايعه والخرقه عتبة الدخول في الصحبه
والمقصود الكلي هو الصحبه وبالصحبه يرجى للمريد كل خير ٥ روي عن ابي يزيد انه قال من لم يكن
له استاذ فامامه الشيطان وحكى الاستاذ ابو القسم القشيري عن شيخه ابي علي الدقاق
انه قال الشجره اذا نبتت بنفسها من غير غارس فانها تورق ولا تثمر وهو كما قال ويجوز انها تثمر
كالاشجار التي في الاوديه والجبال ولكن لا يكون لفاكهتها طعم فاكهة البساتين والغرس اذا نقل
من موضع الى موضع اخر يكون احسن واكثر ثمره لدخول التصرف فيه وقد اعتبر الشرع وجود
التعليم في الكلب المعلم واحل ما يقتله بخلاف غير المعلم ٥ وسمعت كثيرا من المشايخ يقولون
من لم ير مفلحا لا يفلح ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة فاصحاب رسول الله

صلى الله عليه وسلم تلقوا العلوم والآداب من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما روى عن بعض الصحابة علمنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شي حتى الخراة فالمريد الصادق اذا دخل تحت حكم الشيخ وصحبه وتادب
بادابه يسري من باطن الشيخ حال الى باطن المريد كسراج يقتبس من سراج وكلام الشيخ يلقح باطن المريد
ويكون مقال الشيخ مستودعا نفايس الحال وينتقل الحال الى المريد بواسطة الصحبة وسماع المقال
ولا يكون هذا الا لمريد حصر نفسه مع الشيخ وانسلخ من ارادة نفسه وفني في الشيخ بترك اختيار نفسه
فبالتاليف الالهي يصير بين الصاحب والمصحوب امتزاج وارتباط بالنسبة الروحية والطهارة الفطرية
ثم لا يزال المريد مع الشيخ كذلك متادبا بترك الاختيار حتى يرتقي من ترك الاختيار مع الشيخ الى ترك
الاختيار مع الله سبحانه ويفهم من الله كما كان يفهم من الشيخ ومبدا هذا الخير كله الصحبة والملازمة للشيوخ
والخرقة مقدمة ذلك ووجه لبس الخرقة من السنة على ما اخبرنا ابو زرعة عن ابيه ابي الفضل
الحافظ المقدسي قال انا ابو بكر احمد بن علي بن خلف الاديب بنيسابور قال انا الحاكم ابو عبد الله محمد بن عبد الله
الحافظ قال انا ابو بكر بن اسحق قال انا ابو مسلم ابرهيم بن عبد الله البصري قال انا ابو الوليد قال انا اسحق بن سعيد
قال انا ابي قال حدثتني ام خالد بنت خالد قالت اتي النبي صلى الله عليه وسلم بثياب فيها خميصة سودا
صغيرة فقال من ترون اكسو هذه فسكت القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايتوني بام خالد
قالت فاتي بي فالبسنيها بيده وقال ابلي واخلقي يقولها مرتين وجعل ينظر الى علم في الخميصة اصفر واحمر
ويقول يا ام خالد هذا سنا والسنا هو الحسن بلسان الحبشة ولا خفا بان لبس الخرقة التي يعتمدها
الشيوخ في هذا الزمان لم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه الهيئة والاجتماع لها
والاعتداد بها من استحسان الشيوخ واصله من الحديث ما رويناه والشاهد لذلك ايضا التحكيم
الذي ذكرناه واي اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم اتم واكمل من الاقتداء به في دعا الخلق الى الحق وقد
ذكر الله تعالى في كلامه القديم تحكيم الامة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحكيم المريد شيخه لحبا سنته
ذلك التحكيم قال الله تعالى فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما
قضيت ويسلموا تسليما وسبب نزول الاية ان الزبير بن العوام رضي الله عنه اختصم هو وآخر
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شراج من الحرة والشراج مسيل الماء كانا يسقيان به النخل فقال
النبي صلى الله عليه وسلم للزبير اسق يا زبير ثم ارسل الما الى جارك فغضب الرجل وقال قضى رسول الله
لابن عمته فانزل الله تعالى هذه الآية يعلم فيها الادب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرط عليهم
في الاية التسليم وهو الانقياد ظاهرا ونفي الحرج وهو الانقياد باطنا وهذا شرط المريد مع
الشيخ بعد التحكيم بلبس الخرقة يزيل اتهام الشيخ عن باطنه في جميع تصاريفه ويحذر الاعتراض على
الشيوخ فانه السم القاتل للمريدين وقل ان يكون مريد يعترض على الشيخ بباطنه فيفلح ويذكر المريد
في كل ما اشكل عليه من تصاريف الشيخ قصة موسى مع الخضر عليهما السلام كيف كان يصدر من الخضر
تصاريف ينكرها موسى ثم لما كشف له عن معناها بان لموسى عليه السلام وجه الصواب في ذلك
هكذا ينبغي للمريد ان يعلم ان كل تصرف اشكل عليه صحته من الشيخ عند الشيخ فيه بيان وبرهان للصحة
ويد الشيخ في لبس الخرقة تنوب يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسليم المريد تسليم لله ورسوله قال

قال الله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه
ويأخذ الشيخ على المريد عهد الوفا بشرايط الخرقة ويعرفه حقوق الخرقة فالشيخ للمريد صورة يستشف
المريد من وراء هذه الصورة المطالبات الالهية والمراضي النبوية وليعتقد المريد ان الشيخ باب
فتح الله تعالى الى جناب كرمه منه يدخل واليه يرجع ويُنزل بالشيخ سوالجه ومهامه الدينية
والدنياوية ويعتقد ان الشيخ ينزل بباب الله الكريم ما ينزل المريد به ويرجع في ذلك الى الله للمريد كما
يرجع المريد اليه وللشيخ باب مفتوح من المكالمة والمحادثة في النوم واليقظة فلا يتصرف الشيخ
في المريد بهواه فهو امانة الله عنده ويستغيث الى الله تعالى لحوايج المريد كما يستغيث لحوايج نفسه
ومهام دينه ودنياه قال الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او
يرسل رسولا فارسال الرسول مختص بالانبيا والوحي كذلك والكلام من وراء حجاب بالالهام والهواتف
والمنام وغير ذلك للشيوخ والراسخين في العلم واعلم ان للمريدين مع الشيوخ اوان ارتضاع
واوان فطام وقد سبق شرح الولادة المعنوية فاوان الارتضاع اوان لزوم الصحبة والشيخ يعلم
وقت ذلك فلا ينبغي للمريد ان يفارق الشيخ الا باذنه قال الله تعالى تاديبا للامة انما المومنون
الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه ان الذين يستاذنونك
اوليك الذين يومنون بالله ورسوله فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شيت منهم واي امر
جامع اعظم من امر الدين فلا يأذن الشيخ للمريد في المفارقة الا بعد علمه بان له اوان الفطام
وانه يقدر ان يستقل بنفسه واستقلاله بنفسه ان ينفتح له باب الفهم من الله فاذا بلغ المريد
رتبة انزال الحوايج والمهام بالله والفهم من الله بتعريفاته وتنبيهاته سبحانه وتعالى لعبده السايل
المحتاج فقد بلغ اوان فطامه ومتى فارق قبل اوان الفطام يناله من الاعلال في الطريق بالرجوع
الى الدنيا ومتابعة الهوى ما ينال المفطوم لغير اوانه في الولادة الطبيعية وهذا التلزم بصحبة
المشايخ للمريد الحقيقي والمريد الحقيقي يلبس خرقة الارادة واعلم ان الخرقة خرقتان خرقة
الارادة وخرقة التبرك والاصل الذي قصده المشايخ للمريدين خرقة الارادة وخرقة التبرك
تشبه خرقة الارادة فخرقة الارادة للمريد الحقيقي وخرقة التبرك للمتشبه ومن تشبه بقوم
فهو منهم وسر الخرقة ان الطالب الصادق اذا دخل في صحبة الشيخ وسلم نفسه وصار كالولد
الصغير مع الوالد يربيه الشيخ بعلمه المستمد من الله تعالى بصدق الافتقار وحسن الاستقامة
ويكون للشيخ بنفوذ بصيرته الاشراف على البواطن فقد يكون المريد يلبس الخشن كثياب المتقشفين
المتزهدين وله في تلك الهيئة من الملبوس هوى كامن في نفسه ليرى بعين الزهادة فاشد ما على
هذا لبس الناعم وللنفس هوى واختيار في هيئة مخصوصة من الملبوس في قصر الكم والذيل وطوله
وخشونته ونعومته على قدر حسبانها وهواها فيلبس الشيخ لمثل هذا الراكن الى تلك الهيئة ثوبا
يكسر بذلك على نفسه هواها وغرضها وقد يكون على المريد ملبوس ناعم او هيئة في الملبوس تشرئب
النفس لتلك الهيئة بالعادة فيلبسه الشيخ ما يخرج النفس من عادتها وهواها فتصرف الشيخ
في الملبوس كتصرفه في المطعوم وكتصرفه في صوم المريد وافطاره وكتصرفه في امر دينه الى ما يرى

لهُ من المصلحه من دوام الذكر او دوام التنفل بالصلاه او دوام التلاوه او دوام الخدمه وكتصرفه فيه
برده الى الكتب او الفتوح اوغير ذلك فللشيخ اشراف على البواطن وتنوع الاستعدادات فيامر كل مريد
من امر معاشه ومعاده بما يصلح له ولتنوع الاستعدادات تنوعت مراتب الدعوة قال الله تعالى ادع الى
سبيل ربك بالحكمه والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن فالحكمه رتبه في الدعوه والموعظه كذلك
والمجادله كذلك فمن يُدعى بالحكمه لا يُدعى بالموعظه ومن يُدعى بالموعظه لا يصلح دعوته بالحكمه فهكذا
الشيخ يعرف من هو على وضع الابرار ومن هو على وضع المقربين ومن يصلح لدوام الذكر ومن يصلح لدوام
الصلاه ومن له هوى في التخشن او في التنعم فيخلع المريد من عادته ويخرجه من مضيق هوى نفسه ويطعمه
باختياره ويلبسه باختياره ثوبا يصلح له وهيئة تصلح له يداوي بالخرقة المخصوصه والهيئة المخصوصه
داء هواه ويتوخى بذلك التقرب الى رضا مولاه فالمريد الصادق الملتهب باطنه بنار الارادة في بدو امره
وجدة ارادته كالملسوع الحريص على من يرقيه ويداويه فاذا صادف شيخا انبعث من باطن الشيخ صدق
العناية به لاطلاعه عليه وينبعث من باطن المريد صدق المحبة بتالف القلوب وتشام الارواح وظهور
سر السابقة فيهما باجتماعهما في الله بالله فيكون القميص الذي يلبس المريد خرقة تبشر المريد بحسن
عناية الشيخ به فيعمل عند المريد عمل قميص يوسف عند يعقوب عليهما السلام وقد نقل ان ابرهيم الخليل
عليه السلام حين القي في النار جُرد من ثيابه وقذف في النار عريانا فاتاه جبريل عليه السلام بقميص من
حرير الجنة والبسه اياه وكان ذلك عند ابرهيم فلما مات ورثه اسحق فلما مات ورثه يعقوب فجعل
يعقوب ذلك القميص في تعويذ وجعله في عنق يوسف عليه السلام فكان لا يفارقه فلما القي في البير
عريانا جاءه جبريل وكان عليه التعويذ فاخرج القميص منه والبسه اياه ❊ اخبرنا الحج العالم رضي الدين
احمد بن اسمعيل القزويني رحمه الله عليه اجازة قال انا ابو سعيد محمد بن ابي العباس قال انا القاضي محمد بن سعيد
قال انا ابو اسحق احمد بن محمد قال اخبرني ابن فنجويه الحسين بن محمد قال نا مخلد بن جعفر قال نا الحسين بن علويه
قال نا اسمعيل بن عيسى قال نا اسحق بن بشر عن ابن السدي عن ابيه عن مجاهد قال كان يوسف اعلم بالله عز وجل
من ان لا يعلم ان قميصه لا يرد على يعقوب بصره ولكن ذاك كان قميص ابرهيم وذكر ما ذكرناه قال فامره
جبريل عليه السلام ان ارسل بقميصك فان فيه ريح الجنه لا يقع على مبتلي او سقيم الا صح وعوفي فيكون
فتكون الخرقه عند المريد الصادق متحملة اليه عرف الجنة لما عنده من الاعتداد بالصحبه لله ويرى لبس الخرقه
من عناية الله به وفضل الله فاما خرقه التبرك فيطلبها من مقصوده التبرك بزي القوم ومثل هذا لا يطالب
بشرايط الصحبه بل يوصى بلزوم حدود الشرع ومخالطة هذه الطايفه ليعود عليه بركتهم ويتادب
بادابهم فسوف يرقيه ذلك الى الاهليه لخرقه الارادة فعلى هذا خرقه التبرك مبذوله لكل طالب وخرقة
الارادة ممنوعة الا من الصادق الراغب ولبس الازرق من استحسان الشيوخ في الخرقه فان راى شيخ
ان يلبس مريدا غير الازرق فليس لاحد ان يعترض عليه لان المشايخ اراوهم فيما يفعلون بحكم الوقت وكان
شيخنا يقول كلف الفقير يلبس قصير الاكمام ليكون اعون على الخدمه فيجوز للشيخ ان يلبس المريد خرقا في
دفعات على قدر ما يلمح من المصلحه للمريد في ذلك على ما اسلفناه من تداوي هواه بالملبوس والملون فيختار
الازرق لانه ارفق للفقير لكونه يحمل الوسخ ولا يحوج الى زيادة الغسل لهذا المعنى فحسب وما عدا هذا

من الوجوه التي يذكرها بعض المتصوفه في ذلك كلام اقناعي من كلام المتصنعين ليس من الدين والحقيقه بشيء
سمعت الشيخ سديد الدين ابا الفخر الهمداني رحمه الله عليه قال كنت ببغداد عند ابي بكر الشروطي فخرج الينا
فقير من زاويته عليه ثوب وسخ فقال له بعض الفقرا لم لا تغسل ثوبك فقال يا اخي ما اتفرغ فقال الشيخ ابو الفخر
لا ازال اتذكر حلاوة قول الفقير ما اتفرغ لانه كان صادقا في ذلك واجد لذة لقوله وبركة بتذكاري
ذلك فاختاروا الملون لهذا المعنى لانهم من رعايه وقتهم في شغل شاغل والاقاي توب البس الشيخ المريد من
ابيض وغير ذلك فللشيخ ولايه ذلك لحسن مقصده ووفور علمه وقد راينا من المشايخ من لا يلبس الخرقة
ويسلك بأقوام من غير لبس الخرقه وتوخذ منه العلوم والاداب وقد كان طبقه من السلف الصالحين
لا يعرفون الخرقه ولا يلبسونها المريدين فمن يلبسها فله مقصد صحيح واصل من السنه وشاهد من
الشرع ومن لا يلبسها فله رايه وله في ذلك مقصد صحيح وكل تصاريف المشايخ محموله على السداد والصواب
ولا تخلو عن نية صالحة فيه والله تعالى ينفع بهم وباثارهم ان شا الله تعالى ٥

الباب الثالث عشر في فضيلة سكان الربط ❊

قال الله تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال
لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاه وايتا الزكاه يخافون يوما تتقلب فيه القلوب
والابصار قيل ان هذه البيوت هي المساجد وقيل بيوت المدينه وقيل بيوت النبي عليه الصلاه والسلم
وقيل لما نزلت هذه الاية قام ابو بكر الصديق رضي الله عنه وقال يا رسول الله هذا البيت منها
بيت علي وفاطمه قال نعم افضلها وقال الحسن هي بقاع الارض كلها جعلت مسجدا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فعلى هذا الاعتبار بالرجال الذاكرين بصور البقاع واي بقعة حوت
رجالا بهذا الوصف هي البيوت التي اذن الله ان ترفع ❊ روى انس بن ملك رضي الله عنه
قال ما من صباح ولا رواح الا وبقاع الارض ينادي بعضها بعضا هل مر بك اليوم احد صلى
عليك او ذكر الله عليك فمن قايلة نعم ومن قايلة لا فاذا قالت نعم رات ان لها عليها بذلك فضلا
وما من عبد ذكر الله على بقعة من الارض او صلى لله عليها الا شهدت له بذلك عند ربه وبكت
عليه يوم يموت ❊ وقيل في قوله تعالى فما بكت عليهم السما والارض تنبيه على فضيلة اهل الله
تعالى من اهل طاعته لان الارض تبكي عليهم ولا تبكي على من ركن الى الدنيا واتبع الهوى فسكان الرباط
هم الرجال لانهم ربطوا انفسهم على طاعة الله وانقطعوا الى الله فاقام الله لهم الدنيا خادمة
روى عمران بن الحصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انقطع الى الله كفاه الله مؤنته
ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها ❊ واصل الرباط ما يربط به
الخيول ثم قيل لكل ثغر يدفع اهله عمن وراءهم رباط فالمجاهد المرابط يدفع عمن وراءه
والمقيم في الرباط على طاعة الله تعالى يدفع به وبدعايه البلا عن العباد والبلاد ❊ ٥
اخبرنا الحج العالم رضي الدين ابو الخير احمد بن اسمعيل اجازة قال انا ابو سعيد محمد بن ابي العباس
الخليلي قال انا القاضي محمد بن سعيد الفرخزادي قال نا ابو اسحق احمد بن محمد قال انا الحسين بن محمد قال
حدثنا ابو بكر بن خرجة قال نا عبد الله بن احمد بن حنبل قال حدثني ابي قال نا ابو حميد الحمصي قال نا يحيي

ابن سعيد القطان قال نا حفص بن سليمان عن محمد بن سوقة عن وبرة بن عبد الرحمن عن ابن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة من اهل بيته
ومن جيرانه البلاء ۞ وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لولا عباد لله ركع وصبية
رضع وبهايم رتع لصب عليكم العذاب صبا ثم يرض رضا ۞ وروي جابر بن عبد الله قال قال النبي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليصلح بصلاح الرجل ولده وولد ولده واهل دويرته ودويرات
حوله ولا يزالون في حفظ الله ما دام فيهم ۞ وروي داود بن صالح قال قال لي ابو سلمة بن عبد الرحمن
يا ابن اخي هل تدري في اي شي نزلت هذه الآية اصبروا وصابروا ورابطوا قلت لا قال يا ابن اخي لم يكن
في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزو يربط فيه للخيل ولكنه انتظار الصلاة بعد الصلاة فالرباط
لجهاد النفس والمقيم في الرباط مرابط مجاهد نفسه قال الله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده
قال عبد الله بن المبارك هو مجاهدة النفس والهوى وذلك حق الجهاد وهو الجهاد الاكبر على ما روي
في الخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين رجع من بعض غزواته رجعنا من الجهاد الاصغر
الى الجهاد الاكبر ۞ وقيل ان بعض الصالحين كتب الى اخ له يستدعيه الى الغزو فكتب اليه
يا اخي كل الثغور مجتمعة لي في بيت واحد والباب علي مردود فكتب اليه اخوه لو كان الناس كلهم
لزموا ما لزمته اختلت امور المسلمين وغلبت الكفار ولا بد من الغزو والجهاد فكتب اليه
يا اخي لو لزم الناس ما انا عليه لقالوا في زوايا على سجادتهم الله اكبر انهدم سور قسطنطينيه
وقال بعض الحكما ارتفاع الاصوات في بيوت العبادات بحسن النيات وصفا الطويات
يحل ما عقدته الافلاك الدايرات فاجتماع اهل الربط اذا صح على الوجه الموضوع له الربط
وتحقق اهل الربط بحسن المعامله ورعاية الاوقات وتوقي ما يفسد الاعمال واعتماد ما يصحح
الاحوال عادت البركه على العباد والبلاد ۞ وقال سري السقطي في قوله اصبروا وصابروا
ورابطوا اصبروا عن الدنيا رجا السلامه وصابروا عند القتال بالثبات والاستقامه ورابطوا
اهوا النفس اللوامه واتقوا ما يعقب لكم من الندامه لعلكم تفلحون غدا على بساط الكرامه
وقيل اصبروا على بلاي وصابروا على نعماي ورابطوا في دار اعداي واتقوا محبة من سواي
وهذه شرايط ساكن الرباط قطع المعامله مع الخلق وفتح المعامله مع الحق ترك الاكتساب
اكتفا بكفالة مسبب الاسباب وحبس النفس عن المخالطات اجتناب التبعات وعانق
ليله ونهاره العباده متعوضا بها عن كل عاده شغله حفظ الاوقات وملازمة الاوراد
وانتظار الصلوات واجتناب الغفلات ليكون بذلك مرابطا مجاهدا ۞ حدثنا شيخنا
ابو النجيب السهروردي قال انا ابن نبهان محمد الكاتب قال انا الحسن بن شاذان قال انا دعلج قال انا
البغوي عن ابي عبيد القاسم بن سلام قال نا صفوان عن الحرث عن سعيد بن المسيب عن علي بن ابي طالب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسباغ الوضوء في المكاره واعمال الاقدام الى المساجد وانتظار
الصلاه بعد الصلاه يغسل الخطايا غسلا وفي روايه الا اخبركم بما يمحو الله به الخطايا
ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال اسباغ الوضوء في المكاره وكثرة الخطا الى المساجد

وانتظار الصلاه بعد الصلاه فذلكم الرباط ۞

الباب الرابع عشر في مشابهة اهل الرباط باهل الصفة ۞

قال الله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه فيه رجال يحبون ان
يتطهروا والله يحب المطهرين وصف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لهم ماذا كنتم تصنعون
حتى اثنى الله عليكم بهذا الثناء قالوا كنا نتبع الما الحجر هذا واشباهه من الآداب وظيفة صوفيه
الربط يلازمونه ويتعاهدونه والرباط بيتهم ومنزلهم ولكل قوم دار والرباط دارهم وقد
شابهوا اهل الصفه في ذلك على ما اخبرنا ابو زرعه عن ابيه الحافظ المقدسي قال انا احمد
محمد البزاز قال انا عيسى بن علي الوزير قال نا عبد الله البغوي قال نا وهبان بن بقيه قال نا خلد بن عبد الله
عن داود بن ابي هند عن ابي حرب بن ابي الاسود عن طلحه رضي الله عنه قال كان الرجل اذا قدم المدينه
وكان له بها عريف ينزل على عريفه فان لم يكن له بها عريف نزل الصفه وكنت فيمن نزل الصفه
فالقوم في الرباط مرابطون متفقون على قصد واحد وعزم واحد واحوال متناسبه ووضع الرباط
لهذا المعنى ان يكون سكانه بوصف ما قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على
سرر متقابلين والمقابلة باستوا السر والعلانيه ومن اضمر لاخيه غلا فليس بمقابله وان كان
وجهه اليه فاهل الصفة هكذا كانوا لان مثار الغل والحقد وجود الدنيا وحب الدنيا راس
كل خطيئه فاهل الصفه رفضوا الدنيا فكانوا لا يرجعون الى ضرع ولا الى زرع فزالت الاحقاد
والغل عن بواطنهم وهكذا اهل الرباط متقابلون بظواهرهم وبواطنهم مجتمعون على الالفة والمودة
يجتمعون للكلام ويجتمعون للطعام ويتعرفون بركة الاجتماع ۞ روى وحشي بن حرب عن ابيه عن
جده انهم قالوا يا رسول الله انا ناكل ولا نشبع قال لعلكم تفترقون على طعامكم اجتمعوا واذكروا الله
تعالى يبارك لكم فيه ۞ وروى انس بن مالك رضي الله عنه قال ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم
على خوان ولا في سكرجه ولا خبز له مرقق فقيل فعلى اي شي كانوا ياكلون قال على السفر فالعباد
والزهاد طلبوا الانفراد لدخول الآفات عليهم بالاجتماع وكون نفوسهم تفيق للاهوية والخوض
فيما لا يعني فراوا السلامه في الوحده والصوفيه لقوة علمهم وصحة حالهم نزع عنهم ذلك فراوا الاجتماع
في بيوت الجماعة على السجادة فسجادة كل واحد زاويته وهم كل واحد مهمه ولعل الواحد منهم
لا يتخطى همه سجادته ولهم في اتخاذ السجادة وجه من السنه روى ابو سلمه بن عبد الرحمن
عن عايشة رضي الله عنها قالت كنت اجعل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصيرا يصلي عليه من الليل
وروت ميمونه زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تبسط له
الخمرة في المسجد حتى يصلي عليها ۞ والرباط يحتوي على شبان وشيوخ واصحاب خدمه وارباب
خلوه فالمشايخ بالزوايا اليق نظرا الى ما تدعوا اليه النفس من النوم والراحه والاستبداد
بالحركات والسكنات فللنفس شوق الى التفرد والاسترسال في وجوه الرفق والشاب يضيق
عليه في بيت الجماعة والانكشاف لنظر الاغيار لتكثر العيون عليه فيتقيد ويتادب ولا يكون
هذا الا اذا كان جمع الرباط في بيت الجماعة مهتمين بحفظ الاوقات وضبط الانفاس

(margin:) العريف النقيب وهو دون الرئيس
(margin:) الخوف دخول

وحراسة الحواس كما كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل امرئ منهم يوميذ شان يغنيه كان عندهم من هم الآخره ما يشغلهم عن اشتغال البعض بالبعض وهكذا ينبغي لاهل الصدق من الصوفيه ان يكون اجتماعهم غير مضر بوقتهم فاذا تخلل اوقات الشبان اللغو واللغط فالاولى ان يلزم الشاب الطالب الوحده والعزلة ويوثر الشيخ الشاب بزاويته وموضع خلوته ليحبس الشاب نفسه عن دواعي الهوى والخوض فيما لا يعني ويكون الشيخ في بيت الجماعه لقوة حاله وصبره على مداراة الناس وخلاصه من تبعات المخالطه وحضوره ووقاره بين الجمع فينضبط به الغير ولا يتكدر صفو وقته . . . للخدمه فشان من دخل الرباط مبتديا ولم يذق طعم المعامله ولا تنبه لنفايس الاحوال فيومر بالخدمه لتكون عبادته خدمته وتجذب بحسن الخدمه قلوب اهل الله اليه فتشمله بركة ذلك ويعين الاخوان المشتغلين بالعباده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المومنون اخوه يطلب بعضهم الى بعض الحوايج فيقضي بعضهم لبعض الحوايج يقضي الله لهم حاجاتهم يوم القيامه فيتحفظ بالخدمه عن البطاله التي تميت القلب والخدمة عند القوم من جملة العمل الصالح وهي طريق من طرق المواجيد تكسبهم الاوصاف الجميلة والاحوال الحسنة ولا يرون استخدام من ليس من جنسهم ولا متطلعا الى الاهتدا بهديهم اخبرنا الشيخ الثقه ابو الفتح قال انا ابو الفضل حميد بن احمد قال انا ابو نعيم الحافظ قال نا سليمان بن احمد قال نا علي بن عبد العزيز قال نا ابو عبيد قال نا عبد الرحمن بن مهدي عن شريك عن ابي هلال الطاي عن وثيق الرومي قال كنت مملوكا لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فكان يقول لي اسلم فانك ان اسلمت استعنت بك على امانة المسلمين فانه لا ينبغي ان استعين على امانتهم بمن ليس منهم قال فابيت فقال لا اكراه في الدين فلما حضرته الوفاة اعتقني فقال اذهب حيث شيت فالقوم يكرهون خدمة الاغيار ويابون مخالطتهم ايضا فان من لا يحب طريقتهم ربما استضر بالنظر اليهم اكثر مما ينتفع فانهم بشر وتبدوا منهم امور بمقتضى طبع البشر وينكرها الغير لقلة علمه بمقاصدهم فيكون اباوهم لموضع الشفقة على الخلق لا من طريق التعزز والترفع على احد من المسلمين والشاب الطالب اذا خدم اهل الله والمشغولين بطاعته يشاركهم في الثواب وحيث لم يوهل لاحوالهم السنية يخدم من اهل لها فخدمته لاهل القرب علامة حب الله تعالى له اخبرنا الثقه ابو الفتح محمد بن سليمان قال انا ابو الفضل حمد قال انا الحافظ ابو نعيم قال نا ابو بكر بن خلاد قال نا الحرث بن ابي اسامه قال نا معاويه بن عمرو قال نا ابو اسحق عن حميد عن انس بن مالك قال لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك قال حين دنا من المدينه ان بالمدينه اقواما ما سرتم من مسير ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم قالوا وهم في المدينه قال نعم حبسهم العذر فالقيام بخدمة القوم تعوق عن بلوغ درجتهم بعذر القصور وعدم الاهلية لحمل الجهد بإذلا مجهوده في الخدمه يتعلل بالاثر حيث منع النظر فجزاه الله على ذلك احسن الجزا وانا له من جزيل العطاء وهكذا كان اهل الصفه يتعاونون على البر والتقوى ويجتمعون على المصالح الدينيه ومواساة الاخوان بالمال والبدن والله الموفق والمعين

الباب الخامس عشر في خصايص اهل الربط والصوفيه فيما يتعاهدونه ويختصون به

اعلم ان تاسيس هذه الربط من زينة هذه الملة الهادية المهدية ولسكان الربط احوال تميزوا بها على غيرهم من الطوايف وهم على هدي من ربهم قال الله تعالى اوليك الذين هدا الله فبهداهم اقتده وما يرى من التقصير في حق البعض من اهل زماننا والتخلف عن طريق سلفهم لا يقدح في اصل امرهم وصحة طريقهم وهذا القدر الباقي من الاثر واجتماع المتصوفه في الربط وما هيا الله تعالى لهم من الرفق ببركة جمعية بواطن المشايخ الماضين واثر من اثار منح الحق في حقهم وصورة الاجتماع في الربط الآن على طاعة الله تعالى والتوسم بظاهر الاداب عكس نور الجمعيه من بواطن الماضين وسلوك الخلف في مناهج السلف فهم في الربط كجسد واحد بقلوب متفقه وعزايم متحده ولا يوجد هذا في غيرهم من الطوايف قال الله تعالى في وصف المومنين كانهم بنيان مرصوص ويعكس ذلك وصف الاعدا قال تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى روى النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما المومنون كرجل واحد اذا اشتكى عضو من اعضايه اشتكى جسده اجمع واذا اشتكى مومن اشتكى المومنون فالصوفيه من وظيفتهم اللازمه حفظ اجتماع البواطن وازالة التفرقه بازالة شعث البواطن لانهم بنسبة الارواح اجتمعوا وبرابطة التاليف الالهي اتفقوا وبمشابهة القلوب تواطوا ولتهذيب النفوس وتصفيه القلوب في الرباط رابطوا فلا بد لهم من التالف والتودد والنصح روى ابو هريره رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المومن مالف ولا خير فيمن لا يالف ولا يولف واخبرنا ابو زرعه طاهر بن الحافظ ابي الفضل المقدسي عن ابيه قال انا ابو القسم الفضل بن ابي حرب قال انا احمد بن الحسين الحيري قال انا ابو سهل بن زياد القطان قال نا الحسن بن مكرم قال نا يزيد بن هرون الواسطي قال نا محمد بن عمرو عن ابي سلمه عن ابي هريره رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجنده فما تعارف منها ايتلف وما تناكر منها اختلف فهم باجتماعهم تجتمع بواطنهم وتتقيد نفوسهم لان بعضهم عين على البعض على ما ورد المومن مراة المومن فاي وقت ظهر من احدهم اثر التفرقه تناكروه لان التفرقه تظهر بظهور النفوس وظهور النفوس من تضييع حق الوقت فاي وقت ظهرت نفس الفقير علموا انه خروجه من دايرة الجمعيه وحكموا عليه بتضييع حكم الوقت واهمال السياسه وحسن الرعايه فيعاد بالمنافره الى دايرة الجمعيه اخبرنا شيخنا ضيا الدين عبد القاهر السهروردي اجازه قال انا الامام العالم عصام الدين ابو حفص عمر بن احمد بن منصور الصفار قال انا ابو بكر احمد بن خلف الشيرازي قال انا الشيخ ابو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي قال سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت رويما يقول لا يزال الصوفيه بخير ما تنافروا فاذا اصطلحوا هلكوا وهذا اشارة من رويم الى حسن تفقد بعضهم احوال البعض اشفاقا من ظهور النفوس يقول اذا اصطلحوا ورفعوا المنافرة من بينهم يخاف ان يخامر البواطن المساهله والمراياه ومسامحة البعض للبعض في اهمال دقيق ادابهم وبذلك تظهر النفوس وتستولي وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول رحم الله امرا اهدى الي عيوبي واخبرنا ابو زرعه عن ابيه الحافظ المقدسي قال انا ابو عبد الله محمد بن عبد العزيز

الهروي قال انا عبد الرحمن بن ابي شريح قال انا ابو القسم البغوي قال نا مصعب بن عبد الله
الزبيري قال حدثني ابرهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب ان محمد بن النعمان اخبره ان عمر رضوان الله
عليه قال في مجلس فيه المهاجرون والانصار ارايتم لو ترخصت في بعض الامور ماذا كنتم فاعلين
قال فسكتنا قال فقال ذلك مرتين او ثلثا ارايتم لو ترخصت في بعض الامور ماذا كنتم فاعلين
قال بشير بن سعد لو فعلت ذلك قومناك تقويم القدح فقال عمر انتم اذا انتم واذا ظهرت
نفس الصوفي بغضب وخصومة مع بعض الاخوان فشرط اخيه ان يقابل نفسه بالقلب فان
النفس اذا قوبلت بالقلب انحسمت مادة الشر واذا قوبلت النفس بالنفس ثارت الفتنه وذهبت
العصمه قال الله تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وما
يلقاها الا الذين صبروا والشيخ او الخادم اذا شكا اليه فقير من اخيه فله ان يعاتبهما
شا فيقول للمعتدي لم تعديت وللمعتدى عليه ما الذي اذنبت حتى تعدى عليك وسلط عليك
وهلا قابلت نفسه بالقلب رفقا باخيك واعطا للفتوه والصحبه حقها فكل منهما جان وخارج
عن دايره الجمعيه فيرد الى الدايره بالنقار فيعود الى الاستغفار ولا يسلك طريق الاصرار ٥
روت عايشة رضي الله عنها قالت كان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلني من الذين اذا
احسنوا استبشروا واذا اساوا استغفروا فيكون الاستغفار ظاهرا مع الاخوان وباطنا
مع الله ويرون الله في استغفارهم فلهذا المعنى يقفون في صف النعال على اقدامهم تواضعا وانكسارا
وسمعت شيخنا رحمه الله يقول للفقير اذا جرى بينه وبين بعض اخوانه وحشة قم واستغفر فيقول
الفقير ما ارى باطني صافيا ولا اوثر القيام للاستغفار ظاهرا من غير صفا الباطن فيقول انت قم
فببركه سعيك وقيامك ترزق الصفا فكان يجد ذلك ويرى اثره عند الفقير وترق القلوب وترتفع
الوحشه وهذا من خاصيه هذه الطايفه لا يبيتون والبواطن منطويه على وحشة ولا يجتمعون للطعام
والبواطن تضمر وحشة ولا يرون الاجتماع ظاهرا في شي من امورهم الا بعد الاجتماع بالبواطن وذهاب
التفرقه والشعث واذا قام الفقير للاستغفار لا يجوز رد استغفاره بحال ٥ روى عبد الله بن
عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ارحموا ترحموا واغفروا يغفر لكم وللصوفيه في تقبيل يد
الشيخ بعد الاستغفار اصل من السنه وهو ما روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال كنت
في سريه من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاص الناس حيصة فكنت فيمن حاص فقلنا كيف
نصنع وقد فررنا من الزحف وبؤنا بالغضب ثم قلنا لو دخلنا المدينه فبتنا فيها ثم قلنا لو عرضنا
انفسنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان لنا توبه والا ذهبنا فاتيناه قبل صلاة الغداه
فخرج فقال من القوم قلنا نحن الفرارون قال بل انتم العكارون انا فيتكم انا فية المسلمين يقال
عكر الرجل اذا تولى ثم كر راجعا والعكار العطاف والرجاع قال فاتيناه حتى قبلنا يده ٥
وروى ان ابا عبيده بن الجراح قبل يد عمر عند قدومه وروى عن ابي مرثد الغنوي انه قال
قبلنا يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت البعد [illegible] فهذا رخصة في جواز تقبيل اليد ولكن
ادب الصوفي ان لا يمكن بابي نفسه [illegible] وصفها ان يمتنع من ذلك فان سلم من ذلك

حط تقبيل الصوفي يد الشيخ — الحيص العدول

فلا باس بتقبيل اليد ومعانقتهم الاخوان عقيب الاستغفار لرجوعهم الى الالفة بعد الوحشة
وقدومهم من سفر الهجره بالتفرقه الى اوطان الجمعيه فبظهور النفس تغربوا وبعدوا وبغيبة
النفس والاستغفار قدموا ورجعوا ومن استغفر اليه اخوه ولم يقبله فقد ورد عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في ذلك وعيد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من اعتذر
اليه اخوه بمعذرة فلم يقبلها كان عليه مثل خطية صاحب المكس ٥ وروى جابر ايضا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من تنصل اليه فلم يقبل لم يرد الحوض ٥ ومن السنه ان يقدم الاخوان
شيا بعد الاستغفار ٥ روى ان كعب بن مالك قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان من توبتي
ان انخلع من مالي كله واهجر دار قومي التي اتيت فيها الذنب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
يجزيك من ذلك الثلث فصارت سنه الصوفيه المطالبه بالغرامه بعد الاستغفار والمنافره
وكل قصدهم رعاية التالف حتى تكون بواطنهم على الاجتماع كما ان ظواهرهم على الاجتماع وهذا
امر تفردوا به من بين طوايف الاسلام ثم شرط الفقير الصادق اذا سكن الرباط وياكل
من وقفه او مما يطلب لسكانه بالدريوزه ان يكون عنده من الشغل بالله ما لا يسعه الكسب
والا اذا كان للبطاله والخوض فيما لا يعني عنده مجال ولا يقوم بشروط اهل الاراده من
الجد والاجتهاد لا ينبغي ان ياكل من مال الرباط بل يكتسب وياكل من كسبه لان طعام الرباط
لاقوام كمل شغلهم بالله فخدمهم الدنيا لشغلهم بخدمة مولاهم الا ان يكون تحت سياسة شيخ
عالم بالطريق ينتفع بصحبته ويهتدي بهديه فيرى الشيخ ان يطعمه من مال الرباط ولا
يكون تصرف الشيخ الا بصحيح بصيره ومن جملة ما يكون للشيخ في ذلك من النيه ان يشغله
بخدمة الفقرا فيكون ما ياكله في مقابله خدمته ٥ روى عن ابي عمرو الزجاجي قال
اقمت عند الجنيد مده فما رآني قط الا وانا مشتغل بنوع من العباده فما كلمني حتى كان
يوما من الايام خلا الموضع من الجماعه فقمت ونزعت ثيابي وكنست الموضع ونظفته
ورششته وغسلت موضع الطهاره فرجع الشيخ وراى على [illegible] الغبار فدعا لي ورحب
بي وقال احسنت عليك بها ثلث مرات ولا يزال مشايخ الصوفيه يندبون الشبان الى
الخدمه حفظا لهم عن البطاله وكل واحد يكون له حظ من المعامله وحظ من الخدمه ٥
روى ابو محذوره قال جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا الاذان والسقايه لبني هاشم
والحجابه لبني عبد الدار وبهذا تقتدي مشايخ الصوفيه في تفريق الخدم على الفقرا ولا يعذر
في ترك نوع من الخدمه الا الكامل الشاغل بنفسه ولا يعني بكامل الشغل شغل الجوارح ولكن
نعني به دوام الرعايه والمحاسبه والشغل بالقلب والقالب وقتا وبالقلب دون القالب
وقتا وتفقد الزياده من النقصان فان قيام الفقير بحقوق الوقت شغل تام وبذلك
يؤدي شكر نعمه الفراغ ونعمه الكفايه وفي البطالة كفران نعمه الفراغ والكفايه
اخبرنا شيخنا ضيا الدين ابو النجيب [illegible] عبد الله اجازه قال انا عمر بن احمد بن منصور
قال انا احمد بن خلف قال انا الشيخ ابو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي قال سمعت ابا الفضل بن حمدون

تنصل من الذنب اي خرج منه

اي قال مرحبا بك

يقول سمعت علي بن عبد الحميد الغضايري يقول سمعت السري يقول من لا يعرف قدر النعم سلبها من حيث لا يعلم وقد يعذر الشيخ العاجز عن الكسب في تناول طعام الرباط ولا يعذر الشاب هذا في شرط طريق القوم على الاطلاق فاما من حيث فتوى الشرع ان كان شرط الواقف على المتصوفه وعلى من تزيى بزيهم ولبس خرقتهم فيجوز اكل ذلك لهم على الاطلاق وفتوى وفي ذلك القاعد بالرخصة دون العزيمه التي هي شغل اهل الارادة وان كان شرط الواقف على من يسلك طريق الصوفيه علما وحالا فلا يجوز اكله لاهل البطالات والراكنين الى تضييع الاوقات وطرايق اهل الارادة عند مشايخ الصوفيه مشهورة معروفه ۞ اخبرنا الشيخ الثقه ابو الفتح قال انا ابو الفضل حميد قال انا الحافظ ابو نعيم قال نا ابو العباس احمد بن محمد بن يوسف قال نا جعفر الفريابي قال نا محمد بن الحسن البلخي بسمرقند قال نا عبد الله بن المبارك قال نا سعيد بن ابي ايوب الخزاعي قال نا عبد الله ابن الوليد عن ابي سليمان الليثي عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال مثل المومن كمثل الفرس في اخيته يجول ثم يرجع الى اخيته وان المومن يسهو ثم يرجع الى الايمان واولوا معروفكم المومنين

الباب السادس عشر في ذكر اختلاف احوال المشايخ بالسفر والمقام

اختلف احوال مشايخ الصوفيه فمنهم من سافر في بدايته واقام في نهايته ومنهم من اقام في بدايته وسافر في نهايته ومنهم من اقام ولم يسافر ومنهم من ادام السفر ولم يوثر الاقامه ونشرح حال كل واحد منهم ومقصده فيما رام ۞ فاما الذي سافر في بدايته واقام في نهايته فقصده بالسفر لمعاني منها تعلم شي من العلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين وقال بعضهم لو سافر رجل من الشام الى اقصى اليمن في كلمة تدله على هدى ما كان سفره ضايعا ونقل ان جابر بن عبد الله رحل من المدينه الى مصر في شهر لحديث بلغه ان عبد الله بن انيس يحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال عليه الصلاه والسلام من خرج من بيته في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع وقيل في تفسير قوله تعالى السايحون انهم طلاب العلم ۞ حدثنا شيخنا ضيا الدين ابو النجيب السهروردي املا قال انا ابو الفتح عبد الملك الهروي قال انا ابو نصر الترياقي قال انا الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال نا وكيع قال نا ابو داود عن سفين عن ابي هرون قال كنا ناتي ابا سعيد فيقول مرحبا بوصية رسول الله ان النبي عليه الصلاة والسلام قال ان الناس لكم تبع وان الرجال ياتونكم من اقطار الارض يتفقهون في الدين فاذا اتوكم فاستوصوا بهم خيرا وقال عليه الصلاه والسلام طلب العلم فريضة على كل مسلم ۞ وروت عايشه رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل اوحى الي انه من سلك مسلكا في طلب العلم سهلت له طريقا الى الجنه ۞ ومن جملة مقاصدهم في السفر لقا المشايخ والاخوان الصادقين فللمريد بلقا كل صادق مزيد وقد ينفعه لحظ الرجال كما ينفعه لفظ الرجال وقد قيل من لا ينفعك لحظه لا ينفعك لفظه وهذا القول فيه وجهان احدهما ان الرجل الصديق يكلم الصادقين بلسان فعله اكثر مما يكلمهم بلسان قوله فاذا نظر الصادق الى تصاريفه في موارده ومصادره وخلوته وجلوته

وكلامه وسكوته ينتفع بالنظر اليه فهو نفع اللحظ ومن لا تكون افعاله هكذا فلفظه ايضا لا ينفع لانه يتكلم بهواه ونورانية القول على قدر نورانية القلب ونورانية القلب بحسب الاستقامة والقيام بواجب حق العبودية وحقيقتها ۞ والوجه الثاني ان نظر العلما الراسخين والرجال البالغين ترياق نافع ينظر احدهم الى الرجل الصادق فيستكشف بنفوذ بصيرته حسن استعداد الصادق واستيهاله لمواهب الله الخاصة فيقع في قلبه محبة الصادق المريد وينظر اليه نظر محب عن بصيرة وهم من جنود الله تعالى فيكسبون بنظرهم احوالا سنية ويهبون اثارا مرضية وما ذا ينكر المنكر من قدرة الله ان الله سبحانه كما جعل في بعض الافاعي الخاصية انه اذا نظر الى الانسان يهلكه بنظره لا يبعد ان يجعل في نظر بعض خواص عباده انه اذا نظر الى طالب صادق يكسبه حالا وحياة وقد كان شيخنا رحمه الله يطوف في مسجد الخيف بمنى يتصفح وجوه الناس فقيل له في ذلك فقال لله عباد اذا نظروا الى الشخص اكسبوه سعادة فانا اتطلب ذلك ۞ ومن جملة المقاصد في السفر ابتدا قطع المالوفات والانسلاخ من ركون النفس الى معهود ومعلوم والتحامل على النفس بتجرع مرارة فرقة الالاف والخلان والاهل والاوطان فمن صبر على تلك المالوفات محتسبا عند الله اجرا فقد حاز فضلا عظيما ۞ اخبرنا ابو زرعة بن ابي الفضل الحافظ المقدسي عن ابيه قال انا القاضي ابو منصور محمد بن احمد الفقيه الاصبهاني قال انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الله بن خرشيد قوله قال نا ابو بكر محمد بن زياد النيسابوري قال نا يونس بن عبد الاعلى قال نا ابن وهب قال حدثني حيي بن عبد الله عن ابي عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال مات رجل بالمدينه ممن ولد بها فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ليته مات بغير مولده قالوا ولم ذلك يا رسول الله قال ان الرجل اذا مات بغير مولده قيس له من مولده الى منقطع اثره من الجنه ۞ ومن جملة المقاصد في السفر استكشاف دفاين النفوس واستخراج رعوناتها لانه لا يكاد يتبين حقايق ذلك بغير السفر وسمي السفر سفرا لانه يسفر عن الاخلاق فاذا وقف على دوايه يتشمر لدوايه وقد يكون اثر السفر في نفس المبتدي كاثر النوافل من الصلاه والصوم والتهجد وغير ذلك وذلك ان المتنفل سايح سايرا الى الله من اوطان الغفلات الى محال القربات والمسافر بقطع المسافات والتنقل في المفاوز والفلوات يحسن التعبد لله سايرا الى الله تعالى بمراغمة الهوى ومهاجرة ملاذ الدنيا ۞ اخبرنا شيخنا اجازه قال انا عمر بن احمد قال انا احمد علي بن محمد بن خلف قال انا ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت عبد الواحد بن بكر يقول سمعت علي بن عبد الرحيم يقول سمعت النوري يقول التصوف ترك كل حظ للنفس فاذا سافر المبتدي تاركا حظ النفس تطمين النفس وتلين كما تلين بدوام النافله ويكون لها السفر دباغا يذهب عنها الخشونه واليبوسة الجبلية والعفونة الطبيعية ۞ ومن جملة المقاصد في السفر رويه الاثار والعبر وتسريح النظر في مسارح الفكر ومطالعة اجزاء الارض والجبال ومواطي اقدام الرجال واستماع التسبيح من ذرات الجمادات والفهم من لسان حال القطع المتجاورات فقد تتجدد اليقظة بتجدد مستودع العبر

وتتوفر بمطالعة المشاهد والمواقف الشواهد والدلالات قال الله تعالى سنريهم آياتنا
في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق وقد كان السري يقول للصوفية إذا خرج الشتاء
ودخل آذار وأورقت الأشجار طاب الانتشار ومن جملة المقاصد في السفر إيثار
الخمول وترك حظ القبول فصدق الصادق يتم على حسن الحال ويرزق من الخلق حسن الإقبال
وقل ما يكون صادق متمسك بعروة الإخلاص ذو قلب عامر إلا ويرزق قبول الخلق حتى سمعت
بعض المشايخ يحكي عن بعضهم أنه قال أريد إقبال الخلق علي لا لأني أبلغ نفسي حظها من الهوى فإني
لا أبالي أقبلوا أم أدبروا ولكن لكون قبول الخلق علامة تدل على صحة الحال فإذا ابتلي المريد بذلك
لا يأمن نفسه أن تدخل عليه بطريق الركون إلى الخلق وربما ينفتح عليه باب من الرفق وتدخل نفسه
عليه من طريق البر والدخول في الأسباب المحمودة وترى وجه المصلحة والفضيلة في خدمة عباد الله
وبذل الموجود ولا تزال النفس به والشيطان حتى يجراه إلى السكون إلى الأسباب واستحلاء قبول
الخلق وربما قويا عليه فجراه إلى التصنع والتعمل ويتسع الخرق على الراقع وسمعت أن بعض
الصالحين قال المريد له إنك الآن وصلت إلى مقام لا يدخل عليك الشيطان من طريق الشر ولكن يدخل
عليك من طريق الخير وهذا مزلة عظيمة للأقدام فالله تعالى يدرك الصادق فإذا ابتلي بشيء من
ذلك ويزعجه بالعناية السابقة والمعونة اللاحقة إلى السفر فيفارق المعارف والموضع الذي
فتح عليه هذا الباب فيه ويتجرد لله تعالى بالخروج إلى السفر وهذا من أحسن المقاصد في الأسفار
للصادقين فهذه جمل المقاصد المطلوبة للمشايخ في بداياتهم ما عدا الحج والغزو وزيارة
بيت المقدس فقد نقل أن ابن عمر رضي الله عنهما خرج من المدينة قاصدا إلى بيت المقدس وصلى فيه
الصلوات الخمس ثم أسرع راجعا إلى المدينة من الغد ثم إذا من الله تعالى على الصادق بإحكام أمور
بداياته وقلبه في الأسفار ومنحه الحظ من الاعتبار وأخذ نصيبه من العلم بقدر حاجته واستفاد
من مجاورة الصالحين وانتقش في قلبه فوائد النظر إلى جمال المتقين وتعطر باطنه باستنشاق
عرف معارف المقربين وتخصص بحماية أهل الله وخاصته وسبر أحوال النفس واستفر السفر عن
دفائن أخلاقها وشهواتها الخفية وسقط عن باطنه نظر الخلق وصار يتغلب ولا يتغلب كما قال الله
تعالى إخبارا عن موسى ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين فعند ذلك يرده
الحق إلى مقامه ويمده بجزيل إنعامه ويجعله إماما للمتقين يقتدى به وعلما للمؤمنين به يهتدى
وأما الذي أقام في بدايته وسافر في نهايته يكون ذلك بحكم تيسير الله تعالى له في بدايته
أمر صحبة صحيحة وقيض له شيخا عالما يسلك به الطريق ويدرجه إلى منازل التحقيق فيلازم
موضع إرادته ويلتزم بصحبة من يرده من عادته وقد كان يقول الشبلي للحصري في ابتداء
أمره إن خطر ببالك من الجمعة إلى الجمعة غير الله فحرام عليك أن تحضرني فمن رزق مثل
هذه الصحبة يحرم عليه السفر فالصحبة خير له من كل سفر وفضيلة يقصدها
أخبرنا رضي الدين أبو الخير أحمد بن إسماعيل القزويني إجازة قال أنا أبو المظفر عبد المنعم بن
عبد الكريم بن هوازن القشيري عن والده الأستاذ أبي القاسم قال سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول

سمعت عباس بن أبي الصحو يقول سمعت أبا بكر الزقاق يقول لا يكون المريد مريدا حتى لا يكتب عليه
صاحب الشمال شيئا عشرين سنة فمن رزق صحبة من يدله إلى مثل هذه الأحوال السنية والعزائم
القوية يحرم عليه المفارقة واختيار السفر ثم إذا أحكم أمره في الابتداء بلزوم الصحبة وحسن الاقتداء
وارتوى من الأحوال وبلغ مبلغ الرجال وانبجست في قلبه عيون الحياة وصارت نفسه ملبسة
للسعادات تستنشق نفس الرحمن من صدور الصادقين من الإخوان في أقطار الأرض وشاسع
البلدان تنتدب إلى التلاق وتنبعث إلى التطواف في الآفاق يسيره الله تعالى في البلاد لفائدة العباد
ويستخرج بمغناطيس حاله خبايا أهل الصدق والمتطلعين إلى من يخبر عن الحق ويبذر في أراضي
القلوب بذر الفلاح ويكثر ببركته ونفسه وصحبته أهل الصلاح وهذا مثل هذه الأمة الهادية
في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه تعود بركة البعض على البعض
وتسري الأحوال من البعض إلى البعض ويكون طريق الوراثة معمورا وعلم الإفادة منشورا
أخبرنا شيخنا قال أنا الإمام عبد الجبار البيهقي في كتابه قال أنا أبو بكر البيهقي قال أنا أبو علي
الروذباري قال أنا أبو بكر بن داسة قال نا أبو داود قال نا يحيى بن أيوب قال نا إسمعيل بن جعفر
قال أنا العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من دعا إلى الهدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعا
إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من اتبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا فأما
من أقام ولم يسافر يكون ذلك تخصيصا رباه الحق سبحانه وتولاه وفتح له أبواب الخير وجذبه
بعنايته وقد ورد جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين ثم لما علم منه الصدق ورأى
حاجته إلى من ينتفع به ساق إليه بعض الصديقين حتى أيده بلفظه وتداركه بلحظه وتحققه
بقوة حاله وكفاه بيسير الصحبة لكمال الأهلية في الصاحب والمصحوب أجرى سنة الله
في إعطاء الأسباب بحقها لإقامة رسم الحكمة تحوج إلى يسير الصحبة فيتنبه بالقليل للكثير
ويغنيه اليسير من الصحبة للحظ الكبير ويكتفي بوافر حظ الاستبصار عن الأسفار ويعوض
بأشعة الأنوار عن مطالعة العبر والآثار كما قال بعضهم الناس يقولون افتحوا أعينكم وأبصروا
وأنا أقول غضوا أعينكم وأبصروا وسمعت بعض الصالحين يقول لله عباد طور سيناهم
ركبهم يكونون ورؤوسهم على ركبهم وهم في مجال القرب فمن نبع له معين الحياة في ظلمة خلوته
ماذا يصنع بدخول الظلمات ومن اندرجت أطباق السموات في طي شهوده ماذا يصنع
بتقلب طرفه في السموات ومن جمعت أحداق بصيرته متفرقات الكائنات ماذا يستفيد
من طي الفلوات ومن خلص بخاصية فطرته إلى مجمع الأرواح ماذا يفيده زيارة الأشباح
وقيل أرسل ذو النون المصري إلى أبي يزيد رجلا وقال قل له إلى متى النوم والراحة وقد
سارت القافلة فقال للرسول قل لأخي الرجل من ينام الليل كله ثم يصبح في المنزل قبل القافلة
فقال ذو النون هنيئا له هذا كلام لم تبلغه أحوالنا وكان بشر يقول يا معشر القراء
سيحوا تطيبوا فإن الماء إذا كثر مكثه في موضع تغير وقيل قال بعضهم عند هذا الكلام

صن لحجر حتى لا تتغير فاذا ادام المريد سير الباطن يقطع مسافة النفس الامارة بالسوء
حتى قطع منازل آفاتها وبدل اخلاقها المذمومة بالمحموده وعانق الاقبال على الله بالصدق
والاخلاص اجتمع له المتفرقات واستفاد في حضره اكثر من سفره لكون السفر لا يخلو من
متاعب وكلف ومشوشات وطوارق ونوازل تتجدد يضعف عن سياستها بالعلم الضعفاء
ولا يقدر على تسليط العلم على متجددات السفر وطوارقه الا الاقويا قال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه للذي زكى عنده رجلا هل صحبته في السفر الذي يستدل به على مكارم الاخلاق
قال لا قال ما اراك تعرفه فاذا حفظ الله تعالى عبده في بداية امره من تشويش السفر ومتعه
بجمع الهم وحسن الاقبال في الحضر وساق اليه من الرجال من اكتسب به صلاح الحال فقد احسن اليه
قيل في تفسير قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب هو
الرجل المنقطع الى الله تعالى يشكل عليه شي من امر الدين فيبعث الله تعالى اليه من يحل اشكاله فاذا
ثبت قدمه على شروط البدايه رزقه وهو في المقام من غير سفر ثمرات النهايه فيستقر في الحضر
ابتداء وانتهاء واقيم في هذا المقام جمع من الصالحين فاما الذي ادام السفر راى صلاح قلبه
وصحة حاله في ذلك يقول بعضهم اجتهد ان تكون كل ليلة ضيف مسجد ولا تمت الا بين منزلين
وكان من هذه الطبقة ابرهيم الخواص ما كان يقيم في بلد اكثر من اربعين يوما وكان يرى ان اقام اكثر
من اربعين يوما يفسد عليه توكله فكان علم الناس ومعرفتهم اياه يراه سببا ومعلوما
وحكي عنه انه قال مكثت في البادية احد عشر يوما لم اكل وتطلعت نفسي ان اكل من حشيش
البر فرايت الخضر مقبلا نحوي فهربت منه ثم التفت فاذا هو رجع عني فقيل له لم هربت منه
قال تشرفت نفسي ان يغيثني فهولاء الفرارون بدينهم اخبرنا ابو زرعه طاهر بن
الحافظ ابي الفضل المقدسي عن ابيه قال انا ابو بكر احمد بن علي قال انا عبد الله بن يوسف بن بامويه
قال انا ابو محمد الزهري القاضي قال نا محمد بن عبد الله بن اسباط قال نا ابو نعيم قال نا محمد يعني ابن مسلم
عن عثمان بن عبد الله بن اوس عن سليمان بن هرمز عن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
احب شي الى الله الغربا قيل وما الغربا قال الفرارون بدينهم يجتمعون الى عيسى بن مريم يوم القيمه
وهذه كلها احوال اختلفت واتبع اربابها الصحه وحسن النية مع الله وحسن النية يقتضيه
الصدق والصدق لعينه محمود كيف تقلبت الاحوال فمن سافر ينبغي ان يتفقد حاله ويصحح
نيته ولا يقدر على تخليص النيه من شوايب النفس الا كثير العلم تام التقوى وافر الحظ من
الزهد في الدنيا ومن انطوى على هوى كامن ولم يستقص في الزهد لم يقدر على تصحيح النية
فقد يدعوه الى السفر نشاط جبلي نفساني وهو يظن ان ذلك داعية الحق ولا يميز بين داعي
الحق وداعي النفس ويحتاج الشخص في علم صحة النية الى العلم بمعرفة الخواطر وشرح
الخواطر وعلمها يحتاج الى باب مفرد لنفيسه وننومي الآن الى ذلك بما بدركه من نازلة
شي من ذلك فاكثر الفقرا من علم ذلك ومعرفته على بعد واعلم ان ما ذكرناه من نشاط
النفس واقع للفقير في كثير الامور فقد يجد الفقير الروح بالخروج الى بعض الصحاري

والبساتين ويكون ذلك الروح مضرا به في ثاني الحال وان كان يتراى له طيبة القلب في الوقت وسبب
طيبة قلبه في الوقت ان النفس تنفسح وتتسع ببلوغ غرضها وتيسير هواها بالخروج الى الصحرا
والنزهة واذا اتسعت بعدت عن القلب وتنحت عنه متشرفة الى هواها فيتروح القلب لا بالصحرا
بل ببعد النفس منه كشخص تباعد منه قرين يستثقله ثم اذا عاد الفقير الى زاويته واستفتح
ديوان معاملته ومزيد يستروح اليه تجد النفس مقارنة للقلب بمزيد ثقل موجب لتبرمه بها وكلما
ازداد ثقلها تكدر القلب وسبب زيادة ثقلها استرسالها في تناول هواها فيصير الخروج الى
الصحرا عين الداء ويظن الفقير انه تروح ودوا ولو صبر على الوحدة والخلوة ازدادت النفس ذوبانا
وخفت ولطفت وصار تستقر بها صالحا للقلب لا يستثقلها وعلى هذا يقاس التروح بالاسفار
فللنفس ونبات الى نوع التروحات فمن فطن الى لهذه الدقيقة لا يغتر بالتروحات المستعارة
التي لا تحمد عاقبتها ولا يامن غايلتها ويتثبت عند ظهور خاطر السفر ولا يكترث بالخاطر بل يطرحه
بعدم الالتفات مستأنفا بالنفس وتسويلاتها ومن هذا القبيل والله اعلم قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الشمس تطلع من بين قرني الشيطان فيكون للنفس عند طلوع الشمس وثبة
تستند تلك الوثبة والنهضة من النفس الى المزاج والطبايع ويطول شرح ذلك ويعمق
ومن ذلك القبيل خفة مرض المريض غدوة بخلاف العشيات فيتشكل اهتزاز
النفوس بنهضات القلب ويدخل على الفقير من هذا القبيل آفات كثيرة ويدخل في
مداخل باهتزاز نفسه ظنا منه ان ذلك حكم نهوض قلبه وربما يتراى له انه بالله يصول
وبالله يقول وبالله يتحرك وقد ابتلي بنهضة النفس ووثوبها ولا يقع هذا الاشتباه الا
لارباب القلوب وارباب الاحوال وغير ارباب القلبة الحال عنه بمعزل وهذا مزلة قدم
مختصة بالخواص دون العوام فاعلم ذلك فانه عزيز علمه واقل مراتب الفقرا في مبادي
الحركه للسفر تصحيح وجه الحركه ان يقدموا صلاة الاستخارة وصلاة الاستخارة لا تهمل
وان تبين للفقير صحة خاطره او تبين له وجه المصلحه في السفر بيانا اوضح من الخاطر
فللقوم مراتب في التبيان من العلم بصحة الخاطر ومما فوق ذلك ففي ذلك كله لا تهمل صلاة
الاستخاره اتباعا للسنة ففي ذلك البركه وهو من تعليم رسول الله صلى الله عليه وسلم على
ما حدثنا شيخنا ضيا الدين ابو النجيب املا قال انا ابو القسم بن ابي عبد الرحمن في كتابه
ان ابا سعيد الكنجرودي اخبرهم قال انا ابو عمرو بن حمدان قال نا احمد بن الحسن الصوفي قال
نا منصور بن ابي مزاحم قال نا عبد الرحمن بن ابي الموالي عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخاره كما يعلمنا السوره من القران قال
اذا هم احدكم بالامر او اراد الامر فليصل ركعتين من غير الفريضه ثم ليقل اللهم
اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسالك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر
وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر ثم يسميه بعينه خيرا
لي في ديني ومعاشي ومعادي وعاقبة امري او قال عاجل امري واجله فاقدره لي ثم بارك لي فيه

وان كنت تعلمه شرًا لي مثل ذلك فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ٥ يرضى

الباب السابع عشر فيما يحتاج اليه الصوفي في سفره من الفرايض والفضايل

فاما من الفقه وان كان هذا يذكر في كتب الفقه وهذا الكتاب غير موضوع لذلك ولكن نقول على سبيل الايجاز تيمنا بذكر الاحكام الشرعيه التي هي اساس الذي يبنى عليه لابد للصوفي في المسافر من علم التيمم والمسح على الخفين والقصر والجمع في الصلاه اما التيمم فجايز للمريض في الجنابه والحدث عند عدم الماء او خوف استعماله تلفا في النفس او المال او زياده في المرض على القول الصحيح من المذهب او عند حاجته الى الما الموجود لعطشه او عطش دابته او رفيقه ففي هذه الاحوال كلها يصلي بالتيمم ولا اعادة عليه والخايف من البرد يصلي بالتيمم ويعيد الصلاه على الاصح ولا يجوز التيمم الا بشرط الطلب للما في مواضع الطلب ومواضع الطلب مواضع تردد المسافر في منزله للاحتشاش والاحتطاب ويكون الطلب بعد دخول الوقت والسفر القصير في ذلك كالطويل وان صلى بالتيمم مع تيقن الما في اخر الوقت جاز على الاصح ولا يعيد مهما صلى بالتيمم وان كان الوقت باقيا ومهما توهم وجود الما بطل تيممه كما اذا اطلع ركب وغير ذلك وان راى الما في اثناء الصلاه لا تبطل صلاته ولا يلزمه الاعادة ويستحب له الخروج منها واستينافها بالوضو على الاصح ولا يتيمم للفرض قبل دخول الوقت ويتيمم لكل فريضه ويصلي مهما شا من النوافل بتيمم واحد ولا يجوز اداء الفرض بتيمم النافله ومن لم يجد ما ولا ترابا يصلي ويعيد عند وجود احدهما ولكن اذا كان محدثا لا يمس المصحف وان كان جنبا لا يقرا القران في الصلاه بل يذكر الله تعالى عوض القراة ولا يتيمم الا بتراب طاهر غير مخالط للرمل والجص ويجوز بالغبار على ظهر الحيوان والثوب ويسمي الله تعالى عند التيمم وينوي استباحة الصلاه قبل ضرب اليد على التراب ويضم اصابعه لضربة الوجه ويمسح جميع الوجه ولو بقي شي من محل الفرض غير ممسوح لا يصح التيمم ويضرب ضربة لليدين مبسوطة الاصابع ويعم التراب محل الفرض وان لم يقدر الا بضربتين فصاعدا كيف امكنه لا بد ان يعم التراب محل الفرض ويمسح اذا فرغ لاحدى الراحتين بالاخرى حتى يصيرا ممسوحتين ويمر اليد على ما نزل من اللحيه من غير ايصال التراب الى المنابت فاما المسح فيمسح على الخف ثلثه ايام ولياليهن في السفر والمقيم يوما وليله وابتدا المده من حين الحدث بعد لبس الخف ولا حاجة الى النيه عند لبس الخف بل يحتاج الى كمال الطهاره حتى لو لبس احد الخفين قبل غسل الرجل الاخرى لا يصح ان يمسح على الخف ويشترط في الخف امكان متابعة المشي عليه وستر محل الفرض ويكفي مسح يسير من اعلى الخف والاولى مسح اعلاه واسفله من غير تكرار ومتى ارتفع حكم المسح بانقضا المده او ظهور شي من محل الفرض وان كان عليه لفافه وهو على الطهاره يغسل القدمين دون استيناف الوضو على الاصح والماسح في السفر اذا اقام يمسح للمقيم وهكذا المقيم اذا سافر يمسح للمسافر واللبد اذا كان جوربا ونعل يجوز المسح عليه ويجوز على المشبوج اذا استر محل الفرض ولا يجوز على المنسوج وجهه الذي يستتر بعض القدم به والباقي باللفافه فاما القصر

والجمع فيجمع بين الظهر والعصر في وقت احداهما ويتيمم لكل واحدة ولا يفصل بينهما بكلام ولا غيره وهكذا الجمع بين المغرب والعشا ولا قصر في المغرب والصبح كهيئتها من غير قصر ويجمع والسنن الرواتب يجمع بين السنتين قبل الفريضتين للظهر والعصر وبعد الفراغ من الفريضتين يصلي ما يصلي بعد الفريضه من الظهر ركعتين او اربعا وبعد الفراغ من المغرب والعشا يودي السنن الرواتب لهما ويوتر بعدها ولا يجوز ادا الفرض على الدابه بحال الا عند التحام القتال للغازي ويجوز ذلك في السنن الرواتب والنوافل ويكفيه للصلاه على ظهر الدابه في الركوع والسجود الايما ويكون ايما السجود اخفض من الركوع الا ان يكون قادرا على التمكن مثل ان يكون في محاوه وغير ذلك ويقوم توجهه الى الطريق مقام استقبال القبله فيصلي كيف توجه في الطريق فاما ان يكون لا مستقبل القبله ولا متوجها الى الطريق حتى لو حرف دابته عن الصوب المتوجه اليه لا الى نحو القبله بطلت صلاته والماشي يتنفل في السفر ويقنعه استقبال القبله عند الاحرام لا يجزيه في الاحرام الا الاستقبال ويقنعه الايما في الركوع والسجود وراكب الدابه لا يحتاج الى استقبال القبله للاحرام ايضا واذا اصبح المسافر مقيما ثم سافر فعليه اتمام ذلك اليوم في الصوم وهكذا ان اصبح مسافرا ثم اقام والصوم في السفر افضل من الفطر وفي الصلاه القصر افضل من الاتمام هذا القدر كاف للصوفي ان يعلم من حكم الشرع في مهام سفره ٥

واما المندوب والمستحب ينبغي ان يطلب لنفسه رفيقا في الطريق يعينه على امر الدين فقد قيل الرفيق ثم الطريق ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسافر الرجل وحده الا ان يكون صوفيا عالما بافة نفسه يختار الوحده على بصيرة من امره فلا باس بالوحدة واذا كانوا جماعة ينبغي ان يكون فيهم متقدم امير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كنتم ثلثة في سفر فامروا احدكم والذي يسمونه الصوفيه بيش رو هو الامير ينبغي ان يكون الامير ازهد الجماعة في الدنيا واوفرهم حظا من التقوى واتمهم مروة وسخاوة واكثرهم شفقه ٥ روى عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خير الاصحاب عند الله خيرهم لصاحبه نقل عن عبد الله المروزي ان ابا علي الرباطي صحبه فقال على ان اكون انا الامير او انت فقال بل انت فلم يزل يحمل الزاد لنفسه ولابي علي على ظهره وامطرت السما ذات ليله فقام عبد الله طول الليل على راس رفيقه يغطيه بكسا عن المطر وكلما قال لا تفعل يقول السنة الامير وعليك الانقياد والطاعه ٥ فاما ان يكون الامير يستصحب الفقرا لمحبه الاستتباع وطلب الرياسه والتعزز ليتسلط على الخدام في الرباط ويبلغ نفسه هواها هذا طريق ارباب الهوى الجهال المباينين لطريق الصوفيه وهو سبيل من يريد جمع الدنيا فيتخذ لنفسه رفقا ما يلين الى الدنيا يجتمعون لتحصيل اغراض النفس والدخول على ابنا الدنيا والظلمه للتوصل الى تحصيل مارب النفس ولا يخلوا اجتماعهم هذا عن الخوض في الغيبه والدخول في المداخل المكروهه والتنقل في الربط والاستمتاع والنزهة وكلما كثر معلوم في الرباط طالوا المقام وان تعذرت اسباب الدين وكلما قل المعلوم رحلوا وان تيسرت اسباب الدين

وليس هذا طريق الصوفيه ومن المستحب ان يودع اخوانه اذا اراد السفر ويدعو لهم بدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعضهم صحبت عبد الله بن عمر من مكه الى المدينه فلما اردت مفارقته شيعني وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال لقمان لابنه ان الله اذا استودع شيا حفظه وانا استودع الله دينك وامانتك وخواتيم عملك ❊ وروي زيد بن ارقم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اراد احدكم سفرا فليودع اخوانه فان الله تعالى جاعل له في دعايهم البركه وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا انه كان اذا ودع رجلا قال زودك الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك للخير حيث ما توجهت وينبغي ان يعتقد لخوانه انه اذا دعا لهم واودعهم الله سبحانه ان الله يستجيب دعاه فقد روي ان عمر رضي الله عنه كان يعطي الناس عطاياهم اذ جاء رجل معه ابن له فقال له عمر ما رايت احدا اشبه باحد من هذا بك فقال الرجل احدثك عنه يا امير المومنين اني اردت ان اخرج الى سفر وامه حامل به فقالت تخرج وتدعني على هذه الحاله فقلت استودع الله ما في بطنك فخرجت ثم قدمت واذا هي قد ماتت فجلسنا نتحدث فاذا نار على قبرها فقلت للقوم ما هذه النار فقالوا هذا من قبر فلانة نراه كل ليله فقلت والله انها كانت صوامه قوامه فاخذت المعول حتى انتهيت الى القبر فحفرنا فاذا سراج واذا هذا الغلام يدب فقال هاتف ان هذه وديعتك ولو كنت استودعتنا امه لوجدتها فقال عمر رضي الله عنه لهو اشبه بك من الغراب بالغراب ❊ وينبغي ان يودع كل منزل يرحل عنه بركعتين ويقول اللهم زودني التقوى واغفر لي ذنوبي ووجهني للخير اينما توجهت ❊ وروي انس بن ملك رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينزل منزلا الا ودعه بركعتين فينبغي ان يودع كل منزل ورباط يرحل عنه بركعتين واذا ركب الدابه فليقل سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين بسم الله والله اكبر توكلت على الله ولا حول ولا قوه الا بالله العلي العظيم اللهم انت الحامل على الظهر وانت المستعان على الامور والسنه ان يرحل من المنازل بكره ويبتدي بيوم الخميس ❊ روى كعب بن ملك قال قلما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الى سفر الا يوم الخميس وكان اذا اراد ان يبعث سريه بعثها اول النهار ويستحب كلما اشرف على منزل ان يقول اللهم رب السموات وما اظللن ورب الارضين وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن ورب الرياح وما ذرين ورب البحار وما جرين اسيلك خير هذا المنزل وخير اهله واعوذ بك من شر هذا المنزل وشر اهله واذا نزل فليصل ركعتين ❊ ومما ينبغي للمسافر ان يصحبه الة الطهاره قيل كان ابرهيم الخواص رحمه الله لا تفارقه اربعه اشيا في الحضر والسفر الركوه والحبل والابره وخيوطها والمقراض وروت عايشه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سافر حمل معه خمسه اشيا المراة والمكحله والمدرى والسواك والمشط وفي روايه المقراض والصوفيه لا تفارقهم العصا وهو ايضا من السنه روى معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اتخذ منبرا فقد اتخذه ابرهيم

واتخذ العصا فقد اتخذها موسى ❊ وروي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال التوكي على العصا من اخلاق الانبيا كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عصى يتوكا عليها ويامر بالتوكي على العصا واخذ الركوه ايضا من السنه روى جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضا من ركوه اذ جهش الناس نحوه والاصل فيه البكا للصبي يتلزم بالام ويسرع اليها عند البكا قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لكم قالوا يا رسول الله ما نجد ما نشرب ولا نتوضا الا ما بين يديك فوضع يده الكريمه في الركوه فنظرت الما وهو يفور من بين اصابعه مثل العيون فتوضا القوم منه قلت كم كنتم قال لو كنا مايه الف لكفانا كنا خمس عشره مايه في غزوه الحديبيه ❊ ومن سنه الصوفيه شد الوسط وهو من السنه روى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه قال حج رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مشاه من المدينه الى مكه وقال اربطوا على اوساطكم بازاركم فربطنا ومشينا خلط الهروله ❊ ومن ظاهر اداب الصوفيه عند خروجهم من الربط ان يصلي ركعتين في اول النهار يوم السفر بكره كما ذكرنا يودع البقعه بالركعتين ويقدم الخف وينفضه ويشمر الكم اليمنى ثم اليسرى ثم ياخذ المبارين الذي يشد به وسطه وياخذ خريطه المداس وينفضها وياتي الموضع الذي يريد ان يلبس الخف فيه فيفرش السجاده طاقين ويحل نعل احد المداسين بالاخر وياخذ المداس باليسار والخريطه باليمين من كمه اليمنى ويضعه خلف ظهره ثم يقعد على السجاده ويقدم الخف بيساره وينفضه ويبتدي باليمين فيلبس ولا يدع شيا من الرايتين او المنطقه يقع على الارض ثم يغسل يديه ويجعل وجهه الى الموضع الذي يخرج منه ويودع الحاضرين فان اخذ بعض الاخوان راويته الى خارج الرباط لا يمنعه وهكذا العصا والابريق ويودع من شيعه ثم يشد الراويه يرفع يده اليمنى ويخرج اليسرى من تحت ابطه الايمن ويشد الراويه على الجانب الايسر ويكون كتفه اليمين خاليا وعقده الراويه من الجانب اليمنى واذا وصل في طريقه الى موضع شريف او استقبله جمع من الاخوان او شيخ من الطايفه يحل الراويه ويحطها ويستقبلهم ويسلم عليهم ثم اذا جاوزوه يشد الراويه واذا قرب من المنزل رباطا كان او غيره يحل الراويه ويجعلها تحت ابطه الايسر وهكذا العصا والابريق يمسك بيساره وهذه الرسوم استحسنها فقرا خراسان والجبل ولا يعتمدها اكثر فقراء العراق والشام والمغرب ويجري بين الفقرا مشاحنه في رعايتها فمن لا يتعاهدها يقول هذه رسوم لا يلزم والملتزم بها وقوف مع الصور وغفله عن الحقايق ومن يتعاهدها يقول هذه اداب وضعها المتقدمون واذا راوا من يخل بها او بشي منها ينظرون اليه نظر الازدرا والحقاره ويقال هذا ليس بصوفي وكلا الطايفتين في الانكار يتعدون الواجب والصحيح في ذلك ان من يتعاهدها لا ينكر عليه فليس بمنكر في الشرع وهو ادب حسن ومن لم يلتزم بذلك فلا ينكر عليه فليس بواجب في الشرع ولا مندوب اليه وكثيرا ما يبالغ فقرا خراسان والجبل في رعايه هذه الرسوم الى حد يخرج الى الافراط وكثير تخل بها فقرا العراق والشام

اي اسرعوا الخروج

المبارين

[illegible]

والمغرب الى حد تخرج الى التفريط والأليق ان ما لا ينكره الشرع لا ينكر ويجعل النصارى بعض
الاخوان اعذارا ما لم يكن فيه منكر او اخلال بمندوب اليه والله الموفق

الباب الثامن عشر في القدوم من السفر ودخول الرباط

ينبغي للفقير اذا رجع من السفر ان يستعيذ بالله من آفات المقام كما يستعيذ به من وعثاء
السفر ومن الدعاء المأثور اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في
الاهل والمال والولد واذا اشرف على بلدة يريد المقام بها يبتدي بالسلام على من بها من الاحياء
والاموات ويقرا من القرآن ما تيسر ويجعله هدية للاحياء والاموات ويكبر فقد روي ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اقفل من غزوة او حج كان يكبر على كل شرف من الارض ثلث مرات
ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيبون تائبون
عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ويقول
اذا راى البلد اللهم اجعل لنا بها قرارا ورزقا حسنا ولو اغتسل كان حسنا اقتداء برسول الله
صلى الله عليه وسلم حيث اغتسل لدخول مكة وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من
طلب الاحزاب ونزل المدينة نزع لامته واغتسل واستحم والا فليجدد الوضوء ويتنظف ويتطيب
ويستعد للقاء الاخوان بذلك وينوي التبرك بمن هنالك من الاحياء والاموات ويزورهم روي
ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج رجل يزور اخا له في الله فارصد الله له بمدرجته
ملكا وقال اين تريد قال ازور فلانا قال القرابة قال لا قال النعمة له عندك تشكرها قال لا
قال فبم تزوره قال اني احبه في الله قال فاني رسول الله اليك بانه يحبك لحبك اياه وروي
ابو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا عاد الرجل اخاه او زاره في الله
قال الله له طبت وطاب ممشاك وتبوات من الجنة منزلا وروي ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكرة فيحصل للفقير فايدة الاحيا
والاموات بذلك فاذا دخل البلد يبتدي بمسجد من المساجد يصلي فيه ركعتين وان قصد الجامع
كان اكمل وافضل فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم دخل المسجد اولا وصلى ركعتين
ثم دخل البيت والرباط للفقير بمنزلة البيت فيقصد الرباط فقصد الرباط من السنة على
ما روينا عن طلحة رضي الله عنه قال كان الرجل اذا قدم المدينة وله بها عريف نزل على عريفه
وان لم يكن له بها عريف نزل الصفة فكنت فيمن نزل الصفة فاذا دخل الرباط يمضي الى الموضع
الذي يريد نزع الخف فيه فيخرج الخريطة بيساره من كمه اليسار ويحل راس الخريطة باليمين
ويخرج المداس باليسار ثم يضع المداس على الارض ويحل وسطه وهو قايم ويأخذ المداس بيد
ويلقه على وسط الخريطة ثم ينزع خفه اليسار فان كان على الوضوء يغسل قدميه بعد نزع
الخف من تراب الطريق والعرق واذا قدم على السجادة يطوي السجادة من جانب اليسار
ويمسح قدميه بما انطوى ثم يستقبل القبلة ويصلي ركعتين ثم يسلم ويحفظ القدم ان يطا به
موضع السجود من السجادة وهذه الرسوم الظاهرة التي استحسنها بعض الصوفية

لا ينكر على من يتقيد بها الا انها من استحسان الشيوخ وننبئهم في ذلك تقييد المريد في كل شيء بهيئة مخصوصة
ليكون ابدا متفقدا الحركات غير قادم على حركة من غير قصد وعزيمة وادب ومن اخل من الفقراء بشيء
من ذلك لا ينكر عليه ما لم يخل بواجب او مندوب لان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقيدوا بكثير
من رسوم المتصوفة وكون الشبان يطالبون الوارد عليهم بهذه الرسوم من غير نظر لهم الى النية
في الاشياء غلط ولعل الفقير يدخل الرباط غير مشمر اكمامه وقد كان في السفر لم يشمر الاكمام فينبغي
ان لا يتعاطى ذلك لنظر الخلق حيث لم يخل بمندوب اليه وكون الآخر يشمر الاكمام يقيس ذلك على
شد الوسط وشد الوسط من السنة كما ذكرنا من شد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اوساطهم
في سفرهم بين المدينة ومكة فتشمير الاكمام في معناه من الخفة والارتفاق به في المشي فمن كان
مشدود الوسط مشمرا يدخل الرباط كذلك ومن لم يكن في السفر مشدود الوسط او كان راجلا
لم يشد وسطه فمن الصدق ان يدخل كذلك ولا يتعمد شد الوسط وتشمير الاكمام لنظر الخلق فانه
تكلف ونظر الى الخلق ومبنى التصوف على الصدق وسقوط نظر الخلق **ومما ينكر على**
المتصوفة انهم اذا دخلوا الى الرباط لا يبتدئون بالسلام ويقول المنكر هذا خلاف المندوب
ولا ينبغي للمنكر ان يبادر الى الانكار دون ان يعلم مقاصدهم فيما اعتمدوه وتركهم السلام يحتمل
وجوها احدها ان السلام اسم من اسماء الله تعالى وقد روى عبد الله بن عمر قال مر رجل على النبي
صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلم فلم يرد جوابه حتى كاد الرجل ان يتوارى فضرب بيده على الحائط
ومسح بها وجهه ثم ضرب ضربة اخرى فمسح بها ذراعيه ثم رد على الرجل السلام وقال انه لم يمنعني
ان ارد عليك السلام الا اني لم اكن على طهر وروي انه لم يرد عليه حتى توضأ ثم اعتذر اليه
وقال اني كرهت ان اذكر الله الا على طهر وقد يكون جمع من الفقراء مصطحبين في السفر ويتفق
لاحدهم حدث فلو سلم المتوضي وامسك المحدث ظهر حاله فيترك السلام حتى يتوضى من يتوضأ
ويغسل قدمه من يغسل سترا للحال على من احدث حتى يكون سلامهم على الطهارة اقتداء برسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد يكون بعض المقيمين ايضا على غير طهارة فيستعد لجواب السلام بالطهارة
لان السلام اسم من اسماء الله تعالى وهذا من احسن ما يكون من الوجوه في ذلك **ومنها**
انه اذا قدم يعانقه الاخوان وقد يكون معه من آثار السفر والطريق ما يكره فيستعد بالوضوء
والنظافة ثم يسلم ويعانقهم **ومنها** ان جمع الرباط ارباب مراقبة واحوال فلو هجم عليهم
بالسلام قد ينزعج منهم مراقب ويتشوش محافظ والسلام يتقدمه استيناس بدخوله واشتغاله
بغسل القدم والوضوء والصلاة ركعتين فيتأهب الجمع له كما يتأهب لهم بعد سابقة الاستيناس
قال الله تعالى حتى تستأنسوا وتسلموا واستيناس كل قوم على ما يليق بحالهم **ومنها** انه لم يدخل
على غير بيته ولا هو بغريب منهم بل هم اخوانه والالفة بالنسبة المعنوية الجامعة لهم في طريق
واحد والمنزل منزله والموضع موضعه فيرى البركة في استفتاح المنزل بمعاملة الله قبل
معاملة الخلق وكما يمهد عذرهم في ترك السلام ينبغي لهم ان لا ينكروا على من يدخل ويبتدي
بالسلام فكما ان من ترك السلام له نية فالذي سلم له ايضا نية **وللقوم آداب**

وردّ بها الشرع ومنها آداب استحسنتها شيوخهم فما ورد به الشرع ما ذكرنا من شد الوسط
والعصا والركوة والابتدا باليمين في لبس الخف وفي نزعه باليسار ۞ روى ابو هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا انتعلتم فابدوا باليمين واذا خلعتم فابدوا باليسار او لخلعهما
جميعا وانعلهما جميعا ۞ وروى جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخلع اليسرى قبل
اليمنى ويلبس اليمنى قبل اليسرى وبسط السجاده ورد به السنه وقد ذكرناه وكون احدهم
لا يجلس على سجاده الاخر فمشروع ومسنون ورد في حديث طويل لا يؤم الرجل في سلطانه ولا
في اهله ولا يجلس على تكرمته الا باذنه واذا سلم على الاخوان ان يعانقهم ويعانقونه فقد
روى جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال لما قدم جعفر من ارض الحبشه عانقه النبي صلى الله عليه وسلم
وان قبلهم فلا باس بذلك روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم جعفر قبل بين عينيه وقال
ما انا بفتح خيبر اسر مني بقدوم جعفر ويصافح اخوانه فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبلة المسلم اخاه المصافحه وروى انس بن مالك قال قيل يا رسول الله الرجل يلقى صديقه واخاه
اينحني له قال لا قيل يلزمه ويقبله قال لا قال فيصافحه قال نعم ۞ ويستحب للفقرا المقيمين
في الربط ان يلقوا الفقير بالترحيب روى عكرمة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم جيته مرحبا بالراكب المهاجر مرتين وان قاموا اليه فلا باس وهو
مسنون روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام لجعفر يوم قدومه ۞ ويستحب للخادم
ان يقدم له الطعام روى لقيط بن صبرة قال وفدنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم نصادفه في منزله وصادفنا عايشه رضوان الله عليها فامرت لنا بالحريرة فصنعت
لنا واتينا بقناع فيه تمر والقناع الطبق فاكلنا ثم جا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اصبتم شيا قلنا نعم يا رسول الله ويستحب للقادم ان يقدم للفقرا شيا لحق القدوم
روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينه نحر جزورا ۞ وكراهيتهم
لقدوم القادم بعد العصر له وجه من السنه منع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طروق
الليل والصوفيه بعد العصر يستعدون لاستقبال الليل بالطهارة والانكباب على
الاذكار والاستغفار ۞ روى جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا قدم احدكم من سفر فلا يطرق اهله ليلا ۞ وروى كعب بن مالك رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يقدم من سفر الا نهارا في الضحى فيستحبون القدوم
في اول النهار فان فات من اول النهار فقد يتفق تعويق من ضعف بعضهم في المشي او غير
ذلك فيعذر الفقير بقية النهار الى العصر لاحتمال التعويق فاذا صار العصر نسب
الى تقصيره في الاهتمام بالسنه وقدوم اول النهار فلذلك يكرهون القدوم بعد العصر
والله اعلم ۞ فاذا صار العصر يوخر القدوم الى الغد ليكون عاملا بالسنه للقدوم
ضحوه وايضا فيه معنى اخر ان الصلاه بعد العصر مكروهه ومن الادب ان يصلي
القادم ركعتين فلذلك يكرهون القدوم بعد صلاة العصر وقد يكون من الفقرا القادمين

من يكون قليل الدربة بدخول الرباط وبه له دهشة فمن السنه التقرب اليه والتودد وطلاقة
الوجه حتى ينبسط وتذهب عنه الدهشة ففي ذلك فضل كبير روى ابو رفاعة قال اتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب فقلت يا رسول الله رجل غريب جا يسال عن دينه
لا يدري ما دينه قال فاقبل النبي علي وترك خطبته ثم اتى بكرسي قوايمه من حديد فقعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم عليه ثم جعل يعلمني مما علمه الله ثم اتى خطبته واتم اخرها فالحسن اخلاق
الفقرا الرفق بالمسلمين واحتمال المكروه من المسموع والمرئي وقد يدخل فقير بعض الربط
ويخل بشي من مراسم المتصوفه فينهر ويخرج وهذا خطا كبير فقد يكون خلق من الصالحين
والاوليا لا يعرفون هذا الترسم الظاهر ويقصدون الرباط بنيه صالحه واذا استقبلوه
بالمكروه يخشى ان يتشوش بواطنهم من الاذى ويدخل على المنكر عليهم ضرر في دينه ودنياه
فليحذر ذلك وينظر الى اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وما كان يعتمده مع الخلق من المداراة والرفق
وقد صح ان اعرابيا دخل المسجد وبال فامر النبي صلى الله عليه وسلم حتى اتى بذنوب من ما فصب
على ذلك الموضع ولم ينهر الاعرابي بل رفق به وعرفه الواجب بالرفق واللين واما الفظاظه
والغلظة والتسلط على المسلمين بالقول والفعل فانه من النفوس الخبيثة وهو ضد حال
المتصوفه ومن دخل الرباط ممن لا يصلح للمقام به راسا يصرف من الموضع على الطف وجه بعد
ان يقدم له طعام ويحسن له كلام فهذا الذي يليق بسكان الرباط وما يعتمده الفقرا من تغمير
القادم بخلق حسن ومعاملة صالحه وردت بها السنه روى عمر رضي الله عنه قال
دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلام له حبشي يغمز ظهره فقلت يا رسول الله ما شانك
فقال ان الناقه اقتحمتني وقد يحسن الرضا ممن يغمز بذلك وقت تعبه وقدومه من السفر
فاما من يتخذ ذلك عاده ويحب التغمير ويستجلب به النوم ويساكنه حتى لا يفوته فلا يليق بحال
الفقرا وان كان مباحا في الشرع وكان بعض الفقرا اذا استرسل في التغمير واستلذه
واستدعاه يحتلم ويرى ذلك الاحتلام عقوبة استرساله في التغمير والارباب العزايم امور
لا يسعهم فيها الركون الى الرخص ومن اداب الفقير اذا استقر وقعد بعد قدومه
ان لا يبتدي بالكلام دون ان يسال ويستحب له ان يمكث ثلثه ايام لا يقصد زيارة ومشهدا
وغير ذلك مما هو مقصود من المدينه حتى يذهب عنه وعثا السفر ويعود باطنه الى هيئته
فقد يكون بالسفر وعوارضه تغير باطنه وتكدر حتى يجتمع في الثلثه ايام همه ويصلح باطنه
ويستعد للقا المشايخ والزيارات بتنوير الباطن فان باطنه اذا كان منورا يستوفي
حظه من الخير من كل شيخ واخ في الله يزوره وقد كنت اسمع شيخنا رضي الله عنه يوصي
الاصحاب ويقول لا تكلموا اهل هذا الطريق الا في اصفى اوقاتكم وهذا فيه فايده كثيره
فان نور الكلام على قدر نور القلب ونور السمع على قدر نور القلب فاذا دخل على شيخ او اخ
وزاره ينبغي ان يستاذنه اذا اراد الانصراف فقد روى عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زار احدكم اخاه فجلس عنده فلا يقومن

حتى يستأذنه وان نوى ان يقيم اياما وفي وقته سعة ولنفسه الى البطالة وترك العمل تشوف يطلب خدمة يقوم بها وان كان دايم العمل لربه فكفى بالعبادة شغلا لان الخدمة لاهل العبادة تقوم مقام العبادة ولا يخرج من الرباط الا باذن المتقدم فيه ولا يفعل شيا دون ان ياخذ رايه فيه فهذه جمل اعمال يعتمدها الصوفية وارباب الربط والله تعالى يزيدهم توفيقا وتاييدا

الباب التاسع عشر في حال الصوفي المتسبب

اختلف احوال الصوفية في الوقوف مع الاسباب والاعراض عن الاسباب فمنهم من كان على الفتوح لا يركن الى معلوم ولا يتسبب بكسب ولا سوال ومنهم من كان يكتسب ومنهم من كان يسال في وقت الفاقة ولهم في ذلك كله ادب وحد يراعونه ولا يتعدونه واذا كان الفقير يسوس نفسه بالعلم يا تيه الفهم من الله في الذي يدخل فيه من سبب او ترك سبب ولا ينبغي للفقير ان يسال مهما امكن فقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على ترك السوال بالترغيب والترهيب فاما الترغيب فما روى ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يضمن لي واحدة اتقبل له بالجنة قال ثوبان قلت انا قال لا تسال الناس شيا فكان ثوبان يسقط علاقة سوطه فلا يامر احدا يناوله وينزل هو وياخذها وروى ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان ياخذ احدكم حبلا فيحتطب على ظهره فياكل ويتصدق خير له من ان ياتي رجلا فيسله اعطاه او منعه ذلك فان اليد العليا خير من اليد السفلى اخبرنا الشيخ الصالح ابو زرعة طاهر ابن ابي الفضل الحافظ المقدسي قال اخبرني والدي قال انا ابو محمد الصريفيني ببغداد قال انا ابو القسم عبد الله بن محمد قال ثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز قال ثنا علي بن الجعد قال انا شعبة عن ابي حمزة قال سمعت هلال بن حصين قال اتيت المدينة فنزلت دار ابي سعيد فضمني واياه المجلس فحدث انه اصبح ذات يوم وليس عنده طعام فاصبح وقد عصب على بطنه حجرا من الجوع فقالت لي امراتي ائت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اتاه فلان فاعطاه واتاه فلان فاعطاه قال فاتيته وقلت التمس شيا فذهبت اطلب شيا فانتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب ويقول من يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله ومن سالنا شيا فوجدناه اعطيناه وواسيناه ومن استعف عنا واستغنى فهو احب الينا ممن سالنا قال فرجعت وما سالته فرزق الله عز وجل حتى ما اعلم اهل بيت في الانصار اكثر اموالا منا واما من حيث الترهيب والتحذير فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تزال المسلة باحدكم حتى يلقى الله وليس في وجهه مزعة لحم وروى ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذي ترده الاكلة والاكلتان والتمرة والتمرتان ولكن المسكين الذي لا يسال الناس ولا يفطن مكانه فيعطى هذا حال الفقير الصادق والمتصوف المحقق لا يسال الناس شيا ومنهم من يلزم الادب حتى يوديه الى حال يستحيي من الله تعالى ان يساله شيا من امر الدنيا حتى اذا همت النفس بالسوال ترده الهيبة ويرى الاقدام على السوال جراة

فيعطيه الله تعالى عند ذلك من غير سوال كما نقل عن ابرهيم الخليل عليه السلام انه جاءه جبريل عليه السلام وهو في الهوى قبل ان يصل الى النار فقال له هل لك من حاجة فقال اما اليك فلا فقال له فسل ربك فقال حسبي من سوالي علمه بحالي وقد يضعف عن مثل هذا فيسال الله عبودية ولا يرى سوال المخلوقين فيسوق الله تعالى القسم اليه من غير سوال المخلوق بلغنا عن بعض الصالحين انه كان يقول اذا وجد الفقير نفسه مطالبة بشي لا يخلو اتلك المطالبة اما رزق يريد الله ان يسوقه اليه فتنتبه النفس له فقد تتطلع نفوس بعض الفقرا الى ما يسوق يحدث وكانها تخبر بما يكون واما ان يكون ذلك عقوبة لذنب وجد منه فاذا وجد الفقير ذلك ولحت النفس بالمطالبة فليقم وليسبغ الوضو وليصلي ركعتين ويقول يا رب ان كانت هذه المطالبة عقوبة ذنب فاستغفرك واتوب اليك وان كانت رزقا قدرته لي فعجل وصوله الي فان الله تعالى يسوقه اليه ان كان رزقه والا فيذهب المطالبة عن باطنه فشان الفقير ان ينزل حوايجه بالحق فاما ان يرزقه الشي او الصبر او يذهب ذلك عن قلبه فلله سبحانه ابواب من طريق الحكمة وابواب من طريق القدرة فان فتح بابا من طريق الحكمة فيها والا فيفتح بابا من طريق القدرة ويا تيه الشي بخرق العادة كما كان ياتي مريم عليها السلام كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله وحكي عن بعض الفقرا قال جعت ذات يوم وكان حالي ان لا اسال فدخلت بعض المحال ببغداد مجتازا متعرضا لعل الله تعالى يفتح على يد بعض عباده شيا فلم يقدر فمضيت جايعا فاتاني ات في منامي فقال اذهب الى موضع كذى وعين الموضع فثم خرقة زرقا فيها قطعات اخرجها في مصالحك فمن تجرد عن المخلوقين وتفرد بالله سبحانه فقد تفرد بغني قادر لا يعجزه شي يفتح عليه من ابواب حكمته وقدرته كيف يشا واولى من يسال نفسه يسالها الصبر الجميل فان الصادق يجيبه نفسه وحكى شيخنا رحمه الله عليه ان ولده جا اليه ذات يوم وقال له اريد حبة قال فقلت له ما تحضر للحبة وذكر شهوة يشتريها بالحبة فقال عن اذنك اذهب واستقرض الحبة قال فقلت نعم استقرضها من نفسك فهي اولى من اقرض وقد نظم بعضهم هذا المعنى وقال

اذا شيت ان تستقرض المال منفقا على شهوات النفس في زمن العسر
فسل نفسك الانفاق من كنز صبرها عليك وارفاقا الى زمن اليسر
فان فعلت كنت الغني وان ابت فكل منوع بعدها واسع العذر

فاذا استنفذ الفقير الجهد من نفسه واشرف على الضعف وتحققت الضرورة وسال مولاه ولم يقدر له بشي ووقته يضيق عن الكسب من شغله بحاله فعند ذلك يفرع باب السبب ويسال فقد كان الصالحون يفعلون ذلك عند فاقتهم نقل عن ابي سعيد الخراز انه كان يمد يده عند الفاقة ويقول ثم شي لله ونقل عن ابي جعفر الحداد وكان استاذ الجنيد انه كان يخرج بين العشايين ويسال من باب او بابين ويكون ذلك معلومه على قدر الحاجة بعد يوم او يومين ونقل عن ابرهيم بن ادهم انه كان معتكفا بجامع البصرة مدة وكان يفطر في كل ثلاث ليال ليلة وليلة افطاره يطلب من الابواب ونقل عن سفين الثوري انه كان يسافر من الحجاز

الي صنعا اليمن ولا اسال في الطريق قال كنت اذكر لهم حديثا في الضيافة فيقدم لي الطعام
فاتناول حاجتي واترك ما بقي وقد ورد من جاع ولم يسال فمات دخل النار ومن عنده علم
وله مع الله تعالى حال لا يبلي بمثل هذا بل يسال بالعلم ويمسك عن السوال بالعلم وحكي
بعض مشايخنا عن شخص كان مصرا على المعاصي ثم انتبه وتاب وحسنت توبته وصار له حالة
مع الله قال عزمت ان احج مع القافله ونويت ان لا اسال احدا شيا واكتفي بعلم الله بحالي
قال بقيت اياما في الطريق يفتح الله علي الما والزاد في وقت الحاجه ثم وقف الامر ولم يفتح الله
تعالى علي بشي فجعت وعطشت حتى لم يبق لي طاقه فضعفت عن المشي وبقيت اتاخر عن القافله
قليلا قليلا حتى مرت القافله فقلت في نفسي هذا الان مني القا النفس الي التهلكه وقد منع الله
تعالى من ذلك وهذه مسلة الاضطرار اسل فلما هممت بالسوال انبعث من باطني انكار لهذه
الحاله وقلت عزيمة عقدتها مع الله لا انقضها وهان علي الموت دون نقض عزيمتي فقصدت
شجرة وقعدت في ظلها وطرحت راسي استطراحا للموت وذهبت القافله فبينا انا كذلك
اذ جاني شاب متقلد بسيف وحركني فقمت وفي يده اداوة فيها ما فقال لي اشرب فشربت ثم قدم
لي طعاما وقال لي كل فاكلت ثم قال لي تريد القافله قلت ومن لي بالقافله وقد عبرت فقال لي
قم واخذ بيدي ومشى معي خطوات ثم قال لي اجلس هاه القافله اليك فجلست ساعة واذا انا
بالقافله ورآي متوجهة الي هذا شان من يعامل مولاه بالصدق وذكر الشيخ
ابو طالب المكي رحمه الله عليه ان بعض الصوفيه اول قول رسول الله صلى الله عليه وسلم احل ما
اكل المرء من كسب يده انه المسلة عند الفاقه وانكر الشيخ ابو طالب هذا التاويل من هذا الصوفي
وذكر ان جعفر الخلدي رحمه الله عليه كان يحكي هذا التاويل عن شيخ من مشايخ الصوفيه
ووقع لي والله اعلم ان الشيخ الصوفي لم يرد بكسب اليد ما انكر الشيخ ابو طالب منه وانما
انما اراد بكسب اليد رفعها الى الله تعالى للحاجه فهو من احل ما ياكله اذا اجاب الله تعالى سواله
وساق اليه رزقه وقال الله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام رب اني لما انزلت الي
من خير فقير قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال ذلك وان خضرة البقل تترايا في بطنه
من الهزال قال محمد الباقر رحمه الله عليه قالها وانه ليحتاج الى شق تمرة وروي عن
مطرف انه قال اما والله لو كان عند نبي الله شي ما اتبع المراة ولكن حمله على ذلك الجهد
وذكر الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي عن النصراباذي انه قال في قوله اني لما انزلت الي من خير
فقير لم يسال الكليم الخلق وانما كان سواله من الحق ولم يسال غذا النفس انما اراد سكون القلب
وقال ابو سعيد الخراز الخلق مترددون بين حالهم وبين ما اليهم من نظر الى ماله تكلم بلسان
الفقر ومن شاهد ما اليه تكلم بلسان الخيلاء والفخر الا ترى حال الكليم عليه السلام لما شاهد
خواص ما خاطبه به الحق كيف قال ارني انظر اليك ولما نظر الى نفسه كيف اظهر الفقر
وقال اني لما انزلت الي من خير فقير وقال ابن عطا نظر من العبوديه الى الربوبيه
فخشع وخضع وتكلم بلسان الافتقار لما ورد على سره من الانوار وافتقاره افتقار العبد الى مولاه

في جميع احواله لا افتقار سوال وطلب وقال الحسن فقير لما خصصتني به من علم اليقين ان
ترقيني الى عين اليقين وحقه ووقع لي والله اعلم ان قوله اني لما انزلت الي من خير فقير
ان الانزال مشعر ببعد رتبة عن حقيقة القرب فيكون الانزال عين الفقر فما قنع بالمنزل
واراد قرب المنزل ومن صح فقره ففقره في امر اخرته كفقره في امر دنياه ورجوعه اليه في الدارين
واياه يسل حوايج المنزلين ويساوي عنده الحاجتين وماله مع غير الله شغل في الدارين والله الموفق

الباب العشرون في ذكر من ياكل من الفتوح

اذا كمل شغل الصوفي بالله وكمل زهده لكمال تقواه محكم الوقت عليه بترك التسبب فينكشف
له صريح التوحيد وصحة الكفالة من الله الكريم فيزول عن باطنه الاهتمام بالاقسام ويكون مقدمة
هذا ان يفتح الله تعالى له بابا من التعريف بطريق المقابلة على كل فعل يصدر منه حتى لو جرى عليه
يسير من ذنب حاله او الذنب مطلقا مما هو منهي عنه في الشرع يجد عتب ذلك في وقته او يومه
كان بعضهم يقول اني لاعرف ذنبي في سوء خلق غلامي وقيل ان بعض الصوفيه قرض الفار خفه
فلما راى ذلك تالم وانشد لو كنت من مازن لم تستبح ابلي اشارة منه الى ان الداخل عليه
مقابلة له على شي استوجب به ذلك فلا يزال به المقابلات متضمنة للتعريفات الالهيه حتى
يتخصص بصدق المحاسبه وصفا المراقبه عن تضييع حقوق العبوديه ومخالفة حكم الوقت
ويتجرد له فعل الله تعالى ويمحي عنده افعال غير الله فيرى المعطي والمانع هو الله سبحانه ذوقا
وحالا لا علما وايمانا ثم يتداركه الحق سبحانه بالمعونه ويوقفه على صريح التوحيد وتجريد
فعل الله تعالى كما حكي عن بعضهم انه خطر له خاطر الاهتمام بالرزق فخرج الى بعض الصحاري
فراى قنبرة عميا عرجا ضعيفة فوقف متعجبا منها مفكرا فيما تاكل مع عجزها عن الطيران
والمشي والرويه فبينا هو كذلك اذ انشقت الارض وخرجت سكرجتان في احداهما سمسم نقي
وفي الاخرى ما صاف فاكلت من السمسم وشربت من الما ثم انشقت الارض وغابت السكرجتان
قال فلما رايت ذلك سقط عن قلبي الاهتمام بالاقسام ويرى الدخول في التكسب والتسبب
بالسوال وغيره رتبة العوام ويصير مسلوب الاختيار غير متطلع الى الاغيار ناظرا الى
فعل الله تعالى منتظرا لامر الله فتساق اليه الاقسام ويفتح عليه باب الانعام ويكون
بدوام ملاحظته لفعل الله تعالى وترصده ما يحدث من امر الله مكاشفا له تجليات من الله الكريم
بطريق الافعال والتجلي بطريق الافعال رتبة في القرب ومنه يرتقي الى التجلي بطريق الصفات
ومن ذلك يرتقي الى التجلي الذات والاشاره في هذه التجليات الى رتب في اليقين ومقامات في
التوحيد شي فوق شي وشي اصفى من شي فالتجلي بطريق الافعال يحدث صفو الرضي
والتسليم والتجلي بطريق الصفات يكسب الهيبة والانس والتجلي بالذات يكسب الفنا والبقا
وقد يسمى ترك الاختيار والوقوف مع فعل الله فنا يعنون به فنا الارادة والهوى والارادة
الطف اقسام الهوى وهذا الفنا هو الفنا الظاهر واما الفنا الباطن فهو محو
آثار الوجود عند لمعان نور الشهود يكون في تجلي الذات وهو اكمل اقسام اليقين في الدنيا

فاما تجلي حكم الذات لايكون الا في الاخره وهو المقام الذي حظي به رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليله المعراج ومنع عنه موسى بلن تراني فلنعلم ان قولنا في التجلي اشاره الى دنب الحظ من اليقين
ورويه البصيره فاذا وصل العبد الى مبادي اقسام التجلي وهو مطالعة الفعل الالهي مجردا
عن فعل سوى الله يكون تناوله الاقسام من الفتوح روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من وجه اليه شي من هذا الرزق من غير مسلة ولا اشراف فلياخذه فليوسع به في رزقه
وان كان عنه غني فليدفعه الى من هو احوج منه وفي هذا دلاله ظاهره على ان العبد يجوز ان
ياخذ زياده على حاجته بنية صرفه الى غيره وكيف لاياخذه وهو يرى فعل الله تعالى لم اذا
لخذ فمنهم من يخرجه الى المحتاج ومنهم من يقف في الاخراج ايضا حتى يرد عليه من الله علم
خاص ليكون اخذه بالحق واخراجه بالحق ۝ اخبرنا الشيخ ابو زرعة طاهر
قال انا والدي ابو الفضل المقدسي قال انا ابو اسحق بن ابرهيم بن سعيد الحبال قال انا محمد بن عبد الرحمن
ابن سعيد قال انا ابو طاهر احمد بن محمد بن عمرو قال انا يونس بن عبد الاعلى قال انا ابن وهب قال انا عمرو بن
الحارث عن ابن شهاب عن السايب بن يزيد عن حويطب بن عبد العزى عن عبد الله بن السعدي عن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيني العطا فاقول اعطه
يا رسول الله من هو افقر اليه مني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذه فتموله او تصدق به وما جاك
من هذا المال وانت غير مستشرف ولا سايل فخذه وما لا فلا تتبعه نفسك قال سالم فمن اجل
ذلك كان ابن عمر لا يسال احدا شيا ولا يرد شيا اعطيه درج رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه
باوامره الى رويه فعل الله تعالى والخروج من تدبير النفس الى حسن تدبير الله تعالى ۝ سيل
سهل بن عبد الله التستري عن علم الحال قال هو ترك التدبير ولو كان زهدا في واحد لكان من اوتاد
الارض ۝ وروى زيد بن خالد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاه من اخيه معروف
من غير مسلة ولا اشراف نفس فليقبله فانما هو رزق ساقه الله تعالى اليه وهذا العبد الواقف
مع الله تعالى في قبول ما ساق الحق اليه امن من التخشي على من يرد لان من رد لا يامن من دخول النفس
عليه بان ترى بعين الزهد ففي اخذه اسقاط نظر الخلق تحققا بالصدق والاخلاص وفي
لخراجه الى الغير اثبات حقيقة الزهد عليه فلا يزال في كلي الحالين زاهدا يراه الغير بعين
الرغبه لقلة العلم بحاله وفي هذا المقام يتحقق الزهد في الزهد ومن اهل الفتوح من يعلم
دخول الفتوح عليه ومنهم من لا يعلم دخول الفتوح عليه ومنهم من لا ينتاول من الفتوح الا اذا
تقدمه علم بتعريف من الله تعالى اياه ومنهم من ياخذ غير متطلع الى تقدم العلم حيث تجرد له
الفعل ومن لا ينتظر تقدمة العلم فوق من ينتظر تقدمة العلم لتمام صحته مع الله والسلامه من
ارادته وعلم حاله في ترك الاختيار ومنهم من يدخل الفتوح عليه لا بتقدمة العلم ولا برويه تجرد
الفعل من الله سبحانه ولكن يرزق شربا من المحبه بطريق رويه النعم وقد يتكدر شرب
هذا بتغير معهود النعم وهذا حال ضعيف بالاضافه الى الحالين الاولين لانه علة
في المحبه ووليجة في الصدق عند الصديقين وقد ينتظر صاحب الفتوح العلم
في الاخراج ايضا كما ينتظر في الاخذ لان النفس تظهر في الاخراج كما تظهر في الاخذ واتم من هذا
من يكون في اخراجه مختارا وفي اخذه مختارا بعد تحققه بصحة التصرف فان انتظار العلم انما كان
لموضع اتهام النفس بقية هوى موجود فاذا زال الاتهام بوجود صريح العلم باخذ غير محتاج
الى علم متجدد والخروج كذلك وهذا حال من تحقق بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن ربه
فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا بي يسمع وبي يبصر وبي ينطق الحديث فلما صح تعرفه صح
تصرفه وهذا اعز في الاحوال من الكبريت الاحمر ۝ وكان شيخنا ضيا الدين ابو النجيب السهروردي
رحمه الله عليه يحكي عن الشيخ حماد رحمه الله انه كان يقول انا لا اكل الا من طعام الفضل فكان يرى
الشخص في المنام ان احمل اليه شيا وقد كان يعبر للراي في المنام ان احمل الى حماد كذا وكذا
وقيل انه بقي زمانا يرى نحو اقعته او منامه انك احلت على فلان بكذا وكذا وحكي عنه
انه كان يقول كل جسم يتربى بطعام الفضل لا يتسلط عليه البلى ويعني بطعام الفضل ما
يشهد له صحة الحال انه فتوح الحق سبحانه ومن كانت هذه حاله فهو غني بالله ۝ قال
الواسطي الافتقار الى الله اعلا درجة المريدين والاستغنا بالله اعلا درجة الصادقين
وقال ابو سعيد الخراز العارف فني تدبيره في تدبير الحق فالواقف مع الفتوح واقف
مع الله ناظر الى الله ولحسن ما حكي في هذا ان بعضهم راى النوري يمد يده ويسال الناس
قال فاستعظمت ذلك واستقبحته فاتيت الجنيد فاخبرته فقال لي لا يعظم هذا عليك
فان النوري لم يسال الناس الا ليعطيهم سالهم ليثيبهم في الاخره فيوجرون من حيث لا يضره
وقول الجنيد ليعطيهم كقول بعضهم اليد العليا يد الاخذ لانه يعطي الثواب قال ثم قال
للجنيد هات الميزان فوزن مايه درهم ثم قبض قبضة فالقاها على المايه ثم قال احملها اليه فقلت
في نفسي انما يوزن ليعرف مقداره فكيف خلط المجهول بالموزون وهو رجل حكيم واستحييت
ان اساله فذهبت بالصره الى النوري فقال هات الميزان فوزن مايه وقال ردها عليه
وقل له انا لا اقبل منك شيا واخذ ما زاد على المايه قال فزاد تعجبي فسالته عن ذلك فقال
الجنيد رجل حكيم يريد ان ياخذ الحبل بطرفيه وزن المايه لنفسه طلبا للثواب وطرح عليها
قبضة بلا وزن لله تعالى فاخذت ما كان لله ورددت ما جعله لنفسه قال فرددتها الى
الجنيد فبكا وقال اخذ ماله ورد مالنا ۝ ومن لطايف ما سمعت من اصحاب شيخنا انه
قال لنا ذات يوم لاصحابنا الخبز محتاجون الى شي من المعلوم فارجعوا الى خلواتكم واسلوا الله
تعالى وما يفتح الله تعالى عليكم ايتوني به ففعلوا ثم جاه من بينهم شخص يعرف باسمعيل البطايحي
ومعه كاغد عليه ثلثون دايره وقال هذا الذي فتح الله لي في واقعتي فاخذ الشيخ الكاغد
فلم يكن الا ساعه فاذا بشخص دخل ومعه ذهب فقدمه بين يدي الشيخ ففتح القرطاس فاذا
هو ثلثون صحيحا فترك كل صحيح على دايره وقال هذا فتوح الشيخ اسمعيل او كلاما هذا معناه
وسمعت ان الشيخ عبد القادر رحمه الله عليه بعث الى شخص وقال للفلان عندك طعام
وذهب ابغي من ذلك بكذا ذهب وكذا طعام فقال الرجل كيف اتصرف في وديعه عندي

ولو استفتيتك ما افتيتني في التصرف فالزمه الشيخ بذلك فاحسن الظن بالشيخ وجا اليه بالذي طلب علما وقع التصرف منه جاءه مكتوب من صاحب الوديعة وهو غايب في بعض نواحي العراق ان احمل الى الشيخ عبد القادر القدر وهو القدر الذي عينه الشيخ عبد القادر فعاتبه الشيخ بعد ذلك على توقفه وقال ظننت بالفقرا ان اشاراتهم تكون على غير صحة وعلم فالعبد اذا صح مع الله تعالى وافنى هواه متطلبا رضى الله تعالى يرفع الله عن باطنه هموم الدنيا ويجعل الغنى في قلبه ويفتح عليه ابواب الرفق وكل الهموم المتسلطة على بعض الفقرا لكون قلوبهم ما استكملت الشغل بالله والاهتمام برعاية حقايق العبودية فعلى قدر ما خلت من هم الله تعالى ابتليت بهم الدنيا ولو امتلات من هم الله تعالى ما عذبت بهموم الدنيا ووقيت وارفقت ۞ روي ان عون بن عبد الله المسعودي كان له ثلثمايه وستون صديقا فكان يكون عند كل واحد يوما واخر كان له ثلثون فكان عند كل واحد يوما واخر كان له سبعة اخوان فكان كل يوم من الاسبوع عند واحد فكان اخوانهم معلومهم والمعلوم اذا اقامه الحق للناظر الى الله تعالى الحامل تحيده تكون نعمة هنية قال جا رجل الى الشيخ ابي السعود رحمه الله عليه وكان من ارباب الاحوال السنية والواقفين في الاشيا مع فعل الله سبحانه متمحنا في حاله تاركا لاختياره لعله سبق كثيرا من المتقدمين في تحقيق ترك الاختيار ورأينا منه وشاهدنا لحو الاصحة من قوة وتمكين فقال له الرجل اريد اعين كل يوم شيا من الخبز احمله اليك ولكني قلت الصوفية يقولون المعلوم شوم قال الشيخ نحن ما نقول المعلوم شوم فان الحق يقضي لنا وفعله نرى فكلما يقيم لنا نراه مباركا ولا نراه شوما ۞ اخبرنا ابو زرعه اجازة قال انبانا ابو بكر احمد خلف الشيرازي قال انا ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت ابا بكر بن شاذان قال سمعت ابا بكر الكتاني قال كنت انا وعمرو المكي وعياش المهدي نصطحب ثلثين سنة نصلي الغداه على طهر العصر وكنا قعودا بمكة على التجريد ما لنا على الارض ما يساوي فلسا وربما كان يصيبنا الجوع يوما ويومين وثلثة واربعة وخمسة ولا نسال احدا فان ظهر لنا شي عرفنا وجهه من غير سوال ولا تعريض قبلناه واكلناه والا طوينا فاذا اشتد بنا الامر وخفنا على انفسنا النقصان في الفرايض قصدنا ابا سعيد الخراز فيتخذ لنا الوانا من الطعام ولا نقصد غيره ولا ننبسط الا اليه لما نعرف من تقواه وورعه ۞ وقيل لابي يزيد ما نراك تشتغل بكسب فمن اين معاشك فقال مولاي يرزق الكلب والخنزير انراه لا يرزق ابا يزيد ۞ قال السلمي سمعت ابا عبد الله الرازي يقول سمعت مظفرا القرميسيني يقول الفقير الذي لا يكون له الى الله حاجه وقيل لبعضهم ما الفقر قال وقوف الحاجه على القلب ومحوها من كل احد سوى الرب قال بعضهم لهذا الفقير الصدقة ممن يعطيه لا ممن تصل اليه على يده ومن قبل من الوسايط فهو المترسم بالفقر مع دناءة همته ۞ انبانا شيخنا ضيا الدين ابو النجيب السهروردي قال انا عصام الدين ابو حفص عمر بن احمد بن منصور الصفار قال انا ابو بكر احمد خلف الشيرازي قال انا ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت احمد علي بن جعفر يقول سمعت ان ابا سليمان الداراني كان يقول الخرا قدام الزاهدين

اول اقدام المتوكلين روي ان بعض العارفين زهد فبلغ من زهده ان فارق الناس وخرج من الامصار فقال لا اسال احدا شيا حتى ياتيني رزقي فاخذ يسيح فاقام في سفح جبل سبعا لم ياته شي حتى كاد ان يتلف فقال يا رب ان احييتني فاتني برزقي الذي قسمت لي والا فاقبضني اليك فالهمه الله تعالى في قلبه وعزتي وجلالي لا ارزقنك حتى تدخل الامصار وتقيم بين الناس فدخل الامصار واقام بين ظهراني الناس فجاءه هذا بطعام وهذا بشراب فاكل وشرب واوجس في نفسه ذلك فسمع اردت ان تبطل حكمتي بزهدك في الدنيا اما علمت انه يرزق العباد بايدي العباد احب اليه من ان يرزقهم بايدي القدره فالواقف مع الفتوح استوى عنده ايدي الادميين وايدي الملايكه واستوى عنده القدره والحكمه وطلب القفار والتوصل الى قطع الاسباب للارتهان برويه الاسباب واذا صح التوحيد تلاشت الاسباب في عين الاسباب اخبرنا شيخنا قال انا ابو حفص عمر قال انا احمد خلف قال انا ابو عبد الرحمن قال انا محمد بن احمد بن حمدان العكبري بها قال سمعت احمد ابن محمد بن البشري يقول سمعت محمد الاسكاف يقول سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول من استفتح باب المعاش بغير مفتاح الاقدار وكل الى المخلوقين ۞ قال بعض المنقطعين كنت ذا صنعة جليلة فاريد مني تركها فجال في صدري من اين المعاش فهتف بي هاتف لا اراك تنقطع الي وتتهمني في رزقك علي ان اخدمك وليا من اوليايي واسخر لك منافقا اعدايي فلما صح حال الصوفي وانقطعت اطماعه وسكنت عن كل تشرف وتطلع نفسه خدمته الدنيا وصلحت له الدنيا خادمة وما رضيها مخدومة فصاحب الفتوح يرى حركة النفس بالتشرف جنايه وذنبا ۞ روي ان احمد بن حنبل رضي الله عنه خرج ذات يوم الى شارع باب الشام فاشترى دقيقا ولم يكن في ذلك الموضع من يحمله فوافا ايوب الحمال فحمله ودفع اليه احمد اجرته فلما دخل الدار بعد اذنه له اتفق ان اهل الدار خبزوا واماكن عندهم من الدقيق وتركوا الخبز على السرير حتى يجف فراه ايوب وكان يصوم الدهر فقال احمد لابنه صالح ادفع الى ايوب من الخبز فدفع اليه رغيفين فردهما قال احمد ضعهما ثم صبر قليلا ثم قال خذهما فالحقه بهما فلحقه فاخذهما ثم رجع صالح متعجبا فقال له احمد عجبت من رده واخذه قال نعم قال هذا رجل صالح راى الخبز فاستشرفت نفسه اليه فلما اعطيناه مع الاستشراف رده ثم ايس فرددناه اليه بعد الاياس فقبل ۞ هذا حال ارباب الصدق ان سالوا سالوا بالعلم وان امسكوا عن السوال امسكوا بالحال وان قبلوا قبلوا بالعلم فمن لم يرزق حال الفتوح فله حال السوال والكسب بشرط العلم فاما السايل مستكثرا فوق الحاجه ولا في وقت الضروره فليس من الصوفيه بشي ۞ سمع عمر رضي الله عنه سايلا يسال فقال لمن عنده الم اقل لك عش السايل فقال قد عشيته فنظر عمر فاذا تحت ابطه مخلاة مملوة خبزا فقال لست بسايل ولكنك تاجر ثم نثر مخلاته بين يدي اهل الصدقه وضربه بالدره ۞ وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال ان لله عز وجل في خلقه مثوبات فقر وعقوبات فقر فمن علامة الفقر اذا كان مثوبة ان يحسن خلقه ويطيع ربه ولا يشكو حاله ويشكر الله تعالى على فقره ومن علامة الفقر اذا كان عقوبة ان يسو خلقه ويعصي ربه ويكثر الشكايه ويتسخط للقضا قال الصوفيه حسن الادب

في السؤال والفتوح والصدق مع الله على كل حال كيف تقلب

الباب الحادي والعشرون في شرح حال المتجرد والمتاهل من الصوفية

وصحة مقاصدهم ٥ الصوفي يتزوج لله كما يتجرد لله فلتجرده مقصد واوان ولتاهله مقصد واوان والصادق يعلم اوان التجرد والتاهل لان الطبع الجموح للصوفي ملجم بلجام العلم مهما يصلح له التجرد لا يستعجله الطبع الى التزوج ولا يقدم على التزوج الا اذا اصلحت النفس واستحقت ادخال الرفق عليها وذلك اذا صارت منقادة مطاوعة مجيبة الى ما يراد منها بمثابة الطفل الذي يتعاهد بما يروق له ويمنع عما يضره فاذا صارت النفس محكومة مطاوعة فقد فاءت الى امر الله وتصلت من مشاجنة القلب فيصلح بينهما بالعدل وينظر في امرهما بالقسط ومن صبر من الصوفية على العزوبة بهذا الصبر الى حين بلوغ الكتاب اجله تنتحل له الزوجة انتحابا ويهيئ الله له اعوانا واسبابا وينعم برفق يدخل عليه ورزق يساق اليه ومتى استعجل المريد واستفزه الطبع وخامره الجهل بثوران دخان الشهوة المغطية لشعاع العلم والخط من اوج العزيمة الذي هو قضية حاله وموجب ارادته وشريطة صدقه وطلبه الى حضيض الرخصة التي هي رحمة من الله تعالى لعامة خلقه يحكم عليه بالنقصان ويشهد له بالخسران ومثل هذا الاستعجال هو حضيض الرجال قال سهل ابن عبد الله التستري اذا كان للمريد حال يتوقع به زيادة فدخل عليه الابتلاء فرجوعه للابتلاء الى حال دون ذلك نقصان وحدث وسمعت بعض الفقراء وقيل له لم لا تتزوج فقال المراة لا تصلح الا للرجال وانا ما بلغت مبلغ الرجال كيف اتزوج ٥ فالصادق يعلم اوان بلوغ عنده يتزوجون وقد تعارضت الاخبار وتماثلت الاثار في فضيلة التجريد والتزويج وتنوع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك لتنوع الاحوال فمنهم من فضيلته في التجرد ومنهم من فضيلته في التاهل وكل هذا التعارض في حق من نار توقانه برد وسلام لكمال تقواه وقهره هواه والا ففي غير هذا الرجل الذي يخاف عليه الفتنة يجب النكاح في حال التوقان المفرط ويكون الخلاف بين الايمة في غير التائق فالصوفي اذا صار متاهلا يتعين على الاخوان معاونته بالايثار ومسامحته في الاستكثار اذا روي ضعيف الحال قاصرا عن رتبة الرجال كما وصفنا من صبر حتى ظفر لما بلغ الكتاب اجله ٥ اخبرنا ابو زرعة عن والده ابي الفضل المقدسي الحافظ قال انا ابو محمد عبد الله بن محمد الخطيب قال انا ابو الحسين محمد بن عبد الله بن اخي ميمي قال انا ابو الفتح عبيد الله بن محمد بن عبد العزيز قال انا محمد ابن هرون قال انا ابو المغيرة قال انا صفوان بن عمرو قال انا عبد الرحمن بن جبير عن ابيه عن عوف بن ملك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاءه فيء قسمه من يومه فاعطى الاهل حظين والاعزب حظا واحدا فدعينا وكنت ادعى قبل عمار بن ياسر فاعطاني حظا واحدا فسخط حتى عرف ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه ومن حضره فبقيت معه من سلسلة من ذهب فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفعها بطرف عصاه وتسقط وهو يقول كيف انتم يوم يكثر لكم من هذا فلم يجبه احد فقال عمار وددنا يا رسول الله لو قد اكثر لنا من هذا ٥ فالتجرد عن الازواج والاولاد اعون على الوقت للفقير واجمع لهمه والذ لعيشه ويصلح للفقير

في ابتداء امره قطع العلائق ومحو العوائق والتنقل في الاسفار وركوب الاخطار والتجرد عن الاسباب والخروج عن كل ما يكون حجابا والتزوج انحطاط من العزيمة الى الرخص ورجوع من الترويح الى النقص وتقيد بالاولاد والازواج ودوران حول مظان الاعوجاج والتفات الى الدنيا بعد الزهادة وانعطاف على الهوى بمقتضى الطبيعة والعادة قال ابو سليمان الداراني ثلث من طلبهن فقد ركن الى الدنيا من طلب معاشا او تزوج امراة او كتب الحديث وقال ما راينا احدا من اصحابنا تزوج فثبت على مرتبته ٥ اخبرنا الشيخ طاهر قال انا والدي ابو الفضل قال انا محمد اسمعيل المقري قال انا احمد الحسين قال انا حاجب الطوسي قال انا عبد الرحيم قال انا الفزاري عن سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي عن اسامة بن زيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تركت بعدي فتنة اضر على الرجال من النساء ٥ وروى رجاء بن حيوة عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال ابتلينا بالضراء فصبرنا وابتلينا بالسراء فلم نصبر وان اخوف ما اخاف عليكم فتنة النساء اذا تسورن بالذهب ولبسن ريط الشام وعصب اليمن واتعبن الغني وكلفن الفقير ما لا يجد وقال بعض الحكماء معالجة العزبة خير من معالجة النساء ٥ وسئل سهل بن عبد الله رضي الله عنه عن النساء فقال الصبر عنهن خير من الصبر عليهن والصبر عليهن خير من الصبر على النار ٥ وفي تفسير قوله تعالى وخلق الانسان ضعيفا لانه لا يصبر عن النساء وقيل في قوله تعالى ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به الغلمة فان قدر الفقير على مقاومة النفس ورزق العلم الوافر وحسن المعاملة في معالجة النفس وصبر عنهن فقد حاز الفضل واستعمل العقل واهتدى الى الرفق السهل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم بعد المائتين رجل خفيف الحاذ قيل يا رسول الله وما خفيف الحاذ قال الذي لا اهل له ولا ولد ٥ وقال بعض الفقراء لما قيل له تزوج قال انا الى ان اطلق نفسي احوج مني الى التزوج وقيل لبشر بن الحرث ان الناس يتكلمون فيك قال ما يقولون قيل يقولون انه تارك للسنة يعني النكاح فقال قولوا لهم انا مشغول بالفرض عن السنة وكان يقول لو كلفت ان اعول دجاجة خفت ان اكون جلادا على الجسر والصوفي مبتلا بالنفس ومطالبتها وهو في شغل شاغل عن نفسه فاذا انضاف الى مطالبات نفسه مطالبات زوجته يضعف طلبه وتكل ارادته وتفتر عزيمته والنفس اذا اطمعت طمعت واذا اقنعت قنعت فيستعين الشاب الطالب على حسم مواد خواطر النكاح بادامة الصوم فان للصوم اثرا ظاهرا في قمع النفس وقهرها وقد ورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بجماعة من الشبان وهم يرفعون حجرا فقال يا معشر الشبان من استطاع منكم الباه فليتزوج ومن لم يستطع فليجاهد ومن لم يستطع فليصم فان الصوم له وجاء واصل الوجاء رض الخصيتين كانت العرب تجاء الفحل من الغنم لتذهب فحولته ويسمن ومنه الحديث ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكبشين املحين موجوءين وقد قيل في النفس ان لم تشغلها شغلتك فاذا ادام الشاب المريد العمل واداب نفسه في العبادة تقل عليه خواطر النفس وايضا شغله بالعبادة يثمر له حلاوة المعاملة

بالاذكار

ومحبة الاكثار منه ويفتح عليه باب السهوله والعيش في العمل فيغار على حاله ووقته ان يتكدر
بهم الزوجه ومن حسن ادب المريد في عزوبته ان لا يمكن خواطر النسا من باطنه وكلما خطر
له خاطر النسا والشهوه يفر الى الله تعالى بحسن الانابه فيتداركه الله تعالى حينيذ بقوة
العزيمه ويويده بمراغمة النفس بل ينعكس على نفسه نور قلبه ثم ان ابا الحسن انابته فتسكن
النفس عن المطالبه ثم يعرض على نفسه ما يدخل عليه بالنكاح من الدخول في المداخل المذمومه
الموديه الى الذل والهوان واخذ الشي من غير وجهه وما يتوقع من القواطع بسبب التفات
الخاطر الى ضبط المراة وحراستها وكلف لا تنحصر وقد سيل عبد الله بن عمر عن جهد البلا
فقال كثره العيال وقلة المال وقيل كثره العيال احد الفقرين وقله العيال احد اليسارين
وكان ابرهيم بن ادهم رحمه الله عليه يقول من تعود افخاذ النسا لا يفلح ولا شك ان المراه تدعوا
الى الرفاهة والدعه وتمنع عن كثره الاشتغال بالله وقيام الليل وصيام النهار وتسلط
على الباطن خوف الفقر ومحبة الادخار وكل هذا بعيد عن المتجرد وقد ورد اذا كان بعد المايتين
ابيحت العزبه لامتي فان توالت على الفقير خواطر النكاح وزاحمت باطنه سيما في الصلاة
والاذكار والتلاوه فليستعن بالله اولا ثم بالمشايخ والاخوان ويشرح الحال لهم ويسالهم
مسلة الله تعالى له في حسن الاختيار ويطوف على الاحيا والاموات والمساجد والمشاهد
ويستعظم الامر ولا يدخل بقلة الاكتراث فانه باب فتنة كبيره وخطر عظيم وقد قال الله
تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم ويكثر الضراعة الى الله والبكا بين يديه في الخلوات
ويكرر الاستخاره وان رزق القوة والصبر حتى يستبين من فضل الله الخيره في ذلك فهو
الكمال والتمام فقد يكشف الله للصادق ذلك منعا او اطلاقا في منامه او يقظته او على لسان
من ينظر الى دينه وحاله انه اذا اشار لا يشير الا على بصيره واذا حكم لا يحكم الا بالحق فعند
ذلك يكون في تزوجه مدبرا معانا وسمعت ان الشيخ عبد القادر رحمه الله عليه
قال له بعض الصالحين لم تزوجت فقال ما تزوجت حتى قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
تزوج فقال له الرجل الرسول لا يامر الا بالرخصة وطريق القوم التلزم بالعزيمة فلا
اعلم ما قال الشيخ في جوابه ولكني اقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر بالرخصه وامرنا بها
على لسان صاحب الشرع فاما من التجا الى الله وافتقر اليه واستخاره فيما شغفه الله تعالى
تنبيهه اياه في منامه وامره هذا لا يكون امر رخصه بل هو امر يتبعه ارباب العزايم لانه من علم
الحال لا من علم الحكم ويدل على صحه ما وقع لي ما نقل عنه انه قال كنت اريد الزوجه مدة من
الزمان ولا اتجرا على التزوج خوفا من تكدير الوقت فلما ان صبرت الى ان بلغ الكتاب اجله
ساق الله تعالى الي اربعه ازواج ما فيهن الا من تنفق علي اراده ورغبة فهذه ثمرة
الصبر الجميل الكامل فاذا اصبر الفقير وطلب الفرج من الله سبحانه باتيه الفرج والمخرج ومن
يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فاذا تزوج الفقير بعد الاستقصا
والاكثار من الضراعة والدعا وورد عليه وارد من الله باذن فهو الغايه والنهايه وان عجز عن الصبر

الى ورود الاذن واستنفد جهده في الدعا والضراعه فقد يكون ذلك حظه من الله تعالى ويعان
عليه بحسن نيته وصدق مقصده وحسن رجايه واعتماده على ربه وقد نقل عن عبد الله بن عباس
انه قال لا يتم نسك الشاب حتى يتزوج ونقل عن شيخ من مشايخ خراسان انه كان يكثر التزوج
حتى لم يكن يخلو عن زوجتين وثلاث فعوتب في ذلك فقال هل يعرف احد منكم انه جلس بين يدي
الله تعالى جلسة او وقف وقفة في معاملته فخطر على قلبه خاطر شهوه فقالوا قد يصيبنا
ذلك فقال لو رضيت في عمري كله بمثل حالكم في وقت واحد ما تزوجت قط ولكني ما خطر على
قلبي خاطر قط يشغلني عن حالي الا انفذته لاستريح منه وارجع الى شغلي ثم قال منذ اربعين سنه
ما خطر على قلبي خاطر معصيه فالصادقون ما دخلوا في النكاح الا على بصيره وقصدوا حسم
مواد النفس وقد يكون للاقويا والعلما الراسخين احوال في دخولهم في النكاح تختص بهم
وذلك انهم بعد طول المجاهدات والمراقبات والرياضات تطمين نفوسهم وتقبل قلوبهم وللقلوب
اقبال وادبار يقول بعضهم ان للقلوب اقبالا وادبارا فاذا ادبرت روحت بالارفاق واذا
اقبلت ردت الى الميثاق فتبقى قلوبهم دايمة الاقبال الا اليسير ولا يدوم اقبالها الا بطمانينه
النفوس وكفها عن المنازعه وترك التشبث بالقلوب فاذا اطمانت النفوس واستقرت عن طيشها
ونفورها وشراستها يوفر عليها حقوقها وربما يصير من حقوقها حظوظها لان في ادا الحق
اقناعا وفي اخذ الحظ اتساعا وهذا امر فوق علم الصوفيه فانهم يتسعون بالنكاح المباح ايصالا
الى النفس حظوظها لانها ما زالت تخالف هواها حتى صار دواها هواها وصارت الشهوات
المباحه واللذات المشروعه لا تضرها ولا تفتر عليه عزايمه بل كلما وصلت النفوس الزكيه
الى حظوظها ازداد القلب انشراحا وانفساحا ويصير بين القلب والنفس موافقة يعطف
احدهما على الاخر ويزداد كل واحد منهما مما يدخل على الاخر من الحظ كلما اخذ القلب حظه من الله
خلع على النفس خلع الطمانينة فيكون مزيد السكينه للقلب مزيد الطمانينة للنفس وينشد
ان السما اذا اكتست كست الثرى حللا يدبجها الغمام الراهم وكلما اخذت النفس
حظها تروح القلب تروح الجار المشفق براحة الجار وسمعت بعض الفقرا يقول النفس
تقول للقلب كن معي في الطعام اكن معك في الصلاه وهذا من الاحوال العزيزه لا يصلح الا لعالم
رباني وكم من مدع يهلك بتوهمه هذا في نفسه ومثل هذا العبد يزداد بالنكاح ولا ينقص
والعبد اذا كمل علمه ياخذ من الاشيا ولا تاخذ الاشيا منه وقد كان الجنيد رضي الله عنه
يقول انا احتاج الى الزوجه كما احتاج الى الطعام ٥ وسمع بعض العلما بعض الناس يطعن
في الصوفيه فقال ما الذي ينقصهم عندك فقال ياكلون كثيرا فقال وانت ايضا لو جعت كما
يجوعون لاكلت كما ياكلون قال ويتزوجون كثيرا قال وانت ايضا لو حفظت فرجك كما يحفظون
لتزوجت كما يتزوجون ثم قال واي شي ايضا قال يسمعون القول قال وانت ايضا لو نظرت كما
ينظرون لسمعت كما يسمعون ٥ وكان سفين بن عيينه يقول كثره النسا ليس من الدنيا
لان عليا رضوان الله عليه كان ازهد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له اربع نسوه

وتسع عشرة سرية وكان ابن عباس يقول خير هذه الامة اكثرها نساء. وقد ذكر في اخبار
الانبيا ان عابدا تبتل للعبادة حتى فاق على اهل زمانه فذكر لنبي ذلك الزمان فقال نعم الرجل لولا
انه تارك لشي من السنة فنمي ذلك الى العابد فاهمه فقال وما تنفعني عبادتي وانا تارك السنة فجا
الى النبي فساله فقال نعم انك تارك التزوج فقال ما تركته اني احرمه وما منعني منه الا اني فقير
لا شي لي وانا عيال على الناس يطعمني هذا مرة وهذا مرة فكرهت ان اتزوج بامراة اعضلها
وارهقها جهدا فقال له النبي وما يمنعك الا هذا قال نعم قال اني ازوجك ابنتي فزوجه النبي ابنته
وكان عبد الله بن مسعود يقول لو لم يبق من عمري الا عشرة ايام احببت ان اتزوج ولا القى الله تعالى
عزبا وما ذكر الله تعالى في القران من الانبيا الا المتاهلين وقيل ان يحيى بن زكريا صلوات الله عليه
تزوج لاجل السنة ولم يكن يقربها وقيل ان عيسى عليه السلام سينكح اذا نزل الى الارض ويولد
له وقيل ان ركعة من متاهل خير من سبعين ركعة من اعزب. اخبرنا الشيخ ابو زرعة طاهر بن
ابي الفضل قال انا ابو منصور محمد بن الحسين بن احمد الهيثم المقومي القزويني قال انا ابو طلحة القاسم بن
ابي المنذر الخطيب قال انا ابو الحسن علي بن ابرهيم بن سلمة القطان قال نا ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة قال
نا احمد بن الازهر قال نا ادم قال نا عيسى بن ميمون عن القاسم عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم النكاح سنتي فمن لم يعمل بسنتي فليس مني وتزوجوا فاني مكاثر بكم الامم ومن كان
ذا طول فلينكح ومن لم يجد فعليه بالصيام فان الصوم وجاء له. ومما ينبغي للمتاهل ان يحذر
الافراط في المخالطة والمعاشرة مع الزوجة الى حد ينقطع عن اوراده وسياسة اوقاته فان
الافراط في ذلك يقوي النفس وجنودها ويفتر ناهض الهمة وللمتاهل بسبب الزوجة فتنتان
فتنة لعموم حاله وفتنة لخصوص حاله ففتنة عموم حاله الافراط في الاهتمام باسباب المعيشة
كان الحسن يقول والله ما اصبح اليوم رجل يطيع امراته فيما تهوى الا اكبه الله تعالى على وجهه في النار
وفي الخبر ياتي على الناس زمان يكون هلاك الرجل على يد زوجته وابويه وولده يعيرونه بالفقر
ويكلفونه ما لا يطيق فيدخل المداخل التي يذهب فيها دينه فيهلك. وروى ان قوما
دخلوا على يونس النبي عليه السلام فاضافهم وكان يدخل ويخرج من منزله فتوذيه زوجته وتستطيل
عليه وهو ساكت فتعجبوا من ذلك وهابوه ان يسالوه فقال لا تعجبوا من هذه فاني سالت الله تعالى
فقلت يا رب ما كنت معاقبي في الاخرة فعجله لي في الدنيا فقال ان عقوبتك بنت فلان تتزوج بها
فتزوجت بها وانا صابر على ما ترون فاذا افرط الفقير في المداراة ربما تعدى حد الاعتدال
في وجوه المعيشة متطلبا رضى الزوجة فهذه فتنة عموم حاله. وفتنة خصوص حاله
الافراط في المجالسة والمخالطة فتنطلق النفس عن قيد الاعتدال وتسترق الغرض بطول الاسترسال
فيستولي على القلب بسبب ذلك السهو والغفلة ويستجلس مقار المهلة فيقل الوارد لقلة الاوراد
ويتكدر الحال لاهمال شروط الاعمال. والطف من هاتين الفتنتين فتنة اخرى تختص باهل
القرب والحضور وذلك ان للنفوس امتزاجا وبرابطة الامتزاج تتعاضد وتتشدد وتنطوي
طبيعتها الجامدة وتلتهب نارها الخامدة فدوا هذه الفتنة ان يكون للمتاهل عند المجالسة عينان باطنتان

ينظر بهما الى مولاه وعينان ظاهران يستعملهما في طريق هواه وقد قالت رابعة العدوية في معنى هذا
اني جعلتك في الفؤاد محدثي وابحت جسمي لمن اراد جلوسي. فالجسم مني للجليس موانس وحبيب قلبي في الفؤاد انيسي
والطف من هذه الفتنة فتنة اخرى يختص بها المتاهل وهو ان يصير للروح استرواح الى لطف
الجمال ويكون ذلك الاسترواح موقوفا على الروح ويصير ذلك وليجة في حب الروح المخصوص بالتعلق
بالحضرة الالهية فيتبلد الروح وينسد باب المزيد من الفتوح وهذه البلادة في الروح يعز الشعور
بها فليتحذره ومن هذا القبيل دخلت الفتنة على طايفة قالوا بالشاهد واذا كان في باب الحلال
وليجة في الحب يتولد منها بلادة الروح في القيام بوفا بحب الحضرة الالهية فما ظنك فيمن
يدعي ذلك في باب غير مشروع ثم يغيره سكون النفس فيظن انه لو كان من قبيل الهوى ما سكنت
النفس والنفس لا تسكن في ذلك دايما بل تسلب من الروح ذلك الوصف وتاخذه اليها على اني
استنبحث عما يبتلى به المفتونون بالشاهد فوجدت ان المحجي في ذلك من صورة الفسق عنده رغوة
شراب الشهوة لو ذهب الشراب ما بقيت الرغوة فليحذر ذلك جدا ولا يسمع ممن يدعي فيه حالا
وصحة فانه كذاب مدعي ولهذا المعنى قال الاطبا الجماع يسكن هيجان العشق وان كان من غير
المعشوق ليعلم ان مستنده الشهوة ويكذب من يدعي فيها حالا. وهذه فتن المتاهل
وفتنة العزب مرور الباطل بالخاطر وتصورها في متخيله ومن اعطي الطهارة في باطنه
لا يدنس باطنه بخواطر الشهوة واذا سنح الخاطر يمحوه بحسن الانابة واللياذ بالهرب ومتى
تمادى الفكر كثف الخاطر وخرج من القلب الى الصدر وعند ذلك يجد احساس العضو بالخاطر
فيصير ذلك عملا خفيا وما اقبح مثل هذا بالصادق المتطلع الى الحضور واليقظة فيكون
ذلك فاحشة الحال وقد قيل مرور الفاحشة بقلب العارف كفعل الفاعلين لها.

الباب الثاني والعشرون في القول في السماع قبولا وايثارا

قال الله تعالى فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين
هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب قيل احسنه اي اهداه وارشده قال الله تعالى
واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق هذا السماع
هو السماع الحق الذي لا يختلف فيه اثنان من اهل الايمان محكوم لصاحبه بالهداية واللب
وهذا سماع ترد حرارته على برد اليقين فتفيض العين بالدمع لانه تارة يثير حزنا والحزن
حار وتارة يثير شوقا والشوق حار وتارة يثير ندما والندم حار فاذا اثار السماع هذه الصفات
من صاحب قلب مملو ببرد اليقين ابكا وادمع لان الحرارة والبرودة اذا اصطدمتا عصرتا
ماء فاذا اثر السماع بالقلب تارة يخف الماء فيظهر اثره في الجسد ويقشعر منه الجلد
قال الله تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم وتارة يعظم وقعه ويتصوب اثره الى
فوق الى الدماغ كالمخبر للعقل يعظم المتجدد الحادث فتندفق منه العين بالدمع وتارة
يتصوب اثره الى الروح فيموج منه الروح موجا يكاد يضيق عنه نطاق القالب فيكون
من ذلك الصياح والاضطراب وهذه كلها احوال يجدها اربابها من اصحاب الاحوال.

وقد يحكيها ابدالا بهوى النفس ارباب المحال روي ان عمر رضي الله عنه كان ربما مر بالآية
في ورده فتخنقه العبرة ويسقط ويلزم البيت يوما او يومين حتى يعاد ويحسب مريضا
فالسماع يستجلب الرحمة من الله الكريم روى زيد بن اسلم قال قرأ ابي بن كعب عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتنموا الدعاء عند الرقة
فانها رحمة وروت ام كلثوم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقشعر جلد العبد
من خشية الله تحاتت عنه الذنوب كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها وورد ايضا
اذا اقشعر الجلد من خشية الله حرمه الله تعالى على النار وهذه جملة لا انكار ولا
اختلاف فيها انما الاختلاف في سماع الاشعار بالالحان وقد كثرت الاقوال في ذلك وتباينت
الاحوال فمن منكر يلحقه بالفسق ومن مولع به يشهد بانه واضح الحق ويتجاذبان في طرفي
الافراط والتفريط قيل لابي الحسين بن سالم كيف تنكر السماع وقد كان الجنيد وسري
السقطي وذو النون يسمعون فقال كيف انكر السماع وقد اجازه وسمعه من هو خير مني
وقد كان جعفر الطيار يسمع وانما المنكر اللهو واللعب في السماع وهذا قول صحيح
اخبرنا الشيخ طاهر بن ابي الفضل عن ابيه الحافظ المقدسي قال انا ابو القسم الحسين بن محمد
ابن الحسن الخوافي قال انا ابو محمد عبد الله بن يوسف قال انا ابو بكر بن ثابت قال نا عمر بن الخطاب
قال نا الاوزاعي عن الزهري عن عروة عن عايشة رضي الله عنها ان ابا بكر دخل عليها وعندها
جاريتان تغنيان وتضربان بدفين ورسول الله صلى الله عليه وسلم مسجى بثوبه فانتهرهما ابو بكر
فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وجهه وقال دعهما يا ابا بكر فانها ايام عيد وقالت عايشة
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسترني بردائه وانا انظر الى الحبشة يلعبون في المسجد
حتى اكون انا اسام وقد ذكر الشيخ ابو طالب المكي رحمة الله عليه ما يدل على تجويزه ونقل
عن كثير من السلف صحابي وتابعي وغيرهم وقول الشيخ ابي طالب المكي يعتبر لوفور علمه
وكمال حاله وعلمه باحوال السلف ومكان ورعه وتقواه وتحريه الاصوب والاولى وقال
في السماع حلال وحرام وشبهة فمن سمعه بنفس مشاهدة شهوة وهوى فهو حرام
ومن سمعه بمعقوله على صفة مباح من جارية او زوجة كان شبهة لدخول اللهو
فيه ومن سمعه بقلب مشاهدة معان تدله على الدليل وتشهده طرقات الجليل فهو مباح
هذا قول الشيخ ابي طالب المكي وهو الصحيح فاذا لا يطلق القول بمنعه وتحريمه والانكار
على من يسمع كفعل القراء المتزهدين المبالغين في الانكار ولا يفسح فيه على الاطلاق كفعل
بعض المشتهرين به المهملين شروطه وادابه المقيمين على الاصرار ونفصل
الامر فيه تفصيلا ونوضح الماهية فيه تحريما وتحليلا فاما الدف والشبابة وان كان
في مذهب الشافعي فيهما فسحة فالاولى تركهما والاخذ بالاحوط والخروج من الخلاف
واما غير ذلك فان كان من القصايد التي في ذكر الجنة والنار والتشويق الى دار القرار ووصف
نعيم الملك الجبار وذكر العبادات والترغيب في الخيرات فلا سبيل الى الانكار ومن ذلك القبيل

قصايد الحجاج والغزاة في وصف الحج والغزو ومما يثير كامن العزم من الغازي وساكن الشوق
من الحاج ○ واما ما كان فيه ذكر القدود والخدود ووصف النسا فلا يليق باهل الديانات
الاجتماع لمثل ذلك واما ما كان من ذكر الهجر والوصل والقطيعة والصد مما يقرب حمله
على امور الحق سبحانه من تلون احوال المريدين ودخول الآفات على الطالبين فمن سمع ذلك وحدث
عنده ندم على ما فات او تجدد عنده عزم لما هو آت فكيف ينكر سماعه ○ وقد قيل ان بعض
الواجدين كان يقتات السماع ويتقوى به على الطي والوصال ويثير عنده من الشوق ما يذهب عنه
لهب الجوع فاذا استمع العبد الى بيت من الشعر وقلبه حاضر فيه ويسمع الحادي يقول مثلا
فاما من هوى ليلى وحبي زيارتها فاني لا اتوب
فطار قلبه لما يجده من قوة عزمه على
الثبات في امر الحق الى الممات يكون في سماعه هذا ذاكرا الله تعالى ○ قال بعض
اصحابنا كنا نعرف تواجد اصحابنا في ثلثة اشيا عند المسايل وعند الغضب وعند السماع
وقال الجنيد تنزل الرحمة على هذه الطايفة في ثلاثة مواضع عند الاكل لانهم لا ياكلون
الا عن فاقة وعند المذاكرة لانهم يتجاورون في مقامات الصديقين واحوال النبيين وعند
السماع لانهم يسمعون بوجد ويشهدون حقا ○ وسيل رويم عن وجد الصوفية عند
السماع فقال يشهدون المعاني التي تعزب عن غيرهم فتشير اليهم الي الي فيتنعمون بذلك
من الفرح ويقع الحجاب للوقت فيعود ذلك الفرح بكا فمنهم من يخرق ثيابه ومنهم من يبكي
ومنهم من يصيح ○ اخبرنا ابو زرعة اجازة عن ابن خلف اجازة عن السلمي قال سمعت
ابا سهل محمد بن سليمان يقول المستمع بين استتار وتجلي فالاستتار يورث التلهب والتجلي
يورث المزيد والاستتار يتولد منه حركات المريدين وهو محل الضعف والعجز والتجلي يتولد منه
السكون للواصلين وهو محل الاستقامة والتمكين وكذلك محل الحضرة ليس فيه الا الذبول تحت
موارد الهيبة ○ قال الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي سمعت جدي يقول المستمع ينبغي ان
يسمع بقلب حي ونفس ميتة ومن كان قلبه ميتا ونفسه حيا لا يحل له السماع ○ وقيل في قوله
تعالى يزيد في الخلق ما يشاء هو الصوت الحسن ○ وقال عليه الصلاة والسلام لله اشد اذنا للرجل
الحسن الصوت بالقران من صاحب القينة الى قينته ○ نقل عن الجنيد قال رايت ابليس في النوم
فقلت له هل تظفر من اصحابنا بشي او تنال منهم شيا فقال انه يعسر علي شانهم ويعظم علي ان اصيب
منهم شيا الا في وقتين قلت اي وقت قال وقت السماع وعند النظر فاني استرق منهم فيه
وادخل عليهم به قال فحكيت رؤياي لبعض المشايخ فقال لو رايته قلت له يا احمق من سمع منه اذا
سمع ونظر اليه اذا نظر اترى انت عليه شيا او تظفر منه بشي فقلت صدقت ○ وروت
عايشة رضوان الله عليها قالت كانت عندي جارية تسمعني فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهي على حالها ثم دخل عمر ففرت فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر ما يضحكك
يا رسول الله فحدثه حديث الجارية فقال لا ابرح حتى اسمع ما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فامرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسمعته ○ وذكر الشيخ ابو طالب المكي

رحمه الله عليه قال كان لعطا جاريتان تلحنان وكان اخوانه يستمعون اليهما ۞ وقال ادركنا
ابا مروان القاضي له جوار يسمعن التلحين اعدهن للصوفية وهذا القول نقلته من قول ابي طالب
وعندي اجتناب ذلك هو الصواب وهذا لا يسلّم الا بشروط طهارة القلب وغض البصر والوفا
بشرط قوله تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ۞ وما هذا القول من الشيخ ابي طالب
المكي الا مستغرب عجيب والتنزه عن مثل ذلك هو الصحيح ۞ وفي الحديث في مدح داود انه
كان حسن الصوت بالنياحة على نفسه وبتلاوة الزبور حتى كان يجتمع الانس والجن والطير
لسماع صوته وكان يحمل من مجلسه الاف من جنازه ۞ وقال عليه الصلاه والسلام في مدح
ابي موسى الاشعري لقد اعطي مزمارا من مزامير ال داود ۞ وروي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال ان من الشعر لحكمة ۞ ودخل رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده قوم
يقرون القران وقوم ينشدون الشعر فقال يا رسول الله قران وشعر فقال من هذا مرة ومن هذا
مرة ۞ وانشد النابغة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ابياته التي يقول فيها ؞
ولا خير في حلم اذا لم يكن له بوادر تحمي صفوه ان يكدرا ؞ ولا خير في امر اذا لم يكن له حليم اذا ما اورد الامر اصدرا ؞
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم احسنت يا ابا ليلى لا يفضض الله فاك قال فعاش اكثر من
مايه سنه وكان احسن الناس ثغرا ۞ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع لحسان منبرا في
المسجد فيقوم على المنبر قايما يهجو الذين كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول النبي
عليه الصلاه والسلام ان روح القدس مع حسان ما دام ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورأى بعض الصالحين ابا العباس الخضر قال قلت ما تقول في السماع الذي يختلف فيه
اصحابنا فقال هو الصفا الزلال لا يثبت عليه الا اقدام العلما ۞ ونقل عن ممشاد
الدينوري قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله هل تنكر من هذا
السماع شيا فقال ما انكره ولكن قل لهم يفتتحون قبله بقراه القران ويختمون بعده بالقران
فقلت يا رسول الله انهم يوذوني وينبسطون فقال احتملهم يا ابا علي هم اصحابك فكان ممشاد يفتخر
ويقول كناني رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞ **واما** وجه الانكار فيه فهو ان يرى
جماعة من المريدين دخلوا في مبادي الاراده ونفوسهم ما تمرنت على صدق المجاهده حتى
يحدث عندهم علم بظهور صفات النفس واحوال القلب حتى تنضبط حركاتهم يتناولون العلم
ويعلمون ما لهم وعليهم ۞ حكي ان ذا النون لما دخل بغداد دخل عليه جماعه ومعهم قوال
فاستاذنوه فاذن لهم فانشد القوال ؞ صغير هواك عذبني فكيف به اذا احتنكا ؞
وانت جمعت في قلبي هوى قد كان مشتركا ؞ اما ترثي لمكتئب اذا ضحك الخلي بكا ؞
فطاب قلبه وقام وتواجد وسقط على وجهه والدم يقطر من جبهته ولا يقع على الارض ثم قام
واحد منهم فنظر اليه ذو النون وقال الذي يراك حين تقوم فجلس الرجل فكان جلوسه لموضع
صدقه وعلمه انه غير كامل الحال الصالح للقيام متواجدا فيقوم احدهم من غير بصيره
وعلم في قيامه وذاك اذا سمع ايقاعا موزونا يسمع يودي ما يسمعه الى طبع موزون

فيتحرك ما الطبع الموزون للصوت الموزون والايقاع الموزون وينسبل حجاب نفسه المنبسط
بانبساط الطبع الموزون على القلب ويستفزه النشاط المنبعث من الطبع فيقوم ويرقص
موزونا ممزوجا بتصنع محرم عند اهل الحق ويحسب ذلك طيبه القلب وما راى وجه القلب
وطيبته بالله تعالى ولعمري هو طيبه القلب ولكن قلب ملوث بلون النفس مايل الى
الهوى موافق الى الردى لا يهتدي الى حسن النيه في الحركات ولا يعرف شروط صحه
الارادات ومثل هذا الراقص قيل الرقص نقص لانه رقص مصدره الطبع غير مقرون بنيه
صالحه لا سيما اذا انضاف الى ذلك شوب حركاته بنوع النفاق بالتودد والتقرب الى
بعض الحاضرين من غير نيه ما بد لا له نشاط النفس من المعانقه وتقبيل اليد والقدم وغير
ذلك من الحركات التي لا يعتمدها من المتصوفه الا من ليس له من التصوف الا مجرد زي
وصورة او يكون القوال امردا تنجذب النفوس الى النظر اليه وتستلذ ذلك وتضمر خواطر
السوء او يكون للنسا اشتراف على الجمع وتتراسل البواطن المملوه من الهوى بسفارة الحركات
والرقص واظهار التواجد فيكون ذلك عين الفسق المجمع على تحريمه واهل المواخير يصير
ارجى حالا ممن يكون هذا ضميره وحركاته لانهم يرون فسقهم وهذا لا يراه ويرى عباده
لمن لا يعلم ذلك فيرى احدا من اهل الديانات يرضى بهذا ولا ينكره فمن هذا الوجه توجه
للمنكر الانكار وكان حقيقا بالاعتذار فكم من حركات موجبة للمقت وكم من نهضات
تذهب رونق الوقت فيكون انكار المنكر على المريد الطالب ليمنعه من مثل هذه الحركه
ويحذره مثل هذه المجالسه وهذا انكار صحيح وقد يرقص بعض الصادقين بايقاع
ووزن من غير اظهار وجد وحال ووجه نيته في ذلك انه ربما يوافق بعض الفقرا
في الحركه فيتحرك حركة موزونه غير مدع بها حالا ووجدا فيجعل حركته في طرف الباطل
لانها وان لم تكن محرمة في حكم الشرع ولكنها غير محلله بحكم الحال لما فيها من اللهو
فتصير حركاته ورقصه من قبيل المباحات التي تجري عليه من الضحك والمداعبة وملاعبة
الاهل والاولاد ويدخل ذلك في باب الترويح للقلب وربما صار ذلك عبادة بحسن النيه
اذا نوى به استجمام النفس كما نقل عن ابي الدردا رضي الله عنه انه قال اني لاستجم نفسي
بشي من الباطل ليكون ذلك عونا لي على الحق وموضع الترويح كره الصلاه في اوقات
ليستريح عمال الله وترتفق النفوس ببعض مآربها من ترك العمل وتستطيب اوطان
المهلة الادمي بتركيبه المختلف وترتيب خلقه المتنوع بتنوع اصول خلقته وقد سبق
شرحه في غير هذا الباب لا تفي قواه على الحق الصرف فيكون التفسح في امثال ما ذكرناه
من المباح الذي ينزع الى لهو ما باطلا يستعان به على الحق فان المباح وان لم يكن باطلا
في صيغة الشرع لان حد المباح ما استوى طرفاه واعتدل جانباه ولكنه باطل بالنسبة
الى الاحوال ورايت في بعض كلام سهل بن عبد الله يقول في صفة الصادق
يكون جهله مزيدا لعلمه وباطله مزيدا لحقه ودنياه مزيدا لاخرته ولهذا المعنى

حبب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم النسا ليكون ذلك حظ نفسه الشريفه الموهوب لها
حظوظها الموفر عليها حقوقها لموضع طهارتها وقدسها فيكون ما هو نصيب للباطل الصرف
في حق الغير من المباحات المقبوله برخصة الشرع المردوده بعزيمة الحال في حقه صلوات الله
عليه متسما بسمة العبادات وقد ورد في فضيلة النكاح ما يدل على انه عبادة
ومن ذلك من طريق القياس اشتماله على المصالح الدينيه والدنياويه على ما اطنب في شرحه
الفقها في مسلة التخلي لنوافل العبادات فاذا خرج هذا الراقص بهذه النيه المنبري
من دعوى الحال في ذلك من انكار المنكر ويكون رقصه لا عليه ولا له وربما كان لحسن النيه في
الترويح يصير عبادة سيما ان اضمر في نفسه فرحا بربه ونظرا الى شمول رحمته وعطفه
ولكن لا يليق الرقص بالشيوخ ومن يقتدي به لما فيه من مشابهة اللهو واللهو لا يليق
بمنصبهم ويباين حال المتمكن مثل ذلك. **واما** منع وجه الانكار في السماع
هو ان المنكر للسماع على الاطلاق من غير تفصيل لا يخلو من احد امور ثلثه اما جاهل
بالسنن والآثار واما مغتر بما اتيح له من اعمال الاخيار واما جامد الطبع لا ذوق له فيصر
على الانكار وكل واحد من هولاي الثلثه يقابل بما سوف يقبل. **اما** الجاهل بالسنن
والآثار يعرف ما اسلفنا من حديث عايشه رضي الله عنها والاخبار والآثار الوارده في ذلك
وفي حركة بعض المتحركين يعرف رخصة رسول الله صلى الله عليه وسلم للحبشه في الرقص ونظر
عايشه اليهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اذا اسلمت الحركه من المحاذره التي ذكرناها
وقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي انت مني وانا منك فحجل وقال لجعفر
اشبهت خلقي وخلقي فحجل وقال لزيد انت اخونا ومولانا فحجل وكان حجل جعفر في قصة ابنة
حمزه لما اختصم فيها علي وجعفر وزيد. **واما** المنكر المغرور بما اتيح له من اعمال الاخيار
يقال له تقربك الى الله تعالى بالعباده لنيتك لا لشغل جوارحك بها ولولا نيتك قلبك ما كان
لعمل جوارحك قدر فانما الاعمال بالنيات ولكل امري ما نوى والنيه لنظرك الى ربك خوفا
او رجا فالسامع من الشعر بيتا ياخذ منه معنى يذكره ربه اما فرحا او خوفا او انكسارا
او افتقارا كيف تغلق قلبه في انواع ذلك ذاكرا لربه ولو سمع صوت طاير لطاب له ذلك الصوت
وتفكر في قدرة الله تعالى وتسويته حنجرة الطاير وتسخيره حلقه ومنشا الصوت وتاديته
الى الاسماع كان في جميع ذلك الفكر مسبحا مقدسا فاذا سمع صوت ادمي وحضره مثل ذلك
الفكر وامتلا باطنه ذكرا او فكرا كيف ينكر ذلك. حكى بعض الصالحين قال كنت
معتكفا في جامع جده على البحر فرايت يوما طايفه يقولون في جانب منه شيا فانكرت ذلك
بقلبي وقلت في بيت من بيوت الله تعالى يقولون الشعر فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
تلك الليله وهو جالس في تلك الناحيه والى جنبه ابو بكر واذا ابو بكر يقول شيا من القول والنبي
يستمع اليه ويضع يده على صدره كالواجد بذلك فقلت في نفسي ما كان ينبغي لي ان انكر على
اوليك الذين كانوا يستمعون وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع وابو بكر الى جنبه يقول

الحنجرة الحلقوم

فالتفت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول هذا حق بحق او حق من حق يطلى اذا كان
ذلك الصوت من امرد تخشى بالنظر اليه الفتنه او من امراة غير محرم وان وجد فيه الاذكار
والافكار ما ذكرنا نحرم سماعه لخوف الفتنه لا لمجرد الصوت ولكن نجعل سماع الصوت
حريم الفتنه ولكل حرام حريم ينسحب عليه حكم المنع لوجه المصلحه كالقبله للشاب
الصايم حيث جعلت حريم حرام الوقاع وكالخلوة للاجنبية وغير ذلك فعلى هذا قد
تقتضي المصلحه المنع من السماع اذا علم حال السامع وما يوديه اليه سماعه فيجعل
المنع حريم الحرام هكذا وقد ينكر السماع جامد الطبع عديم الذوق فيقال له العنين
لا يعلم لذة الوقاع والمكفوف ليس له بالجمال البارع استمتاع وغير المصاب لا يتكلم
بالاسترجاع فماذا تنكر من محب قد نزي باطنه بالشوق والمحبه ويرى الخباس روحه
الطياره في مضيق قفص النفس الاماره فمر بروحه نسيم انس الاوطان وتلوح له طوالع
جنود العرفان وهو بوجود النفس في دار الغربه يتجرع كاس الهجران بان تحت اعباء
المجاهده ولا تجمل عنه بسوانح المجاهده وكلما قطع منازل النفس بكثره الاعمال لا يقرب
من كعبة الوصال ولا ينكشف له المسبل من الحجاب فيستروح بتنفس الصعدا ويرتاح
باللايح من بشرة البرجا ويقول مخاطبا للنفس والشيطان وهما المانعان
ايا جبلي نعمان بالله خليا نسيم الصبا يخلص الي نسيمها. فان الصبا ريح اذا ما تنسمت على نفس
اجد بردها او تشف مني حرارة على كبد لم يبق الا صميمها. ولعل المنكر يقول هل
المحبه الا امتثال الامر وهل يعرف غير هذا وهل هناك الا الخوف من الله وينكر المحبه
الخاصه التي تختص بالعلما الراسخين والابدال المقربين ولما تقرر في فهمه القاصر ان
المحبه تستدعي مثالا او خيالا او جنسا او اشكالا ينكر محبة القوم ولا يعلم ان القوم بلغوا
في رتب الايمان الى امر من المحسوس وجادوا من فرط الكشف والعيان بالارواح والنفوس.
روى ابو هريره رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ذكر غلاما كان
في بني اسرايل على جبل فقال لامه من خلق السما قالت الله قال ومن خلق الارض قالت الله
قال ومن خلق الجبال قالت الله قال ومن خلق السحاب قالت الله فقال اني اسمع لله شانا
فرمى بنفسه من الجبل فتقطع فالجمال الازلي الالهي منكشف للارواح غير مكيف للعقل
مفسر للفهم لان العقل موكل بعالم الشهاده لا يهتدي من الله سبحانه وتعالى الا الى مجرد
الوجود ولا يتطرق الى حرم الشهود المتجلي في طي الغيب المنكشف للارواح مفسرا
بلا ريب وهذه الرتبه من مطالعة الجمال رتبه خاصه واعم منها من رتب المحبه الخاصة
دون العامه جمال الكمال من الكبريا والجلال والاستقلال بالمنح والنوالح الصفات المنقسمه
الى ما ظهر منها في الاباد ولا زمت الذات في الازال فللكمال جمال لا يدرك بالحواس ولا
يضبط بالقياس وفي مطالعة ذلك الجمال طايفه من المحبين خصوا بتجلي الصفات
ولهم بحسب ذلك ذوق وشوق ووجد وسماع والاولون منحوا قسطا من تجلي الذات

القسط بالكسر العدل وايضا الحصة والنصيب

فكان وجدهم على قدر الوجود وسماعهم على حد الشهود ۝ حكى بعض المشايخ قال رأينا جماعة يمشي على الماء والهوى يسمعون السماع ويجدون ويولهون عنده ۝ وقال بعضهم كنا على الساحل فسمع بعض إخواننا فجعل ينقلب على الماء ويجيء حتى رجع إلى مكانه ۝ وينقل أن بعضهم كان ينقلب على النار عند السماع ولا يحس بها ۝ وينقل أن بعض الصوفية ظهر منه وجد عند السماع فأخذ شمعة فجعلها في عينه قال الناقل فقربت من عينه أنظر فرأيت نارا أو نورا يخرج من عينه برد نار الشمعة ۝ وحكي عن بعضهم أنه كان إذا وجد عند السماع ارتفع من الأرض أذرعا يمر ويجيء فيه ۞ ويقول الشيخ أبو طالب المكي في كتابه إن أنكرنا السماع مجملا مطلقا غير مقيد مفصل يكون إنكارنا على سبعين صديقا وإن كنا نعلم أن الإنكار أقرب إلى قلوب القراء والمتعبدين إلا أنا لا نفعل ذلك لأنا نعلم ما لا يعلمون وسمعنا عن السلف من الأصحاب والتابعين من لا يسمعون وهذا قول الشيخ عن علمه الوافر بالسنن والآثار مع اجتهاده وتحريه الصواب ولكن نبسط لأهل الإنكار لسان الاعتذار ونوضح لهم الفرق بين سماع يؤثر وبين سماع ينكر سمع الشبلي قائلا يقول أسائل عن سلمى فهل من مخبر يكون له علم بها أين تنزل ۝ فزعق وقال لا والله ما في الدارين عنه مخبر ۞ وقيل الوجد سر صفات الباطن كما أن الطاعة سر صفات الظاهر وصفات الظاهر الحركة والسكون وصفات الباطن الأحوال والأخلاق ۝ وقال أبو نصر السراج أهل السماع على ثلاث طبقات فقوم يرجعون في سماعهم إلى مخاطبات الحق لهم فيما يسمعون وقوم يرجعون فيما يسمعون إلى مخاطبة أحوالهم ومقاماتهم وأوقاتهم فهم مرتبطون بالعلم ومطالبون بالصدق فيما يشيرون إليه من ذلك وقوم هم الفقراء المجردون الذين قطعوا العلائق ولم تتلوث قلوبهم بمحبة الدنيا والجمع والمنع فهم يسمعون بطيبة قلوبهم ويليق بهم السماع فهم أقرب الناس إلى السلامة وأسلمهم من الفتنة وكل قلب ملوث بحب الدنيا فسماعه سماع طبع وتكلف ۝ وسئل بعضهم عن التكلف في السماع فقال هو على ضربين تكلف في المستمع لطلب جاه أو منفعة دنيوية وذلك تلبيس وخيانة وتكلف فيه لطلب الحقيقة كمن يطلب الوجد بالتواجد وهو بمنزلة التباكي المندوب إليه وقول القائل إن هذه الهيئة من الاجتماع بدعة يقال له إنما البدعة المحذورة الممنوع منها بدعة تزاحم سنة مأمورة وما لم يكن هكذا فلا بأس به وهذا كالقيام للداخل لم يكن وكان من عادة العرب ترك ذلك حتى نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يدخل ولا يقام له وفي البلاد التي هذا القيام عادتهم إذا اعتمد ذلك لتطييب القلوب والمداراة لا بأس به لأن تركه يوحش القلوب ويوغر الصدور فيكون ذلك من قبيل العشرة وحسن الصحبة ويكون بدعة لا بأس بها لأنها لا تزاحم سنة مأمورة ۞

الباب الثالث والعشرون في القول في السماع ردا وإنكارا

قد ذكرنا وجه صحة السماع وما يليق منه بأهل الصدق حيث كثرة الفتنة بطريقه وزالت العصمة فيه وتصدى للحرص عليه أقوام قلت أعمالهم وانفسدت أحوالهم وأكثروا الاجتماع للسماع وربما يتخذ للاجتماع طعام فتطلب النفوس الاجتماع لذلك لا رغبة للقلوب في السماع كما كان من سير الصادقين فيصير السماع معلولا تركن إليه النفوس طلبا للشهوات واستحلاء لمواطن اللهو والغفلات وينقطع لذلك على المريد طلب المزيد ويكون بطريقه تضييع الأوقات وقلة الحظ من العبادات وتكون الرغبة في الاجتماع طلبا لتناول الشهوة واستروحا إلى الطرب واللهو والعشرة ولا يخفى أن هذا الاجتماع مردود عند أهل الصدق فكان يقال لا يصح السماع إلا لعارف مكين ولا يصلح لمريد مبتدي ۝ وقال الجنيد إذا رأيت المريد يطلب السماع فاعلم أن فيه بقية البطالة ۝ وقيل إن الجنيد ترك السماع فقيل له كنت تسمع فقال مع من قيل له تسمع أنت لنفسك فقال ممن لأنهم كانوا لا يسمعون إلا من أهل مع أهل فلما فقد الإخوان ترك فما اختاروا السماع حيث اختاروه إلا بشروط وقيود وآداب يذكرون به الآخرة ويرغبون به في الجنة ويحذرون من النار ويزداد به طلبهم ويحسن به أحوالهم ويتفق ذلك اتفاقا في بعض الأحايين لا أن جعلوه دأبا وديدنا حتى يتركوا الأجله الأوراد ۝ وقد نقل عن الشافعي رضي الله عنه أنه قال في كتاب القضاء الغناء لهو مكروه يشبه الباطل وقال من استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته واتفق أصحاب الشافعي أن المرأة غير المحرم لا يجوز الاستماع إليها سواء كانت حرة أو مملوكة أو مكشوفة الوجه أو من وراء حجاب ۝ ونقل عن الشافعي أنه كان يكره الطقطقة بالقضيب ويقول وضعه الزنادقة ليشغلوا به عن القرآن وقال لا بأس بالقراءة بالألحان وتحسين الصوت بها بأي وجه كان وعند مالك رضي الله عنه إذا اشترى جارية فوجدها مغنية فله أن يردها بالعيب وهو مذهب سائر أهل المدينة وهكذا مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه سماع الغناء من الذنوب وما أباحه إلا نفر قليل من الفقهاء ومن أباحه من الفقهاء أيضا لم ير إعلانه في المساجد والبقاع الشريفة وقيل في تفسير قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال عبد الله بن مسعود هو الغناء والاستماع إليه وقيل قوله وأنتم سامدون أي مغنون ۝ روى عكرمة عن عبد الله بن عباس قال هو الغناء بلغة حمير يقول أهل اليمن سمد فلان إذا غنى وقال مجاهد قوله تعالى واستفزز من استطعت منهم بصوتك في قول مجاهد الغناء والمزامير ۝ وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال كان إبليس أول من ناح وأول من تغنى ۝ وروى عبد الرحمن بن عوف أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إنما نهيت عن صوتين فاجرين صوت عند نغمة وصوت عند مصيبة ۝ وروي عن عثمان رضي الله عنه أنه قال ما تغنيت ولا تمنيت ولا مسست ذكري بيميني منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ۝ وروي عن عبد الله بن مسعود أنه قال الغناء ينبت النفاق في القلب ۝ وروي أن ابن عمر رضي الله عنهما مر عليه قوم محرمون وفيهم رجل يتغنى فقال ألا لا سمع الله لكم ألا لا سمع الله لكم ۝ ۞

في الهوى

بشروط

الاحايين جمع الاحيان وهي جمع الحين

اصوات حوافر الدواب

الغناء بالكسر التغني به

السامد اللاهي

وروي ان انسانا سال القاسم بن محمد عن الغنا فقال انهاك عنه واكرهه لك قال احرام هو قال انظر يا ابن اخي اذا ميز الله الحق والباطل في ايهما يجعل الغنا وقال فضيل بن عياض الغنا رقية الزنا وعن الضحاك الغنا مفسدة للقلب مسخطة للرب وقال بعضهم اياكم والغنا فانه يزيد الشهوة ويهدم المروة وانه لينوب عن الخمر ويفعل ما يفعل السكر وهذا الذي ذكره هذا القايل صحيح لان الطبع الموزون يفيق بالغنا والاوزان ويستخف صاحب الطبع عند السماع ما لم يكن يستحسنه من الفرقعة بالاصابع والتصفيق والرقص وتصدر منه افعال تدل على سخافة العقل وروي عن الحسن انه قال ليس الدف من سنة المسلمين والذي نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سمع الشعر لا يدل على اباحة الغنا فان الشعر كلام منظوم وغيره كلام منثور فحسنه حسن وقبيحه قبيح وانما يصير غنا بالالحان وان انصف المنصف وتفكر في اجتماع اهل الزمان وقعود المغني بدفه والمشبب بشبابته وتصور هل وقع مثل هذه الجلسة والهيئة بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل استحضروا قوالا وقعدوا مجتمعين لاستماعه لا شك بانه ينكر ذلك من حال رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ولو كان في ذلك فضيلة تطلب ما اهملوها فمن يشير بانه فضيلة تطلب ويجتمع لها لم يحظ بذوق معرفة احوال رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه والتابعين ويستروح الى استحسان بعض المتاخرين ذلك وكثير يغلط الناس في هذا كلما احتج عليهم بالسلف الماضين يحتجوا بالمتاخرين وكان السلف اقرب الى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهديهم اشبه بهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكثير من الفقرا يتسمحون عند قراة القران باشيا من غير غلبة وقال عبد الله بن عروة بن الزبير قلت لجدتي اسما بنت ابي بكر رضي الله عنه كيف كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلون اذا قرى عليهم القران قالت كانوا كما وصفهم الله تعالى تدمع اعينهم وتقشعر جلودهم قال قلت ان اناسا اليوم اذا قرى عليهم القران خر احدهم مغشيا عليه قالت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ٥ وروي ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما مر برجل من اهل العراق يتساقط قال ما لهذا قالوا انه اذا قرى عليه القران وسمع ذكر الله تعالى يسقط فقال ابن عمر انا لنخشى الله وما نسقط ان الشيطان يدخل في جوف احدهم ما هكذا كان يصنع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ وذكر عند ابن سيرين الذين يصرعون اذا قرى القران قال بيننا وبينهم ان يقعد واحد منهم على ظهر بيت باسطا رجليه ثم يقرا عليه القران من اوله الى اخره فان رمى بنفسه فهو صادق وليس هذا القول انكارا منهم على الاطلاق اذ يتفق ذلك لبعض الصادقين ولكن للتصنع المتوهم في حق الاكثرين وقد يكون ذلك من البعض تصنعا وريا ويكون من البعض لقصور علم ومخامرة جهل ممزوج بهوى يلم بالحدهم يسير من الوجد فيتبعه بزيادات الجهل اذ ذلك مقصر بنيته وقد لا يجهل ان ذلك من النفس ولكن النفس تسترق السمع استراقا خفيا لخروج الوجد عن الحد الذي ينبغي ان يقف عليه وهذا باب من الصدق ٥ نقل ان موسى

عليه السلام وعظ قومه فشق رجل منهم قميصه فقيل لموسى قل لصاحب القميص لا يشق قميصه يشرح قلبه و ... اذا انضاف الى السماع ان يسمع من الامرد فقد توجهت الفتنة ويتعين على اهل الديانات انكار ذلك ٥ قال بقية بن الوليد كانوا يكرهون النظر الى الغلام الامرد الجميل وقال عطا كل نظرة يهواها القلب فلا خير فيها وقال بعض التابعين ما انا اخوف على الشاب التايب من السبع الضاري خوفي عليه من الغلام الامرد يقعد اليه ٥ وقال بعض التابعين ايضا اللوطية على ثلثة اصناف صنف ينظرون وصنف يصافحون وصنف يعملون ذلك العمل فقد تعين على طايفة الصوفية الاجتناب من مثل هذه الاجتماعات واتقاء مواضع التهم فان امر الصوفية صدق كله جد كله يقول بعضهم التصوف كله جد فلا تخلطوه بشي من الهزل فهذه الاثار دلت على اجتناب السماع واخذ الحذر منه والباب الاول بما فيه دل على جوازه بشروطه وتنزيهه عن المكاره التي ذكرناها وقد فصلنا القول وفرقنا بين القصايد والغنا وغير ذلك وكان جماعة من الصالحين لا يستمعون ومع ذلك لا ينكرون على من يسمع بنية حسنة ويراعي

الباب الرابع والعشرون في القول في السماع ترفعا واستغنا

اعلم ان الوجد يشعر بسابقة فقد فمن لم يفقد لم يجد وانما كان الفقد لمزاحمة وجود العبد بوجود صفاته وبقاياه فلو تمحض عبدا لمحض حرا ومن تمحض حرا افلت من شرك الوجد فشرك الوجد يصطاد البقايا ووجود البقايا لتخلف شي من العطايا ٥ قال الحصري رحمه الله عليه ما دون حال من يحتاج الى مزعج يزعجه فالوجد بالسماع في حق المحق كالوجد بالسماع في حق المبطل من حيث النظر الى انزعاجه وتاثر الباطن به وظهور اثره على الظاهر وتغييره للعبد من حال الى حال وانما يختلف الحال بين المحق والمبطل ان المبطل يجد لوجود هوى النفس والمحق يجد لوجود ارادة القلب ولهذا قيل السماع لا يحدث في القلب شيا وانما يحرك ما في القلب فمن تعلق باطنه بغير الله تحركه السماع فيجد بالهوى ومن متعلق باطنه بمحبة الله يجد بالارادة ارادة القلب فالمبطل محجوب بحجاب النفس والمحق محجوب بحجاب القلب وحجاب النفس حجاب ارضي ظلماني وحجاب القلب حجاب سماوي نوراني ومن لم يتقيد بدوام التحقق بالشهود ولا يتعثر باذيال الوجود لا يجد ولا يسمع ومن هذه المطالعة قال بعضهم انا تردم كله لا ينفذ في قول ٥ ومر ممشاذ الدينوري بقوم فيهم قوال فلما راوه امسكوا فقال ارجعوا الى ما كنتم فيه فوالله لو جمعت ملاهي الدنيا في اذني ما شغل همي ولا شفى بعض ما بي فالوجد صراخ الروح بالنفس تارة في حق المبطل وبالقلب تارة في حق المحق فمثار الوجد الروح الروحاني في حق المحق والمبطل ويكون الوجد تارة من فهم المعاني يظهر وتارة من مجرد النغمات والالحان فما كان من قبيل المعاني تشارك النفس الروح في السماع في حق المبطل وتشارك القلب الروح في حق المحق وما كان من قبيل مجرد النغمات تجرد الروح للسماع ولكن في حق المبطل تسترق النفس السمع وفي حق المحق يسترق القلب السمع ووجه استلذاذ الروح النغمات ان العالم الروحاني مجمع الحسن والجمال ووجود التناسب في الاكوان

في الاكوان مستحسن قولاً وفعلاً ووجود التناسب في الهياكل والصور ميراث الروحانية فمتى سمع الروح النغمات اللذيذة والالحان المتناسبة تأثر به لوجود الجنسية ثم تقييد ذلك بالشرع لمصالح عالم الحكمة ورعاية الحدود للعبد عن المصلحة عاجلاً واجلاً ووجه اخر انما يستلذ الروح النغمات ان النغمات بها نطق النفس مع الروح بالايماء الخفي اشارة ورمزا بين المتعاشقين وبين النفوس والارواح تعاشق اصلي ينزع ذلك الى انوثة النفس وذكورة الروح والميل والتعاشق بين الذكر والانثى بالطبيعة واقع قال الله تعالى وجعل منها زوجها ليسكن اليها وفي قوله سبحانه وتعالى منها اشعار تلازم وتلاصق موجب للايتلاف والتعاشق فالنغمات يستلذها الروح لانها مناغاة بين المتعاشقين وكما ان في عالم الحكمة كونت حوا من ادم كذلك في عالم القدرة كونت النفس من الروح فهذا التالف من هذا الاصل وذلك ان النفس روح حيواني تجنس بالقرب من الروح الروحاني وتجنسها بان امتازت من ارواح جنس الحيوان بشرف القرب من الروح الروحاني في عالم القدرة كتكون حوا من ادم في عالم الحكمة فهذا التالف والتعاشق ونسبة الانوثة والذكورة من هاهنا ظهر وبهذا الطريق استطاب الروح النغمات لانها مراسلة بين المتعاشقين ومكالمة بينهما وقد قال القايل تكلم منا في الوجوه عيوننا فنحن سكوت والهوى يتكلم فاذا استلذ الروح النغم وجدت النفس المعلولة بالهوى وتحركت بما فيها لحدوث العارض ووجد القلب المعلول بالارادة وتحرك بما فيه لوجود العارض في الروح وللارض من كاس الكرام نصيب المبطل ارض لسما قلبه وقلب المحق ارض لسما روحه فالبالغ مبلغ الرجال والمتجوهر المتجرد من اعراض الاحوال الخلع نعلي النفس والقلب بالوادي المقدس وفي مقعد صدق عند مليك مقتدر استقر وعرش واحرق بنور العيان اجرام الالحان ولم يصغ روحه الى مناغات عاشقه لشغله بمطالعة اثار محبوبه والهايم المشتاق لايسعه كشف ظلامة العشاق ومن هذا حاله لا يحركه السماع راساً واذا كانت الالحان لا تلحق هذا الروح مع لطافة مناجاتها وخفي لطف مناغاتها كيف يلحقه السماع بطريق فهم المعاني وهو اكثف ومن يضعف عن حمل لطيف الاشارات كيف يتحمل ثقل اعباء العبارات واقرب من هذا عبارة يقرب الى الافهام الوجد وارد يرد من الحق سبحانه وتعالى ومن يريد الله لا يقنع بما من عند الله ومن صار في محل القرب متحققاً به لا بالهيبة ولا يحركه ما من عند الله فالوارد من عند الله مشعر ببعد والقريب واجد فماذا يصنع بالوارد والوجد نار والقلب الواجد بربه نور والنور الطف من النار والكثيف غير متسلط على اللطيف فما دام الرجل البالغ مستمراً على جادة استقامته غير منحرف عن وجهة معهوده بنوازع وجوده لا يدركه الوجد بالسماع فان دخل عليه فتور او عاقه قصور بدخول الابتلا عليه من المبلي المختبر يتالف من تفاريق صور الابتلا وجود يدركه الوجد لعود العبد عند الابتلا الى حجاب القلب فمن هو مع الحق اذا زل وقع على القلب ومن هو مع القلب اذا زل وقع على النفس

سمعت بعض المشايخ يحكي عن بعضهم انه وجد من السماع فقيل له اين حالك من هذا فقال دخل علي داخل اوردني هذا المورد قال بعض اصحاب سهل صحبت سهلا ستين سنة ما رايته تغير عند شي كان يسمعه من الذكر والقران فلما كان في اخر عمره قرئ عنده فاليوم لا يوخذ منكم فدية ارتعد وكاد يسقط فسالته عن ذلك فقال نعم لحقني ضعف وسمع مرة الملك يومئذ الحق للرحمن اضطرب فساله ابن سالم وكان صاحبه فقال قد ضعفت فقيل له ان كان هذا من الضعف فما القوة قال القوة ان لا يرد عليه وارد الا ويبتلعه بقوة حاله فلا يغيره الوارد ومن هذا القبيل قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه هكذا كنا حتى قست القلوب لما راى الباكي يبكي عند قراة القران وقوله قست اي تصلبت وادمنت سماع القران والفت انواره فما استغربته حتى تتغير والواجد كالمستغرب ولهذا قال بعضهم حالي قبل الصلاة كحالي في الصلاة اشارة منه الى استمرار حال الشهود فهكذا في السماع كقبل السماع وقد قال الجنيد لا يضر نقصان الوجد مع فضل العلم وفضل العلم اتم من فضل الوجد ه وبلغنا عن الشيخ حماد انه كان يقول البكا من بقية الوجود وكل هذا يقرب البعض من البعض في المعنى لمن عرف الاشارة فيه وفهم وهو عزيز الفهم عزيز الوجود واعلم ان للباكين عند السماع مواجيد مختلفة فمنهم من يبكي خوفاً ومنهم من يبكي شوقاً ومنهم من يبكي فرحاً كما قال القايل

طفح السرور علي حتى انني من عظم ما قد سرني ابكاني

قال ابو بكر الكتاني سماع العوام على متابعة الطبع وسماع المريدين رغبة ورهبة وسماع الاوليا روية الالاء والنعماء وسماع العارفين على المشاهدة وسماع اهل الحقيقة على الكشف والعيان ولكل واحد من هؤلاء مصدر ومقام وقال ايضا الوارد يرد فيصادف شكلاً او موافقة فاي وارد صادف شكلاً مازجه واي وارد صادف موافقاً ساكنه وهذه كلها مواجد اهل السماع وما ذكرناه حال من ارتفع من السماع وهذا الاختلاف يدل على اختلاف اقسام البكا الذي ذكرناه من الخوف والشوق والفرح واعلاها بكا الفرح بمثابة قادم يقدم على اهله بعد طول غربته فعند روية الاهل يبكي من قوة الفرح وكثرته وفي البكا رتبة اخرى اعز من هذه يعز ذكرها ويكبر نشرها لقصور الافهام عن ادراكها فربما يقابل ذكرها بالانكار ويجفى بالاستكبار ولكن يعرفها من وجدها قدما ووصولا او فهمها نظراً او مثولا وهو بكا الوجدان غير بكا الفرح وحدوث ذلك في بعض مواطن حق اليقين ومن حق اليقين في الدنيا المام تيسيره فيوجد البكا في بعض مواطنه لوجود تغاير وتباين بين المحدث والقدم فيكون البكا رشحاً هو وصف الحدثان لوهج سطوة عظمة الرحمن ويقرب من ذلك مثلاً في الشاهد قطر الغمام بتلاقي مختلف الاجرام وهذا وان عز مشعر بقية تقدح في صرف الفنا ثم قد يتحقق العبد في الفنا متجرداً عن الاثار منغمساً في الانوار ثم يرقا منه الى مقام البقا ويرد اليه الوجود مطهراً فيعود اليه اقسام البكا خوفاً وشوقاً وفرحاً ووجداً لمشاكلة صورها ومباينة حقيقتها بفرق لطيف يدركه اربابه وعند ذلك يعود عليه من السماع ايضاً قسم وذلك القسم

مقدور له مقهور معه يأخذه إذا أراد ويرده إذا أراد ويكون هذا السماع من المتمكن
بنفس اطمأنت واستنارت وباينت طبيعتها واكتسبت طمأنينتها واكتسبها الروح معنى منه
فيكون سماعه نوع تمتع للنفس كتمتعها بمباحات اللذات والشهوات لا أن يأخذ السماع منه
أو يزيد به أو يظهر عليه منه أثر ويكون النفس في ذلك بمثابة الطفل في حجر الوالد يفرح به في
بعض أوقاته ببعض ما يريده ومن هذا القبيل نقل أن أبا محمد الراشي كان أصحابه بالسماع
ويعتزل عنهم ناحية يصلي فقد تطرق النغمات مثل هذا المصلي وتتدلى إليها النفس متنعمة بذلك
فيزداد موارد الروح من الأنس صفاء عند ذلك لبعد النفس عن الروح في تمتعها فإنها مع طمأنينتها
بوصف من الأجنبية بوضعها وجبلتها وفي بعدها توفر أقسام الروح من الفتوح ويكون طروق
الألحان سمعه في الصلاة غير محيلة بينه وبين حقيقة المناجاة وفهم تنزيل الكلمات وتصل الأقسام
إلى محالها غير مزاحمة ولا مزاحمة وذلك كله لسعة شرح الصدر بالإيمان والله المحسن المنان
ولهذا قيل السماع لقوم كالدواء ولقوم كالغذاء ولقوم كالمروحة ومن أقسام البكاء
ما روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي اقرأ قال أقرأ عليك وعليك نزل فقال
أحب أن أسمعه من غيري فافتتح سورة النساء حتى إذا بلغ قوله تعالى فكيف إذا جئنا من كل أمة
بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فإذا عيناه تهملان وروي أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم استقبل الحجر واستلمه ثم وضع شفتيه عليه طويلا يبكي وقال يا عمر هاهنا تسكب العبرات
والمتمكن يعود إليه أقسام البكاء وفي ذلك فضيلة سألها النبي صلى الله عليه وسلم وقال اللهم ارزقني
عينين هطالتين ويكون البكاء في الله ويكون لله ويكون بالله وهو الأتم لعوده إليه بوجود
مستأنف موهوب له من الكريم المنان في مقام البقاء ٥

الباب الخامس والعشرون في القول في السماع تأدبا واعتناء

ويتضمن هذا الباب آداب السماع وحكم التمزيق وإشارات المشايخ في ذلك وما في ذلك
من المحذور والمحذور ومبنى التصوف على الصدق في سائر الأحوال وهو جد كله لا ينبغي
للصادق أن يتعمد الحضور في مجمع يكون فيه سماع إلا بعد أن يخلص لله تعالى ويتوقع به مزيدا
في إرادته وطلبه ويحذر من ميل النفس لشيء من هواها ثم يقدم الاستخارة للحضور ويسأل الله
إذا عزم البركة فيه وإذا حضر يلزم الصدق والوقار بسكون الأطراف قال أبو بكر
الكتاني المستمع يجب أن يكون في سماعه غير مستروح إليه يهيج السماع منه وجدا أو شوقا
أو غلبة والوارد عليه يفنيه عن كل حركة وسكون فينبغي للصادق استدعاء الوجد وتجنب
الحركة فيه مهما أمكن سيما بحضرة الشيوخ ٥ حكي أن شابا كان يصحب الجنيد وكلما
سمع شيئا زعق وتغير فقال له يوما إن أظهرت مثل شيء بعد هذا فلا تصحبني فكان بعد ذلك
يضبط نفسه وربما كان من كل شعرة منه يقطر قطرة عرق فلما كان يوما من الأيام
زعق وخرج روحه فليس من الصدق إظهار الوجد من غير وجد نازل وادعاء الحال
من غير حال حاصل وذلك عين النفاق قيل كان النصراباذي كثير الولوع بالسماع فعوتب

الهطل تتابع المطر والدمع وسيلانه

فعوتب في ذلك فقال نعم هو خير من أن نقعد ونغتاب الناس فقال له أبو عمرو بن نجيد وغيره
من إخوانه هيهات يا أبا القاسم زلة في السماع شر من كذا وكذا سنة نغتاب الناس وذلك أن
زلة السماع إشارة إلى الله تعالى وترويح للحال بصريح المحال وفي ذلك ذنوب متعددة منها
أنه يكذب على الله تعالى أنه وهب له شيئا وما وهب له والكذب على الله من أقبح الزلات
ومنها أنه يغر بعض الحاضرين فيحسن به الظن والاغترار خيانة قال عليه السلام من
غشنا فليس منا ومنها أنه إذا كان مبطلا ويرى بعين الصلاح سوف يظهر منه بعد
ذلك ما يفسد عقيدة المعتقد فيه فتفسد عقيدته في غيره فيمن يظن به الخير من أمثاله فيكون
متسببا إلى فساد العقيدة في أهل الصلاح ويدخل بذلك ضرر على الرجل الحسن الظن فساد
عقيدته فينقطع عنه مدد الصالحين ويتشعب من هذا آفات كثيرة يقف عليها من يبحث عنها
ومنها أنه يحوج الحاضرين إلى موافقته في قيامه وقعوده فيكون متكلفا مكلفا للناس
بباطله ويكون في الجمع من يرى بنور الفراسة أنه مبطل ويحمل على نفسه الموافقة للجمع مداريا
ويكثر شرح الذنوب في ذلك فليتق الله ربه ولا يتحرك إلا إذا صارت حركته كحركة المرتعش
الذي لا يجد سبيلا إلى الإمساك وكالعاطس الذي لا يقدر أن يرد العطسة وتكون حركته
بمثابة النفس الذي يتنفس يدعوه إلى النفس داعية الطبع قهرا ٥ قال السري رحمة الله عليه
شرط الواجد في زعقته أن يبلغ إلى حد لو ضرب وجهه بالسيف لا يشعر فيه بوجع وقد يقع
هذا في حق بعض الواجدين نادرا وقد لا يبلغ الواجد هذه الرتبة من الغيبة ولكن زعقته تخرج
كالتنفس بنوع إرادة ممزوجة بالاضطراب وهذا الضبط من رعاية الحركات ورد الزعقات
ومن تمزيق الثياب لكن فإن ذلك يكون إتلاف المال وإنفاق المحال وهكذا رمي الخرقة إلى الحادي
لا ينبغي أن يفعل إلا إذا حضرته نية يجتنب بها التكلف والمراياة وإذا حسنت النية فلا بأس
بإلقاء الخرقة إلى الحادي فقد روي أن كعب بن زهير دخل على رسول الله صلى الله عليه
وسلم المسجد وأنشده أبياته التي أولها بانت سعاد فقلبي اليوم متبول حتى انتهى إلى قوله فيها
إن الرسول لسيف يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول ٥ فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم من أنت فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله أنا كعب بن زهير
فرمى إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بردة كانت عليه فلما كان زمن معاوية بعث إلى كعب بن زهير
بعنا بردة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشرة آلاف فوجه ما كنت لأوثر بثوب رسول الله صلى الله
عليه وسلم أحدا فلما مات كعب بعث معاوية إلى أولاده بعشرين ألفا وأخذ البردة وهي البردة
الباقية عند الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين اليوم أعاد الله بركتها على أيامه الزاهرة ٥
وللمتصوفة آداب يتعاهدونها ورعايتها حسن الأدب في الصحبة والمعاشرة وكثير
من السلف لم يكونوا يعتمدون ذلك ولكن كل شيء استحسنوه وتواطؤا عليه ولا ينكره الشرع
لا وجه للإنكار فيه فمن ذلك أن أحدهم إذا تحرك في السماع ووقعت منه خرقة
أو نازله وجد ورمى عمامته إلى الحادي فالمستحسن عندهم موافقة الحاضرين له

في كشف الراس اذا كان ذلك من متقدم او شيخ وان كان ذلك من الشبان في حضرة الشيوخ فليس
على الشيوخ موافقة الشبان في ذلك وينسحب حكم الشيوخ على بقية الحاضرين في ترك الموافقة
للشبان فاذا اسكتوا عن السماع يرد الواجد الى خرقته ويوافق الحاضرون برفع العمايم ثم ردها
على الروس في الحال للموافقة **والخرقة** اذا رميت الى الحادي هي للحادي اذا قصد اعطاه
اياها وان لم يقصد اعطا للحادي فقال بعضهم هي للحادي لان المحرك هو ومنه صدر الموجب
لرمي الخرقة وقال بعضهم هي للجميع والحادي واحد منهم لان المحرك قول الحادي مع بركة الجمع فان
بركة الجمع في احداث الوجد لا يتقاصر عن قول القايل فيكون الحادي واحدا منهم في ذلك ٥ **روى**
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر من وقف في مكان كذا فله كذا ومن قتل فله كذي
ومن اسر فله كذي فتسارع الشبان واقام الشيوخ والوجوه عند الرايات فلما فتح الله على
المسلمين طلب الشبان ان يجعل ذلك لهم فقال الشيوخ كنا ظهرا لكم وردا فلا تذهبوا بالغنايم
دوننا فانزل الله تعالى يسلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فقسم النبي صلى الله عليه
وسلم بينهم بالسويه **وقيل** اذا كان القوال من القوم يجعل كواحد منهم واذا لم يكن من
القوم فما كان له قيمة يوثر به وما كان من خرق الفقرا يقسم بينهم **وقيل** ان كان القوال
اجيرا فليس له منها شي وان كان متبرعا يوثر بذلك **وكل** هذا اذا لم يكن هناك شيخ يحكم فاما
اذا كان هناك شيخ يهاب ويمتثل امره فالشيخ يحكم في ذلك بما يرى فقد تختلف الاحوال في
ذلك وللشيخ اجتهاده بفعل ما يرى ولا اعتراض لاحد عليه وان فداها بعض المحبين او بعض
الحاضرين ورضي القوال والقوم بذلك وعاد كل واحد الى خرقته فلا باس بذلك واذا اصر واحد
منهم على الايثار بما خرج منه لنيته له في ذلك يوثر بخرقته للحادي **واما** تمزيق الخرقة
المجروحة التي مزقها واجد صادق عن غلبة سلبت اختياره كغلبة النفس فيمن يتعمد امساكه
فنيتهم في تمزيقها وتفريقها التبرك بالخرقة لان الوجد اثر من آثار فضل الحق وتمزيق الخرقة
اثر من اثار الوجد فصارت الخرقة متاثرة باثر رباني من حقها ان تتعدى بالنفوس وتترك
على الروس اكراما واعزازا ٥ تضوع ارواح نجد من ثيابهم يوم القدوم لقرب العهد بالدار
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقبل الغيث فيتبرك به ويقول حديث عهد بربه فالخرقة
الممزقة جديدة العهد فحكم المجروحة ان تفرق على الحاضرين وحكم ما يتبعها من الخرق الصحاح
ان يحكم فيها الشيخ ان خصص بشي منها بعض الفقرا فله ذلك وان خرقها خرقا له ذلك ولا
يقال ان هذا تفريط وسرف فان الخرقة الصغيره ينتفع بها في موضعها عند الحاجات
كالكبيرة ٥ **روى** عن امير المومنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه قال اهدي لرسول
الله صلى الله عليه وسلم حلة حرير فارسل بها الي فخرجت فيها فقال ما كنت لاكره لنفسي شيا
ارضاه لك فشققها بين النسا خمرا ٥ وفي رواية اتيته فقلت ما اصنع بها البسها
قال لا ولكن اجعلها خمرا بين الفواطم اراد فاطمة بنت اسد وفاطمة بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفاطمة بنت حمزة وفي هذه الرواية ان الهدية كانت حلة ملفوفة بحرير

وهذا وجه في السنة لتمزيق الثوب وجعله خرقا حكي ان الفقها والصوفية بنيسابور
اجتمعوا في دعوة فوقعت الخرقة وكان شيخ الفقها ابو محمد الجويني وشيخ الصوفية ابو القسم
القشيري فقسمت الخرقة على عادتهم فالتفت الشيخ ابو محمد الى بعض الفقها وقال سرا
هذا سرف واضاعة للمال فسمع ابو القاسم القشيري ولم يقل شيا حتى فرغت القسمة
ثم استدعى الخادم وقال انظر في الجمع من معه سجادة خرق اتيني بها فجاه بسجادة ثم
احضر رجل من اهل الخبرة فقال هذه السجادة بكم تشتري في المزاد قال بدينار قال ولو
كانت قطعة واحدة كم تسوى قال نصف دينار فالتفت الى الشيخ ابي محمد وقال هذا لا يسمى
اضاعة المال والخرقة الممزقة تقسم على جميع الحاضرين من كان من الجنس او غير الجنس اذا
كان حسن الظن بالقوم معتقدا للتبرك بالخرقة ٥ **روى** طارق بن شهاب ان اهل
البصرة غزوا نهاوند وامدهم اهل الكوفة وعلى اهل الكوفة عمار بن ياسر فظهروا فاراد
اهل البصرة ان لا يقسموا لاهل الكوفة من الغنيمة شيا فقال رجل من بني تميم لعمار ايها
الاجدع تريد ان تشاركنا في غنايمنا فكتب الى عمر بذلك فكتب عمر ان الغنيمة لمن شهد
الوقعة وذهب بعضهم الى ان المجروح من الخرق يقسم على الجميع وما كان من ذلك صحيحا
يعطى القوال واستدل بما روي عن ابي قتادة قال لما وضعت الحرب اوزارها
يوم حنين وفرغنا من القوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه
وهذا له وجه في الخرقة الصحيحة **فاما** المجروحة فحكمها اسهام الحاضرين والقسمة
لهم ولو دخل على الجمع وقت القسمة من لم يكن حاضرا اقسم له ٥ **روى** ابو موسى الاشعري
قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خيبر بثلاث فاسهم لنا ولم يسهم احد لم
يشهد الفتح غيرنا ويكره القوم غير حضور الجنس عندهم في السماع كمتزهد لا ذوق له من
ذلك فينكر ما لا يعرف او صاحب دنيا يحوج الى المداراه والتكلف او متكلف للوجد يشوش
الوقت على الحاضرين بتواجده ٥ **اخبرنا** ابو زرعة طاهر عن والده ابي الفضل
الحافظ المقدسي قال انا ابو منصور محمد عبد الملك المظفري بسرخس قال انا ابو علي الفضل
ابن منصور بن نصر الكاغدي السمرقندي اجازة قال نا الهيثم بن كليب قال نا ابو بكر عمار بن
اسحق قال نا سعيد بن عامر عن شعبة عن عبد العزيز بن صهيب عن انس قال كنا عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذ نزل عليه جبريل عليه السلام فقال يا رسول الله ان فقرا امتك يدخلون الجنة قبل
الاغنيا بنصف يوم وهو خمسمايه عام ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال افيكم من
ينشدنا شيا فقال بدوي انا يا رسول الله فقال هات فانشا
قد لسعت حية الهوى كبدي فلا طبيب لها ولا راقي ٥ الا الحبيب الذي شغفت به فانه رقيتي وترياقي
فتواجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتواجد الاصحاب معه حتى سقط رداوه عن منكبه
فلما فرغوا اوى كل واحد الى مكانه قال معوية بن ابي سفيان ما احسن لعبكم يا رسول الله
فقال مه يا معوية ليس بكريم من لم يهتز عند ذكر الحبيب ثم قسم رداه رسول الله صلى الله عليه وسلم

الجدع القطع اي قطع الاذن والانف واليد

سماع

على من حاضرهم باربعمايه قطعه فهذا الحديث ورددناه مسندا كما سمعناه ووجدناه وقد تكلم في صحته اصحاب الحديث وما وجدنا شيا نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يشاكل وجد اهل هذا الزمان وسماعهم واجتماعهم وهيئتهم الا هذا وما احسنه حجه للصوفيه واهل الزمان في سماعهم وتفريقهم الخرق وقسمتها لو صح والله اعلم وتخالج سري انه غير صحيح ولم اجد فيه ذوق اجتماع النبي صلى الله عليه وسلم مع اصحابه وما كانوا يعتمدون على ما بلغنا في هذا الحديث ويابى القلب قبوله

الباب السادس والعشرون في خاصية الاربعينية التي يتعاهدها

ليس مطلوب القوم من الاربعين شيا مخصوصا لا يطلبونه في غيرها ولكن لما ظهر فيهم مخالفات حكم الاوقات احبوا تقييد الوقت بالاربعين رجاء ان ينسحب حكم الاربعين على جميع زمانهم فيكونوا في جميع اوقاتهم كهيئتهم في الاربعين على ان الاربعين خصت بالذكر في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمه من قلبه على لسانه وقد خص الله تعالى الاربعين بالذكر في قصه موسى عليه السلام وامره بتخصيص الاربعين لمزيد تبتل قال الله تعالى وواعدنا موسى ثلثين ليله واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليله وذلك ان موسى عليه السلام وعد بني اسرايل وهم بمصر ان الله تعالى اذا اهلك عدوهم واستنقذهم من ايديهم ياتيهم بكتاب من عند الله فيه تبيان الحلال والحرام والحدود والاحكام فلما فعل الله ذلك واهلك فرعون سال موسى ربه الكتاب فامره الله تعالى ان يصوم ثلثين يوما وهو ذو القعده فلما تمت ثلثون ليله انكر خلوف فمه فتسوك بعود خرنوب فقالت له الملايكه كنا نشم من فيك رايحه المسك فافسدته بالسواك فامره الله تعالى ان يصوم عشره ايام من ذي الحجه وقال له اما علمت ان خلوف فم الصايم اطيب عند الله من ريح المسك ولم يكن صوم موسى ترك الطعام بالنهار واكله بالليل بل طوى الاربعين من غير اكل فدل على ان خلو المعده من الطعام اصل كبير في الباب حتى احتاج موسى الى ذلك مستعدا به لمكالمة الله تعالى والعلوم اللدنيه في قلوب المنقطعين الى الله ضرب من المكالمة ومن انقطع الى الله تعالى اربعين يوما مخلصا متعاهدا نفسه بخفة المعده يفتح عليه العلوم اللدنيه كما اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك غير ان تعيين الاربعين من المده في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي امر الله موسى بذلك فالتحديد والتقييد بالاربعين والحكمه فيه لا يطلع احد على حقيقة ذلك الا الانبيا اذا عرفهم الحق ذلك او من يخصه الله بتعريف ذلك غير الانبيا ويلوح في سر ذلك معنى والله اعلم وذلك ان الله تعالى بتكوين ادم عليه السلام من تراب قدر التخمير بهذا القدر من العدد كما ورد خمر طينه ادم بيده اربعين صباحا فكان ادم لما كان مستصلحا لعمارة الدارين واراد الله منه عمارة الدنيا كما اراد منه عمارة الجنه كونه من التراب تركيبا يناسب عالم الحكمة والشهادة وهذه الدار الدنيا وما كانت عمارة الدنيا تتاتى منه وهو غير مخلوق

من اجزا ارضيه سفليه بحسب قانون الحكمه فمن التراب كونه واربعين صباحا خمر طينته ليبعد بالتخمير اربعين صباحا باربعين حجابا من الحضرة الالهيه كل حجاب هو معنى مودع فيه يصلح به لعمارة الدنيا ويتعوق به عن الحضره الالهيه ومواطن القرب اذ لو لم يتعوق بهذا الحجاب ما انعمرت الدنيا فتاصل البعد عن مقام القرب فيه لعمارة عالم الحكمة وخلافه الله تعالى في الارض فبالتبتل لطاعة الله وبالاقبال عليه والانتزاع عن التوجه الى امر المعاش بكل يوم يخرج عن حجاب هو معنى مودع فيه وعلى قدر زوال كل حجاب يتخذ منزلا في القرب من الحضرة الالهيه التي هي مجمع العلوم ومصدرها فاذا تمت الاربعون زالت الحجب انصبت اليه العلوم والمعارف انصبابا ثم العلوم والمعارف هي اعيان انقلبت باتصال اكسير نور العظمه الالهيه بها فانقلبت اعيان حديث النفس علوما الهاميه وتصدت اجرام حديث النفس لقبول انوار العظمه فلولا وجود النفس وحديثها ما ظهرت العلوم الالهاميه لان حديث النفس وعا وجودي لقبول الانوار وما للقلب في ذاته لقبول العلم شي وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهرت ينابيع الحكمه من قلبه على لسانه اشارة الى القلب باعتبار ان للقلب وجها الى النفس باعتبار توجهه الى عالم الشهاده وله وجه الى الروح باعتبار توجهه الى عالم الغيب فيستمد القلب العلوم المكنونه في النفس ويخرجها الى اللسان الذي هو ترجمانه فظهور العلوم من القلب لانها متاصله فيه وللقلب والروح مراتب من قرب الملهم سبحانه وتعالى فوق رتبة الالهام فالعبد بانقطاعه الى الله واعتزال الناس يقطع مسافات وجوده ويستنبط من معدن نفسه جواهر العلوم وقد ورد في الخبر الناس معادن كمعادن الذهب والفضه خيارهم في الجاهليه خيارهم في الاسلام ففي كل يوم باخلاصه في العمل لله تنكشف طبقه من الطباق الترابيه الجبليه المبعده عن الله الى ان تنكشف باستكمال الاربعين اربعين طبقه من اطباق حجابه وايه صحة هذا للعبد وتاثره بالاربعين ووفاه بشروط الاخلاص ان يزهد بعد الاربعين في الدنيا ويتجافى عن دار الغرور وينيب الى دار الخلود لان الزهد في الدنيا من ضرورة ظهور الحكمه ومن لم يزهد في الدنيا ما ظفر بالحكمه ومن لم يظفر بالحكمه بعد الاربعين تبين انه اخل بالشروط ولم يخلص لله تعالى ومن لم يخلص ما عبد لان الله تعالى امر بالاخلاص كما امر بالعمل فقال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ٥ اخبرنا الشيخ طاهر بن ابي الفضل اجازة قال انا ابو بكر احمد بن خلف اجازه قال انا ابو عبد الرحمن السلمي قال انا ابو منصور الضبعي قال نا محمد بن اشرس قال نا حفص بن عبد الله قال نا ابرهيم بن طهمان عن عاصم عن زر عن صفوان بن عسال عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة يجي الاخلاص والشرك يجثوان بين يدي الرب عز وجل فيقول الرب للاخلاص انطلق انت واهلك الى الجنه ويقول للشرك انطلق انت واهلك الى النار ٥ وبهذا الاسناد قال السلمي سمعت علي بن سعيد وسالته عن الاخلاص ما هو قال سمعت ابرهيم الشقيقي وسالته

عن الاخلاص ما هو قال سمعت جعفر بن محمد الخصاف وسالته عن الاخلاص ما هو قال سالت احمد
ابن بشار عن الاخلاص ما هو قال سالت ابا يعقوب الشروطي عن الاخلاص ما هو قال سالت
احمد بن غسان عن الاخلاص ما هو قال سالت احمد بن علي الهجيمي عن الاخلاص ما هو قال سالت عبد الواحد
ابن زيد عن الاخلاص ما هو قال سالت الحسن عن الاخلاص ما هو قال سالت حذيفة عن الاخلاص
ما هو قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن الاخلاص ما هو قال سالت جبريل عن الاخلاص ما هو
قال سالت رب العزة عن الاخلاص ما هو قال سر من سري اودعته قلب من احببت من عبادي ۞
فمن الناس من يدخل الخلوة على مراغمة النفس اذ النفس بطبعها كارهة للخلوة مائلة
الى مخالطة الخلق فاذا ازعجها عن مقار عاداتها وحبسها على طاعة الله تعالى يعقب كل مرارة
تدخل عليها حلاوة في القلب ۞ قال ذو النون لم ار ابعث على الاخلاص من الخلوة ومن احب
الخلوة فقد استمسك بعمود الاخلاص وظفر بركن من اركان الصدق ۞ وقال الشبلي لرجل
استوصاه الزم الوحدة وامح اسمك من القوم واستقبل الجدار حتى تموت ۞ وقال يحيى بن
معاذ الوحدة منية الصديقين ومن الناس من ينبعث من باطنه داعية الخلوة وتنجذب
النفس الى ذلك وهذا اتم واكمل وادل على كمال الاستعداد وقد روي عن حال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما يدل على ذلك ما اخبرنا شيخنا ضياء الدين ابو النجيب املاء قال اخبرنا
الحافظ ابو القسم اسمعيل بن احمد المقرئ قال انا جعفر بن الحكاك المكي قال انا ابو عبد الله الصنعاني
قال انا ابو عبد الله النقوي قال انا اسحاق الدبري قال انا عبد الرزاق عن معمر قال اخبرني الزهري
عن عروة عن عايشة قالت اول ما بدي به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي بالرويا الصادقة
في النوم فكان لا يرى رويا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلا فكان ياتي حرا فيتحنث
فيه الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى فاجاه
الحق وهو في غار حرا فجاءه الملك فيه فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اقرا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما انا بقاري فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا فقلت
ما انا بقاري فاخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا فقلت ما انا
بقاري فاخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا باسم ربك الذي خلق
خلق الانسان من علق حتى بلغ ما لم يعلم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجف بوادره
حتى دخل على خديجة فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة ما لي
واخبرها الخبر وقال قد خشيت على عقلي فقالت كلا ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل
الرحم وتصدق وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوايب الحق ثم انطلقت به خديجة
حتى اتت به ورقة بن نوفل وكان امرا تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي وكتب
بالعربية من الانجيل ما شاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة اي عم اسمع
من ابن اخيك فقال ورقة يا ابن اخي ما ترى فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر فقال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا الناموس الذي كان ينزل على موسى يا ليتني فيها جذعا اكون حيا حين يخرجك قومك

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او مخرجي هم قال ورقة نعم لم يات احد قط بما جيت به الا
عودي واوذي فان يدركني يومك انصرك نصرا موزرا ۞ وحدث جابر بن عبد الله قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه فبينا انا امشي
سمعت صوتا من السما فرفعت راسي فاذا الملك الذي جاني بحرا جالس على كرسي بين السما والارض
فجيثت منه رعبا فرجعت فقلت زملوني فدثروني فانزل الله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر الى
والرجز فاهجر ونقل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب مرارا كي يتردى من
شواهق الجبال فكلما وافى ذروة جبل لكي يلقي نفسه منه تبدى له جبريل فقال يا محمد انك
رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه واذا طالت عليه فترة الوحي عاد لمثل ذلك فيتبدى
له جبريل فيقول له مثل ذلك فهذه الاخبار المنبية عن بدو امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
هي الاصل في ايثار المشايخ الخلوة للمريدين الطالبين فانهم اذا اخلصوا لله تعالى في خلواتهم
يفتح الله تعالى عليهم ما يونسهم في خلوتهم تعويضا من الله اياهم عما تركوا لاجله ثم خلوة القوم
مستمرة وانما الاربعون واستكمالها له اثر في ظهور مبادي بشاير الحق سبحانه وسنوح مواهبه

الباب السابع والعشرون في ذكر فتوح الاربعينية

وقد غلط في طريق الخلوة والاربعينية قوم وحرفوا الكلم عن مواضعه ودخل عليهم
الشيطان وفتح عليهم باب الغرور ودخلوا الخلوة على غير اصل مستقيم من تاديب الخلوة
بالاخلاص وسمعوا ان المشايخ والصوفية كانت لهم خلوات وظهرت لهم وقايع وكوشفوا
بغرايب وعجايب فدخلوا الخلوة لطلب ذلك وهذا عين الاعتلال ومحض الضلال وانما
القوم اختاروا الخلوة والوحدة لسلامة الدين وتفقد احوال النفس واخلاص العمل
لله نقل عن ابي عمرو الانماطي انه قال لن يصفو للعاقل فهم الا بعد احكام ما يجب
عليه من اصلاح الحال الاول والمواطن التي ينبغي ان يعرف منها امزداد هو ام منتقص فعليه
ان يطلب موضع الخلوة لكيلا يعارضه شاغل فيفسد عليه ما يريد ۞ انبانا
طاهر بن ابي الفضل اجازة عن ابي بكر بن خلف اجازة قال انا ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت
ابا تميم المغربي يقول من اختار الخلوة على الصحبة ينبغي ان يكون خاليا من جميع الاذكار الا ذكر
ربه وخاليا من جميع المرادات الا مراد ربه وخاليا من مطالبة النفس من جميع الاسباب
فان لم يكن بهذه الصفة فان خلوته توقعه في فتنة او بلية ۞ اخبرنا ابو زرعة
اجازة قال انا ابو بكر اجازة قال انا ابو عبد الرحمن قال سمعت منصورا يقول سمعت محمد
ابن حامد يقول جا رجل الى زيارة ابي بكر الوراق فقال له اوصني فقال وجدت خير الدنيا
والاخرة في الخلوة والقلة ووجدت شرهما في الكثرة والاختلاط فمن دخل الخلوة
معتلا في دخوله دخل عليه الشيطان وسول له انواع الطغيان وامتلا من الغرور
والمحال وظن انه على حسن حال وقد دخلت الفتنة على قوم دخلوا الخلوة بغير شروطها
واقبلوا على ذكر من الاذكار واستجموا نفوسهم بالعزلة عن الخلق ومنعوا الشواغل

من الحواس كفعل الرهابين والبراهمة والفلاسفة والوجدة وجمع الهمة له تاثير في
صفا الباطن مطلقا فما كان من ذلك تحت سياسة الشرع وصدق المتابعة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم انتج له تنوير القلب والزهد في الدنيا وحلاوة الذكر والمعاملة لله بالاخلاص
من الصلاه والتلاوه وغير ذلك وما كان من ذلك من غير سياسة الشرع ومتابعة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ينتج صفا في النفس يستعان به على اكتساب علوم رياضية مما تعتني به
الفلاسفة والدهريون خذلهم الله تعالى فكلما كثر من ذلك كثر البعد عن الله ولا يزال المقبل
على ذلك يستغويه الشيطان بما يكتسب من العلوم الرياضيه او بما يتراآى له من صدق الخاطر
وغير ذلك حتى يركن اليه كل الركون ويظن انه قد ظفر بالمقصود ولا يعلم ان هذا الفن من
الفايده غير ممنوع من النصارى والبراهمة وليست هي المقصود من الخلوه يقول
بعضهم للحق يريد منك الاستقامه وانت تطلب الكرامه وقد يفتح على الصادق بشي من
خوارق العادات وصدق الفراسه وتبين ما سيحدث في المستقبل وقد لا يفتح عليهم
ذلك ولا يقدح في حالهم عدم ذلك وانما يقدح في حالهم الانحراف عن حد الاستقامه فما
يفتح من ذلك على الصادق فمن يصير مزيد ايقانهم والداعي لهم الى صدق المجاهده والمعامله
والزهد في الدنيا والتخلق بالاخلاق الحميده وما يفتح من ذلك على من ليس تحت سياسة
الشرع يصير سببا للمزيد بعده وغروره وحماقته واستطالته على الناس وازدرايه بالخلق
ولا يزال به حتى يخلع ربقة الاسلام عن عنقه وينكر الحدود والاحكام والحلال والحرام
ويظن ان المقصود من العبادات ذكر الله ويترك متابعة الرسول عليه السلام ثم يتدرج
من ذلك الى التجحد والتزندق نعوذ بالله من الضلال وقد يلوح لاقوام خيالات يظنونها وقايع
ويشبهونها بوقايع المشايخ من غير علم بحقيقه ذلك فمن اراد تحقيق ذلك فليعلم ان العبد
اذا اخلص لله تعالى واحسن النيه وقعد في الخلوه اربعين يوما او اكثر فمنهم من
يباشر باطنه صفو اليقين ويرفع الحجاب عن قلبه ويبصر كما قال قايلهم رآى قلبي ربي
وقد يصل الى هذا المقام تارة باحيا الاوقات بالصالحات وكف الجوارح وتوزيع الاوراد
من الصلاة والتلاوه والذكر على الاوقات وتارة يبادره الحق لموضع صدقه وقوة استعداده
مبادأة من غير عمل وجد منه وتارة يجد ذلك بملازمه ذكر واحد من الاذكار لا يزال
يردد ذلك الذكر ويقوله وتكون عبادته الصلوات الخمس بسننها الراتبه وتكون سائر
اوقاته مشغولة بالذكر الواحد لا يتخللها فتور ولا يوجد منه قصور ولا يزال يردد
ذلك الذكر ملتزما به حتى في طريق الوضوء وساعة الاكل لا يفتر عنه واختار جمع من
المشايخ من الذكر كلمة لا اله الا الله وهذه الكلمه لها خاصيه في تنوير الباطن وجمع
الهم اذا داوم عليها صادق مخلص وهي من مواهب الحق لهذه الامه وفيها خاصيه لهذه
الامه فيما حدثنا شيخنا ضيا الدين املا قال انا ابو القسم الدمشقي الحافظ قال انا
عبد الدايم بن الحسين قال انا عبد الوهاب الدمشقي قال انا محمد بن خريم قال نا هشام بن عمار

قال نا الوليد بن مسلم قال نا عبد الرحمن بن زيد عن ابيه ان عيسى بن مريم عليه السلام قال رب
انبيني عن هذه الامه المرحومه قال امة محمد عليه الصلاه والسلام علما احفيا حكما كانهم انبيا
يرضون مني بالقليل من العطا وارضى منهم باليسير من العمل وادخلهم الجنه بلا اله الا الله
يا عيسى هم اكثر سكان الجنه لانها لم تذل السن قوم قط بلا اله الا الله كما ذلت السنتهم
ولم تذل رقاب قوم قط بالسجود كما ذلت رقابهم ٥ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص
قال ان هذه الايه مكتوبه في التوراه يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
وحرزا للمومنين وكنزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ
ولا سخاب في الاسواق ولا تجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ولن اقبضه حتى
تقام به المله المعوجه بان يقولوا لا اله الا الله ويفتحوا اعينا عميا واذانا صما وقلوبا
غلفا ٥ فلا يزال العبد في خلوته يردد هذه الكلمه على لسانه مع مواطاة القلب حتى
تصير الكلمه متاصلة في القلب مزيلة لحديث النفس فاذا استولت الكلمه وسهلت على
اللسان يتشربها القلب فلو سكت اللسان لا يسكت القلب ثم يتجوهر في القلب وتجوهرها
في القلب يستكن نور اليقين في القلب حتى اذا ذهب صورة الكلمه من اللسان والقلب لا
يزال نورها متجوهرا ويتجدد الذكر مع رويه عظمة المذكور سبحانه وتعالى ويصير
الذكر حينيذ ذكر الذات وهذا الذكر هو المشاهده والمكاشفه والمعاينه اعني ذكر
الذات يتجوهر نور الذكر وهذا هو المقصد الاقصى من الخلوه وقد يحصل هذا لا بذكر
الكلمه بل بتلاوة القران اذا اكثر التلاوه واجتهد في مواطاة القلب مع اللسان حتى يجري
التلاوه على اللسان ومعنى الكلام قايما مقام حديث النفس فيدخل على العبد سهوله في
التلاوه والصلاه ويتنور الباطن بتلك السهوله في التلاوه والصلاه ويتجوهر نور الكلام
في القلب ويكون منه ايضا ذكر الذات ويجتمع نور الكلام في القلب مع مطالعة عظمة المتكلم
سبحانه ٥ ودون هذه الموهبه ما يفتح على العبد من العلوم الالهاميه في اللدنيه
والى حين بلوغ العبد هذا المبلغ من حقيقة الذكر والتلاوه اذا صفا باطنه قد يغيب في الذكر
من كمال انسه وحلاوة ذكره حتى يلتحق في غيبته في الذكر بالنايم وقد تنجلي له الحقايق في
لبسة الخيال كمن راى في المنام انه قتل حية فيقول له المعبر تظفر بالعدو فظفره
بالعدو كشف كاشفه الحق به وهذا الظفر روح مجرد صاغ ملك الرويا له جسدا
لهذا الروح من خيال الحيه فالروح الذي هو كشف الظفر اخبار الحق ولبسة الخيال
الذي هو بمثابة الجسد مثال انبعث من نفس الرايي في المنام من استصحاب القوه الوهميه
والخيال له من اليقظه فيتولف روح كشف الظفر مع جسد مثال الحيه فافتقر الى
التعبير اذ لو كوشف بالحقيقه التي هي روح الظفر من غير هذا المثال الذي هو بمثابة
الجسد ما احتاج الى التعبير فكان يرى الظفر ويصح الظفر وقد يتجرد الخيال باستصحاب
الخيال والوهم من اليقظه في المنام من غير حقيقه فيكون المنام اضغاث احلام لا يعبر

وقد يتجرد لصاحب الخلوة الخيال المنبعث من ذاته من غير ان يكون وقع الحقيقة فلا ينبني على
ذلك ولا يلتفت اليه فليس ذلك واقعة وانما هو خيال فاما اذا غاب الصادق في ذكر الله
تعالى حتى يغيب عن المحسوس بحيث لو دخل عليه داخل من الناس لا يعلم به لغيبته في الذكر
فعند ذلك قد ينبعث في الابتدا من نفسه مثال او خيال ينفخ فيه روح الكشف فاذا عاد
من غيبته فاما يأتيه تفسيره من باطنه موهبة من الله تعالى واما يفسره له شيخه كما يعبر
المعبر المنام ويكون ذلك واقعة لانه كشف حقيقته في لبسة مثال وشرط صحة الواقعة
الاخلاص في الذكر اولا ثم الاستغراق في الذكر ثانيا وعلامة ذلك الزهد في الدنيا وملازمة
التقوى لان الله تعالى جعله بما يكاشف به في واقعته مورد الحكم والحكمة تحكم بالزهد
والتقوى وقد يتجرد للذاكر الحقائق من غير لبسة المثال فيكون ذلك كشفا واخبارا من الله
تعالى اياه ويكون ذلك تارة بالرؤية وتارة بالسماع وقد يسمع من باطنه وقد يطرق ذلك من
الهوا لا من باطنه كالهواتف يعلم بذلك امرا يريد الله احداثه له ولغيره فيكون اخبار الله
اياه بذلك مزيدا ليقينه او يرى في المنام حقيقة الشي ٥ نقل عن بعضهم انه اتي بشراب
في قدح فوضعه من يده وقال قد حدث في العالم حدث ولا اشرب هذا دون ان اعلم ما هو
فانكشف له ان قوما دخلوا مكة وفتكوا فيها ٥ حكي عن ابي سليمان الخواص قال كنت
راكبا حمارا لي يوما وكان يوذيه الذباب فيطاطي راسه فكنت اضرب راسه بخشبة كانت
في يدي فرفع الحمار راسه الي وقال اضرب فانك على راسك تضرب قيل له يا ابا سليمان
وقع لك ذلك او سمعته فقال بل سمعته يقول كما سمعتني ٥ وحكي عن احمد بن عطا
الروذباري قال كان لي مذهب في الطهارة فكنت ليلة من الليالي استنجي الى ان مضى ثلث الليل
ولم يطب قلبي فضجرت وبكيت وقلت يا رب العفو فسمعت صوتا ولم ار احدا يقول يا ابا عبد الله
العفو في العلم ٥ وقد يكاشف الله عبده بآيات وكرامات تربية للعبد وتقوية ليقينه
وايمانه ٥ قيل كان عند جعفر الخلدي فص له قيمة وكان راكبا يوما من الايام في السميرية
في الدجلة فهم ان يعطي الملاح قطعة وحل الخرقة فوقع الفص في الدجلة وكان عنده دعا
للضالة مجرب فكان يدعو به فوجد الفص في وسط اوراق كان يتصفحها والدعا هو ان يقول
يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع علي ضالتي ٥ وسمعت شيخنا يقول هذا يحكي لي
انه كوشف في بعض خلواته بولد له في جيحون كاد يسقط في الما من السفينة قال فزجرته فلم
يسقط وكان هذا الشخص بنواحي همذان وولده في جيحون فلما قدم الولد اخبر انه كاد ان يسقط
في الما فسمع صوت والده فلم يسقط ٥ وقول عمر رضوان الله عليه يا سارية الجبل
وهو على المنبر بالمدينة وسارية بنهاوند وقد اخذ سارية نحو الجبل وظفر بالعدو وقيل
لسارية كيف علمت ذلك فقال سمعت صوت عمر وهو يقول يا سارية الجبل ٥ سهل
ابن سالم وكان قد قال ان للايمان اربعة اركان ركن منه الايمان بالقدرة وركن منه الايمان
بالحكمة وركن منه التبري من الحول والقوة وركن منه الاستعانة بالله عز وجل في جميع الاشيا

قيل له ما معنى قولك الايمان بالقدرة فقال هو ان تؤمن ولا تنكر ان يكون لله عبد بالمشرق
ويكون من كرامة الله اياه ان يعطيه من القوة ما ينقلب من يمينه على يساره فيكون بالمغرب
يؤمن بجواز ذلك وكونه ٥ وحكي لي فقير انه كان يملكه وارجف على شخص ببغداد انه
قد مات فكاشفه الله تعالى بالرجل وهو راكب يمشي في سوق بغداد فاخبر اخوانه ان الشخص
لم يمت وكان كذلك حتى ذكر لي هذا الشخص انه في تلك الحالة التي كوشف بالشخص راكبا وانه راه
في السوق وانا اسمع باذني صوت المطرقة من الحداد في سوق بغداد وكل هذه مواهب الله
عز وجل وقد يكاشف بها قوما ويعطي وقد يكون فوق هولاء من لا يكون له شي من هذا
لان هذه كلها تقوية لليقين ومن منح صرف اليقين لا حاجة له الى شي من هذا فكل هذه الكرامات
دون ما ذكرناه من جوهر الذكر في القلب ووجود ذكر الذات فان تلك الحكمة فيها تقوية
المريدين وتربية للسالكين ليزدادوا بها يقينا ويجذبون به الى مراغمة النفوس والسلو
عن ملاذ الدنيا ويستنهض بذلك ساكن عزمهم لعمارة الاوقات بالقربات فيفتحون بذلك
ويدبون بطريقه ومن كوشف بصرف اليقين كرى لكان ان نفسه اسرع اجابة واسهل
انقيادا واتم استعدادا والاولون استتليّن بذلك منهم ما استوعر واستكشف منهم ما
استتر وقد لا يمنع صور ذلك الرهابين والبراهمة ممن هو غير منتهج سبل الهدى وراكب
طريق الردى ليكون ذلك في حقهم مكرا واستدراجا يستحسنوا احوالهم ويستقروا في مقار
الطرد والبعد ابقا لهم فيما ارادهم من العمى والضلال والردى والوبال حتى لا يغتر السالك
بيسير شي يفتح له ويعلم انه لو مشى على الما والهوا لا ينفعه ذلك حتى يودي حق التقوى والزهد
فاما من تعوق بخيال او قنع بمحال ولم يحكم اساس خلوته بالاخلاص فانه يدخل الخلوة بالزور ويخرج
بالغرور فيرفض العبادات ويستحقرها ويسلبه الله لذة المعاملة ويذهب عن قلبه هيبة
الشريعة ويفتضح في الدنيا والاخرة فيعلم الصادق ان المقصود من الخلوة التقرب الى الله تعالى
بعمارة الاوقات وكف الجوارح عن المكروهات فيصلح لقوم من ارباب الخلوة ادامة الاوراد
وتوزيعها على الاوقات ٥ ويصلح لقوم ملازمة ذكر واحد ويصلح لقوم دوام المراقبة ويصلح
لقوم الانتقال من الذكر الى الاوراد ولقوم الانتقال من الاوراد الى الذكر ٥ ومعرفة مقادير
ذلك يعلمه المصحوب الشيخ المطلع على اختلاف الاوضاع وتنوعها مع نصحه الامة وشفقته
على الكافة يريد المريد لله لا لنفسه غير مبتلا بهوى نفسه ومحبة الاستتباع فما يفسد مثل
هذا اكثر مما يصلحه والله الموفق والمعين

الباب الثامن والعشرون في كيفية الدخول في الاربعينية

روي ان داود عليه السلام لما ابتلي بالخطيئة خر لله ساجدا اربعين يوما وليلة
حتى اتاه الغفران من ربه ٥ قد تقرر ان الوحدة والعزلة ملاك الامر ومتمسك
ارباب الصدق فمن استمرت وقاته على ذلك لجميع عمره خلوة وهو الاسلم لدينه فان لم يتيسر
له ذلك وكان مبتلى بنفسه او لامر بالاهل والاولاد فليجعل لنفسه من ذلك نصيبا ٥

نقل عن سفين الثوري فيما روى احمد بن حرب عن خلد بن زيد عنه انه قال كان يقال ما اخلص
عبد لله اربعين صباحا الا انبت الله الحكمة في قلبه وزهده الله تعالى في الدنيا ورغبه في الاخره
وبصره دا الدنيا ودواها ❊ فيتعاهد هذا العبد نفسه في كل سنة مرة ❊ واما المريد
الطالب اذا اراد ان يدخل الخلوه فاكمل الامر في ذلك ان يتجرد من الدنيا ويخرج كلما يشغله
ويغتسل غسلا كاملا بعد الاحتياط للثوب والمصلى بالنظافه والطهاره ويصلي ركعتين
ويتوب الى الله تعالى من ذنوبه ببكا وتضرع واستكانه وتخشع ويستوي بين السريره
والعلانيه ولا ينطوي على غل وغش وحقد وحسد وخيانه ثم يقعد في موضع خلوته
ولا يخرج الا لصلاة الجمعه وصلاة الجماعه وترك المحافظة على صلاة الجماعه غلط وخطا
فان وجد تفرقة في خروجه يكون له شخص يصلي معه جماعة في خلوته ولا ينبغي ان يرضى
بالصلاة منفردا البته فان بترك الجماعه تخشى عليه افات ❊ وقد راينا من يتشوش
عقله في خلوته ولعل ذلك بشوم اصراره على ترك صلاة الجماعه غير انه ينبغي ان يخرج
من خلوته لصلاة الجماعه وهو ذاكر لا يفتر عن الذكر ولا يكثر ارسال الطرف الى ما يرى
ولا يصغي الى ما يسمع لان القوة الحافظه والمتخيله كلوح ينتقش بكل مرئي ومسموع
فتكثر لذلك الوساوس وحديث النفس والخيال ويجتهد ان يحضر الجماعه يدرك مع الامام
تكبيرة الاحرام فاذا سلم الامام وانصرف ينصرف الى خلوته ويتقي في خروجه استجلاب
نظر الخلق اليه وعلمهم بجلوسه وخلوته فقد قيل لا تطمع في المنزله عند الله وانت
تريد المنزله عند الناس وهذا اصل يفسد به كثير من الاعمال اذا اهمل ويصلح به كثير
من الاحوال اذا اعتبر ويكون في خلوته جاعلا وقته شيئا واحدا وهو مواساته بادامة فعل
الرضى اما تلاوه او ذكرا او صلاة او مراقبة واي وقت فتر عن هذه الاقسام ينام فان
اراد تعيين اعدادا من الركعات ومن التلاوه والذكر شيئا فشيئا وان اراد ان يكون بحكم
الوقت يعتمد اخف ما على قلبه من هذه الاقسام فاذا فتر عن ذلك ينام وان اراد بقي في
سجود واحد او ركوع واحد او ركعة واحدة او ركعتين ساعة او ساعتين ويلازم في
خلوته دوام الوضو ولا ينام الا عن غلبة بعد ان يدفع النوم عن نفسه مرات فيكون هذا
شغله ليله ونهاره واذا كان ذاكرا كلمة لا اله الا الله وسيمت النفس الذكر باللسان
يقولها بقلبه من غير حركة اللسان ❊ وقد قال سهل بن عبد الله اذا قلت لا اله
الا الله مد الكلمة وانظر الى قدم الحق فاثبته وابطل ما سواه وليعلم ان الامر
كالسلسلة تتداعى حلقة حلقة فليكن دايم التلزم بفعل الرضى ❊ واما
قوت من في الاربعينيه والخلوه فالاولى ان يقنع بالخبز والملح ويتناول كل ليلة رطلا
واحدا يتناوله بعد العشا الاخره وان قسمه نصفين ياكل اول الليل نصف رطل واخر
الليل نصف رطل فيكون ذلك اخف للمعدة واعون على قيام الليل واحيائه بالذكر
والصلاه وان اراد لخير فطوره الى السحر وان لم يصبر على ترك الادام يتناول الادام

وان كان الادام شيئا يقوم مقام الخبز ينقص من الخبز بقدر ذلك فان اراد التقلل من هذا
القدر ايضا ينقص كل ليله دون اللقمه بحيث ينتهي تقلله في العشر الاخير من الاربعين الى
نصف رطل وان قوي قنع النفس بنصف رطل من اول الاربعين وينقص يسيرا اكل
كل ليله بالتدريج حتى يعود الى ربع رطل في العشر الاخير فطوره ❊ وقد اتفق
مشايخ الصوفيه على ان بنا امرهم على اربعة اشيا قلة الطعام وقلة المنام وقلة الكلام
والاعتزال عن الناس ❊ وقد جعل للجوع وقتان احدهما اخر الاربع وعشرين ساعة
فيكون الرطل لكل ساعتين او قبه باكلة واحده يجعله بعد العشا الاخر او يقسمها اكلتين
كما ذكرنا والوقت الاخر على راس اثنين وسبعين ساعه فيكون طي ليلتين والافطار في
الليله الثالثه ويكون لكل يوم وليله ثلث رطل وبين هذين الوقتين وقت وهو ان يفطر
من كل ليلتين ليلة ويكون لكل يوم وليله نصف رطل وهذا ينبغي ان يفعله اذا لم ينتج ذلك عليه
سامة وضجرا او قلة انشراح في الذكر والمعامله فاذا وجد شيئا من ذلك فليفطر كل
ليله وياكل الرطل في الوقتين او وقت واحد والنفس اذا اخذت بالافطار من كل ليلتين
ليلة ثم ردت الى افطار كل ليله تقنع وان سومحت بافطار كل ليله لا تقنع بالرطل
وتطلب الادام والشهوات وقس على هذا فهي ان اطمعت طمعت وان اقنعت قنعت ❊
وقد كان بعضهم ينقص كل ليله حتى يرد النفس الى اقل قوتها ❊ ومن الصالحين
من كان يعاور القوت بنوى التمر ينقص كل ليله نواة ❊ ومنهم من كان يعاور بعود
رطب وينقص كل ليله بقدر نشف العود ❊ ومنهم من كان ينقص ربع سبع الرغيف
حتى يفني الرغيف في شهر ❊ ومنهم من كان يوخر الاكل ولا يعمل في تقليل القوت
ولكن يعمل في تاخير التدريج حتى يتدرج ليلة في ليله وقد فعل ذلك طايفه حتى انتهى
طيهم الى سبعة ايام وعشره ايام وخمسة عشر يوما الى الاربعين ❊ وقد قيل لسهل
بن عبد الله هذا الذي ياكل في كل اربعين واكثر اكلة اين يذهب لهب الجوع عنده قال
يطفيه النور ❊ وقد سالت بعض الصالحين عن ذلك فذكر لي كلاما بعبارة دلت
على انه يجد فرحا بربه ينطفي معه لهب الجوع وهذا في الخلق واقع ان الشخص يطرقه
فرح وقد كان جايعا فيذهب عنه الجوع وهكذا في طرف الخوف يقع ذلك ومن فعل
ذلك ودرج نفسه في شي من هذه الاقسام التي ذكرناها لا يوثر ذلك في نقصان عقله
واضطراب جسمه اذا كان في حماية الصدق والاخلاص وانما يخشى في ذلك في دوام
الذكر على من لا يخلص لله تعالى ❊ وقد قيل حد الجوع ان لا يميز بين الخبز وغيره مما
يوكل ومتى عينت النفس الخبز فليس بجايع وهذا المعنى قد يوجد في اخر الحدين بعد
ثلثه ايام وهذا جوع الصديقين وطلب الغذا عند ذلك يكون ضرورة لقوام الجسد والقيام
بفرايض العبوديه ويكون هذا احد الضروره لمن لا يجتهد في التقليل بالتدريج فاما
من درج نفسه في ذلك فقد يصبر على اكثر من هذا الى الاربعين كما ذكرنا ❊ وقد

قال بعضهم حد الجوع ان يبزق فاذا لم يقع الذباب علي بزاقه دل علي خلو المعده من الدسومة
وصفا البزاق كالما الذي لا يقصده الذباب ٭ روي ان سفين الثوري وابرهيم
ابن ادهم كانا يطويان ثلثا ثلثا وكان ابو بكر يطوي ستا وكان عبد الله بن الزبير يطوي سبعه
ايام واشتهر حال جدنا المعروف بعمويه وكان صاحب ابو الاسود الدينوري انه كان يطوي
اربعين يوما ٭ واقصى ما بلغ في هذا المعني من الطي رجل ادركنا زمانه وما رايناه كان في ابهر
يقال له الزاهد خليفه كان ياكل في كل شهر لوزه ولم يسمع ان بلغ في هذه الامه احد بالطي
والتدريج الي هذا الحد وكان في اول امره علي ما حكي ينقص القوت بنشف العود ثم طوي
حتي انتهى الي اللوزه في الاربعين فقد يسلك هذا الطريق جمع من الصادقين وقد يسلك غير
الصادق هذا لوجود هوي مستكن في باطنه يهون عليه ترك الاكل اذا كان له استجلال
نظر الخلق وهذا عين النفاق نعوذ بالله من ذلك والصادق ربما يقدر علي الطي اذا
لم يعلم بحاله احد وربما تضعف اذا علم انه يطوي فان صدقه في الطي ونظره الي من يطوي
لاجله يهون عليه الطي فاذا علم به احد تضعف عزيمته في ذلك وهذا علامة الصادق
فمهما احس في نفسه انه يحب ان يري بعين التقلل فليتهم نفسه فان فيه شايبة نفاق
ومن يطوي لله يعوضه الله تعالى فرحا في باطنه ينسيه الطعام وقد لا ينسي الطعام
ولكن لامتلا قلبه بالانوار يقوي جاذب الروح الروحاني فيجذبه الي مركزه ومستقره من
العالم الروحاني ويقيه بذلك عن ارض الشهوه النفسانية وما اثر جاذب الروح اذا
تخلف عند جاذب النفس عند كمال الطما نينتها وانعكاس الروح عليها بواسطه القلب
المستنير باقل من جاذب المغنطيس للحديد اذ المغنطيس يجذب الحديد للروح في الحديد
مشاكل للمغنطيس يجذبه بنسبه الجنسيه الخاصه فاذا تجنس النفس بعكس نور الروح
الواصل اليه بواسطه القلب يصير في النفس روح استمدها القلب من الروح واداها الي
النفس فيجذب الروح النفس بجنسية الروح الحادث فيه فتتزهد في الاطعمه الدنياويه
والشهوات الحيوانيه ويتحقق بمعني قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ابيت عند ربي يطعمني
ويسقيني ٭ ولا يقدر علي ما وصفناه الا عبد تصير اعماله واقواله وساير احواله
ضرورة فيبنا ولمن الطعام ايضا ضرورة ولو تكلم مثلا بكلمة من غير ضرورة التهب
فيه نار الجوع التهاب الحلفا بالنار لان النفس الراقده تستيقظ بكل ما يوقظها فاذا
استيقظت نزعت الي هواها فالعبد المراد بهذا اذا فطن لسياسه النفس ورزق العلم
سهل عليه الطي وتداركته المعونه من الله لا سيما ان لو كوشف بشي من المنح الالهية ۞
وقد حكي لي فقير انه اشتد به الجوع وكان لا يطلب ولا يتسبب قال فلما انتهى جوعي الي الغايه
بعد ايام فتح الله علي بتفاحه قال فتناولت التفاحه وقصدت اكلها فلما كسرتها كوشفت
بحور انظرت اليها عقيب كسر التفاحه فحدث عندي من الفرح بذلك ما استغنيت عن الطعام
اياما وذكر لي ان الحور خرجت من وسط التفاحه والايمان بالقدره ركن من اركان الايمان فسلم

اللوزة واحدة اللوز بادام

انواع

المغنطيس ...

الحلفا نبت في الماء

امراة حوراء

ولا تنكر ۞ وقال سهل بن عبد الله من طوى اربعين يوما ظهرت له القدره من الملكوت ۞
قال الشيخ ابو طالب المكي عرفنا من طوى اربعين يوما برياضة النفس في تاخير القوت كان يؤخر
فطره كل ليله الى نصف سبع الليل حتى يطوي ليلة في نصف شهر فيطوي الاربعين في سنه واربعه اشهر
فتندرج الايام والليالي حتى تكون الاربعين بمنزلة يوم واحد وذكر ان الذي فعل ذلك ظهر له ايات
من الملكوت وكوشف بمعاني قدرة من الجبروت تجلى الله له بها كيف شا ۞ واعلم بان هذا
المعنى من الطي والتقليل لو انه عين الفضيله ما فات احدا من الانبيا ولكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يبلغ من ذلك الى اقصى غاياته ولا شك ان لذلك فضيلة لا تنكر ولكن لا تنحصر مواهب الحق
سبحانه وتعالى في ذلك فقد يكون من ياكل كل يوم افضل ممن يطوي اربعين يوما وقد يكون من
لا يكاشف بشي من معاني القدره افضل ممن يكاشف بها اذا كاشفه الله تعالى بصرف المعرفه
والقدرة اثر من القادر ومن اهل القرب القادر لا يستغرب ولا يستكثر شيا من القدرة ويري
القدره تتجلى له في تحف اجزا عالم الحكمه ۞ فاذا اخلص العبد لله تعالى اربعين صباحا واجتهد
في ضبط احواله بشي من الانواع التي ذكرنا من العمل والذكر والقوت وغير ذلك تعود بركة ذلك الاربعين
علي جميع اوقاته وساعاته وهو طريق حسن اعتمده طايفه من الصالحين ۞ وكان جماعه من الصالحين
يختارون الاربعين ذي القعده وعشر ذي الحجه وهي اربعون موسى ۞ اخبرنا شيخنا ضيا الدين
ابو النجيب اجازه قال انا ابو منصور محمد عبد الملك بن خيرون اجازه قال انا ابو محمد الحسن بن علي الجوهري
اجازه قال انا ابو عمر محمد بن العباس قال انا ابو محمد يحيى بن محمد بن صاعد قال انا الحسين بن الحسن المروزي قال
انا عبد الله بن المبارك قال انا ابو معوية الضرير قال انا الحجاج عن مكحول قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اخلص لله العباده اربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمه من قلبه علي لسانه والله الموفق ۞

الباب التاسع والعشرون في اخلاق الصوفيه وشرح الخلق

الصوفيه اوفر الناس حظا من الاقتدا برسول الله صلى الله عليه وسلم واحقهم باحيا سنته والتخلق
باخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن الاقتدا به واحيا سنته علي ما اخبرنا الصدر
الاوحد العالم ضيا الدين شيخ الاسلام احمد عبد الوهاب بن علي قال انا ابو الفتح عبد الملك بن ابي
القاسم الهروي قال انا ابو نصر عبد العزيز بن محمد الترياقي قال انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي
قال انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي قال انا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي قال انا مسلم بن حاتم
الانصاري البصري قال انا محمد عبد الله الانصاري عن ابيه عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب
قال قال انس بن مالك قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي وليس في
قلبك غش لاحد فافعل ثم قال يا بني وذلك من سنتي ومن احيا سنتي فقد احياني ومن احياني
كان معي في الجنه ۞ فالصوفيه احيوا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم وقفوا في
بداية احوالهم بداياتهم لرعاية اقواله وفي وسط حالهم اقتدوا باعماله فاثمر لهم ذلك ان
تحققوا في نهاياتهم باخلاقه وتحسين الاخلاق لا يتاتى الا بعد تزكية النفس وطريق التزكية
بالاذعان لسياسة الشرع وقد قال الله تعالى لنبيه وانك لعلى خلق عظيم لما كان اشرف الناس

البحر ...

وان كان هو نفسا كان احسنهم خلقا قال مجاهد على خلق عظيم اي على دين عظيم والدين
مجموع الاعمال الصالحة والاخلاق الحسنة ۝ سئلت عايشه رضي الله عنها عن خلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القران قال قتاده هو ما كان يأتمر من امر الله وينتهي
عما نهى الله ۝ وفي قول عايشه كان خلقه القران سر كبير وعلم غامض ما نطقت بذلك
الا لما خصها الله تعالى به من بركة الوحي السماوي وصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتخصيصه
اياها بحلمه خذوا شطر دينكم من هذه الحميرا وذلك ان النفوس مجبوله على غرايز وطبايع هي من
لوازمها وضروراتها خلقت من تراب ولها بحسبه كطبع وخلقت من صلصال ولها بحسب
ذلك طبع وهكذا من حما مسنون ومن صلصال كالفخار وبحسب تلك الاصول التي هي مبادي
تكوينها استفادت صفات من البهيمية والسبعية والشيطانية والى الصفة الشيطنه في الانسان
اشار بقوله تعالى من صلصال كالفخار لدخول النار في الفخار وقد قال الله تعالى وخلق الجان
من مارج من نار والله تعالى بخفي لطفه وعظيم عنايته نزع نصيب الشيطان من رسول الله صلى الله
عليه وسلم على ما ورد في حديث حليمة ابنة الحارث انها قالت في حديث طويل فبينا نحن خلف بيوتنا
ورسول الله صلى الله عليه وسلم مع اخ له من الرضاعة في بهم لنا جانا اخوه يشتد فقال ذاك اخي
القرشي قد جاه رجلان عليهما ثياب بياض فاضجعاه وشقا بطنه فخرجت انا وابوه نشتد
نحوه فوجدناه قايما منتقعا لونه فاعتنقه ابوه وقال اي بني ما شانك قال جاني رجلان عليهما
ثياب بياض فاضجعاني فشقا بطني ثم استخرجا منه شيا فطرحاه ثم رداه كما كان فرجعنا به معنا
فقال ابوه يا حليمه لقد خشيت ان يكون ابني هذا اصيب انطلقي بنا فلنرده الى اهله قبل ان يظهر
به ما نتخوف قالت فاحتملناه فلم ترع امه الا به قد قدمنا به عليها قالت ما ردكما وقد كنتما
عليه حريصين قلت لا والله لا ضير الا ان الله عز وجل قد ادى عنا وقضينا الذي علينا وقلنا
نخشى الاتلاف والاحداث نرده الى اهله فقالت ما ذاك بكما فاصدقاني شانكما فلم تدعنا حتى
اخبرناها خبره فقالت خشيتما عليه الشيطان كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وانه لكاين
لابني هذا شان الا اخبركما خبره قلنا بلى قالت حملت به فما حملت حملا قط اخف منه فاريت
في النوم حين حملت به كانه خرج مني نور اضات له قصور الشام ثم وقع حين ولدته وقوعا
ما يقعه المولود معتمدا على يديه رافعا راسه الى السما فدعاه عنكما ۝ فبعد تطهير الله
رسوله عن نصيب الشيطان بقيت النفس الزكيه النبويه على حد نفوس البشر لها ظهور
بصفات واخلاق مبقاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة للخلق لوجود امهات
تلك الصفات في نفوس الامه لمزيد من الظلمه لتنفاد تحال النبي وحال الامه فاستمدت
تلك الصفات المبقاه بظهورها في رسول الله صلى الله عليه وسلم تنزيل الايات المحكمات بازايها
لقمعها تاديبا من الله تعالى لنبيه رحمة خاصة له وعامة للامه موزعا نزول الايات على الاناء
والاوقات عند ظهور الصفات قال الله تعالى وقالوا لولا نزل عليه القران جملة واحدة
كذلك لنثبت به فوادك ورتلناه ترتيلا وتثبيت الفواد بعد اضطرابه لحركة النفس بظهور الصفات

لارتباط بين القلب والنفس وعند كل اضطراب به متضمنه لخلق صالح تثبت اما تصريحا او
تعريضا كما تحركت النفس الشريفه النبويه لما كسرت رباعيته وصار الدم يسيل على وجهه
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمسحه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى
ربهم فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شي فاكتسى القلب النبوي لباس الاصطبار وفا بعد الاضطراب
الى القرار ولما توزعت الايات على ظهور الصفات في مختلف الاوقات صفت الاخلاق النبويه
بالقران ليكون خلقه القران وليكون في ابقا تلك الصفات في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم معنى
من قوله عليه الصلاه والسلام انما انسى لاسن فظهور صفات نفسه الشريفه استنزلت
الايات لتاديب نفوس الامه وتهذيبها رحمة في حقهم حتى تتزكى نفوسهم وتشرف اخلاقهم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاخلاق مخزونه عند الله تعالى فاذا اراد الله تعالى بعبد
خيرا منحه منها خلقا وقال عليه الصلاه والسلام انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ۝
وروي عنه عليه الصلاة والسلام ان لله تعالى ماية وسبعة عشر خلقا من اتاه واحدا منها
دخل الجنه فتقديرها وتحديدها لا يكون الا بوحي سماوي لمرسل ونبي والله تعالى ابرز الى
الخلق اسماه منبية عن صفاته سبحانه وتعالى وما اظهرها لهم الا ليدعوهم اليها ولولا
ان الله تعالى اودع في القوى البشرية التخلق بهذه الاخلاق ما ابرزها لهم دعوة لهم اليها
يختص برحمته من يشا ولا يبعد والله اعلم ان قول عايشه رضوان الله عليها كان خلقه
القران فيه رمز غامض وايما خفي الى الاخلاق الربانيه فاحتشمت الحضرة الالهية
ان تقول كان متخلقا باخلاق الله فعبرت بالمعنى بقولها كان خلقه القران استحيا من
سبحات الجلال وسترا للحال بلطف المقال وهذا من وفور علمها وكمال ادبها وبين قوله
تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم وبين قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم
مناسبه مشعره بقول عايشه كان خلقه القران قال الجنيد رحمه الله عليه سمي
خلقه عظيما لانه لم يكن له همة سوى الله تعالى وقال الواسطي لانه جاد بالكونين
عوضا عن الحق وقيل لانه عليه الصلاة والسلام عاشر الخلق بخلقه وباينهم بقلبه
وهذا ما قال بعضهم في معنى التصوف الخلق مع الخلق والصدق مع الحق وقيل
عظم خلقه حيث صغرت الاكوان في عينه لمشاهدة مكونها وقيل سمي خلقه
عظيما لاجتماع مكارم الاخلاق فيه وقد ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حسن
الخلق في حديث اخبرنا الصدر الاوحد ضيا الدين عبد الوهاب بن علي قال انا ابو الفتح
الهروي قال انا ابو نصر الترياقي قال انا ابو محمد الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا
ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحافظ الترمذي قال انا احمد بن الحسن بن خراش قال انا حيان بن هلال
قال انا مبارك بن فضاله قال حدثني عبد الله بن سعيد عن محمد بن المنكدر عن جابر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان من احبكم الي واقربكم مني مجلسا يوم القيامة احاسنكم اخلاقا
وان ابغضكم الي وابعدكم مني مجلسا يوم القيامه الثرثارون المتشدقون المتفيهقون

قالوا يا رسول الله علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون قال المتكبرون والثرثار هو
المكثار من الحديث والمتشدق المتطاول على الناس في الكلام ۝ وقال الواسطي
للخلق العظيم ان لا يخاصم ولا يخاصم وقال ايضا وانك لعلى خلق عظيم لوجدانك حلاوة
المطالعة على سرك وقال ايضا لانك قبلت فنون ما اسديت اليك من نعمي احسن مما قبله
غيرك من الانبيا والرسل وقال الحسن لانه لم يوثر فيك جفا الخلق مع مطالعة الحق ۝
وقيل الخلق العظيم لباس النعوت والتخلق باخلاق الله اذ لم يبق للاعواض عنده خطر ۝
وقال بعضهم قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين امر لانه حيث
قال وانك لحضره واذا الحضرة الخفلة وحجبه وقوله لاخذنا امر لانه فيه فنا وفي
قول هذا القايل نظر فهلا قال ان كان نحو ذلك فنا ففي قوله وانك ابقا و بقا بعد فنا
والبقا اتم من الفنا وهذا اليق بمنصب الرساله لان الفنا انما عن المزاحمة وجود مذموم
فاذا انزع المذموم من الموجود وتبدلت النعوت الى عزة تبقي في الفنا فيكون حضوره بالله
لا بنفسه فاي حجبه تبقي هنالك ۝ وقيل من اوتي الخلق فقد اوتي اعظم المقامات
لان المقامات ارتباط علم والخلق ارتباط بالنعوت والصفات وقال الجنيد اجتمع فيه
اربعة اشيا السخا والالفه والنصيحة والشفقه ۝ وقال ان عطا الخلق العظيم ان لا
يكون له اختيار ويكون تحت الحكم مع فنا النفس وفنا المالوفات ۝ وقال ابو سعيد القرشي
العظيم هو الله ومن اخلاقه الجود والكرم والصفح والعفو والاحسان الا ترى الى قول النبي
صلى الله عليه وسلم ان لله مائة وبضعة عشر خلقا من اتى بواحد منها دخل الجنة فتخلق باخلاق
الله فوجد الثنا عليه بقوله وانك لعلى خلق عظيم ۝ وقيل عظم خلقك لانك لم ترض
بالاخلاق وسرت ولم تسكن الى النعوت حتى وصلت الى الذات ۝ وقيل لما بعث محمدا
الى الحجاز حجزه بها عن اللذات والشهوات والقاه في الغربة والجفوه فلما صفي بذلك عن
دنس الاخلاق قال له وانك لعلى خلق عظيم ۝ واخبرنا الشيخ الصالح ابو زرعه بن الحافظ
ابي الفضل محمد بن طاهر المقدسي عن ابيه قال انا ابو عمرو المليحي قال انا ابو محمد عبد الله بن يوسف
قال انا ابو سعيد بن الاعرابي قال نا جعفر بن الحجاج الرقي قال نا ايوب بن محمد الوراق قال حدثني
الوليد قال حدثني ثابت عن يزيد عن الاوزاعي عن الزهري عن عروه عن عايشه رضي الله عنها قالت
كان نبي الله عليه الصلاه والسلام يقول مكارم الاخلاق عشره تكون في الرجل ولا تكون في ابنه
وتكون في الابن ولا تكون في ابيه وتكون في العبد ولا تكون في سيده يقسمها الله تعالى لمن اراد به
السعاده صدق الحديث وصدق الباس وان لا يشبع وجاره وصاحبه جايعان
واعطا السايل والمكافاه بالصنايع وحفظ الامانه وصلة الرحم والتذمم للصاحب
واقرا الضيف وراسهن الحيا ۝ وسيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكثر
ما يدخل الناس الجنه قال تقوى الله وحسن الخلق ۝ وسيل عن اكثر ما يدخل الناس النار
فقال الاجوفان الفم والفرج ۝ وفسر عبد الله بن المبارك حسن الخلق فقال هو بسط الوجه

وبذل المعروف وكف الاذى ۝ فالصوفيه راضوا انفوسهم بالمكابدات والمجاهدات حتى اجابت
الى تحسين الاخلاق وكم من نفس تجيب الى الاعمال ولا تجيب الى الاخلاق فنفوس العباد اجابت
الى الاعمال وجمحت عن الاخلاق ونفوس الزهاد اجابت الى بعض الاخلاق دون البعض ونفوس
الصوفيه اجابت الى الاخلاق الكريمه كلها ۝ اخبرنا ابو زرعه اجازه عن ابي بكر بن خلف
اجازه عن السلمي قال سمعت الحسين بن احمد بن جعفر يقول سمعت ابا بكر الكتاني يقول التصوف خلق
من زاد عليك في الخلق زاد عليك في التصوف فالعباد اجابت نفوسهم الى الاعمال لانهم يسلكون
بنور الاسلام والزهاد اجابت نفوسهم الى بعض الاخلاق لكونهم سلكوا بنور الايمان والصوفيه
اهل القرب سلكوا بنور الاحسان فلما باشر بواطن اهل القرب والصوفيه نور اليقين
وتاصل في بواطنهم ذلك انصلح القلب بكل زواياه وجوانبه لان القلب يبيض بعضه بنور
الاسلام وبعضه بنور الايمان وكله بنور الاحسان والايقان فاذا ابيض القلب تنور
انعكس نوره على النفس وللقلب وجه الى النفس ووجه الى الروح وللنفس وجه الى القلب
ووجه الى الطبع والغريزه والقلب اذا لم يبيض كله لم يتوجه الى الروح بكله ويكون ذا
وجهين وجها الى الروح ووجها الى النفس فاذا ابيض كله توجه الى الروح بكله فيتداركه
مدد الروح ويزداد اشراقا وتنورا وكلما انجذب القلب الى الروح انجذبت النفس الى القلب
وكلما انجذبت توجهت الى القلب بوجهها الذي يليه وتتنور النفس بتوجهها الى القلب
بوجهها الذي يلي الى القلب وعلامة تنورها طمانينتها قال الله تعالى يا ايتها النفس المطمئنه
ارجعي الى ربك راضية مرضيه وتنور وجهها الذي يلي القلب بمثابة نورانية احدى وجهي
الصدف لاكتساب النورانيه من اللولو وبقا شي من الظلمه على النفس لنسبة وجهها
الذي يلي الغريزه والطبع كبقا ظاهر الصدف على ضرب من الكدر والنقصان مخالف لنورانيه
باطنه واذا تنور احد وجهي النفس تجيب الى تحسين الاخلاق وتبديل النعوت لذلك سموا
الابدال ابدالا والسر الاكبر في ذلك ان قلب الصوفي بدوام الاقبال على الله ودوام الذكر
بالقلب واللسان يرتقي الى ذكر الذات ويصير حينيذ بمثابة العرش فالعرش قلب
الكاينات في عالم الخلق والحكمه والقلب عرش في عالم الامر والقدره ۞ وقال سهل
ابن عبد الله التستري القلب كالعرش والصدر كالكرسي ۞ وقد ورد لا يسعني ارضي
ولا سماي ويسعني قلب عبدي المومن فاذا انجل القلب بنور ذكر الذات وصار بحرا
مواجا من نسمات القرب جرى في جداول اخلاق النفس صفا النعوت والصفات
وتحقق التخلق باخلاق الله ۝ حكي عن الشيخ ابي علي الفارمذي انه حكى عن شيخه
ابي القاسم الكركاني انه قال ان الاسما التسعه والتسعين تصير اوصافا للعبد السالك
وهو بعد في السلوك غير واصل ويكون الشيخ عنى بهذا ان العبد ياخذ من كل اسم وصفا
يلايم ضعف البشريه وقصوره مثل ان ياخذ من اسم الله تعالى الرحيم معنى من الرحمه
على قدر قصور البشر وكل اشارات المشايخ في الاسما والصفات التي هي اعز علومهم

علي هذا المعني والتفسير وكل من توهم بذلك شيا من الحلول تزندق الحد وقد اوصي
رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذا بوصية جامعة لمحاسن الاخلاق فقال له يا معاذ
اوصيك بتقوي الله وصدق الحديث والوفا بالعهد واداء الامانه وترك الخيانة وحفظ
الجوار ورحمة اليتيم ولين الكلام وبذل السلام وحسن العمل وقصر الامل ولزوم
الايمان والتفقه في القران وحب الاخره والجزع من الحساب وخفض الجناح واياك
ان تسب حكيما او تكذب صادقا او تطيع اثما او تعصي اماما عادلا او تفسد ارضا اوصيك
باتقا الله عند كل حجر وشجر ومدر وان تحدث لكل ذنب توبة السر بالسر والعلانيه
بالعلانيه بذلك ادب الله عباده ودعاهم الى مكارم الاخلاق ومحاسن الاداب ٭ وروى
معاذ ايضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حف الاسلام بمكارم الاخلاق ومحاسن
الاداب ٥ اخبرنا العالم الاوحد ضيا الدين عبد الوهاب بن علي باسناده المتقدم الى
الترمذي قال نا ابو كريب قال نا قبيصة بن الليث عن مطرف عن عطا عن ام الدردا عن ابي
الدردا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من شي يوضع في الميزان اثقل من
حسن الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاه وقد كان من اخلاق رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه كان اسخى الناس لا يبيت عنده دينار ولا درهم وان فضل ولم يجد من
يعطيه وياتيه الليل لا ياوي الى منزله حتى يبرا منه ولا ينال من الدنيا اكثر مما يكون قوت
عامه من ايسر ما يجد من التمر والشعير ويضع ما عدا ذلك في سبيل الله لا يسال شيا الا يعطي
ثم يعود الى قوت عامه فيوثر منه حتى ربما احتاج قبل انقضا العام وكان يخصف النعل
ويرقع الثوب ويخدم في مهنة اهله ويقطع اللحم معهن وكان اشد الناس حيا
واكثرهم تواضعا صلى الله عليه وسلم ٥

الباب الثلثون في تفاصيل اخلاق الصوفية

من احسن اخلاق الصوفيه التواضع ولا يلبس العبد لبسة اجمل من التواضع ومن
ظفر بكنز التواضع والحكمه يقيم نفسه عند كل احد مقدارا يعلم انه يقيمه ويقيم كل احد
على ما عنده من نفسه ومن رزق هذا فقد استراح واراح وما يعقلها الا العالمون ٥
اخبرنا ابو زرعه عن ابيه الحافظ المقدسي قال انا عثمان بن عبيد الله قال انا عبد الرحمن
ابن ابرهيم قال نا عبد الرحمن بن حمدان قال نا ابو حاتم الرازي قال نا النضر بن عبد الجبار قال
نا ابن لهيعه عن يزيد بن ابي حبيب عن سنان بن سعيد عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الله تعالى اوحى الي ان تواضعوا ولا يبغي بعضكم على بعض وقال
عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله قال على
البر والتقوى والرهبه وذلة النفس وكان من تواضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يجيب دعوة الحر والعبد ويقبل الهديه ولو انها جرعة لبن او فخذ ارنب ويكافي عليها
وياكلها ولا يستكبر عن اجابة الامة والمسكين ٥ اخبرنا ابو زرعة عن ابن خلف اجازه

عن السلمي قال انا احمد بن علي المقري قال نا محمد بن المنهال قال حدثني ابي عن محمد بن جابر اليماني عن
سليمان عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من راس
التواضع ان تبدا بالسلام على من لقيت وترد على من سلم عليك وان ترضى بالدون من المجلس
وان لا تحب المحمده والتزكيه والبر ٭ وورد ايضا عنه عليه الصلاه والسلام طوبى لمن
تواضع من غير منقصه وذل في نفسه من غير مسكنه ٭ سيل الجنيد رضي الله عنه عن
التواضع فقال خفض الجناح ولين الجانب ٭ وسيل الفضيل عن التواضع فقال تخضع
للحق وتنقاد له وتقبله ممن قاله وتسمع منه وقال ايضا من راى لنفسه قيمة فليس
له في التواضع نصيب ٥ وقال وهب بن منبه مكتوب في كتب الله اني اخرجت الذر من
صلب ادم فلم اجد قلبا اشد تواضعا الي من قلب موسى فلذلك اصطفيته وكلمته وقيل
من عرف كون نفسه لم يطمع في العلو والشرف وسلك سبيل التواضع فلا يخاصم من يذمه
ويشكر الله لمن يحمده وقال ابو حفص من احب ان يتواضع قلبه فليصحب الصالحين
وليلتزم بحرمتهم فمن سره تواضعهم في انفسهم فليقتدي بهم ولا يتكبر ٭ وقال
لقمان لكل شي مطية ومطية العمل التواضع وقال النوري خمسه انفس اعز
الخلق في الدنيا عالم زاهد وفقيه صوفي وغني متواضع وفقير شاكر وشريف سني
وقال ابن الجلا لولا شرف التواضع كنا اذا مشينا نخطر ٭ وقال يوسف بن
اسباط وقد سيل ما غاية التواضع قال ان تخرج من بيتك فلا تلقى احدا الا رايته خيرا
منك ٭ ورايت شيخنا ضيا الدين ابا النجيب وكنت معه في سفره الى الشام
وقد بعث بعض ابنا الدنيا له طعاما على رووس الاسارى من الافرنج وهم في قيودهم
فلما مدت السفرة والاسارى ينتظرون الاواني حتى تفرغ قال للخادم احضر الاسارى
حتى يقعدون على السفره مع الفقرا فجا بهم واقعدهم على السفره صفا واحدا وقام الشيخ
من سجادته ومشى اليهم وقعد بينهم كالواحد منهم فاكل واكلوا وظهر لنا على وجهه ما
نازل باطنه من التواضع لله والانكسار في نفسه والانسلاخ من التكبر عليهم بايمانه
وعلمه وعمله ٥ اخبرنا ابو زرعه اجازه عن ابي بكر بن خلف اجازه عن السلمي قال
سمعت ابا الحسين الفارسي يقول سمعت الجريري يقول صح عند اهل المعرفه ان للانس اثنا عشر خصلة
خمسة في الظاهر وخمسة في الباطن فاما اللواتي في الظاهر فصدق في اللسان وسخاوة في
المال وتواضع في الابدان وكف الاذى واحتمالها بلا اباء ٭ واما اللواتي في الباطن
فحب وجود سيده وخوف الفراق من سيده ورجا الوصول الى سيده والندم على فعله
والحيا من ربه ٭ وقال يحيى بن معاذ التواضع حسن ولكن في الاغنيا احسن والتكبر
سمج في الخلق ولكن في الفقرا اسمج ٭ وقال ذو النون ثلثه من علامات التواضع
تصغير النفس معرفة بالعيب وتعظيم الناس حرمة للتوحيد وقبول الحق والنصيحه
من كل احد ٥ وقيل لابي يزيد متى يكون الرجل متواضعا قال اذا لم ير لنفسه حقا ما

ولا جاء الا من علمه لسترها وازدرائها ولا يرى ان في الخلق اشر منه قال بعض الحكما
وجدنا التواضع مع الجهل والبخل احمد من الكبر مع الادب والسخا . وقيل لبعض الحكما
هل تعرف نعمة لا تحسد عليها وبلاء لا ترحم عليه قال نعم اما النعمة فالتواضع واما البلاء فالكبر
وفي الكشف عن حقيقة التواضع ان التواضع رعاية الاعتدال بين الكبر والضعة
فالكبر رفع الانسان نفسه فوق قدره والضعة وضع الانسان نفسه مكانا يزري به
ويفضي الى تضييع حقه وقد انفهم من كثير من اشارة المشايخ في شرح التواضع اشيا
الى حد اقاموا التواضع مقام الضعة ويلوح فيه الهوى من اوج الافراط الى حضيض
التفريط ويوهم الخروج عن حد الاعتدال ويكون قصدهم في المبالغة قمع نفوس المريدين
خوفا عليهم من العجب والكبر فقل ان ينفك مريد في مبادي ظهور سلطان الحال من العجب
حتى لعل نقل عن جمع من الكبار كلمات تؤذن بالاعجاب كلما نقل من ذلك القبيل عن المشايخ
لبقايا السكر عندهم وانحصارهم في مضيق سكر الحال وعدم الخروج الى فضا الصحو في ابتدا
امرهم وذلك اذا احد فصاحب البصيرة نظره يعلم انه من استراق النفس السمع عند نزول
الوارد على القلب والنفس اذا استرقت السمع عند ظهور الوارد على القلب ظهرت بصفتها
على وجه لا يخفوا على الوقت وصلافة الحال فيكون من ذلك كلمات تؤذنه بالعجب كقول بعضهم
من تحت خضرا السما مثلي وقول بعضهم قدمي على رقبة جميع الاوليا وكقول بعضهم اسرجت
والجمت وطفت في اقطار الارض وقلت هل من مبارز فلم يخرج الي احد اشارة منه الى
تفرده في وقته ومن اشكل عليه ذلك ولم يعلم انه من استراق النفس السمع فليزن ذلك بميزان
احوال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتواضعهم واجتنابهم امثال هذه الكلمات واستبعادهم
ان يجوز للعبد التظاهر بشي من ذلك ولكن يحمل كلام الصادقين وجها في الصحة ونقول ان
ذلك طفح عليهم في سكر الحال وكلام السكارى يحمل فالمشايخ ارباب التمكين لما علموا في النفوس هذا
الدا الدفين بالغوا في شرح التواضع الى حد الحقوه بالضعة تداويا للمريدين والاعتدال
في التواضع ان يرضى الانسان بمنزلة دون ما يستحقه ولو امن الشخص جموح النفس لاوقفها
على حد تستحقه من غير زيادة ولا نقصان ولكن لما كان الجموح في جبلة النفس لكونها مخلوقة
من صلصال كالفخار فيها نسبة النارية وطلب الاستعلا بطبعها الى مركز النار احتاجت
الى التداوي بالتواضع وابقائها دون ما تستحقه لئلا يتطرق اليها الكبر فالكبر ظن الانسان
انه اكبر من غيره والتكبر اظهاره ذلك وهذه صفة لا يستحقها الا الله تعالى ومن ادعاها
من المخلوقين يكون كاذبا والكبر يتولد من الاعجاب والاعجاب من الجهل بحقيقة المحاسن والجهل
الانسلاخ من الانسانية حقيقة وقد عظم الله شان الكبر بقوله تعالى انه لا يحب المستكبرين
وقال الله تعالى اليس في جهنم مثوى للمتكبرين وقد ورد بقول الله تعالى الكبريا ردائي
والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما قصمته وفي رواية قذفته في نار جهنم
وقال الله تعالى زجرا للانسان من طغيانه الى حده ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض

ولن تبلغ الجبال طولا وقال تعالى فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق
وابلغ من هذا قوله تعالى قتل الانسان ما اكفره من اي شي خلقه من نطفة خلقه فقدره
وقال بعضهم لبعض المتكبرين اولك نطفة مذرة واخرك جيفة قذرة وانت فيما بين ذلك
تحمل العذرة وقد نظم الشاعر هذا المعنى كيف يزهو من رجيعه ابد الدهر ضجيعه
واذا ارتفع التواضع من القلب وسكن الكبر ينتشر اثره في بعض الجوارح ويترشح الانا بما فيه
فتارة يظهر اثره في العنق بالتمايل وتارة في الخد بالتصعير قال الله تعالى ولا تصعر
خدك للناس وتارة يظهر في الراس عند استعصا النفس قال الله تعالى لووا رؤسهم ورايتهم
يصدون وهم مستكبرون وكما ان للكبر انقساما على الجوارح والاعضا يتشعب منه شعب
بعضها اكثف من البعض كالتيه والزهو والعزة وغير ذلك الا ان العزة تشتبه بالكبر من حيث
الصورة وتختلف من حيث الحقيقة كاشتباه التواضع بالضعة فالتواضع محمود والضعة
مذمومة والكبر مذموم والعزة محمودة قال الله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين والعزة
غير الكبر ولا يحل للمؤمن ان يذل نفسه فالعزة معرفة الانسان بحقيقة نفسه واكرامها ان لا
يضعها لاقسام عاجلة دنياوية كما ان الكبر جهل الانسان نفسه وانزالها فوق منزلتها قال
بعضهم للحسن ما اعظمك في نفسك قال لست بعظيم ولكني عزيز ولما كانت العزة غير مذمومة
وفيها مشاكلة بالكبر قال الله تعالى ويتكبرون في الارض بغير الحق فيه اشارة خفية
لاثبات العزة بالحق والوقوف على حد التواضع من غير انحراف الى الضعة وقوف على صراط
العزة المنصوب على متن نار الكبر ولا يؤيد في ذلك ولا يثبت عليه الا اقدام العلما الراسخين
والسادة المقربين ورؤسا الابدال والصديقين قال بعضهم من تكبر فقد اخبر عن
نذالة نفسه ومن تواضع فقد اظهر عن كرم طبعه وقال الترمذي التواضع على
ضربين وهو ان يتواضع العبد لامر الله ونهيه فان النفس لطلب الراحة تتعلى في امره
والشهوة التي فيها تهوي في نهيه فاذا وضع نفسه لامره ونهيه فهو تواضع والثاني
ان يضع نفسه لعظمة الله تعالى فان اشتهت نفسه شيا مما اطلق له من كل نوع من الانواع
منعها ذلك وجملة ذلك ان يترك مشيته لمشية الله تعالى واعلم ان العبد لا يبلغ حقيقة
التواضع الا عند لمعان نور المشاهدة في قلبه فعند ذلك تذوب النفس وفي ذوبانها صفاؤها
من غش الكبر والعجب فتلين وتنطبع للحق والخلق لمحو اثارها وسكون وهجها وغبارها
وكان الحظ الاوفر من التواضع لنبينا عليه الصلاة والسلام في اوطان القرب فيما روت
عائشة رضي الله عنها في الحديث الطويل قالت فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة
فاخذني ما ياخذ النسا من الغيرة ظنا مني انه عند بعض ازواجه فطلبته في حجر نسائه
فلم اجده فوجدته في المسجد ساجدا كالثوب الخلق وهو يقول في سجوده سجد لك سوادي
وخيالي وامن بك فؤادي واقر بك لساني وها انا ذا بين يديك يا عظيم يا غافر الذنب العظيم
وقوله صلى الله عليه وسلم سجد لك سوادي وخيالي استقصا في التواضع لمحو اثار الوجود

حيث لم تتخلف ذرة عن السجود ظاهراً وباطناً ومتى لم يكن للصوفي حظ في التواضع للخاص على بساط القرب لا يتوفر حظه من التواضع للخلق وهذه سعادة اذا اقبلت جاءت بكليتها والتواضع من اشرف اخلاق الصوفية **ومن اخلاق الصوفية** المداراة واحتمال الأذى من الخلق وبلغ من مداراة رسول الله صلى الله عليه وسلم انه وجد قتيلاً من اصحابه بين اليهود فلم يحف عليهم ولم يزد على مر الحق بل وداه بمائة ناقة وان باصحابه لحاجة الى بعير واحد يتقوون به وكان من حسن مداراته ان لا يذم طعاماً ولا ينهر خادماً ه اخبرنا الشيخ الصالح ضيا الدين عبد الوهاب بن علي قال انا ابو الفتح الكروخي قال انا ابو نصر الترياقي قال انا الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال نا قتيبة قال نا جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي اف قط وما قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من احسن الناس خلقا وما مسست خزاً قط ولا حريراً ولا شيئاً كان ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم فالمداراة مع كل احد من الاهل والاولاد والجيران والاصحاب والخلق كافة من اخلاق الصوفية وباحتمال الأذى يظهر جوهر النفس فقد قيل لكل شيء جوهر وجوهر الانسان العقل وجوهر العقل الصبر ه اخبرنا ابو زرعة طاهر عن ابيه الحافظ المقدسي قال انا ابو محمد الصريفيني قال انا ابو القاسم عبد الله بن حبابة قال انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز قال نا علي بن الجعد قال انا شعبة عن الاعمش عن يحيى بن وثاب عن شيخ من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت من هو قال ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المؤمن الذي يعاشر الناس ويصبر على اذاهم خير من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على اذاهم ه وفي الخبر ايعجز احدكم ان يكون كابي ضمضم قيل ماذا كان يصنع ابو ضمضم قال كان اذا اصبح قال اللهم اني اليوم تصدقت بعرضي على من ظلمني فمن ضربني لا اضربه ومن شتمني لا اشتمه ومن ظلمني لا اظلمه ه اخبرنا ضيا الدين عبد الوهاب قال انا ابو الفتح الهروي قال انا الترياقي قال انا الجراحي قال انا المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال نا ابن ابي عمر قال نا سفين عن محمد بن المنكدر عن عروة عن عايشة قالت استاذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا عنده فقال بئس ابن العشيرة او اخو العشيرة ثم اذن له فالان له القول فلما خرج قلت يا رسول الله قلت له ما قلت ثم النت له القول قال يا عايشة ان من شر الناس من تركه الناس او ودعه الناس اتقاء فحشه ه وروى ابو ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اتق الله حيث كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن فما شيء يستدل به على قوة عقل الشخص ووفور علمه وحلمه كحسن المداراة والنفس لا تزال تشمئز ممن يعكس مرادها ويستفزها الغيظ والغضب والمداراة قطع حمة النفس ورد طيشها ونفورها ه وقد ورد من كظم غيظا وهو يستطيع ان ينفذه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلايق حتى يخيره في اي الحور شاء ه وروى جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم على من تحرم النار

تحرم على كل هين لين سهل قريب ه وروى ابو مسعود الانصاري قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم برجل فكلمه فارعد فقال هون عليك فاني لست بملك انما انا ابن امرأة من قريش كانت تاكل القديد ه وعن بعضهم في معنى لين جانب الصوفية

هينون لينون ايسار بنو يسر ... سوّاس مكرمة ابناء ايسار
لا ينطقون عن الفحشاء ان نطقوا ... ولا يمارون ان ماروا باكثار
من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم ... مثل النجوم التي يسري بها الساري

وروى ابو الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اعطي حظه من الرفق فقد اعطي حظه من الخير ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من الخير ه حدثنا شيخنا ضيا الدين ابو النجيب املاء قال انا ابو عبد الرحمن محمد بن ابي عبد الله المالينى قال انا ابو الحسن عبد الرحمن بن ابي طلحة الداودي قال انا ابو محمد عبد الله الحموي السرخسي قال انا ابو عمران عيسى بن عمر السمرقندي قال انا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي قال انا محمد بن احمد بن ابي خلف قال نا عبد الرحمن بن محمد عن محمد بن اسحق قال حدثني عبد الله بن ابي بكر عن رجل من العرب قال زحمت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وفي رجلي نعل كثيفة فوطيت بها على رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفحني نفحة بسوط في يده وقال بسم الله اوجعتني قال فبت لنفسي لايماً اقول اوجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبت بليلة كما يعلم الله فلما اصبحنا اذا رجل يقول اين فلان قال قلت هذا والله الذي كان مني بالامس قال فانطلقت وانا متخوف فقال لي انك وطيت بنعلك على رجلي بالامس فاوجعتني فنفحتك نفحة بالسوط فهذه ثمانون نعجة فخذها بها ه **ومن اخلاق الصوفية** الايثار والمواساة ويحملهم على ذلك فرط الشفقة طبعاً وقوة اليقين شرعاً لانهم يؤثرون بالموجود ويصبرون عن المفقود ه قال ابو يزيد البسطامي ما غلبني احد ما غلبني شاب من اهل بلخ قدم علينا حاجاً فقال لي يا ابا يزيد ما حد الزهد عندكم قلت اذا وجدنا اكلنا واذا فقدنا صبرنا فقال هكذا عندنا كلاب بلخ قلت وما حد الزهد عندكم قال اذا فقدنا صبرنا واذا وجدنا اثرنا ه وقال ذو النون من علامة الزاهد المشروح صدره ثلاث تفريق المجموع وترك طلب المفقود والايثار عند القوت ه وروى عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النضير للانصار ان شئتم قسمت للمهاجرين من اموالكم ودياركم وتشاركونهم في هذه الغنيمة وان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ولم نقسم لكم شيء من الغنيمة فقالت الانصار بل نقسم لهم من اموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها فانزل الله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ه وروى ابو هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اصابه جهد فقال يا رسول الله اني جايع فاطعمني فبعث النبي صلى الله عليه وسلم الى ازواجه هل عندكن شيء فكلهن قلن والذي بعثك بالحق نبيا ما عندنا الا الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عندنا ما نطعمك هذه الليلة ثم قال من يضيف هذا هذه الليلة رحمه الله فقام رجل من الانصار فقال انا يا رسول الله فاتى به منزله فقال لاهله هذا ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكرميه ولا تدخري عنه شيئا فقالت ما عندنا الا قوت الصبية قال فقومي عليهم عن قوتهم حتى يناموا ولا يطعموا شيئاً

فقومي

ثم اسرجي فاذا اخذ الضيف لياكل فقومي كانك تصلحين السراج فاطفيه وتعالي نمضغ السنتنا لضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يشبع ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقامت الى الصبية فعللتهم حتى ناموا عن قوتهم ولم يطعموا شيا ثم قامت فثردت واسرجت فلما اخذ الضيف لياكل قامت كانها تصلح السراج فاطفاته وجعلا يمضغان السنتهما لضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم وظن الضيف انهما ياكلان معه حتى شبع الضيف وباتا طاويين فلما اصبحا غدوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظر اليهما تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لقد عجب الله من فلان وفلانة هذه الليلة وانزل الله تعالى ويوثرون على انفسهم الاية وقال انس اهدي لبعض اصحابه راس شاة مشوي وكان مجهودا فوجه به الى جار له فتداوله سبعة انفس ثم عاد الى الاول فانزلت الاية لذلك. وروي ان ابا الحسن الانطاكي اجتمع عنده نيف وثلثون رجلا بقرية بقرب الري وله ارغفة معدودة لا تشبع خمسة منهم فكسروا الرغفان واطفاوا السراج وجلسوا للطعام فلما رفعوا الطعام واذا هو بحاله لم ياكل منه احد ايثارا منه على نفسه. وحكي عن حذيفة العدوي قال انطلقت يوم اليرموك اطلب ابن عم لي ومعي شي من ماء وانا اقول ان كان به رمق سقيته ومسحت وجهه فاذا انا به فقلت اسقيك فاشار الي نعم فاذا رجل يقول آه فقال ابن عمي انطلق به اليه فجيته فاذا هو هشام بن العاص فقلت اسقيك فسمع هشام اخر يقول آه فقال انطلق به اليه فجيته فاذا هو قد مات ثم رجعت الى هشام فاذا هو قد مات ثم رجعت به الى ابن عمي فاذا به قد مات. وسيل ابو الحسن البوشنجي عن الفتوة قال الفتوة عندي ما وصف الله تعالى به الانصار في قوله والذين تبووا الدار والايمان قال ابن عطا يوثرون على انفسهم جودا او كرما ولو كان بهم خصاصة يعني جوعا وفقرا. قال ابو حفص الايثار هو ان يقدم حظوظ الاخوان على حظوظه في امر الدنيا والاخرة وقال بعضهم الايثار لا يكون عن اختيار انما الايثار ان تقدم حقوق الخلق اجمع على حقك ولا تميز في ذلك بين اخ وصاحب وذي معرفة. وقال يوسف بن الحسين من راى لنفسه ملكا لا يصح منه الايثار لانه يرى نفسه احق بالشي برؤية ملكه انما الايثار ممن يرى الاشيا للحق فمن وصل اليه فهو احق به فاذا وصل شي من ذلك اليه يرى نفسه ويده فيه يد امانة يوصلها الى صاحبها او يوديها اليه. وقال بعضهم حقيقة الايثار ان تؤثر بحظ اخرتك على اخوانك فان الدنيا اقل خطرا من ان يكون لايثارها محل او ذكر. ومن هذا المعنى ما نقل ان بعضهم راى اخا له فلم يظهر البشر الكثير في وجهه فانكر اخوه ذلك منه فقال يا اخي سمعت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا التقى المسلمان تنزل عليهما مائة رحمة تسعون لاكثرهما بشرا وعشرة لاقلهما بشرا فاردت ان تكون اكثر بشرا مني ليكون لك الاكثر. اخبرنا شيخنا ضياء الدين ابو النجيب اجازة قال انا ابو حفص عمر بن الصفار النيسابوري قال انا ابو بكر احمد خلف الشيرازي قال انا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي قال

سمعت ابا القاسم الرازي يقول سمعت ابا بكر بن ابي سعدان يقول من صحب الصوفية فليصحبهم بلا نفس ولا قلب ولا ملك فمتى نظر الى شي من اسبابه قطعه ذلك عن بلوغ مقصده. وقال سهل بن عبد الله الصوفي من يرى دمه هدرا وملكه مباحا وقال رويم التصوف مبني على ثلاث خصال التمسك بالفقر والافتقار والتحقق بالبذل والايثار وترك التعرض والاختيار. قيل لما سعي بالصوفية وميز الجنيد بالفقه وقبض على الشحام والرقام والنوري وبسط النطع لضرب رقابهم تقدم النوري فقيل له الى ماذا تبادر قال اوثر اخواني بفضل حياة ساعة. وقيل دخل الروذباري دار بعض اصحابه فوجده غايبا وباب بيته مغلق فقال صوفي وله باب مغلق اكسروا الباب فكسروه وامر بجميع ما وجدوا في البيت فنفذوه الى السوق واتخذوا وقتا من الثمن وقعدوا في الدار فدخل صاحب المنزل ولم يقل شيا ودخلت امراته الدار وعليها كسا فدخلت بيتا ورمت بالكسا وقالت هذا ايضا من بقية المتاع فبيعوه فقال الزوج لها لم تكلفت هذا باختيارك قالت اسكت مثل الشيخ يباسطنا ويحكم علينا ويبقى لنا شي ندخره عنه. وقيل مرض قيس بن سعد فاستبطا اخوانه في عيادته فسال عنهم فقال انهم يستحيون مما لك عليهم من الدين فقال اخزى الله مالا يمنع الاخوان من الزيارة ثم امر مناديا ينادي من كان لقيس عليه مال فهو منه في حل فكسرت عتبته بالعشي لكثرة عواده. وقيل اتى رجل صديقا له ودق عليه الباب فلما خرج قال لماذا جيتني قال لاربعماية درهم دينا علي فدخل الدار ووزن اربعماية واخرجها اليه ودخل الدار باكيا فقالت امراته هلا تعللت حين شق عليك الاجابة فقال انما ابكي لاني لم اتفقد حاله حتى احتاج ان يفاتحني به. واخبرنا الشيخ ابو زرعة عن ابيه الحافظ المقدسي قال انا محمد بن محمد امام جامع اصفهان قال انا ابو عبد الله الجرجاني قال انا ابو طاهر محمد بن الحسن المحمداباذي قال حدثنا ابو البختري قال انا ابو اسامة قال انا بريد بن ابي بردة عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاشعريين اذا ارملوا في الغزو وقل طعام عيالهم جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموا في اناء واحد بالسوية فهم مني وانا منهم. وحدث جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اراد ان يغزو فقال يا معشر المهاجرين والانصار ان من اخوانكم قوما ليس لهم مال ولا عدة فليضم احدكم اليه الرجل والرجلين والثلاثة فما لاحدكم من ظهر جمله الا عقبة كعقبة احدهم قال فضممت الى اثنين او ثلثة ما لي الا عقبة كعقبة احدهم من جمله. وروي انس قال لما قدم عبد الرحمن بن عوف المدينة اخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع فقال له اقاسمك مالي نصفين ولي امراتان اطلق احداهما فاذا انقضت عدتها فتزوجها فقال له عبد الرحمن بارك الله لك في اهلك ومالك. فما حمل الصوفي على الايثار الا طهارة نفسه وشرف غريزته وما جعله الله تعالى صوفيا الا بعد ان سوى غريزته لذلك وكل من كانت غريزته السخا يوشك ان يصير صوفيا لان السخا صفة الغريزة. وفي مقابلته الشح والشح من لوازم صفة النفس

قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولىك هم المفلحون حكم بالفلاح لمن يوق الشح وحكم بالفلاح
لمن انفق وبذل فقال ومما رزقناهم ينفقون اولىك على هدى من ربهم واولىك هم المفلحون والفلاح
اجمع اسم لسعادة الدارين والنبي عليه السلم نبه بقوله ثلاث مهلكات وثلاث منجيات فجعل
احد المهلكات شحا مطاعا ولم يقل مجرد الشح يكون مهلكا بل يكون مهلكا اذا كان مطاعا فاما
كونه موجودا في النفوس غير مطاع لاينكر ذلك لانه من لوازم النفس مستمدا من اصل جبلتها
الترابي وفي التراب قبض وامساك وليس ذلك بالعجب من الادمي وهو جبلي فيه وانما العجب
وجود السخا في الغريزه وهو لنفوس الصوفيه الداعي لهم الى البذل والايثار والسخا اتم واكمل
من الجود ففي مقابله الجود البخل وفي مقابلة السخا الشح والجود والبخل يتطرق اليهما الاكتساب
بطريق العاده بخلاف الشح والسخا اذ كانا من صوره الغريزه فكل سخي جواد وليس كل جواد
سخيا والحق تعالى لايوصف بالسخا لان السخا من نتايج الغرايز والله تعالى منزه عن الغريزه
والجود يتطرق اليه الريا وياتي به الانسان متطلعا الى عوض من الخلق والحق بمقابلة ما من
الثنا وغيره من الخلق والثواب من الله تعالى والسخا لايتطرق اليه الريا لانه ينبع من النفس
الزكيه المرتفعه عن الاعواض دنيا واخره لان طلب العوض مشعر بالبخل لكونه معلولا بطلب
العوض فما تمحض سخا فالسخا لاهل الصفا والايثار لاهل الانوار ويجوز ان يكون قوله تعالى
انما نطعمكم لوجه الله لانريد منكم جزا ولاشكورا انه نفي في الايه الاطعام لطلب الاعواض حيث
قال لانريد فقوله تعالى لوجه الله فما كان لله لايشعر بطلب العوض بل الغريزه لطهارتها تنجذب
الى مواد الحق لا العوض وذلك اكمل السخا من اطهر الغرايز ؞ روت اسما بنت ابي بكر قالت
قلت يا رسول الله ليس لي من شي الا ما ادخل علي الزبير افاعطي فقال نعم لاتوكي فيوكى عليك ٥

ومن اخلاق الصوفية التجاوز والعفو ومقابله السية بالحسنة قال
سفيان الاحسان ان تحسن الى من اسا اليك فان الاحسان الى المحسن متاجرة كنقد السوق
خذ شيا وهات شيا وقال الحسن الاحسان ان تعم ولاتخص كالشمس والريح والغيث
وروى انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت قصورا مشرفه على الجنه فقلت
يا جبريل لمن هذه قال للكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ؞ روى ابو هريره رضي الله
عنه ان ابا بكر رضي الله عنه كان مع النبي عليه السلم في مجلس فجا رجل فوقع في ابي بكر وهو ساكت
والنبي عليه السلام يتبسم ثم رد ابو بكر عليه بعض الذي قال فغضب النبي عليه السلام وقام فلحقه
ابو بكر فقال يا رسول الله شتمني وانت تتبسم ثم رددت عليه بعض ما قال فغضبت وقمت فقال
انك حيث كنت ساكتا كان معك ملك يرد عليه فلما تكلمت وقع الشيطان فلم اكن لاقعد في
مقعد فيه الشيطان يا ابا بكر ثلثة كلهن حقا ليس عبد يظلم بمظلمه فيعفو عنها الا
اعز الله نصره وليس عبد يفتح باب مسله يريد بها كثرة الا زاده الله بها قله وليس عبد يفتح
باب عطيه يبتغي بها وجه الله او صلة الا زاده الله بها كثره ٥ اخبرنا ضيا الدين
عبد الوهاب بن علي قال انا الكروخي قال انا الجراحي قال انا المحبوبي

قال انا ابو عيسى الترمذي قال نا ابو هشام الرفاعي قال نا محمد بن فضيل عن الوليد بن عبد الله بن جميع
عن ابي الطفيل عن حذيفه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتكونوا امعة تقولون
ان احسن الناس احسنا وان ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا انفسكم ان احسن الناس ان تحسنوا
وان اساوا فلا تظلموا ؞ وقال بعض الصحابه يا رسول الله الرجل امر به فلا يقريني
ولا يضيفني فيمر بي افاجزيه قال لا اقره ؞ وقال الفتوه الصفح عن عثرات الاخوان
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الواصل المكافي ولكن الواصل الذي اذا قطعت
رحمه وصلها ؞ وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكارم الاخلاق ان
تعفو عن من ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك ٥ **ومن اخلاق الصوفيه**
البشر وطلاقة الوجه الصوفي بكاه في خلوته والبشر وطلاقة الوجه مع الناس والبشر
على وجهه من اثار انوار قلبه وقد تنازل باطن الصوفي منازلات الاهيه ومواهب قدسيه
يرتوي منها القلب ويمتلي فرحا وسرورا قال الله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك
فليفرحوا والسرور اذا تمكن من القلب فاض على الوجه اثاره قال الله تعالى وجوه
يومىذ مسفره اي مضية مشرقه مستبشره اي فرحه قيل اسفرت من طول ما اغبرت
في سبيل الله ومثال فيض النور على الوجه من القلب كفيضان نور السراج على الزجاج
والمشكاة فالوجه مشكاة والقلب زجاج والروح مصباح فاذا تنعم القلب بلذيذ
المسامره ظهر البشر على الوجه قال الله تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم اي
نضارته وبريقه يقال انضر النبات اذا ازهر ونور وجوه يومىذ ناضره الى ربها ناظره
فلما نضرت نظرت فارباب المشاهدة من الصوفيه تنورت بصايرهم بنور المشاهده وانصقلت
مرآى قلوبهم وانعكس فيها نور الجمال الازلي واذا اشرقت الشمس على المراة المصقوله
استنارت الجدران قال الله تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود فاذا تاثر الوجه
بسجود الظلال وهي الغوالب في قول الله تعالى وظلالهم فيها بالغدو والاصال كيف لايتاثر
بشهود الجمال ٥ اخبرنا ضيا الدين عبد الوهاب بن علي قال انا الكروخي قال انا الترياقي
قال انا الجراحي قال انا المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال نا قتيبه قال نا المنكدر بن محمد
ابن المنكدر عن ابيه عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل معروف
صدقه وان من المعروف ان تلقى اخاك بوجه طلق وان تفرغ من دلوك في اناء اخيك ؞ وقال
سعيد بن عبد الرحمن الزبيدي يعجبني من القرا كل سهل طلق مضحاك فاما من تلقاه بالبشر
ويلقاك بالعبوس كانه يمن عليك فلا كثر الله في القرا مثله **ومن اخلاق الصوفيه**
السهوله ولين الجانب والنزول مع الناس الى اخلاقهم وطباعهم وترك التعسف والتكلف
وقد روي في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واخلاق الصوفيه تحاكي اخلاق
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول عليه السلم اما اني امزح ولا اقول الا حقا ؞
روي ان رجلا يقال له زاهر بن حرام وكان بدويا وكان لاياتي الى رسول الله صلى الله عليه

وسلم الاجا بطرفة يهديها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجا يوما من الايام فوجده رسول الله
صلى الله عليه وسلم في سوق المدينة يبيع سلعة له ولم يكن اتاه ذلك اليوم فاحتضنه النبي عليه السلم
من ورايه بكفيه فالتفت فابصر النبي عليه السلم فقبل كفيه فقال النبي عليه السلم من يشتري العبد
فقال اذا تجدني كاسدا يا رسول الله فقال ولكن عند الله ربيح ثم قال النبي عليه السلم لكل اهل حضر
بادية وبادية ال محمد زاهر بن حرام ٥ واخبرنا ابو زرعة طاهر بن الحافظ المقدسي عن
ابيه قال انا المطهر بن محمد الفقيه قال انا ابو الحسن قال انا ابو عمرو بن حكيم قال نا ابو امية
قال نا عبيد بن اسحق العطار قال نا سنان بن هرون عن حميد عن انس قال جا رجل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله احملني على جمل فقال احملك على ابن الناقة قال اقول لك
احملني على جمل تقول احملك على ابن الناقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فالجمل ابن الناقة ٥
وروى صهيب قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه تمر ياكل فقال اصب
من هذا الطعام فجعلت اكل من التمر فقال تاكل من التمر وانت رمد فقلت اذا امضغ من الجانب
الاخر فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ وروى انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال له ذات يوم يا ذا الاذنين ٥ وسيلت عايشة كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا خلا في البيت قالت الين الناس بساما ضحاكا ٥ وروت ايضا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم سابقها فسبقته ثم سابقها بعد ذلك فسبقها فقال هذه بتلك ٥
واخبرنا الشيخ العالم ضيا الدين عبد الوهاب بن علي قال انا ابو الفتح الهروي قال
انا ابو نصر الترياقي قال انا ابو محمد الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى
الحافظ الترمذي قال نا عبد الله بن الوضاح الكوفي قال نا عبد الله بن ادريس عن شعبة
عن ابي التياح عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخالطنا حتى ان كان ليقول لاخ
لي صغير يا ابا عمير ما فعل النغير والنغير عصفور صغير ٥ وروي ان عمر سابق زبيرا
رضي الله عنهما فسبقه الزبير فقال سبقتك ورب الكعبة ثم سابقه مرة اخرى فسبقه
عمر فقال عمر سبقتك ورب الكعبة ٥ وروى عبد الله بن عباس قال قال لي عمر تعال
انافسك في الما اينا اطول نفسا ونحن محرمون ٥ وروى ابو بكر بن عبد الله قال كان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبادحون بالبطيخ فاذا كانت الحقايق كانوا هم الرجال
يقال بدح يبدح اذا رمى اي يترامون بالبطيخ ٥ واخبرنا ابو زرعة عن ابيه قال
انا الحسن بن محمد الكرخي قال نا ابو طالب محمد بن محمد بن ابرهيم قال نا ابو بكر محمد بن عبد الله قال حدثني
اسحق الحربي قال نا ابو سلمة قال نا حماد بن خالد قال انا محمد بن عمرو بن علقمة قال نا ابو الحسن
ابن محصن الليثي عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب بن ابي بلتعة قال ان عايشة رضي الله عنها
قالت اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بخزيرة وطبختها له وقلت لسودة والنبي بيني وبينها
كلي فابت فقلت لها كلي فابت فقلت لتاكلن او لالطخن بها وجهك فابت فوضعت
يدي في الخزيرة فلطخت بها وجهها فضحك النبي صلى الله عليه وسلم فوضع فخذه لها

وقال لسودة الطخي وجهها فلطخت بها وجهي فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ايضا فمر عمر
على الباب فنادى يا عبد الله يا عبد الله فظن النبي انه سيدخل فقال قوما فاغسلا وجهيكما
قالت عايشة فما زلت اهاب عمر لهيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه ووصف بعضهم
ابن طاوس فقال كان مع الصبي صبيا ومع الكهل كهلا وكان فيه مزاحة اذا خلا ٥
وروى معوية بن عبد الكريم قال كنا نتذاكر الشعر عند محمد بن سيرين وكان يقول ونمزح عنده
ويمازحنا وكنا نخرج من عنده ونحن نضحك وكنا اذا دخلنا على الحسن نخرج من عنده ونحن
نكاد نبكي فهذه الاخبار والاثار دالة على حسن لين الجانب وصحة حال الصوفية وحسن
اخلاقهم فيما يعتمدون من المداعبة في الربط وينزلون مع الناس على حسب طباعهم لنظرهم
الى سعة رحمة الله فاذا خلوا وقفوا موقف الرجال واكتسوا ملابس الاعمال والاحوال
ولا يقف في هذا المعنى على حد الاعتدال الا صوفي قاهر للنفس عالم باخلاقها وطباعها
سايس لها بنور العلم حتى يقف في ذلك على صراط الاعتدال بين الافراط والتفريط ولا
يصلح الاكثار من ذلك للمريدين المبتدين لقلة علمهم ومعرفتهم بالنفس وتعديهم حد الاعتدال
فللنفس في هذه المواطن نقصان ووثبات تجر الى الافساد وتجنح الى العناد فالنزول
الى طباع الناس يحسن لمن يصعد عنهم ويترقى لعلو حاله ومقامه فينزل اليهم والى طباعهم حين
ينزل بالعلم فاما من لم يصعد بصفا حاله عنهم وفيه بقية من مزج طباعهم ونفوسهم الجانحة
الامارة بالسوء اذا دخلت في هذه المداخل اخذت النفس حظها واغتنمت ماربها واستروحت
الى الرخصة والنزول الى الرخصة يحسن لمن ركب العزيمة غالب اوقاته وليس ذلك شان
المبتدي فللصوفية العلما فيما ذكرناه تروح يعلمون حاجة القلب الى ذلك والشي اذا وضع
للحاجة يتقدر بقدر الحاجة ومعيار قدر الحاجة في ذلك علم غامض لا يسلم لكل احد
قال سعيد بن العاص لابنه اقتصد في مزاحك فالافراط فيه يذهب البها ويجري عليك
السفها وتركه يغيظ المؤانسين ويوحش المخالطين ٥ وقال بعضهم المزاح مسلبة
للبها مقطعة للاخا وكما يصعب معرفة الاعتدال في ذلك الا عن سابقة تعب والتعب
يستدعي الفكر والفكر شرف الانسان وخاصيته ومعرفة الاعتدال فيه ايضا شان من
ترسخ قدمه في العلم ولهذا قيل اياك وكثرة الضحك فانه يميت القلب وقيل كثرة الضحك
من الرعونة وروى عن عيسى انه قال ان الله يبغض الضحاك من غير عجب والمشا في غير
ارب ٥ وذكر فرق بين المداعبة والمزاح فقيل المداعبة ما لا يغضب جده
والمزاح ما يغضب جده وقد جعل ابو حنيفة رحمة الله عليه القهقهة من الذنب
وحكم ببطلان الوضو به وقال النخعي الاثم مقام خروج الخارج فالاعتدال في المزاح
والضحك لا يتاتى الا اذا خلص وخرج من مضيق الخوف والقبض والهيبة فانه يتقوم بكل
مضيق من هذه المضايق بعض التقويم فيعتدل الحال فيه ويستقيم فاما البسط والرجا
يشبه الخوف والقبض كما ان العدل فيه ٥ **ومن اخلاق الصوفية ترك التكلف**

وذلك ان التكلف تصنع وتعمل وتمايل على النفس لاجل الناس وذلك يباين حال الصوفيه وفي بعضه خفي منازعة الاقدار وعدم الرضى بما قسم الجبار ، ويقال التصوف ترك التكلف ويقال التكلف التخلف وهو تخلف عن شاو الصادقين ، روى انس بن ملك قال شهدت وليمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما فيها خبز ولا لحم ، وروى عن جابر انه اتاه ناس من اصحابه فاتاهم بخبز وخل وقال كلوا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم الادام الخل ، وروى شقيق بن سلمة قال دخلت على سلمان الفارسي فاخرج الي خبزا وملحا وقال كل لولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا عن التكلف ان يتكلف احد لاحد لتكلفت لكم والتكلف مذموم في جميع الاشيا كالتكلف بالملبوس للناس من غير نية فيه والتكلف في الكلام وزيادة التملق الذي صار داب اهل الزمان فما يكاد يسلم من ذلك الا الاحاد والافراد وكم من متملق لا يعرف انه متملق ولا يفطن له فقد يتملق الشخص الى حد يخرجه الى صريح النفاق وهو مباين لحال الصوفي ، اخبرنا الشيخ العالم ضيا الدين عبد الوهاب ابن علي قال انا ابو الفتح الهروي قال انا ابو نصر الترياقي قال انا ابو محمد الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال نا احمد بن منيع قال نا يزيد بن هرون عن محمد ابن مطرف عن حسان بن عطيه عن ابي امامه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحيا والعي شعبتان من الايمان والبذا والبيان شعبتان من النفاق ، البذا الفحش واراد بالبيان هاهنا كثرة الكلام والتكلف للناس بزيادة تملق والثنا عليهم واظهار التفصح وذلك ليس من شان اهل الصدق ، وحكي عن ابي وايل قال مضيت مع صاحب لي نزور سلمان فقدم الينا خبز شعير وملحا جريشا فقال صاحبي لو كان في هذا الملح سعتر كان اطيب فخرج سلمان ورهن مطهرته واخذ سعترا فلما اكلنا قال صاحبي الحمد لله الذي قنعنا بما رزقنا فقال سلمان لو قنعت بما رزقك لم تكن مطهرتي مرهونه ، وفي هذا من سلمان ترك التكلف قولا وفعلا ، وفي حديث يونس النبي عليه السلام انه زاره اخوانه فقدم اليهم كسرا من خبز شعير وجز لهم بقلا كان يزرعه ثم قال لولا ان الله لعن المتكلفين لتكلفت لكم ، وقال بعضهم اذا قصدت للزياره فقدم ما حضر واذا استزرت فلا تبق ولا تذر ، روى زبير بن العوام قال نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما اللهم اغفر للذين يدعون لاموات امتي ولا يتكلفون الا اني بري من التكلف وصالحوا امتي ، وروى ان عمر رضي الله عنه قرا فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدايق غلبا وفاكهة وابا ثم قال هذا كله قد عرفناه فما الاب قال وبيد عمر عصاه فضرب بها الارض ثم قال هذا لعمر الله هو التكلف فخذوا ايها الناس ما بين لكم منه فما عرفتم اعملوا به وما لم تعرفوا فكلوا امره الى الله ،

ومن اخلاق الصوفيه الانفاق من غير اقتار وترك الادخار وذلك ان الصوفي يرى خزاين الحق فهو بمثابة من هو مقيم على شاطي البحر والمقيم على شاطي البحر لا يدخر الما في قربته وزاويته ، روى ابو هريره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

فصل

قال ما من يوم الا وملكان يناديان فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الاخر اللهم اعط ممسكا تلفا ، وروى انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيا لغد ، وروى انه اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة طواير فاطعم خادمه طيرا فلما كان الغد اتاه بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الم انهك ان تخبا شيا لغد فان الله ياتي برزق كل يوم كل غد ، وروى ابو هريره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على بلال وعنده صبرة من تمر فقال ما هذا يا بلال فقال ادخر يا رسول الله قال اما تخشى ان يكون لها بخار في نار جهنم انفق بلال ولا تخش من ذي العرش اقلالا ، وروى انه كان عيسى بن مريم عليه السلام ياكل الشجر ويلبس الشعر ويبيت حيث امسى ولم يكن له ولد يموت ولا بيت يخرب ولا يخبي شيا لغد فالصوفي كل خباياه في خزاين الله تعالى لصدق توكله وثقته بربه فالدنيا للصوفي كدار الغربه ليس له فيها ادخار ولا له منها استكثار وقال عليه السلام لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصا وتروح بطانا ، اخبرنا شيخنا ضيا الدين شيخ الاسلام ابو النجيب السهروردي قال انا ابو عبد الرحمن محمد بن ابي عبد الله الماليني قال انا ابو الحسن عبد الرحمن الداودي قال انا ابو محمد عبد الله السرخسي قال انا ابو عمران السمرقندي قال انا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي قال انا محمد بن يوسف عن سفين عن ابن المنكدر عن جابر قال ما سيل النبي صلى الله عليه وسلم شيا فقال لا قال ابن عيينه اذا لم يكن عنده وعد ، وبالاسناد الى الدارمي قال انا يعقوب بن حميد قال نا عبد العزيز بن محمد عن ابن اخي الزهري قال ان جبريل قال ما في الارض اهل عشرة ابيات الا قلبتهم فما وجدت احدا اشد انفاقا لهذا المال من رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

ومن اخلاق الصوفيه القناعه باليسير من الدنيا قال ذو النون المصري من قنع استراح من اهل زمانه واستطال على اقرانه وقال بشر بن الحرث لو لم يكن في القناعه الا التمتع بالعز لكفى صاحبه وقال بنان الحمال الحر عبد ما طمع والعبد حر ما قنع ، وقال بعضهم انتقم من حرصك بالقناعة كما تنتقم من عدوك بالقصاص ، وقال ابو بكر المراغي العاقل من دبر امر الدنيا بالقناعة والتسويف ودبر امر الاخره بالحرص والتعجيل ، وقال يحيى بن معاذ من قنع بالرزق فقد ذهب بالاخره وطاب عيشه ، وقال امير المومنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه القناعة سيف لا ينبو ، اخبرنا ابو زرعة عن ابيه ابي الفضل قال انا ابو القاسم عبد الله بن الحسن الخلال ببغداد قال نا ابو حفص عمر بن ابرهيم قال نا ابو القاسم البغوي قال نا محمد بن عباد قال نا ابو سعيد عن صدقة بن الربيع عن عمارة بن غزيه عن عبد الرحمن بن ابي سعيد عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على الاعواد يقول ما قل وكفى خير مما كثر والهى ، وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال قد افلح من اسلم وكان رزقه كفافا فصبر عليه ، وروى ابو هريره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا وقال اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا ، وروى جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال القناعة مال لا ينفد ، وروى عن عمر

أنه قال كونوا اوعية للكتاب وينابيع الحكمة وعدوا انفسكم في الموتى واسألوا الله رزق يوم بيوم ولا يضركم ان لا يكثر لكم ﻫ وأخبرنا طاهر عن ابي الفضل والده قال انا ابو القاسم اسمعيل بن عبد الله الساوي قال انا احمد بن علي الحافظ قال انا ابو عمرو بن حمدان قال انا الحسن بن سفيان قال نا عمرو بن مالك البصري قال نا مروان بن معوية قال نا عبد الرحمن بن ابي سلمة الانصاري قال اخبرني سلمة بن عبد الله بن محصن عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبح آمنا في سربه معافا في بدنه عنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا ﻫ وقيل في تفسير قوله تعالى فلنحيينه حياة طيبة هي القناعة **فالصوفي** قوام على نفسه بالقسط عالم بطبايع النفس وجدوى للقناعة والتوصل الى استخراج ذلك من النفس لعلمه بدايها ودوايها قال ابو سليمان الداراني القناعة من الرضى كالورع من الزهد ۝ ﻫ

ومن اخلاق الصوفية ترك المراء والمجادلة والغضب لا بحق واعتماد الرفق والحلم وذلك ان النفوس تثب وتظهر في المماراة والصوفي كلما راى نفس صاحبه ظاهرة قابلها بالقلب واذا قوبلت النفس بالقلب ذهبت الوحشة وانطفت الفتنة قال الله تعالى تعليما للعباده ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم ولا ينزع المراء الا من نفوس زكية انتزع منها الغل ووجود الغل في النفوس من الباطن واذا انتزع المراء من الباطن ذهب من الظاهر ايضا وقد يكون الغل في النفس مع من يشاكله ويماثله لوجود المنافسة ومن استقصى في تذويب النفس بنار الزهادة في الدنيا يمحى الغل من باطنه ولا يبقى عنده منافسة دنياوية في حظوظ عاجلة من جاه ومال قال الله تعالى في وصف اهل الجنة ونزعنا ما في صدورهم من غل قال ابو حفص كيف يبقى الغل في قلوب ائتلفت بالله واتفقت على محبته واجتمعت على مودته وانست بذكره فان تلك قلوب صافية من هواجس النفوس وظلمات الطبايع بل كحلت بنور التوفيق فصارت اخوانا فهكذا قلوب اهل التصوف والمجتمعين على الكلمة الواحدة من التلزم بشروط الطريق والانكباب على الظفر بالتحقيق **والناس رجلان** رجل طالب ما عند الله ويدعوا الى ما عند الله نفسه وغيره فما للمحقق الصوفي مع هذا منافسة ومراء وغل فان هذا معه في طريق واحد ووجهة واحدة واخوه ومعينه والمومنون كالبنيان يشد بعضهم بعضا **ورجل** مفتتن بشيء من محبة الجاه والمال والرياسة ونظر الخلق فما للصوفي مع هذا منافسة لانه زهد فيما فيه رغب فمن شان الصوفي ان ينظر الى مثل هذا نظر رحمة وشفقة حيث يراه محجوبا مفتتنا فلا ينطوي له على غل ولا يماريه في الظاهر على شيء لعلمه بظهور نفسه الامارة بالسوء في المراء والجدال لم ﻫ اخبرنا الشيخ العالم ضيا الدين عبد الوهاب بن علي قال انا ابو الفتح الهروي قال انا ابو نصر الترياقي قال انا ابو محمد الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال حدثنا زياد بن ايوب قال نا المحاربي عن ليث عن عبد الملك عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تمار اخاك ولا تمازحه ولا تعده وعدا فتخلفه وفي الخبر من ترك المراء وهو مبطل بني له بيت

في ربض الجنة ومن ترك المراء وهو محق بني له في وسطها ومن حسن خلقه بني له في اعلاها ﻫ واخبرنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب السهروردي قال انا ابو عبد الرحمن محمد بن ابي عبد الله الماليني قال اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن الداودي قال انا ابو محمد عبد الله بن احمد الحموي قال انا ابو عمران عيسى السمرقندي قال انا ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي قال نا يحيى بن بسطام عن يحيى بن حمزة قال حدثني نعمان عن مكحول عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب العلم ليباهي به العلما ويماري به السفها او يريد ان يقبل بوجوه الناس اليه ادخله الله تعالى جهنم ۝ انظر كيف جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم المماراة مع السفها سببا لدخول النار وذلك لظهور نفوسهم في طلب القهر والغلبة والقهر والغلبة من صفات الشيطنة في الآدمي قال بعضهم المجادل المماري يضع في نفسه عند الخوض في الجدال ان لا يقنع بشيء ومن لا يقنع الا بان لا يقنع فما الى قناعته سبيل فنفس الصوفي تبدلت صفاتها وذهب عنه صفة الشيطنة والسبعية وتبدلها اللين والرفق والسهولة والطمانينة روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفسي بيده لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه ولا يومن جاره بوايقه انظر كيف جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من شرط الاسلام سلامة القلب واللسان ۝ وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقوم وهم يحذون حجرا فقال ما هذا قالوا هذا حجر الاشدا فقال الا اخبركم باشد من هذا رجل كان بينه وبين اخيه غضب فاتاه فغلب شيطانه وشيطان اخيه فكلمه ﻫ وروي انه جا غلام لابي ذر وقد كسر رجل شاة فقال ابو ذر من كسر رجل هذه الشاة قال انا قال ولم فعلت ذلك قال عمدا فعلت قال ولم قال لاغيظك فتضربني فتاثم فقال ابو ذر لاغيظن من حضك على غيظي فاعتقه ۝ وروي الاصمعي عن الاعرابي قال اذا اشكل عليك امران لا تدري ايهما اشد فخالف اقربهما الى هواك فان اكثر ما يكون الخطا مع متابعة الهوى ۝ اخبرنا ابو زرعة عن ابيه ابي الفضل قال نا ابو بكر احمد بن علي قال انا ابن رشيد قوله ابرهيم بن عبد الله قال نا احمد بن محمد بن سليم قال نا الزبير بن بكار قال نا سعيد بن سعد عن ابيه عن جده عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاث منجيات وثلاث مهلكات فاما المنجيات فخشية الله في السر والعلانية والحكم بالحق عند الغضب والرضى والاقتصاد عند الفقر والغنى واما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه ۝ فالحكم بالحق عند الغضب والرضى لا يصح الا من عالم رباني امير على النفس يصرفها بعقل حاضر وقلب يقظان ونظر الى الله بحسن الاحتساب نقل انهم كانوا يتوضون عن اذى المسلم يقول بعضهم لان اتوضا عن كلمة خبيثة احب الي من ان اتوضا من طعام طيب ۝ وقال عبد الله ابن عباس الحدث حدثان حدث من فرجك وحدث من فيك ولا يحل حبوة الوقار والحلم الا الغضب ويخرج عن العدل الى العدوان ويتجاوز الحد فبالغضب يتحرك دم القلب فان كان الغضب على من فوقه ممن يعجز عن انفاذ الغضب فيه ذهب الدم من ظاهر الجلد واجتمع في القلب ويصير منه الهم والحزن والانكاد ولا ينطوي الصوفي على مثل هذا لانه يرى الحوادث والاعراض من الله تعالى فلا يسكمد ولا يغتم والصوفي صاحب الرضى صاحب الروح والراحة والى عليه السلام اخبر ان الهم والحزن في الشك والسخط ۝ سئل عبد الله بن عباس عن الغم والغضب فقال مخرجهما واحد واللفظ مختلف فمن نازع من يقوى عليه

أضمره غضبًا ومن نازع من لا يقوى عليه كتمه حزنًا وللحزن غضب أيضًا ولكن يستعمل
إذا قصد المغضوب عليه وإن كان الغضب على من يشاكله ويماثله ممن يتردد في الانتقام منه
يتردد دم القلب بين الانقباض والانبساط فيتولد منه الغل والحقد ولا يأوي مثل هذا إلى قلب
الصوفي قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل وصلاحية قلب الصوفي وحاله يقذف زبد
الغل والحقد كما يقذف البحر الزبد لما فيه من تلاطم أمواج الأنس والقبيح وإن كان الغضب على من دونه
ممن يقدر على الانتقام منه ثار دم القلب والقلب إذا ثار دمه يحمر ويه يقشروا وينصلب ويذهب عنه
الرفق والتباعد ومنه يحمر الوجنتان لأن الدم في القلب ثار وطلب الاستعلاء وانتفخت منه العروق
وظهر عكسه وأثره على الخد فيتعدى الحدود حينئذ بالضرب والشتم ولا يكون هذا في الصوفي إلا عند
هتك الحرمات والغضب لله فأما في غير ذلك فينظر الصوفي عند الغضب إلى الله ثم تقواه يحمله على أن يزن
حركته وقوله بميزان الشرع والعدل ويتهم النفس بعدم الرضى بالقضاء قيل لبعضهم من أقهر
الناس لنفسه قال أرضاهم بالمقدور وقال بعضهم أصبحت ما لي سرور إلا مواقع القضاء
فإذا اتهم الصوفي النفس عند الغضب تداركه العلم وإذا لاح علم العلم قوي القلب وسكنت النفس
وعاد دم القلب إلى مواضعه ومقاره واعتدل الحال وغاضت حمرة الخد وبان فضيلة العلم قال
عليه السلام السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من أربع وعشرين جزءًا من النبوة ٥ روى
حارثة بن قدامة قال قلت يا رسول الله أوصني وأقلل لعلي أعيه قال لا تغضب فأعاد عليه كل ذلك
يقول لا تغضب وقال عليه السلام إن الغضب جمرة من النار ألم تر إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه
من وجد ذلك منكم فإن كان قائمًا فليجلس وإن كان جالسًا فليضطجع ٥ أخبرنا ضياء الدين عبد الوهاب
ابن علي قال أنا أبو الفتح الهروي قال أنا أبو نصر الترياقي قال أنا الجراحي قال أنا المحبوبي قال أنا
أبو عيسى الترمذي قال نا محمد بن عبد الله قال نا بشر بن المفضل عن قرة بن خالد عن أبي جمرة عن ابن عباس
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأشج عبد القيس إن فيك خصلتين يحبهما الله تعالى الحلم والأناة ٥

ومن أخلاق الصوفية التودد والتآلف والموافقة مع الإخوان وترك المخالفة قال
الله تعالى في وصف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أشداء على الكفار رحماء بينهم ٥ وقال تعالى
لو أنفقت ما في الأرض جميعًا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم والتودد والتآلف من ائتلاف
الأرواح على ما ورد في الخبر الذي أوردناه فما تعارف منها ائتلف قال الله تعالى فأصبحتم بنعمته
إخوانًا وقال واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا وقال النبي عليه السلام المؤمن آلف
مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف وقال عليه السلام مثل المؤمنين إذا التقيا مثل اليدين
تغسل إحداهما الأخرى وما التقى مؤمنان إلا استفاد أحدهما من صاحبه خيرًا وقال أبو إدريس
الخولاني لمعاذ بن جبل إني لأحبك في الله فقال أبشر ثم أبشر فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول تنصب لطائفة من الناس كراسي حول العرش يوم القيامة وجوههم كالقمر ليلة البدر يفزع
الناس وهم لا يفزعون ويخاف الناس وهم لا يخافون وهم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
فقيل من هؤلاء يا رسول الله قال المتحابون في الله ٥ وقيل لو تحاب الناس وتعاطوا المحبة لاستغنوا بها

عن العدالة وقيل العدالة خليفة المحبة تستعمل حيث لا توجد المحبة وقيل طاعة المحبة
أفضل من طاعة الرغبة فإن طاعة المحبة من داخل وطاعة الرهبة من خارج ولهذا المعنى كانت
صحبة الصوفية مؤثرة من البعض في البعض لأنهم لما تحابوا في الله تواصوا بمحاسن الأخلاق ووقع
القبول لوجود المحبة فانتفع لذلك المريد بالشيخ والأخ بالأخ ولهذا المعنى أمر الله تعالى باجتماع الناس
في كل يوم خمس مرات في المساجد أهل كل درب وكل محلة وفي الجامع في الأسبوع مرة أهل كل بلد وانضمام
أهل السواد إلى البلدان في الأعياد في جميع السنة مرتين وأهل الأقطار من البلدان المتفرقة في العمر
مرة للحج كل ذلك لحكمة بالغة منها تأكيد الألفة والمودة بين المؤمنين وقال عليه السلام المؤمن
للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا ٥ أخبرنا أبو زرعة قال أنا والدي أبو الفضل قال أنا أبو نصر
محمد بن سلمان العدل قال أنا أبو طاهر محمد بن محمد محمش الزيادي قال أنا أبو العباس عبد الله بن يعقوب
الكرماني قال نا يحيى الكرماني قال نا حماد بن زيد عن مجالد بن سعيد عن الشعبي عن النعمان بن بشير قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا إن مثل المؤمنين في توادهم وتحابهم وتراحمهم كمثل الجسد
إذا اشتكى بعضه تداعى سائره بالسهر والحمى والتآلف والتودد يؤكد أسباب الصحبة
والصحبة مع الأخيار مؤثر جدًا قد قيل لقاء الإخوان لقاح ولا شك أن البواطن تتلقح
ويتقوى البعض بالبعض بل مجرد النظر إلى أهل الصلاح يؤثر صلاحًا والنظر في الصور يؤثر
أخلاقًا مناسبة لخلق المنظور إليه كدوام النظر إلى المحزون يحزن ودوام النظر إلى المسرور يسر
وقد قيل من لا ينفعك لحظه لا ينفعك لفظه والجمل الشرود يصير ذلولًا بمقارنة الجمل الذلول
فالمقارنة لها تأثير في الحيوان والنبات والجماد والماء والهواء يفسدان بمقارنة الجيف والزروع
تنقى عن أنواع العروق في الأرض والنبات لموضع الإفساد بالمقارنة وإذا كانت المقارنة مؤثرة
في هذه الأشياء ففي النفوس الشريفة البشرية أكثر تأثيرًا وقيل سمي الإنسان إنسانًا لأنه
يأنس بما يراه من خير وشر والتآلف والتودد مستجلب للمزيد وإنما العزلة والوحدة تحمد
بالنسبة إلى أراذل الناس وأهل الشر فأما أهل العلم والصفاء والوفاء والأخلاق الحميدة
تغتنم مقارنتهم والاستيناس بهم استيناس بالله تعالى كما أن محبتهم من محبة الله والجامع معهم
رابطة الحق ومع غيرهم رابطة الطبع فالصوفي مع غير الجنس كائن بائن ومع الجنس
كائن معاين والمؤمن مرآة المؤمن إذا نظر إلى أخيه يستشف من وراء أقواله وأعماله وأحواله
تجليات إلهية وتعريفات وتلويحات من الله الكريم خفية غابت عن الأغيار وأدركها أهل الأنوار ٥

ومن أخلاق الصوفية شكر المحسن على الإحسان والدعاء وذلك منهم مع كمال توكلهم على
ربهم وصفاء توحيدهم وقطع النظر عن الأغيار ورؤية النعم من المنعم الجبار ولكن يفعلون ذلك
اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم على ما ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب فقال ما من الناس
أحد أمن علينا في صحبته وذات يده من ابن أبي قحافة ولو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا ٥
وقال ما نفعني مال كمال أبي بكر فالخلق محجوبون عن الله تعالى بالخلق في المنع والعطاء فالصوفي في
الابتداء يفنى الخلق ويرى الأشياء من الله حيث طالع ناصية التوحيد وخرق الحجاب الذي منع الخلق

عن صرف التوحيد فلا يثبت للخلق منعا ولا عطاء ويحجبه الحق عن الخلق فاذا ارتقى الى ذروة التوحيد
يشكر الخلق بعد شكر الحق ويثبت لهم وجودا في المنع والعطا بعد ان يرى المسبب اولا وذلك
لسعة علمه وقوة معرفته يثبت الوسايط فلا يحجبه الخلق عن الحق كعامة المسلمين ولا يحجبه
الحق عن الخلق كارباب الارادة والمبتدين فيكون شكره للحق لانه المنعم والمعطي والمسبب ويشكر
الخلق لانهم واسطه وسبب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما يدعى الى الجنه الحامدون
الذين يحمدون الله في السرا والضرا وقال عليه السلام من عطس او تجشا فقال الحمد لله على
كل حال دفع بها عنه سبعون دا اهونها الجذام ۞ وروى جابر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من عبد تنعم عليه نعمة فحمد الله الا كان الحمد افضل منها فقوله عليه السلام كان الحمد
افضل منها يحتمل انه شكرا او يحتمل ان الحمد افضل منها نعمة فيكون فيكون نعم الحمد افضل
من النعم التي حمد عليها فاذا شكروا المنعم الاول يشكرون الواسطه المنعم من الناس ويدعون له
روى انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا افطر عند قوم قال افطر عندكم الصايمون
واكل طعامكم الابرار ونزلت عليكم السكينه ۞ اخبرنا ابو زرعه عن ابيه قال انا احمد بن محمد بن احمد
البزاز قال انا ابو حفص عمر بن ابرهيم قال انا عبدالله بن محمد البغوي قال انا عمر بن زرارة قال انا عيينه بن يونس
عن موسى بن عبيده عن محمد بن ثابت عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لاخيه جزاك الله
خيرا فقد ابلغ في الثنا ۞ **ومن اخلاق الصوفية بذل الجاه للاخوان والمسلمين كافه** واذا
كان الرجل وافر العلم بصيرا بعيوب النفس وآفاتها وشهواتها يتوصل الى قضا حوايج المسلمين ببذل
الجاه والمعاونه في اصلاح ذات البين وفي هذا المعنى يحتاج الى مزيد علم لانها امور تتعلق بالخلق
ومخالطتهم ومعاشرتهم ولا يصلح ذلك الا للصوفي التام الحال عالم رباني ۞ روى زيد بن اسلم
قال كان نبي من الانبيا يأخذ بركات المليك يتالفه بذلك لقضا حوايج الناس وقال عطا ان
يرى الرجل شيئين فيكسب جاها يعيش فيه مؤمن ان تم له من ان يخلص العمل للنجاة لنفسه وهذا
باب غامض لا يؤمن ان يفتتن به خلق من الجهال من المدعين ولا يصلح هذا الا لعبد اطلع الله
على باطنه فعلم منه ان لا رغبة له في شي من الجاه والمال ولو ان ملوك الارض وقفوا في خدمته ما
طغى ولا استطال ولو دخل الى اتون يوقد ما ظهرت نفسه بصريح الانكار لهذه الحال وهذا لا يصلح
الا لاحاد من الخلق وافراد من الصادقين يتسلخون من ارادتهم ولختيارهم ويحييهم الله بمراده
منهم فيدخلون في الاشيا بمراد الله تعالى فاذا علموا ان الحق يريد منهم المخالطه وبذل الجاه يدخلون
في ذلك بغيبة صفات النفس وهذا الاقوام ماتوا ثم حشروا واحكموا مقام الفنا ثم رقوا الى مقام البقا
فيكون لهم في كل مدخل ومخرج برهان وبيان واذن من الله تعالى على بصيره من ربهم ليس فيه ارتياب
لصاحب قلب يكاشف بصريح المراد في خفي الخطاب فياخذ وقته ابدا من الاشيا ولا ياخذ الاشيا
من وقته ولا يكون هذا الا في كل قطر من الاقطار واحد متحقق بهذا الحال ۞ قال ابو عمرو الحيري
لا يكمل الرجل حتى تستوي في قلبه اربعة اشيا المنع والعطا والعز والذل فلمثل هذا الرجل
يصلح بذل الجاه والدخول فيما ذكرناه قال سهل بن عبدالله لا يستحق الانسان الرياسة
حتى يجتمع فيه ثلاث خصال يبصر جهله عن الناس ويحتمل جهل الناس ويترك ما في ايديهم ويبذل
ما في يده لهم وهذه الرياسة آنفا غير الرياسة التي زهد فيها وتعين الزهد فيها الضروره صدقه
وسلوكه وانما هذه رياسة اقامها الحق لصلاح خلقه فهو فيها بالله يقوم بواجب حقها

الباب الحادي والثلثون في ذكر الادب ومكانه من التصوف

روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ادبني ربي فاحسن تاديبي ۞ فالادب تهذيب
الظاهر والباطن فاذا تهذب ظاهر العبد وباطنه صار صوفيا اديبا ۞ سميت المادبه
مادبه لاجتماعها على اشيا ولا يستكمل الادب في العبد الا من استكمل الاخلاق ومكارم الاخلاق
مجموعها في تحسين الخلق فالخلق صورة الانسان والخلق معناه وقال بعضهم الخلق لا
سبيل الى تغييره كالخلق وقد ورد فرغ ربكم من الخلق والخلق والرزق والاجل وقد
قال الله تعالى لا تبديل لخلق الله والاصح ان تبديل الاخلاق ممكن مقدور عليه بخلاف الخلق
وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال حسنوا اخلاقكم وذلك ان الله تعالى خلق
الانسان وهياه لقبول الصلاح والفساد وجعله اهلا للادب ومكارم الاخلاق ووجود
الاهلية فيه كوجود النار في الزناد ووجود النخل في النوى ثم ان الله تعالى بقدرته الهم الانسان
ومكنه من اصلاحه بالتربيه الى ان يصير النوى نخلا والزناد بالعلاج حتى يخرج منه نار وكما
جعل في نفس الادمي صلاحيه الخير والشر احال الاصلاح والافساد عليه فقال سبحانه ونفس
وما سواها فالهمها فجورها وتقواها فتسويتها بصلاحيتها للشيين جميعا ثم قال
سبحانه قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها واذا زكت النفس تدبرت بالعقل واستقامت
احوالها الظاهره والباطنه وتهذبت الاخلاق وتكونت الاداب فالاداب استخراج ما في
القوة الى الفعل وهذا يكون لمن ركبت السجيه الصالحه فيه والسجيه فعل الحق لا قدره
للبشر على تكونها كتكوين النار في الزناد اذ هو فعل الله المحض واستخراجه بكسب الادمي فهكذا
الاداب منبعها السجايا الصالحه والمنح الالهيه ولما هيا الله تعالى بواطن الصوفيه بتكميل
السجايا فيها توصلوا بحسن الممارسه والرياضه الى استخراج ما في النفوس مركوز بخلق الله تعالى
الى الفعل فصاروا مودبين مهذبين والاداب تقع في حق بعض الاشخاص من غير زياده ممارسه
ورياضة لقوة ما اودع الله تعالى في غرايزهم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادبني ربي فاحسن تاديبي
وفي بعض الناس من يحتاج الى طول الممارسه لنقصان قوة اصولها في الغريزه ولهذا احتاج
المريدون الى صحبه المشايخ لتكون الصحبه والتعليم عونا على استخراج ما في الطبيعه الى الفعل
قال الله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا قال ابن عباس فقهوهم وعلموهم وادبوهم وفي
لفظ اخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادبني ربي فاحسن تاديبي ثم امرني بمكارم الاخلاق
فقال خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين قال يوسف بن الحسين بالادب تفهم العلم
وبالعلم تنال الحكمه وبالحكمه يقيم الزهد وبالزهد تترك الدنيا وبترك الدنيا يرغب في الاخره
وبالرغبة في الدنيا تنال الرتبه عند الله ۞ قيل لما ورد ابو حفص العراق جا اليه الجنيد

فرأى أصحاب أبي حفص وقوفاً على رأسه يأتمرون لأمره لا يخطئ واحد منهم فقال يا أبا حفص
أدبت أصحابك أدب الملوك فقال لا يا أبا القسم ولكن حسن الأدب في الظاهر عنوان أدب الباطن
قال أبو الحسين النوري ليس لله في عبده مقام ولا حال ولا معرفة يسقط معها آداب
الشريعة وآداب الشريعة حلية الظاهر والله تعالى لا يبيح تعطيل الجوارح من التحلي
بمحاسن الآداب. قال عبد الله بن المبارك أدب الخدمة أعز من الخدمة. حكي عن أبي عبيد
القاسم بن سلام قال دخلت مكة فكنت ربما أقعد بحذاء الكعبة وكنت ربما استلقي وأمد رجلي
فجاءتني عائشة المكية وقالت لي يا أبا عبيد يقال إنك من أهل العلم اقبل مني كلمة لا تجالسه إلا بأدب
وإلا فيمحى اسمك من ديوان القرب قال أبو عبيد وكانت من العارفات. وقال ابن عطاء النفس مجبولة
على سوء الأدب والعبد مأمور بملازمة الأدب والنفس تجري بطبعها في ميدان المخالفة والعبد
يردها بجهده إلى حسن المطالبة فمن أعرض عن الجهد فقد أطلق عنان النفس وغفل عن الرعاية
ومهما أعانها فهو شريكها. وقال الجنيد من أعان نفسه على هواها فقد اشترك في قتل نفسه
لأن العبودية ملازمة الأدب والطغيان سوء الأدب. أخبرنا الشيخ ضياء الدين عبد الوهاب بن
علي قال أنا أبو الفتح الهروي قال أنا أبو نصر الترياقي قال أنا أبو محمد الجراحي قال أنا أبو العباس
المحبوبي قال أنا أبو عيسى الترمذي قال أنا قتيبة قال أنا يحيى بن يعلى عن ناصح عن سماك عن جابر بن سمرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن يؤدب الرجل ولده خير له من أن يتصدق بصاع. وروي أيضاً
أنه قال عليه الصلاة والسلام ما نحل والد ولده من نحل أفضل من أدب حسن. وروت عائشة رضي الله
عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه ويحسن موضعه ويحسن
أدبه. وقال أبو علي الدقاق العبد يصل بطاعته إلى الجنة وبأدبه في طاعته إلى الله تعالى.
قال أبو القاسم القشيري كان الأستاذ أبو علي لا يستند إلى شيء وكان يوماً في مجمع فأردت أن أضع
وسادة خلف ظهره لأني رأيته غير مستند فتنحى عن الوسادة قليلاً فتوهمت أنه توقى الوسادة لأنه
لم يكن عليها خرقة أو سجادة فقال لا أريد الاستناد فتأملت بعد ذلك فعلمت أنه لا يستند إلى شيء أبداً.
وقال الجلاجلي البصري التوحيد يوجب الإيمان فمن لا إيمان له لا توحيد له والإيمان يوجب
الشريعة فمن لا شريعة له لا إيمان له ولا توحيد. وقال بعضهم الزم الأدب ظاهراً
وباطناً فما أساء أحد الأدب في الظاهر إلا عوقب ظاهراً وما أساء أحد الأدب باطناً
إلا عوقب باطناً. قال بعضهم هو غلام الدقاق نظرت إلى غلام أمرد فنظر إلي
الدقاق وأنا أنظر إليه فقال لتجدن غبها ولو بعد سنين قال فوجدت غبها بعد عشرين
سنة أن أنسيت القرآن. وقال بشري صليت وردي ليلة من الليالي ومددت
رجلي في المحراب فنوديت يا بشري كذا تجالس الملوك فضممت رجلي وقلت وعزتك لا مددت
رجلي أبداً قال الجنيد فبقي ستين سنة ما مد رجله ليلاً ولا نهاراً. قال عبد الله
ابن المبارك من تهاون بالأدب عوقب بحرمان السنن ومن تهاون بالسنن عوقب بحرمان
الفرائض ومن تهاون بالفرائض عوقب بحرمان المعرفة. وسئل التستري عن مسئلة

فجعل يتكلم فيها فدب على رجله عقرب فجعل يضربه بإبرته فقيل له ألا تدفعه عن نفسك
فقال أستحيي من الله أن أتكلم في حال ثم أخالف ما أعلم فيه. وقيل في أدب رسول الله صلى الله
عليه وسلم زويت لي الأرض فأريت مشارقها ومغاربها ولم يقل رأيت. وقال أنس بن مالك
الأدب في العمل علامة قبول العمل. وقال ابن عطاء الأدب الوقوف مع المستحسنات قيل
ما معناه قال أن تعامل الله سراً وعلناً بالأدب فإذا كنت كذلك كنت أديباً وإن كنت أعجمياً
ثم أنشد إذا نطقت جاءت بكل مليحة وإن سكتت جاءت بكل مليح. وقال الجريري
منذ عشرين سنة ما مددت رجلي في الخلوة فإن حسن الأدب مع الله أحسن وأولى.
وقال أبو علي ترك الأدب يوجب الطرد فمن أساء الأدب على البساط رد إلى الباب
ومن أساء الأدب على الباب رد إلى سياسة الدواب.

الباب الثاني والثلاثون في آداب الحضرة الإلهية لأهل القرب

كل الآداب تتلقى من رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه صلى الله عليه وسلم مجمع الآداب ظاهراً
وباطناً وأخبر الله سبحانه عن أدبه في الحضرة بقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى وهذه
غامضة من غوامض الآداب اختص بها رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر الله عن اعتدال قلبه المقدس
في الإعراض والإقبال أعرض عما سوى الله وتوجه إلى الله وترك وراء ظهره الأرضين والدار العاجلة
بحظوظها والسماوات والدار الآخرة بحظوظها فما التفت إلى ما أعرض عنه ولا لحقه الأسف
على الغائب في إعراضه قال الله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم فهذا الخطاب للعموم وما زاغ
البصر وما طغى إخبار عن حال النبي صلى الله عليه وسلم لوصف خاص من معنى ما خاطب به العموم
فكان ما زاغ البصر حاله في طرف الإعراض وفي طرف الإقبال تلقى ما ورد عليه في مقام قاب قوسين
بالروح والقلب ثم فر من الله حياءً منه وهيبة وإجلالاً وطوى نفسه بفراره في مطاوي انكساره
وافتقاره لكيلا تنبسط النفس فتطغى لأن الطغيان عند الاستغناء وصف النفس قال الله تعالى
كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى والنفس عند المواهب الواردة على الروح والقلب تسترق
السمع ومتى نالت قسطاً من المنح استغنت وطغت والطغيان يظهر منه فرط البسط والإفراط
في البسط يسد باب المزيد وطغيان النفس لضيق وعائها عن المواهب فموسى عليه السلام صح له
في الحضرة أحد الطرفين ما زاغ بصره وما التفت إلى ما فاته مما سنفا حسن أدبه ولكن امتلأ
من المنح واسترقت النفس وتطلعت إلى القسط والحظ فلما حظيت النفس استغنت وطغت
عليها ما وصل إليها وضاق نطاقها فتجاوز الحد من فرط البسط وقال أرني أنظر إليك فمنع ولم
يطلق في فضاء المزيد وظهر الفرق بين الحبيب والكليم عليهما السلام وهذه دقيقة لأرباب
القرب والأحوال السنية فكل قبض يوجد عقوبة لأن كل قبض سد في وجه الفتوح والعقوبة
بالقبض أوجبت الإفراط في البسط ولو حصل الاعتدال في البسط ما وجبت العقوبة بالقبض
والاعتدال في البسط بإيقاف النازل من المنح على الروح والقلب والإيقاف على الروح والقلب
بما ذكرناه من حال النبي صلى الله عليه وسلم من تغييب النفس في مطاوي الانكسار فلذلك الفرار من الله

الى الله وهو غاية حظي به رسول الله صلى الله عليه وسلم فما قوبل بالقبض فدام مزيده وكان قاب
قوسين او ادنى ويشاكل الشرح الذي شرحناه قول ابي العباس بن عطا في قوله ما زاغ البصر
وما طغى قال لم يره بطغيان تميل بل راه على شرط اعتدال القوى وقال سهل بن عبد الله
لم يرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شاهد نفسه ولا الى مشاهدتها وانما كان مشاهدا
بكليته لربه يشاهد ما يظهر عليه من الصفات التي اوجبت الثبوت في ذلك المحل وهذا الكلام
لمن اعتبره موافق لما شرحناه برمز في ذكر من سهل بن عبد الله ويؤيد ذلك ايضا ما اخبرنا
شيخنا ضيا الدين ابو النجيب السهروردي اجازة قال انا الشيخ العالم عصام الدين ابو حفص عمر بن احمد
ابن منصور الصفار النيسابوري قال انا ابو بكر احمد بن خلف الشيرازي قال انا الشيخ ابو عبد الرحمن
السلمي قال سمعت ابا نصر عبد الله بن علي السراج قال انا ابو الطيب العكي عن ابي محمد الجريري قال
التسرع الى استدراك علم الانقطاع وسيله والوقوف على حد الانكسار نجاة والتلاذ بالهرب
من علم الدنو وصله واستفتاح فقد ترك الجواب ذخيره والانعصام من قبول دواعي استماع
الخطاب تكلف وخوف فوت علم ما انطوى من فصاحة الفهم في حين الاقبال مسأه والاصغا الى
تلقي ما ينفصل من معونه بعد والاستسلام عند التلاقي جراه والانبساط في محل الانس غره
وهذه الكلمات كلها من اداب الحضره لاربابه ❊ وفي قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى
وجه اخر الطف مما سبق ما زاغ البصر حيث لم يتخلف عن البصيره ولم يتقاصر وما طغى لم
تسبق البصيرة البصر فيتجاوز حده ويتعدى مقامه بل استقام البصر مع البصيره والظاهر
مع الباطن والقلب مع القالب والنظر مع القدم ففي تقدم النظر على القدم طغيان والمعنى
بالنظر علم وبالقدم حال فلم يتقدم النظر على القدم فيكون طغيانا ولم يتخلف القدم عن النظر
فيكون تقصيرا فلما اعتدلت الاحوال وصار قلبه كقالبه وقالبه كقلبه وظاهره كباطنه
وباطنه كظاهره وبصره كبصيرته وبصيرته كبصره بحيث انتهى نظره وعلمه قارنه قدمه
وحاله ولهذا المعنى انعكس حكم معناه ونوره على ظاهره واتي ببراق ينتهي خطوه حيث ينتهي نظره
ولا يتخلف قدم البراق عن موضع نظره كما جاء في حديث المعراج فكان البراق لقالبه مشاكلا لمعناه
ومتصفا بصفته لقوة حاله ومعناه واشار في حديث المعراج الى مقامات الانبيا وراى في كل سما
بعض الانبيا اشارة الى تعويقهم وتخلفهم عن شأوه ودرجته وراى موسى في بعض السموات فمن هو
في بعض السموات يكون قوله ارني انظر اليك تجاوز النظر عن حد القدم وتخلف القدم عن النظر وهذا
هو الاخلال باحد الوصفين من قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى فرسول الله صلى الله عليه وسلم
جبل مقترنا قدمه ونظره في جبال الجبلة ناظرا الى قدمه قادما على نظره ولو خرج من جبال الجبلة
والتواضع وتطاول النظر متعديا حد القدم تعوق في بعض السموات كتعوق غيره من الانبيا
فلم يزل صلى الله عليه وسلم متسلسلا بجاله في خفارة ادبه الحتي خرق حجب السموات فانصبت اليه
اقسام القرب انصبابا وانقشعت عنه سحايب الحجب حجابا حجابا حتى استقام على صراط ما زاغ
البصر وما طغى فمر كالبرق الخاطف الى مخدع الوصل واللطايف وهذا غاية في الادب ونهاية في الادب

قال ابو محمد رويم حين سئل عن ادب المسافر فقال لا يجاوز همه قدمه وحيث وقف قلبه يكون
مقره ❊ اخبرنا شيخنا ضيا الدين ابو النجيب السهروردي اجازة قال انا عمر بن احمد قال انا ابو بكر
ابن خلف قال انا ابو عبد الرحمن السلمي قال انا القاضي يحيى بن منصور قال انا ابو عبد الله محمد بن علي الترمذي
قال انا محمد بن زمام الايلي قال انا محمد بن عطا الهجيمي قال انا محمد نصير عن عطا بن ابي رباح عن ابن عباس
قال تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الايه رب ارني انظر اليك قال يا موسى انه لا يراني حي الا
مات ولا يابس الا تدهده ولا رطب الا تفرق انما يراني اهل الجنة الذين لا تموت اعينهم ولا تبلى
اجسادهم ❊ **ومن ادب الحضره** ما قال الشبلي الانبساط بالقول مع الله ترك الادب
وهذا يختص ببعض الاحوال والاشخاص دون البعض ليس هو على الاطلاق لان الله تعالى امر بالدعا
وانما الامساك عن القول كما امسك موسى عن الانبساط في طلب المارب والحاجات الدنيا وبحتى رفعه
الحق مقاما في القرب واذن له في الانبساط وقال اطلب مني ولو ملح عجينك فلما بسط انبسط وقال
رب اني لما انزلت الي من خير فقير لانه كان يسال حوايج الاخره ويستعظم الحضره ان يسال حوايج الدنيا
لحقارتها وهو في حجاب الحشمه عن سوال المحقرات ولهذا مثال في الشاهد فان الملك المعظم يسال
المعظمات ويحتشم في طلب المحقرات فلما رفع بساط الحشمه صار في مقام خاص من القرب يسال
الخطير كما يسال الحقير ❊ وقال ذو النون المصري رحمه الله عليه ادب العارف فوق كل ادب لان معروفه
مودب قلبه وقال بعضهم يقول الحق سبحانه وتعالى من الزمته القيام مع اسمايي وصفاتي الزمته
الادب ومن كشفت له عن حقيقه ذاتي الزمته العطب فاختر ايهما شيت الادب او العطب وقول
القايل هذا يشير الى الاسما والصفات تستقل بوجود محتاج الى الادب لبقاء رسوم البشريه وحظوظ
النفس ومع لمعان نور عظمة الذات تتلاشى الاثار بالانوار ويكون معنى العطب التحقق بالفنا وفي ذلك
العطب نهاية الادب ❊ وقال ابو علي الدقاق في قوله عز وجل وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر
وانت ارحم الراحمين قال لم يقل ارحمني لانه حفظ ادب الخطاب وقال عيسى ان كنت قلته فقد علمته
ولم يقل لم اقل رعاية لادب الحضره وقال ابو نصر السراج ادب اهل الخصوصيه من اهل الدين
في طهارة القلوب ومراعاة الاسرار والوفا بالعهود وحفظ الوقت وقلة الالتفات الى الخواطر
والعوارض والبوادي والعوايق واستوا السر والعلانيه وحسن الادب في مواقف الطلب ومقامات
القرب واوقات الحضور والادب ادبان ادب قول وادب فعل فمن تقرب الى الله بادب فعله
منحه محبة القلوب قال ابن المبارك نحن الى قليل من الادب احوج منا الى كثير من العلم ❊
وقال ايضا الادب للعارف بمنزلة التوبه للمستانف وقال النوري من لم يتادب للوقت
فوقته مقت وقال ذو النون اذا خرج المريد عن حد استعمال الادب فانه يرجع من حيث
جا ❊ وقال ابن المبارك ايضا قد اكثر الناس في الادب ونحن نقول هو معرفة النفس وهذه
اشارة منه الى ان النفس هي منبع الجهالات وترك الادب من مخامرة الجهل فاذا عرفت صادفت
نور العرفان على ما ورد من عرف نفسه فقد عرف ربه ولهذا النور لا تظهر النفس بجهالة الا وتقمعها
بصريح العلم وحينيذ يتادب ومن قام باداب الحضره فهو بغيرها اقوم وعليها اقدر ❊

الباب الثالث والثلثون في أدب الطهارة ومقدماتها

قال الله تعالى في وصف اصحاب الصفة فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين ۝
قيل في التفسير يحبون ان يتطهروا من الاحداث والجنابات والنجاسات بالماء قال
الكلبي هو غسل الادبار بالماء وقال عطا كانوا يستنجون بالماء ولا ينامون بالليل على الجنابة
روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاهل قبا لما نزلت هذه الآيه ان الله عز وجل قد
اثنى عليكم في الطهور فما هو قالوا انا نستنجي بالما وكان قبل ذلك قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اتا احدكم الخلا فليستنج بثلثة احجار وهكذا كان الاستنجا في الابتدا حتى نزلت الايه في
اهل قبا قيل لسلمان قد علمكم نبيكم كل شي حتى الخراة فقال سلمان اجل نهانا ان نستقبل القبله
لغايط او بول او ان نستنجي باليمين او يستنجي احدنا باقل من ثلثة احجار او نستنجي برجيع او عظم ۝
حدثنا شيخنا ضيا الدين ابو النجيب السهروردي املا قال انا ابو منصور الحريمي قال انا ابو بكر الخطيب
قال انا ابو عمر الهاشمي قال انا ابو علي اللولوي قال نا ابو داود قال نا عبد الله بن محمد قال نا ابن المبارك
عن ابن عجلان عن القعقاع عن ابي صالح عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا لكم
بمنزلة الوالد اعلمكم فاذا اتى احدكم الغايط فلا يستقبل القبله ولا يستدبرها ولا يستطب بيمينه
وكان يامر بثلثة احجار وينهى عن الروث والرمة **والفرض** في الاستنجا شيان ازالة الخبث
وطهارة المزيل وهو ان لا يكون رجيعا وهو الروث ولا مستعملا مرة اخرى ولا رمة وهو
عظم الميتة ووتر الاستنجا سنة فاما ثلثة احجار او خمسة او سبعة واستعمال الما بعد استعمال
الحجر سنة وقد قيل في الآيه يحبون ان يتطهروا قالوا الما سيلوا عن ذلك فاتبع الما الحجر
والاستنجا بالشمال سنة ومسح اليد بالتراب بعد الاستنجا سنة وهذا يكون في الصحرا اذا كانت
ارضا طاهرة وترابا طاهرا **وكيفية الاستنجا** ان ياخذ الحجر بيساره ويضعه على مقدم
المخرج قبل ملاقاة النجاسة ويمده بالمسح ويدير الحجر في مده حتى لا ينقل النجاسة من موضع الى موضع
يفعل ذلك الى ان ينتهي الى موخر المخرج وياخذ الثاني ويضعه على الموخر كذلك ويمسح الى مقدمه
وياخذ الثالث ويديره حول المسربة وان استجمر بحجر ذي ثلاث شعب جاز **واما الاستبرا**
اذا انقطع البول يمد ذكره من اصله ثلثا الى الحشفة بالرفق لئلا يندفق بقية البول ثم ينتره
ثلثا ويحتاط في الاستبرا بالاستنقا وهو ان يتنحنح ثلثا لان العروق ممتدة من الحلق الى الذكر
وبالتنحنح تتحرك وتقذف ما في مجرى البول وان مشى خطوات وزاد في التنحنح فلا باس ولكن
يراعي حد العلم ولا يجعل للشيطان عليه سبيلا بالوسوسة وتضييع الوقت ثم يمسح الذكر
ثلاث مسحات او اكثر الى ان لا يرى الرطوبة وشبه بعضهم الذكر بالضرع وقال لا يزال تظهر
منه الرطوبة ما دام يمد فيراعي الحد في ذلك ويراعي الوتر في ذلك ايضا والمسحات تكون على
الارض الطاهرة او حجر طاهر وان احتاج الى اخذ الحجر لصغره فلياخذ الحجر باليمين والذكر
باليسار ويمسح على الحجر وتكون الحركة باليسار لا باليمين لئلا يكون مستنجيا باليمين واذا اراد
استعمال الما انتقل الى موضع اخر ويقنع بالحجر ما لم ينتشر البول على الحشفة وفي ترك الاستنقا

في الاستبرا وعيد ورد فيما رواه عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال مر رسول الله صلى الله
عليه وسلم على قبرين فقال انهما يعذبان وما يعذبان في كبيرة اما هذا فكان لا يستبري او
لا يستنزه من البول واما هذا فكان يمشي بالنميمة ثم دعا بعسيب رطب فشقه باثنين
ثم غرس على هذا واحدا وعلى هذا واحدا وقال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا والعسيب الجريد
واذا كان في الصحرا يبعد عن العيون روى جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد
البراز انطلق حتى لا يراه احد وروى المغيرة بن شعبه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في سفر فاتى النبي صلى الله عليه وسلم حاجته فابعد في المذهب وروي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يتبوا لحاجته كما يتبوا الرجل المنزل وكان يستتر بحايط او نشز من الارض او كوم
من حجارة ويجوز ان يستتر الرجل براحلته في الصحرا او بثوبه اذا حفظ الثوب من الرشاش ويستحب
البول في ارض دمثة او على تراب مهيل قال ابو موسى كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد
ان يبول فاتى دمثا في اصل جدار فبال ثم قال اذا اراد احدكم ان يبول فليرتد لبوله وينبغي ان لا يستقبل
القبله ولا يستدبرها ولا يستقبل الشمس والقمر ولا يكره استقبال القبله في البنيان والاولى
اجتنابه لذهاب بعض الفقها الى كراهية ذلك في البنيان ايضا ولا يرفع ثوبه حتى يدنو من
الارض ويجتنب مهاب الرياح احترازا من الرشاش وقال رجل لبعض الصحابه من الاعراب
وقد خاصمه لا احسبك تحسن الخراة قال بلى وابيك اني بها لحاذق قال فصفها لي فقال ابعد
البشر واعد المدر واذهب الاثر واستقبل الشيح واستدبر الريح واقعي اقعا الظبي واجفل
اجفال النعام يعني استقبل اصول المنبوت من الشيح وغيره واستدبر الريح احترازا من الرشاش
والاقعا هنا ان يستوفز على صدور قدميه والاجفال ان يرفع عجزه ويقول عند الفراغ من
الاستنجا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وطهر قلبي من الريا وحصن فرجي من الفواحش ويكره ان يبول
الرجل في المغتسل روى عبد الله بن مغفل ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان يبول الرجل في مستحمه
وقال ان عامة الوسواس منه وقال ابن المبارك يوسع في البول في المستحم اذا جرى فيه الما
واذا كان في البنيان يقدم رجله اليسرى لدخول الخلا ويقول قبل الدخول بسم الله اعوذ بالله من
الخبث والخبايث ۝ حدثنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب السهروردي قال انا ابو منصور المقرى
قال انا ابو بكر الخطيب قال انا ابو عمر الهاشمي قال انا ابو علي اللولوي قال انا ابو داود قال نا عمرو
هو ابن مرزوق البصري قال نا شعبه عن قتاده عن النضر بن انس عن زيد بن ارقم عن النبي عليه الصلاه
والسلام قال ان هذه الحشوش محتضرة فاذا اتى احدكم الخلا فليقل اعوذ بالله من الخبث والخبايث
واراد بالحشوش الكنف واصل الحش جماعة النخل الكثيف كانوا يقضون حوايجهم اليها قبل ان
تتخذ الكنف في البيوت وقوله محتضره اي يحضرها الشياطين **وفي** الجلوس للحاجه
يعتمد على الرجل اليسرى ولا يتولع بيده ولا يخط في الارض والحايط وقت قعوده ولا يكثر
النظر الى عورته الا لحاجة الى ذلك ولا يتكلم فقد ورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يخرج
الرجلان يضربان الغايط كاشفين عورتهما يتحدثان فان الله تعالى يمقت على ذلك ويقول عند خروجه

غفرانك الحمد لله الذي اذهب عني ما يوذيني وابقى علي ما ينفعني ولا يستصحب معه شي عليه اسم الله تعالى
من ذهب وخاتم وغيره ولا يدخل حاسر الراس روت عايشه رضي الله عنها عن ابيها ابي بكر رضي الله عنه
قال استحيوا من الله واني لادخل الكنيف فالزق ظهري واغطي راسي استحيا من ربي ٥

الباب الرابع والثلثون في اداب الوضوء واسراره ٥

اذا اراد الوضو يبتدي بالسواك حدثنا شيخنا قال انا ابو عبد الله الطاي قال انا الحافظ
الفرا قال انا عبد الواحد بن احمد المليحي قال انا ابو منصور محمد بن احمد قال انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار
قال نا حميد بن زنجويه قال نا يعلي بن عبيد قال نا محمد بن اسحق عن محمد بن ابرهيم عن ابي سلمه بن عبد الرحمن عن
زيد بن خلد الجهني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ان اشق على امتي لاخرت العشا الى ثلث
الليل ولامرتهم بالسواك عند كل مكتوبه ٭ وروت عايشه رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال السواك مطهرة للفم مرضاة للرب ٭ وعن حذيفه قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك والشوص الدلك ٭ ويستحب السواك عند كل صلاه وعند
كل وضو وكلما تغير الفم من ازم وغيره واصل الازم امساك الاسنان بعضها على بعض وقيل
للسكوت ازم لان الاسنان تنطبق وبذلك يتغير الفم ويكره للصايم بعد الزوال ويستحب له قبل
الزوال واكثر استحبابه مع غسل اربعه وعند القيام من الليل ويبدي السواك اليابس بالما ويستاك
عرضا وطولا وان اقتصر فعرضا فاذا فرغ من السواك يغسله ويجلس للوضو والاولى ان يكون
مستقبل القبله يبتدي بسم الله الرحمن الرحيم ويقول رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك
رب ان يحضرون ويقول عند غسل اليد اللهم اني اسالك اليمن والبركه واعوذ بك من الشوم والهلكه
ويقول عند المضمضه اللهم صل على محمد واعني على تلاوة كتابك وكثرة الذكر لك ويقول عند الاستنشاق
اللهم صل على محمد واوجدني رايحه الجنه وانت عني راض ويقول عند الاستنثار اللهم صل على محمد وعلى ال
محمد واعوذ بك من روايح النار وسو الدار ويقول عند غسل الوجه اللهم صل على محمد وبيض وجهي يوم
تبيض وجوه اوليايك ولا تسود وجهي يوم تسود فيه وجوه اعدايك وعند غسل اليمين اللهم صل
على محمد واتني كتابي بيميني وحاسبني حسابا يسيرا وعند غسل الشمال اللهم اني اعوذ بك ان تويتني
كتابي بشمالي او من وراء ظهري وعند مسح الراس اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وغشني برحمتك وانزل علي
من بركاتك واظلني تحت ظل عرشك يوم لا ظل الا ظل عرشك ويقول عند مسح الاذنين اللهم صل على محمد
واجعلني ممن يستمع القول فيتبع احسنه اللهم اسمعني منادي الجنه مع الابرار ويقول في مسح
العنق اللهم فك رقبتي من النار واعوذ بك من السلاسل والاغلال ويقول عند غسل قدمه اليمنى
اللهم صل على محمد وثبت قدمي على الصراط مع اقدام المومنين ويقول عند غسل اليسرى اللهم صل
على محمد واعوذ بك ان تزل قدمي عن الصراط يوم تزل فيه اقدام المنافقين واذا فرغ من الوضو
يرفع راسه الى السما ويقول اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله
سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت عملت سوا وظلمت نفسي استغفرك واتوب اليك فاغفر لي
وتب علي انك انت التواب الرحيم اللهم صل على محمد واجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين واجعلني

واجعلني صبورا شكورا واجعلني اذكرك كثيرا واسبحك بكرة واصيلا **وفرايض الوضو**
النيه عند غسل الوجه وغسل الوجه وحد الوجه من مبتدا تسطيح الوجه الى منتهى الذقن وما
ظهر من اللحية وما استرسل منها ومن الاذن الى الاذن عرضا ويدخل في الغسل البياض الذي بين
الاذنين واللحيه وموضع الصلع وما انحسر عنه الشعر وهما النزعتان من الراس ويستحب غسلهما
مع الوجه ويوصل الما الى شعر التحذيف وهو القدر الذي يزيله النسا من الوجه ويوصل الما الى
العنفقه والشاربين والحاجبين والعذار وما عدا ذلك لا يجب في اللحيه ان كانت خفيفه يجب ايصال
الما الى البشره وحد الخفيفه ان ترى البشره من تحته وان كانت كثيفه فلا يجب ويجتهد في تنقيه مجمع
الكحل من مقدم العين **الواجب الثالث** غسل اليدين الى المرفقين ويجب ادخال المرفقين في الغسل
ويستحب غسلهما الى انصاف العضدين وان طالت الاظافير حتى خرجت من روس الاصابع يجب
غسل ما تحتها على الاصح **الواجب الرابع** مسح الراس ويكفي ما يطلق عليه اسم المسح واستيعاب
الراس بالمسح سنه وهو ان يلصق روس اصابع اليمنى باليسرى ويضعهما على مقدم الراس ويمدهما
الى القفا ثم يردهما الى الموضع الذي بدا منه ويلصق بلل الكفين مستقبلا ومستدبرا **الواجب**
الخامس غسل القدمين ويجب ادخال الكعبين في الغسل ويستحب غسلهما الى انصاف الساقين
ويقطع غسل القدمين من الكعبين ويجب تخليل الاصابع الملتفه فيخللها بخنصر يده اليسرى
اليسرى من باطن القدم يبدا بخنصر رجله اليمنى ويختم بخنصره اليسرى وان كان في الرجل شقوق
يجب ايصال الما الى باطنها وان ترك فيها عجينا او شحما يجب ازالة عين ذلك الشي **الواجب السادس**
الترتيب على النسق المذكور في كلام الله تعالى **الواجب السابع** التتابع في القول القديم عند
الشافعي رحمه الله عليه وحد التفريق الذي يقطع التتابع ان يجف العضو مع اعتدال الهوى **وسنن**
الوضو ثلثه عشر التسميه في اول الطهاره وغسل اليدين الى الكوعين والمضمضه والاستنشاق
والمبالغه فيهما فيغرغر في المضمضه حتى يرد الما الى الغلصمه ويصعد في الاستنشاق الما بالنفس
الى الخياشيم ويرفض ذلك اذا كان صايما وتخليل اللحيه الكثه وتخليل الاصابع المنفرجه
والبدايه بالميامن واطالة الغره واستيعاب الراس بالمسح والتثليث وفي القول
الجديد التتابع ويجتنب ان يزيد على الثلاث ولا ينفض اليد ولا يتكلم في اثنا الوضو
ولا يلطم وجهه بالما لطما وتجديد الوضو مستحب بشرط ان يصلي بالوضو ما تيسر والا فمكروه ٥

الباب الخامس والثلثون في ادب اهل الخصوص والصوفيه في الوضو ٥

ادب الصوفيه بعد القيام بمعرفه الاحكام في الوضو حضور القلب في غسل الاعضا سمعت
بعض الصالحين يقول اذا احضر القلب في الوضو يحضر في الصلاه واذا دخل السهو فيه دخلت
الوسوسه في الصلاه **ومن** ادبهم استدامه الوضو فالوضو سلاح المومن والجوارح اذا
كانت في حمايه الوضو الذي هو اثر شرعي يقل طرق الشيطان عليها قال عدي بن حاتم ما
اقيمت صلاه منذ اسلمت الا وانا على وضو وقال انس بن ملك قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينه
وانا يوميذ ابن ثمان سنين فقال لي يا بني ان استطعت ان لا تزال على الطهاره فافعل فانه من

اتاه الموت وهو على الوضوء اعطي الشهادة فشان العاقل ان يكون ابدا مستعدا للموت ومن
الاستعداد لزوم الطهارة حكي عن الحصري انه قال مهما انتبه من الليل لا يحملني النوم الا
بعد ما اقوم واجدد الوضوء لئلا يعود الى النوم وانا على غير طهارة وسمعت من صحاح الشيخ علي بن
الهيتي انه كان يقعد الليل جميعه فان غلبه النوم يكون قاعدا اكثر ذلك وكلما انتبه يقول لا اكون اسات
الادب فيقوم ويجدد الوضوء ويصلي ركعتين ٭ وروى ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لبلال عند صلاة الفجر يا بلال حدثني بارجا عمل عملته عندك في الاسلام منفعة فاني سمعت
الليلة خشفة نعليك بين يدي في الجنة فقال ما عملت عملا في الاسلام ارجى عندي منفعة من اني لا اتطهر
طهرا تاما في ساعة من ليل او نهار الا صليت لربي عز وجل ما كتب لي ان اصلي ۝ **ومن** ادبهم
في الطهارة ترك الاسراف في الماء والوقوف على حد العلم اخبرنا ضياء الدين عبد الوهاب بن علي
قال انا ابو الفتح الهروي قال انا ابو نصر الترياقي قال انا ابو محمد الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي
قال انا ابو عيسى الترمذي قال نا محمد بن بشار قال نا ابو داود قال نا خارجة بن مصعب عن يونس بن
عبيد عن الحسن عن ابي بن كعب عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال للوضوء شيطان يقال له
الولهان فاتقوا وسواس الماء قال ابو عبد الله الروذباري ان الشيطان يجتهد ان ياخذ نصيبه
من جميع اعمال بني ادم فلا يبالي ان ياخذ نصيبه بان يزدادوا فيما امروا به او ينتقصوا منه ٭
وحكي عن ابن الكريني انه اصابته جنابة ليلة من الليالي وكانت عليه مرقعة ثخينة غليظة
فجاء الى الدجلة وكان برد شديد فحرنت نفسه عن الدخول في الماء لشدة البرد فطرح نفسه في
الماء مع المرقعة ثم خرج من الماء وقال عقدت ان لا انزعها من بدني حتى تجف علي فلم تجف عليه
شهرا كاملا لثخانتها وغلظها ادب بذلك نفسه لما حرنت عن الائتمار لامر الله تعالى ۝ ٭
وقيل ان سهل بن عبد الله كان يحث اصحابه على كثرة شرب الماء وقلة صبه على الارض وكان
يرى ان في الاكثار من شرب الماء اضعاف النفس واماتة الشهوات وكسر القوة ۝ **ومن**
احوال الصوفية الاحتياط في استقاء الماء للوضوء كان ابراهيم الخواص اذا دخل البادية
لا يحمل معه الا ركوة من ماء وربما كان لا يشرب منها الا القليل يحفظه للوضوء وقيل انه
كان يخرج من مكة الى الكوفة ولا يحتاج الى التيمم يحفظ الماء للوضوء ويقنع بالقليل للشرب ۝ ٭
وقيل اذا رايت الصوفي ليس معه ركوة او كوز فاعلم انه قد عزم على ترك الصلاة شاء ام ابى ٭
وحكي عن بعضهم انه ادب نفسه في الطهارة الى حد انه اقام بين ظهراني جماعة من النساك
وهم مجتمعون في دار فما راه احد منهم انه دخل الخلا لانه كان يقضي حاجته اذا اخلا الموضع في
وقت يريد لتاديب نفسه ۝ وقيل مات الخواص في جامع الري في وسط الماء وذلك
انه كان به علة البطن وكلما قام دخل الماء وغسل نفسه فدخل مرة ومات فيه كل ذلك لحفظه
على الوضوء والطهارة ۝ وقيل كان ابراهيم بن ادهم به قيام فقام في ليلة واحدة نيفا وستين
مرة وفي كل مرة يجدد الوضوء ويصلي ركعتين وقيل ان بعضهم ادب نفسه حتى لا يخرج منه
الريح الا وقت البراز يراعي الادب في الخلوات واتخاذ المنديل بعد الوضوء كرهه قوم

وقالوا ان ماء الوضوء يوزن واجازه بعضهم ودليلهم ما اخبرنا ضياء الدين عبد الوهاب بن
علي قال انا ابو الفتح الهروي قال انا ابو نصر الترياقي قال انا ابو محمد قال انا ابو العباس قال انا
ابو عيسى الترمذي قال نا سفيان بن وكيع قال نا عبد الله بن وهب عن زيد بن حباب عن ابي معاذ عن
الزهري عن عروة عن عايشة قالت كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم خرقة ينشف بها الاعضاء
بعد الوضوء ٭ وروى معاذ بن جبل قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توضا مسح وجهه
بطرف ثوبه فاستقصاء الصوفية في تطهير البواطن من الصفات والاخلاق المذمومة لا ٭
الاستقصاء في طهارة الظاهر الى حد يخرج عن حد العلم وتوضا عمر رضوان الله عليه من جرة نصرانية
مع كون النصارى لا يحترزون عن الخمر واجرى الامر على الظاهر واصل الطهارة وقد كان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون على الارض من غير سجادة ويمشون حفاة في الطرق وقد
كانوا لا يجعلون وقت النوم بينهم وبين التراب حايلا وقد كانوا يقتصرون على الحجر في الاستنجاء في
بعض الاوقات وكان امرهم في الطهارات الظاهرة على التساهل واستقصاؤهم في طهارة الباطن
وهكذا شغل الصوفية وقد يكون بعض الاشخاص تشدد في الطهارة ويكون مستنده ذلك رعونة
النفس فلو اتسخ ثوبه تحرج ولا يبالي بما في باطنه من الغل والحقد والكبر والعجب والرياء والنفاق
ولعله ينكر على الشخص لو داس الارض حافيا مع وجود رخصة الشرع ولا ينكر عليه ان يتكلم بكلمة
غيبة تخرب بها دينه وكل ذلك من قلة العلم وترك التادب بصحبة الصادقين من العلماء الراسخين
وكانوا يكرهون كثرة الدلك في الاستبراء لانه ربما يسترخي العرق ولا يمسك البول ويتولد منه
القطر المفرط **ومن** حكايات المتصوفة في الوضوء والطهارة ان ابا عمرو الزجاجي جاور
بمكة ثلثين سنة وكان لا يتغوط في الحرم ويخرج الى الحل واقل ذلك فرسخ وقيل كان بعضهم
على وجهه قرح لم يبدمل اثنتي عشرة سنة لان الماء كان يضره وكان مع ذلك لا يدع تجديد
الوضوء عند كل فريضة ٭ وبعضهم نزل في عينه الماء فحملوا اليه المداوي وبذلوا له مالا
كثيرا ليداويه فقال المداوي يحتاج ان لا يمس الماء اياما ويكون مستلقيا على قفاه فلم يفعل
ذلك واختار ذهاب بصره على ترك الوضوء والله الموفق ۝

الباب السادس والثلثون في فضيلة الصلاة وكبر شانها

روى عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله
جنة عدن وخلق فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال لها تكلمي
قالت قد افلح المؤمنون ثلثا شهد القران المجيد بالفلاح للمصلين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتاني جبريل حين زالت الشمس وصلى بي الظهر واشتقاق الصلاة من الصلي وهو النار والخشبة المعوجة
اذا ارادوا تقويمها تعرض على النار ثم تقوم وفي العبد اعوجاج لوجود نفسه الامارة بالسوء
وسبحات وجه الكريم التي لو كشف حجابها احرقت من ادركته يصيب بها المصلي من وهج السطوة
الالهية والعظمة الربانية ما يزول به اعوجاجه بل يتحقق به معراجه فالمصلي كالمصطلي بالنار
ومن اصطلى بنار الصلاة وزال بها اعوجاجه لا يعرض على نار جهنم الا تحلة القسم ۝ ٭

لحسن بن احمد العالم رضي الدين احمد بن اسمعيل القزويني اجازة قال انا ابو سعيد محمد بن ابي العباس محمد الخليلي
قال انا ابو سعيد الفرخزاذي قال انا ابو اسحق احمد بن محمد قال انا ابو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن قال انا
ابو زكريا يحيى بن محمد العنبري قال انا جعفر بن محمد الحافظ قال انا احمد بن نصير قال انا ادم بن ابي اياس عن
ابن سمعان عن العلا عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى
قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فاذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله عز وجل مجدني عبدي
فاذا قال الحمد لله رب العالمين قال حمدني عبدي فاذا قال الرحمن الرحيم قال اثنى علي عبدي فاذا قال
مالك يوم الدين قال فوض الي عبدي فاذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدي فاذا
قال اهدنا الصراط المستقيم قال هذا لعبدي ولعبدي ما سال . فالصلاة صلة بين العبد وبين الرب
وما كان صلة بينه وبين الله فحق العبد ان يكون خاشعا لصولة الربوبية على العبودية وقد ورد ان الله
تعالى اذا تجلى لشي خضع له ومن تحقق بالصلة في الصلاة تلمع له طوالع التجلي فيخشع والفلاح
للذين هم في صلاتهم خاشعون وبانتفا الخشوع ينتفي الفلاح قال الله تعالى واقم الصلاة لذكري
واذا كانت الصلاة للذكر كيف يسع فيها النسيان وقال الله تعالى لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى
حتى تعلموا ما تقولون فمن قال ولا يعلم ما يقول كيف يصلي وقد نهاه الله تعالى عن ذلك فالسكران يقول
الشي لا بحضور عقل والغافل يصلي لا بحضور عقل فهو كالسكران وقيل في غرايب التفسير في قوله
تعالى اخلع نعليك انك بالوادي المقدس طوى قيل نعليك همك بامراتك وغنمك والاهتمام بغير الله سكر
في الصلاة وقيل كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفعون ابصارهم في الصلاة وينظرون
يمينا وشمالا فلما نزلت هذه الاية والذين هم في صلاتهم خاشعون جعلوا وجوههم حيث يسجدون وما
روي بعد ذلك احد منهم ينظر الا الى الارض روى ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان العبد اذا قام الى الصلاة فانه بين يدي الرحمن فاذا التفت قال له الرب الى من تلتفت الى من هو خير لك
مني ابن ادم اقبل الي فانا خير لك ممن تلتفت اليه وابصر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يعبث بلحيته
في الصلاة فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
صليت صلاة فصل صلاة مودع فالمصلي سائر الى الله بقلبه يودع هواه ودنياه وكل شي سواه والصلاة
في اللغة هي الدعا فكان المصلي يدعو الله بجميع جوارحه فصارت اعضاوه كلها السنة يدعو بها
ظاهرا وباطنا وتشارك الظاهر والباطن بالتضرع والتقلب في الهيات تملقات متضرع سايل محتاج
فاذا دعا بكليته اجابه مولاه لانه وعد وقال ادعوني استجب لكم وكان خالد الربعي يقول عجبت
لهذه الاية ادعوني استجب لكم امرهم بالدعا ووعدهم بالاجابة ليس بينهما شرط والاستجابة والاجابة
هو نفوذ دعا العبد فان الداعي الصادق العالم بمن يدعوه بنور يقينه تخرق الحجب وتقف الدعوة بين
يدي الله عز وجل متقاضية للحاجة وخص الله تعالى هذه الامة بانزال فاتحة الكتاب وفيها تقديم الثنا
على الدعا ليكون اسرع للاجابة وهي تعليم الله عباده كيفية الدعا وفاتحة الكتاب هي السبع المثاني
والقران العظيم قيل سميت مثاني لانها نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين مرة بمكة ومرة
بالمدينة وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم بكل مرة نزلت منها فهم اخر بل كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم

بكل مرة يقراها على الترداد مع طول الزمان فهم اخر وهكذا المصلون المحققون من امته
ينكشف لهم عجايب اسرارها وتقذف لهم كل مرة درر بحارها وقيل سميت مثاني لانها
استثنيت من الرسل وهي سبع ايات . وروت ام رومان قالت راني ابو بكر الصديق رضي الله عنه
وانا اتميل في الصلاة فزجرني زجرا كدت ان انصرف عن صلاتي ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اذا قام احدكم الى الصلاة فليسكن اطرافه ولا يتميل تميل اليهود فان سكون الاطراف
من تمام الصلاة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذوا بالله من خشوع النفاق قيل وما
خشوع النفاق قال خشوع البدن ونفاق القلب . فاما تميل اليهود قيل كان موسى عليه السلم
يعامل بني اسرايل على ظاهر الامور لقلة ما في باطنهم فكان يهيب الامور ويعظمها ولهذا المعنى
اوحى الله تعالى اليه ان يحلي التوراة بالذهب . ووقع لي والله اعلم ان موسى عليه السلم كان
يرد عليه الوارد في صلاته ومحال مناجاته فيموج به باطنه كبحر ساكن تهب عليه الريح فتتلاطم
الامواج فكان يتمايل موسى بتلاطم امواج بحر القلب اذا هبت عليه نسمات الفضل وربما كانت الروح
تتطلع الى الحضرة الالهية فتهم بالاستعلا وللقالب بها تشبك وامتزاج فيضطرب القالب
ويتمايل فراى اليهود ظاهره فتمايلوا من غير حظ لبواطنهم من ذلك ولهذا المعنى قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انكارا على اهل الوسوسة هكذا خرجت عظمة الله من قلوب بني اسرايل حتى
شهدت ابدانهم وغابت قلوبهم لا يقبل الله صلاة امرى لا يشهد فيها قلبه كما يشهد بدنه وان
الرجل على صلاته دايم ولا يكتب له عشرها اذا كان قلبه ساهيا لاهيا واعلم ان الله سبحانه
اوجب الصلوات الخمس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين فمن ترك الصلاة
فقد كفر فبالصلاة تحقيق العبودية واداء حق الربوبية وساير العبادات وسايل الى
تحقيق سر الصلاة قال سهل بن عبد الله التستري يحتاج العبد الى السنن الرواتب لتكميل
الفرايض ويحتاج الى النوافل لتكميل السنن ويحتاج الى الاداب لتكميل النوافل ومن الادب
ترك الدنيا والذي ذكره سهل هو معنى ما قال عمر بن الخطاب على المنبر ان الرجل ليشيب عارضاه
في الاسلام وما اكمل لله صلاة قيل وكيف ذاك قال لا يتم خشوعها وتواضعها واقباله على الله
فيها وقد ورد في الاخبار ان العبد اذا قام الى الصلاة رفع الله تعالى الحجاب بينه وبينه وواجهه
بوجهه الكريم وقامت الملايكة من لدن منكبيه الى الهوا يصلون بصلاته ويومنون بدعايه وان المصلي
لينتثر عليه من البر من عنان السما الى مفرق راسه ويناديه مناد لو علم المصلي من يناجي ما
التفت او ما انفتل . وقد جمع الله تعالى للمصلين في كل ركعة ما فرق على اهل السموات فلله
ملايكة في الركوع منذ خلقهم الله تعالى لا يرفعون من الركوع الى يوم القيامة وهكذا في السجود
والقيام والقعود والعبد المتيقظ يتصف في ركوعه بصفة الراكعين منهم وفي السجود بصفة
الساجدين وفي كل هيية هكذا ويصير كالواحد منهم وبينهم وفي غير الفريضة ينبغي للمصلي
ان يمكث في ركوعه متلذذا بالركوع غير متهم بالرفع منه فان طرقته سامة بحكم الجبلة استغفر
منها ويستديم الهيية ويتطلع ان يذوق الخشوع اللايق بهذه الهيية ليصير قلبه بلون الهيية

وربما يترايا للراكع المحق انه ان سبق همه في حال الركوع والسجود الى الرفع منهما ما وفى الهيئة حقها فيكون همه لحظته مستغرقا فيها مشغولا بها عن غيرها من الهيئات فبذلك يتوفر حظه من بركة كل هيئة فان السرعة التي يتقاضى بها الطبع تسد باب الفتوح وتقف في مهاب النفحات الالهية حتى يتكامل حظ العبد فتنمحي اثاره بحسن الاسترسال ويستقر في مقعد الوصال ⊙ وقيل في الصلاه اربع هيئات وسته اذكار فالهيئات الاربع القيام والقعود والركوع والسجود والاذكار الستة التلاوه والتسبيح والحمد والاستغفار والدعا والصلاه على النبي صلى الله عليه وسلم فصارت عشرة كاملة فتفرق هذه العشره على عشره صفوف من الملايكه كل صف عشرة الاف فيجتمع في الركعتين ما يتفرق على مايه الف من الملايكه والله الموفق والمعين ⊙

الباب السابع والثلثون في وصف صلاه اهل القرب

ونذكر في هذا الفصل كيفيه الصلاه بهيئاتها وشروطها واذابها الظاهره والباطنه على الكمال باقصى ما انتهى اليه فهمنا وعلمنا على الوجه مع الاعراض عن نقل الاقوال في كل شي من ذلك اذ في ذلك كثره ويخرج عن حد الاختصار والايجاز المقصود فنقول وبالله التوفيق ينبغي للعبد ان يستعد للصلاه قبل دخول وقتها بالوضو ولا يوقع الوضو في وقت الصلاه فذلك من المحافظه عليها ويحتاج الى معرفة الوقت لمعرفة الزوال وتفاوت الاقدام لطول النهار وقصره ويعتبر الزوال بان الظل ما دام في الانتقاص فهو النصف الاول من النهار فاذا اخذ الظل في الازدياد فهو النصف الاخير وقد زالت الشمس فاذا عرفت الزوال وان الشمس على كم قدم تزول تعرف اول الوقت واخره ووقت العصر ويحتاج الى معرفه المنازل لتعلم طلوع الفجر وتعلم اوقات الليل وشرح ذلك يطول ويحتاج ان يفرد له باب فاذا دخل وقت الصلاه يقدم السنه الراتبه ففي ذلك سر وحكمه وذلك والله اعلم ان العبد تتشعث باطنه وتتفرق همه بما يبلى به من المخالطه مع الناس وقيامه بمهام المعاش او سهو جرى بوضع الجبله او صرف همه الى اكل او نوم بمقتضى العاده فاذا قدم السنه يجذب باطنه الى الصلاه ويتهيا للمناجاه ويذهب بالسنه الراتبه اثر الغفله والكدوره من الباطن فيصلح الباطن ويصير مستعدا للفريضه فالسنه مقدمه صالحه تستنزل البركات وتطرق النفحات ثم يجدد التوبه مع الله عز وجل عند الفريضه عن كل ذنب عمله ومن الذنوب عامه وخاصه فالعامه الكباير والصغاير مما اومى اليه الشرع ونطق به الخاير السنه والخاصه ذنوب حال الشخص فكل عبد على قدر صفا حاله له ذنوب تلايم حاله ويعرفها صاحبها وقيل حسنات الابرار سيات المقربين ثم لا يصلي الا جماعه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفضل صلاه الجماعه على صلاة الفذ بسبع وعشرين درجه ثم يستقبل القبله بظاهره والحضرة الالهية بباطنه ويقرا قل اعوذ برب الناس ويقرا في نفسه اية التوجه وهذا التوجه قبل الصلاه ؟ ؟ والاستفتاح قبل الصلاه لوجهه الظاهر بانصرافه الى القبله وتخصيص جهة بالتوجه دون جهة الصلاه ثم يرفع يديه حذو منكبيه بحيث يكون كفاه حذو منكبيه وابهاماه عند

شحمتي اذنيه ورووس الاصابع مع الاذنين ويضم الاصابع وان نشرها جاز والضم اولى فانه قيل النشر الكف لا نشر الاصابع ويكبر ولا يدخل بين ها اكبر وراه الفا ويجزم الاكبر ويجعل المد في الله ولا يبالغ في ضم الهاء من الله ولا يبتدي بالتكبير الا اذا استقرت اليدان حذو المنكبين ويرسلهما مع التكبير من غير نفض فالوقار اذا سكن القلب سكنت به الجوارح وتايدت بالاولى والاصوب ويجمع بين نيه الصلاه والتكبير بحيث لا يغيب عن قلبه حاله التكبير انه يصلي الصلاه بعينها حكي عن الجنيد انه قال لكل شي صفوه وصفوة الصلاه التكبيره الاولى وانما كانت التكبيره صفوة لانها موضع النيه واول الصلاه قال ابو نصر السراج سمعت ابن سالم يقول النيه بالله لله ومن الله والافات التي تدخل في صلاة العبد بعد النيه من العدو ونصيب العدو وان كثر لا يوازن بالنيه التي هي لله وبالله وان قل وسيل ابو سعيد الخراز كيف الدخول في الصلاه فقال هو ان تقبل على الله تعالى كاقبالك عليه يوم القيامه ووقوفك بين يدي الله ليس بينك وبينه ترجمان وهو مقبل عليك وانت تناجيه وتعلم بين يدي من انت واقف فانه الملك العظيم ∴ وقيل لبعض العارفين كيف تكبر التكبيره الاولى فقال ينبغي اذا قلت الله اكبر ان يكون مصحوبك في الله التعظيم مع الالف والهيبة مع اللام والمراقبه والقرب مع الها واعلم ان من الناس من اذا قال الله اكبر غاب في مطالعة العظمة والكبريا وامتلا باطنه نورا وصار الكون باسره في فضا شرح صدره كخردلة بارض فلاة ثم تلقى الخردلة فما يخشى من الوسوسه وحديث النفس وما يتخايل في الباطن هو من الكون الذي صار مثابه الخردله والقيت فكيف تزاحم الوسوسه مثل هذا العبد وقد يزاحم مطالعة العظمه والغيبوبه في ذلك كون النيه غير انه لغاية لطف الحال يختص الروح بمطالعة العظمه والقلب يتميز بالنية فتكون النية موجودة بالطف صفاتها مندرجة في نور العظمه اندراج الكوكب في ضو الشمس ثم يقبض بيده اليمنى يده اليسرى ويجعلهما بين السرة والصدر واليمنى لكرامتها تجعل فوق اليسرى ويبدا المسبحه والوسطى على الساعد ويقبض بالثلاثه البواقي اليسرى من الطرفين وقد فسر امير المومنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قوله تعالى فصل لربك وانحر قال انه وضع اليمين على الشمال تحت الصدر وذلك ان تحت الصدر عرق يقال له الناحر اي ضع يدك على الناحر وقال بعضهم وانحر اي استقبل القبله بنحرك وفي ذلك سر خفي يكاشف به من رزق الاستبصار بالغيب وذلك ان الله تعالى بلطيف حكمته خلق الادمي وشرفه وكرمه وجعله محل نظره ومورد وحيه ونخبة ما في ارضه وسماواته روحانيا جسمانيا ارضيا سماويا منتصب القامة مرتفع الهيئة فنصفه الاعلى من حد الفواد مستودع اسرار السماوات ونصفه الاسفل مستودع اسرار الارض فمحل نفسه ومركزها النصف الاسفل ومحل روحه الروحاني والقلب النصف الاعلى فجواذب الروح مع جواذب النفس يتطاردان ويتحاربان وباعتبار تطاردهما وتغالبهما لمة الملك ولمة الشيطان ووقت الصلاه يكثر التطارد لوجود التجاذب بين الايمان والطبع فيكاشف المصلي الذي صار قلبه سماويا مترددا بين الفنا والبقا بجواذب النفس متصاعدة من مركزها وللجوارح وتصرفها وحركاتها مع معاني الباطن ارتباط وموازنه فوضع اليمين على الشمال

حصر النفس ومنع من صعود جواذبها واثر ذلك يظهر بدفع الوسوسة وزوال حديث النفس
في الصلاة ثم اذا استولت جواذب الروح وتملكت من المفرق الى القدم عند كمال الانس وتحقق
قرة العين واستيلا سلطان المشاهدة فتصير النفس مقهورة ذليلة ويستنير مركزها
بنور الروح فتنقطع حينئذ جواذب النفس وعلى قدر استناره مركز النفس يزول كلف العباده
ويستغني حينئذ عن مقاومة النفس ومنع جواذبها بوضع اليمين على الشمال فيسبل حينئذ ولعل
ذلك والله اعلم ما نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه صلى مسبلاً وهو مذهب مالك ثم يقرا
وجهت وجهي الاية وهذا التوجه انفا لوجه قلبه والذي قبل الصلاة لوجه قالبه ثم يقول
سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك اللهم انت الملك لا اله الا انت واهدني
لاحسن الاخلاق لا يهدي لاحسنها الا انت واصرف عني سيئها فانه لا يصرف عني سيئها الا
انت لبيك وسعديك والخير كله بيديك تباركت وتعاليت استغفرك واتوب اليك ويطرق راسه
في قيامه ويكون نظره الى موضع السجود ويجمل القيام بانتصاب القامة ونزع ليسير الاطمينان
الركبتين والخواصر ومعاطف البدن ويقف كانه ناظر بجميع جسده الى الارض فهذا من خشوع
سائر الاجزا ويكون الجسد بلون القلب من الخشوع ويراوح بين القدمين بمقدار اربعة اصابع
فان ضم الكعبين هو الصفد المنهي عنه ولا يرفع احد الرجلين فانه الصفن المنهي عنه نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الصفن والصفد واذا كان الصفن منهياً عنه ففي زياده الاعتماد على احد
الرجلين دون الاخرى معنى من الصفن فالاولى رعاية الاعتدال في الاعتماد على الرجلين جميعاً
ويكره اشتمال الصما وهو ان يخرج يده من قبل صدره ويجتنب السدل وهو ان يرخي اطراف الثوب
الى الارض ففيه معنى الخيلا وقيل هو الذي يلتف بالثوب ويجعل يديه من داخل فيركع ويسجد
كذلك وفي معناه اذا جعل يديه داخل القميص ويجتنب الكف وهو ان يرفع ثيابه بيديه عند السجود
ويكره الاختصار وهو ان يجعل يده على الخاصره ويكره الصلب وهو وضع اليدين جميعاً على الخصرين
ويجافي العضدين فاذا وقف في الصلاة على الهيئة التي ذكرناها مجتنباً للمكاره فقد تم القيام
وكمله فيقرا التوجه والدعا كما ذكرنا ثم يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ويقولها في كل
ركعة امام القراة ويقرا الفاتحة وما يقرا بعدها بحضور قلب وجمع هم ومواطاة بين القلب
واللسان بحظ وافر من الوصلة والدنو والهيبة والخشوع والخشية والتعظيم والوقار
والمشاهدة والمناجاة وان قرا بين الفاتحة وما يقرا بعدها اذا كان اماما في السكتة الثانية
اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب ونقني من الخطايا كما ينقى الثوب
الابيض من الدنس اللهم اغسل خطاياي بالماء والثلج والبرد فحسن وان قالها في السكتة الاولى
فحسن روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ذلك وان كان منفرداً يقولها قبل القراءة
ويعلم العبد ان تلاوته نطق باللسان ومعناها نطق القلب وكل مخاطب لشخص يتكلم بلسانه
ولسانه يعبر عما في قلبه ولو امكن المتكلم افهام من يكلمه من غير لسان فعل ولكن حيث تعذر
الافهام الا بالكلام جعل اللسان ترجماناً فاذا قال باللسان من غير مواطاة القلب فما اللسان ترجمان

ولا القاري متكلم قاصداً اسماع الله حاجته ولا مستمع الى الله فاهو عنه سبحانه ما يخاطبه
وما عنده غير حركة اللسان بقلب غايب عن قصد ما يقول فلا يكون متكلماً مناجياً او مستمعاً واعيا
فاقل مراتب اهل الخصوص في الصلاة الجمع بين القلب واللسان في التلاوه ووراء ذلك احوال
للخواص يطول شرحها قال بعضهم ما دخلت في صلاة قط فاهمني فيها غير ما اقول ۵
وقيل لعامر بن عبد الله هل تحدث في الصلاة شيئاً من امور الدنيا فقال لان تختلف علي الاسنة
احب الي ان اجد في الصلاة ما تجدون وقيل لبعضهم هل تحدثك نفسك في الصلاة بشي من الدنيا فقال
لا في الصلاة ولا في غيرها ۵ ومن الناس من اذا اقبل على الله في صلاته يتحقق بمعنى الانابه
لان الله تعالى قدم الانابه وقال منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلاه فينيب الى الله تعالى ويتحقق
بالتبري عما سواه ويقيم الصلاه بصدر منشرح بالاسلام وقلب منفتح بنور الانعام فتخرج الكلمه
من القران من لسانه ويسمعها بقلبه فتقع الكلمه في فضا قلب ليس فيه غيرها فيتملكها القلب بحسن
الفهم ولذاذة الاصغا ويتشربها بحلاوة الاستماع وكمال الوعي ويدرك لطيف معناها وشريف
فحواها معان تلطف عن تفصيل الفكر وتتشكل بخفي الذكر ويصير الظاهر من معاني القران قوتاً
للنفس والنفس المطمينه متعوضة بمعاني القران عن حديثها لكونها معان ظاهرة متوجهة الى عالم
الحكمة والشهادة يقرب مناسبتها من النفس المكونة لاقامة رسم الحكمة ومعاني القران الباطنة
التي يكاشف بها من الملكوت قوت القلب يتخلص الروح المقدس الى اوايل سرادقات الجبروت
لمطالعة عظمة المتكلم ولمثل هذه المطالعة يكون كمال الاستغراق في لجج الاشواق كما نقل عن مسلم بن
يسار انه صلى ذات يوم في مسجد البصره فوقعت اسطوانة تسامع بسقوطها اهل السوق وهو
واقف في الصلاة لم يعلم بذلك ثم اذا اراد الركوع يفصل بين القراة والركوع ثم يركع منطوي القامة
والنصف الاسفل بحاله في القيام من غير انطوى الركبتين ويجافي مرفقيه عن جنبيه ويمد عنقه مع ظهره
ويضع راحتيه على ركبتيه منشورة الاصابع ۵ روى مصعب بن سعد قال صليت الى جنب سعد بن
مالك فجعلت يدي بين ركبتي وبين فخذي وطبقتهما فضرب بيدي وقال اضرب بكفيك على ركبتيك وقال
يا بني انا كنا نفعل ذلك فامرنا ان نضرب بالاكف على الركب ويقول سبحان ربي العظيم ثلثاً وهو ادنى
الكمال والكمال ان يقول عشراً وما ياتي به من العدد يكون بعد التمكن من الركوع ومن غير ان يمزج
اخر ذلك بالرفع ويرفع يديه للركوع وللرفع من الركوع ويكون في ركوعه ناظراً نحو قدميه فهو اقرب
الى الخشوع من النظر الى موضع السجود وانما ينظر الى موضع سجوده في قيامه ويقول بعد التسبيح
اللهم لك ركعت ولك خشعت وبك امنت ولك اسلمت خشع سمعي وبصري وعظمي ومخي وعصبي ويكون
قلبه في الركوع بمعنى الركوع من التواضع والاخبات ثم يرفع راسه قايلاً سمع الله لمن حمده عالماً بقلبه
ما يقول فاذا استوى قايماً يحمد ويقول ربنا لك الحمد مل السموات ومل الارض ومل ما شيت من شي بعد
ثم يقول اهل الثنا والمجد حق ما قال العبد كلنا لك عبد لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا
ينفع ذا الجد منك الجد فان اطال في النافله القيام بعد الرفع من الركوع فليقل لربي الحمد مكرراً ذلك
مهما شا فاما في الفرض فلا يطول تطويلاً يزيد على الحد زيادة بينة ويقنع في الركوع من الركوع تمام الاعتدال

بافامة الصلب ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا ينظر الله الى من لا يقيم صلبه
بين الركوع والسجود ثم يهوي ساجدا ويكون في هويه مكبرا مستيقظا حاضرا خاشعا عالما
ما يهوي فيه واليه وله فمن الساجدين من كاشف انه يهوي الى تخوم الارضين متغيبا في
اجزاء الملك لامتلاء قلبه من الحيا واستشعار ردا عظيم الكبريا كما ورد ان جبريل تستتر
بخافية من جناحه حيا من الله تعالى ومن الساجدين من كاشف انه يطوي بسجوده بساط
الكون والمكان وينشرح قلبه في فضا الكشف والعيان فيهوي دون هويه اطباق السموات
ويمحي لقوة شهوده تماثيل الكاينات ويسجد على طرف ردا العظمة وذلك اقصى ما ينتهي اليه
طاير الهمة البشرية ويفي بالوصول اليه القوى الانسانية ويتفاوت الانبيا والاوليا
في تفاوت العظمة واستشعار كنههما لكل منهم على قدر حظ من ذلك وفوق كل ذي علم عليم ٥
ومن الساجدين من يتسع وعاؤه وينتشر ضياؤه ويحظى بالصفتين ويبسط الجناحين فيتواضع
بقلبه اجلالا ويرفع بروحه اكراما وافضالا فيجتمع له الانس والهيبة والحضور والغيبة والفرار
والقرار والاسرار والاجهار فيكون في سجوده ساجدا في بحر شهوده لم يتخلف منه عن السجود شعرة
كما قال سيد البشر في سجوده سجد لك سوادي وخيالي ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها
فالطوع للروح والقلب لما فيهما من الاهلية والكره للنفس لما فيها من الاجنبية ويقول في سجوده
سبحان ربي الاعلى ثلثا الى العشر الذي هو الكمال ويكون في السجود مفتوح العينين لانهما يسجدان
وفي الهوي يضع ركبتيه ثم يديه ثم جبهته وانفه ويكون ناظرا نحو ارنبة انفه في السجود فهو ابلغ
في الخشوع للساجد ويباشر بكفيه المصلى لا يلفهما في الثوب ويكون راسه بين كفيه ويداه حذو
منكبيه غير متيامن ولا متياسر بهما ويقول بعد التسبيح اللهم لك سجدت وبك امنت ولك اسلمت
سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره فتبارك الله احسن الخالقين ؛ وروى
امير المومنين علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في سجوده ذلك وان قال
سبوح قدوس رب الملايكة والروح فحسن روت عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يقول في سجوده ذلك ويجافي مرفقيه عن جنبيه ويوجه اصابعه في السجود نحو
القبلة ويضم اصابع كفيه مع الابهام ولا يفترش ذراعيه على الارض ثم يرفع راسه مكبرا
ويجلس على رجله اليسرى وينصب اليمنى موجها بالاصابع الى القبلة ويضع اليدين على الفخذين
من غير تكلف ضمها وتفريجها ويقول رب اغفر لي وارحمني واهدني واجبرني وعافني واعف عني
ولا يطيل هذه الجلسة في الفريضة واما في النافلة فلا باس مهما اطال قايلا رب اغفر وارحم
مكررا ذلك ثم يسجد السجدة الثانية مكبرا ويكره الاقعا في القعود وهو هاهنا ان يضع
اليتيه على عقبيه ثم اذا اراد النهوض الى الركعة الثانية يجلس جلسة خفيفة للاستراحة
ويفعل في بقية الركعات هكذا ثم يتشهد ؛ وفي الصلاة سر المعراج وهو معراج
القلوب والتشهد مقر الوصول بعد قطع مسافات الهيات على تدريج طبقات السموات
والتحيات سلام على رب البريات فليذهن لما يقول ومع من يقول وكيف يقول

ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ويمثله بين عيني قلبه ويسلم على عباد الله الصالحين فلا يبقى في
الارض والسما عبد من عباد الله الا يسلم عليه بالنسبة الروحية والخاصية الفطرية ويضع يده
اليمنى على فخذه اليمنى مقبوضة الاصابع الا المسبحة ويرفع المسبحة في الشهادة في الا الله لا في كلمة
النفي ولا يرفعها منتصبة بل مايلة براسها الى الفخذ منطوية فهذه هية خشوع المسبحة ودليل
سراية خشوع القلب اليها ويدعو في اخر صلاته لنفسه وللمومنين وان كان اماما ينبغي ان لا ينفرد
بالدعا بل يدعو لنفسه ولمن وراه فان الامام المتيقظ في الصلاة كحاجب دخل على سلطان وورآه
اصحاب الحوايج ينها لهم ويعرض حاجاتهم والمومنون كالبنيان يشد بعضهم بعضا وبهذا وصفهم
الله تعالى في كلامه فقال كانهم بنيان مرصوص وفي وصف هذه الامة في الكتب السالفة صفهم في صلاتهم
كصفهم في قتالهم ٥ حدثنا شيخنا ضيا الدين ابو النجيب السهروردي املا قال انا ابو عبد الرحمن محمد
ابن علي بن شعيب الماليني قال انا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الواعظ قال انا ابو محمد عبد الله بن
احمد السرخسي قال انا ابو عمران عيسى بن عمر بن العباس السمرقندي قال انا ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي
قال انا مجاهد بن موسى قال نا معن هو ابن عيسى انه سال كعب الاحبار رضي الله عنه كيف تجد نعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال نجد محمد بن عبد الله يولد بمكة ويهاجر بطيبة ويكون ملكه
بالشام وليس بفحاش ولا سخاب في الاسواق ولا يكافي بالسيية السيية ولكن يعفو ويصفح
امته الحمادون يحمدون الله تعالى في كل سرا ويكبرون الله تعالى على كل نجد يوضون اطرافهم
ويأتزرون في اوساطهم يصفون في صلاتهم كما يصفون في قتالهم دويهم في مساجدهم كدوي النحل
يسمع مناديهم في جو السما والامام في الصلاة مقدمة الصف في محاربة الشيطان فهو اولى
المصلين بالخشوع والاتيان بوظايف الادب ظاهرا وباطنا والمصلون المتيقظون كلما اجتمعت
ظواهرهم تجتمع بواطنهم وتتناصر وتتعاضد ويسري من البعض الى البعض انوار وبركات
بل جميع المومنين المصلين في اقطار الارض بينهم تعاضد وتناصر بحسب القلوب ونسبة الاسلام
ورابطة الايمان بل يمدهم الله تعالى بالملايكة الكرام كما امد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالملايكة
المسومين فحاجاتهم الى محاربة الشيطان اهم من حاجاتهم الى محاربة الكفار ولهذا
كان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر فتداركهم
الاملاك بل بانفاسهم الصادقة تماسك الافلاك فاذا اراد الخروج من الصلاة يسلم عن يمينه
وينوي مع التسليم الخروج من الصلاة والسلام على الملايكة والحاضرين من المومنين ومومني الجن
ويجعل خده مبينا لمن على يمينه باطوا عنقه ويفصل بين هذا السلام والسلام عن يساره فقد
ورد النهي عن المواصلة والمواصلة خمس اثنان تختص بالامام وهو ان لا يوصل القراة بالتكبير
والركوع بالقراة واثنان على الماموم وهو ان لا يوصل تكبيرة الحرام بتكبيرة الامام ولا تسليمه
بتسليمه وواحدة على الامام والماموين وهو ان لا يوصل تسليم الفرض بتسليم النفل ويجزم
التسليم ولا يمد مدا ثم يدعو بعد التسليم بما شا من امر دينه ودنياه ويدعو قبل التسليم
ايضا في صلب الصلاة فانه يستجاب ومن قام الصلوات الخمس في جماعة فقد ملا البر والبحر

عبادة وكل المقامات والأحوال ذبدتها الصلوات الخمس وهي ستر الدين وكفارة المؤمن وتمحيص للخطايا على ما اخبرنا شيخنا ضياء الدين ابو النجيب السهروردي اجازة قال انا ابو منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون قال انا ابو محمد الحسن بن علي الجوهري اجازة قال انا ابو عمر محمد بن العباس بن زكريا قال نا ابو محمد يحيى بن محمد بن صاعد قال نا الحسين بن الحسن المروزي قال نا عبد الله بن المبارك قال نا يحيى بن عبد الله قال سمعت ابي يقول سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات كفارات للخطايا واقرأوا ان شئتم ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين

الباب الثامن والثلثون في ذكر آداب الصلاة واسرارها

لحسن آداب المصلي ان لا يكون مشغول القلب بشيء قل او كثر لان الاكياس لم يرفضوا الدنيا الا ليقيموا الصلاة كما امروا لان الدنيا واشغالها لما كانت شاغلة للقلب فضوها غيرة على محل المناجاة ورغبة في اوطان القربات واذعانا بالباطن لرب البريات لان حضور الصلاة بالظاهر اذعان الظاهر وفراغ القلب في الصلاة عما سوى الله تعالى اذعان الباطن فلم يرو لحضور الظاهر ان يتخلف الباطن حتى لا يختل اذعانهم فتنخرم عبوديتهم فليجتنب ان يكون باطنه مرتهنا بشيء فيدخل الصلاة وقيل من فقه الرجل ان يبدأ بقضاء حاجته قبل الصلاة ولهذا ورد اذا حضر العشاء والعشاء فقدموا العشاء على العشاء ولا يصلي وهو حاقن يطالبه البول ولا حازق يطالبه الغائط ولا حازق بضيق الخف ولا يصلي وخفه ضيق يشغل قلبه فقد قيل لا راي لحازق وقيل الذي يكون خفه ضيقا وفي الجملة ليس من الآداب ان يصلي وعنده ما يغير مزاج باطنه عن الاعتدال كهذه الاشياء التي ذكرناها والاهتمام المفرط والغضب وفي الخبر لا يدخل احدكم في الصلاة وهو مقطب ولا يصلين احدكم وهو غضبان فلا ينبغي للعبد ان يتلبس بالصلاة الا وهو على اتم الهيئات ولحسن لبسة المصلي سكون الاطراف وعدم الالتفات والاطراق ووضع اليمين على الشمال فما احسنها من هيئة عبد ذليل واقف بين يدي ملك عزيز وفي رخصة الشرع دون ثلاث حركات متواليات جائز وارباب العزيمة يتركون الحركة في الصلاة جملة وقد حركت يدي في الصلاة وعندي شخص من الصالحين فلما انصرفت من الصلاة انكر علي وقال عندنا ان العبد اذا وقف في الصلاة ينبغي ان يبقى جمادا مجمدا لا يتحرك منه شيء وقد جاء في الخبر سبعة اشياء في الصلاة من الشيطان الرعاف والنعاس والوسوسة والتثاؤب والحكاك والالتفات والعبث بالشيء وقيل السهو والشك وقد روي عن عبد الله بن عباس انه قال ان الخشوع في الصلاة ان لا يعرف المصلي من على يمينه وشماله ونقل عن سفيان انه قال من لم يخشع فسدت صلاته وروي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه اشد من ذلك فقال من عرف من عن يمينه وشماله في الصلاة متعمدا فلا صلاة له وقال بعض العلماء من قرأ كلمة مكتوبة في حائط او بساط في صلاته فصلاته باطلة وقال بعضهم لان ذلك عد عملا وقيل في تفسير قوله تعالى والذين هم على صلاتهم دائمون قيل هو سكون الاطراف والطمأنينة وقال بعضهم اذا كبرت التكبيرة الاولى فاعلم ان الله ناظر الى ما تحت ضميرك عالم بما في ضميرك ومثل في صلاتك الجنة عن يمينك والنار عن شمالك

واما ذكر ان يمثل الجنة والنار لان القلب اذا شغل بذكر الآخرة تنقطع عنه الوساوس فيكون هذا التمثيل تداويا للقلب لدفع الوسوسة اخبرنا ضياء الدين ابو النجيب السهروردي اجازة قال انا عمر بن احمد الصفار قال انا ابو بكر بن خلف قال انا ابو عبد الرحمن قال سمعت ابا الحسين الفارسي يقول سمعت محمد بن الحسين يقول قال سهل بن عبد الله اذا خلا قلبه من ذكر الآخرة تعرض لوساوس الشيطان فاما من باشر باطنه صفو اليقين ونور المعرفة يستغني بمشاهدة عن تمثيل مشاهدة قال ابو سعيد اذا ركع فالادب في ركوعه ان ينتصب ويستوي ويتدلى في ركوعه حتى لا يبقى منه مفصل الا وهو منتصب نحو العرش ثم يعظم الله تعالى حتى لا يكون في قلبه شيء اعظم من الله ويصغر في نفسه حتى يكون اقل من الهباء فاذا رفع راسه وحمد الله يعلم انه سبحانه يسمع ذلك وقال ايضا ويكون معه من الخشية ما يكاد يذوب وقال السراج اذا اخذ في التلاوة فالادب في ذلك ان يشاهد بقلبه كانه يسمع من الله او كانه يقرأ على الله وقال السراج ايضا من ادبهم قبل الصلاة المراقبة ومراعاة القلب من الخواطر والعوارض وذكر كل شيء غير ذكر الله فاذا قاموا الى الصلاة بحضور القلب فكانهم قاموا من الصلاة الى الصلاة فيبقون مع النفس والعقل الذين دخلوا في الصلاة بهما فاذا خرجوا من الصلاة رجعوا الى حالهم من حضور القلب فكانهم ابدا في الصلاة وقيل كان بعضهم لا يتهيا له حفظ العدد من كمال استغراقه وكان يجلس واحد من اصحابه يعد عليه كم ركعة صلى وقيل للصلاة اربع شعب حضور القلب في المحراب وشهود العقل عند الملك الوهاب وخشوع القلب بلا ارتياب وخضوع الاركان بلا ارتقاب لان عند حضور القلب رفع الحجاب وعند شهود العقل رفع العتاب وعند حضور النفس فتح الابواب وعند حضور الاركان وجود الثواب فمن اتى الصلاة بلا حضور القلب فهو مصل لاه ومن اتاها بلا شهود العقل فهو مصل ساه ومن اتاها بلا خضوع النفس فهو مصل خاطئ ومن اتاها بلا خشوع الاركان فهو مصل جاف ومن اتاها كما وصف فهو مصل واف وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام العبد الى الصلاة المكتوبة مقبلا على الله بقلبه وسمعه وبصره انصرف من صلاته وقد خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وان الله ليغفر بغسل الوجه خطيئة اصابها وبغسل يديه خطيئة اصابها حتى يدخل في صلاته وليس عليه وزر وذكرت السرقة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اي السرقة اقبح قالوا الله ورسوله اعلم فقال ان اقبح السرقة ان يسرق الرجل صلاته قالوا كيف يسرق الرجل صلاته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها ولا خشوعها ولا القراءة فيها وروي عن ابي عمرو بن العلاء انه قدم للامامة فقال لا اصلح فلما الحوا عليه كبر فغشي عليه فقدموا اماما آخر فلما افاق سئل فقال لما قلت استووا هتف بي هاتف هل استويت انت مع الله قط وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا احسن الوضوء وصلى الصلاة لوقتها وحافظ على ركوعها وسجودها ومواقيتها قالت حفظك الله كما حفظتني ثم صعد بها لها نور حتى تنتهي الى السماء وحتى تصل الى الله فتشفع لصاحبها

واذا اضاعها قالت ضيعك الله كما ضيعتني ثم صعدت ولها ظلمة حتى تنتهي الى ابواب السماء فتغلق
دونها الابواب ثم تلف كما يلف الخلق فيضرب بها وجه صاحبها ؛ وقال ابو سليمان الداراني
اذا وقف العبد في الصلاة يقول الله ارفعوا الحجب فيما بيني وبين عبدي فاذا التفت يقول الله
ارخوها فيما بيني وبينه وخلوا عبدي وما اختار لنفسه وقال ابو بكر الوراق ربما اصلي فانصرف
منها وانا استحيي من الله تعالى حيا رجل انصرف من الزنا قوله هذا لتعظيم الادب عنده ومعرفة
كل انسان بادب الصلاة على قدر حظه من القرب وقيل لموسى بن جعفر ان الناس افسدوا عليك
الصلاة بمرهم بين يديك قال ان الذي اصلي له اقرب من الذي يمشي بين يدي ؛ وقيل كان زين العابدين
علي بن الحسين رضي الله عنهما اذا اراد ان يخرج الى الصلاة لا يعرف من تغير لونه فيقال له في ذلك
فيقول اتدرون بين يدي من اريد اقف ؛ وروى عمار بن ياسر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال لا يكتب للعبد من صلاته الا ما يعقل وقد ورد في لفظ اخر ما منكم من يصلي الصلاة كاملة
ومنكم من يصلي النصف والثلث والربع والخمس حتى يبلغ العشر ؛ قال الخواص ينبغي للرجل
ان ينوي نوافله لفرايضه فان لم ينوها لم يحسب له منها شي بلغنا ان الله تعالى لا يقبل نافلة
حتى يؤدي فريضته يقول الله مثلكم كمثل العبد السوء بدأ بالهدية قبل قضا الدين وقال ابن عطا
انقطع الخلق عن الله تعالى بخصلتين احداهما انهم طلبوا النوافل وضيعوا الفرايض والثاني
انهم عملوا اعمالا بالظواهر ولم ياخذوا انفسهم بالصدق فيها والنصح لها وابى الله ان يقبل من
عامل عملا الا بالصدق واصابة الحق وفتح العين في الصلاة اولى من تغميض العين الا ان
يتشتت همه بتفريق النظر فيغمض العين للاستعانة على الخشوع وان تثاوب في الصلاة يضم
شفتيه بقدر الامكان ولا يلزق قدمه بصدره ولا يزاحم في الصلاة غيره قيل ذهب المزحوم
بصلاة المزاحم وقيل من ترك الصف الاول مخافة ان يضيق على اهله فقام في الثاني اعطاه
الله مثل ثواب الصف الاول من غير ان ينقص من اجورهم شي ؛ وقيل ان ابراهيم الخليل عليه
السلام كان اذا قام الى الصلاة يسمع خفقان قلبه من ميل ۝ وروت عايشة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسمع من صدره ازيز كازيز المرجل حتى كان يسمع في بعض سكك
المدينة ؛ وسيل الجنيد ما فريضة الصلاة قال قطع العلايق وجمع الهم والحضور بين
يديه وقال الحسن باذا يعز عليك من امر دينك اذا هانت عليك صلاتك وقيل اوحى الله
تعالى الى بعض الانبيا وقال اذا دخلت الصلاة فهب لي من قلبك الخشوع ومن بدنك الخضوع
ومن عينيك الدموع فاني قريب ؛ وقال ابو الخير الاقطع رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المنام فقلت يا رسول الله اوصني فقال يا با الخير عليك بالصلاة فاني استوصيته لي فاوصاني
بالصلاة وقال ان اقرب ما الون منك وانت تصلي لي وقال ابن العباس ركعتان في تفكر خير من
قيام ليلة وقيل ان محمد بن يوسف الفرغاني راى حاتم الاصم واقفا يعظ الناس فقال يا حاتم
اراك تعظ الناس افتحسن ان تصلي قال نعم قال كيف تصلي قال اقوم بالامر وامشي بالخشية وادخل
بالنية واكبر بالعظمة واقرا بالترتيل واركع بالخشوع واسجد بالتواضع واجلس للتشهد بالتمام

واسلم على السنة واسلمها الى ربي عز وجل لحفظها ايام حياتي وارجع باللوم على نفسي واخاف ان لا
تقبل مني وارجوا ان تقبل مني وانا بين الخوف والرجا واشكر من علمني واعلمها من سالني واحمد ربي
اذ هداني وقال محمد بن يوسف مثلك يصلح ان يكون واعظا ؛ وفي قوله لا تقربوا الصلاة
وانتم سكارى قيل من حب الدنيا وقيل من الاهتمام وقال عليه الصلاة والسلام من صلى ركعتين
لم يحدث نفسه بشي من الدنيا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وقال ايضا انما الصلاة تمسكن وتواضع
وتضرع وتنادم وترفع يديك وتقول اللهم اللهم فمن لم يفعل ذلك فهي خداج اي ناقصة وورد
ان المومن اذا توضا تباعدت عنه الشياطين في اقطار الارض خوفا منه لانه يتاهب للدخول
على الملك فاذا كبر حجب عنه ابليس ويضرب بينه وبينه سرادق لا ينظر اليه وواجهه الجبار
بوجهه واذا قال الله اكبر اطلع الملك في قلبه فاذا راه ليس في قلبه اكبر من الله يقول صدقت
ان الله تعالى في قلبك كما تقول ويتشعشع في قلبه نور يلتحق بملكوت العرش ويكشف له بذلك النور
ملكوت السموات والارض ويكتب له حشو ذلك النور حسنات ؛ وان الغافل الجاهل اذا
قام الى الصلاة احتوشته الشياطين كما يحتوش الذباب على نقطة العسل فاذا كبر اطلع
الملك على قلبه فاذا كان في قلبه شي اكبر من الله يقول له كذبت ليس الله تعالى في قلبك اكبر كما تقول
فيثور من قلبه دخان يلتحق بعنان السما فيكون حجابا لقلبه عن الملكوت فيزداد ذلك الحجاب
صلابة ويلتقم الشيطان قلبه فلا يزال ينفخ فيه وينفث ويوسوس اليه ويزين حتى ينصرف
من صلاته ولا يعقل ما كان فيه ؛ وفي الخبر لولا ان الشياطين يحومون حول قلوب
بني ادم لنظروا الى ملكوت السماء ؛ فالقلوب الصافية التي كمل ادبها الكامل الادب قوالبها تصير
سماوية تدخل بالتكبير في السما كما تدخل في الصلاة والله تعالى حرس السما من تصرف الشياطين
فالقلب السماوي لا سبيل للشيطان اليه فتنتفي هواجس نفسانية عند ذلك لانقطاع بالتحصن
بالسماء كانقطاع تصرف الشيطان والقلوب المراده بالقرب تدرج بالتقريب وتعرج
في طبقات السموات وفي كل طبقة من اطباق السما تخلف شي من ظلمة النفس وبقدر ذلك تقل
الهواجس الى ان تجاوز السموات وتقف امام العرش فعند ذلك يذهب بالكلية هواجس النفس
بساطع نور العرش وتندرج ظلمات النفس في نور القلب اندراج الليل في النهار وتتادى
حينيذ حقوق الاداب على وجه الصواب وما ذكرناه من ادب الصلاة يتيسر من كثير وشان
الصلاة اكبر من وصفنا واكمل من ذكرنا ؛ وقد غلط اقوام وظنوا ان المقصود من
الصلاة ذكر الله تعالى واذا حصل الذكر فاي حاجة الى الصلاة وسلكوا طرقا من الضلال
وركنوا الى اباطيل الخيال ومحوا الرسوم والاحكام ورفضوا الحلال والحرام وقوم اخرون
سلكوا في ذلك طريقا اداهم الى نقصان الحال حيث سلموا من الضلال لانهم اعترفوا بالفرايض
وانكروا افضل النوافل واعتروا بتيسير روح الحال واهملوا افضل الاعمال ولم يعلموا ان لله
في كل هيئة من الهيئات وكل حركة من الحركات اسرارا وحكما لا توجد في شي من الاذكار والاحوال
والاعمال روح وجثمان وما دام العبد في دار الدنيا اعرا ضه عن الاعمال عين الطغيان ثم نموا بالاعمال ۝

الباب التاسع والثلاثون في فضل الصوم وحسن أثره

روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الصبر نصف الايمان والصوم نصف الصبر وقيل ما في عمل ابن ادم شي الا ويذهب برد المظالم الا الصوم فانه لا يدخله قصاص يقول الله تعالى يوم القيامه هذا لي فلا يقتص احد منه شيا؛ وفي الخبر الصوم لي وانا اجزي به قيل اضافه الى نفسه لان فيه خلق من اخلاق الصمديه وايضا لانه من اعمال السر من قبيل التروك لا يطلع عليه احد الا الله وقيل في تفسير قوله تعالى السايحون هم الصايمون لانهم ساحوا الى الله بجوعهم وعطشهم وقيل في قوله انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب هم الصايمون لان الصبر اسم من اسما الصوم يفرغ للصايم افراغا ويجازف له مجازفه وقيل احد الوجوه في قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قره اعين جزا بما كانوا يعملون كان عملهم الصوم ۝ وقال يحيى بن معاذ اذا ابتلي المريد بكثره الاكل فقد احترق بنار الشهوه وفي نفس ابن ادم الف عضو من الشر كلها في كف الشيطان متعلق بها فاذا جوع بطنه واخذ حلقه وروض نفسه ييبس كل عضو ويحترق بنار الجوع وفر الشيطان من ظله واذا اشبع بطنه وترك حلقه في لذايذ الشهوات فقد رطب اعضاه وامكن الشيطان والشبع نهر في النفس ترده الشياطين والجوع نهر في الروح ترده الملايكه وينهزم الشياطين من جايع نايم فكيف اذا كان قايما ويعانق الشيطان شبعانا قايما فكيف اذا كان نايما فقلب المريد الصادق يصرخ الى الله من طلب النفس الطعام والشراب دخل رجل على الطيالسي وهو ياكل خبزا يابسا قد بله بالما مع ملح جريش فقال له فقال له كيف تشتهي هذا فقال ادعه حتى اشتهيه وقيل من اسرف في مطعمه ومشربه تعجل الصغار والذل اليه في الدنيا قبل اخرته وقال بعضهم الباب العظيم الذي يدخل منه الى الله قطع الغذا وقال بشر ان الجوع يصفي الفواد ويميت الهوى ويورث العلم الدقيق وقال ذو النون ما اكلت حتى شبعت ولا شربت حتى رويت الا عصيت الله او هممت بمعصيته ۝ وروى القاسم بن محمد عن عايشه رضي الله عنها قالت كان ياتي علينا الشهر ونصف الشهر ما يدخل بيتنا نار لا لمصباح ولا لغيره قال قلت سبحان الله فباي شي كنتم تعيشون قالت التمر والما وكان لنا جيران من الانصار جزاهم الله خيرا كانت لهم منايح فربما ارسلوا بالشي وروي ان حفصه بنت عمر قالت لابيها ان الله قد اوسع الرزق فلو اكلت طعاما اكثر من طعامك ولبست ثيابا الين من ثيابك فقال انا اخاصمك الى نفسك الم يكن من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا يقول مرارا فبكت فقال قد اخبرتك والله لاشاركنه في عيشه الشديد لعلي اصيب عيشه الرخي وقال بعضهم ما نحلت لعمر دقيقا الا وانا له عاصي وقالت عايشه ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثه ايام من خبز بر حتى مضى لسبيله ۝ وقالت عايشه رضي الله عنها اديموا قرع باب الملكوت يفتح لكم قالوا كيف نديم قالت بالجوع والعطش؛ وقيل ظهر ابليس ليحيى بن زكريا عليهما السلام وعليه معاليق فقال ما هذه قال الشهوات التي اصيب بها ابن ادم قال هل تجد لي فيها شهوة قال لا غير انك شبعت ليلة فثقلناك عن الصلاة والذكر فقال لا جرم اني لا اشبع ابدا فقال لا جرم اني لا انصح احدا ابدا؛ وقال شقيق العباده حرفه وحانوتها الخلوه والتها الجوع؛ وقال لقمان لابنه اذا امتلات المعده نامت الفكره وخرست الحكمه وقعدت الاعضا عن العباده؛ وقال الحسن لا تجمعوا بين الادمين فانه من طعام المنافقين وقال بعضهم اعوذ بالله من زاهد قد افسدت معدته الوان الاغنيا ويكره للمريد ان يوالي بين الافطار اكثر من اربعه ايام فان النفس عند ذلك تركن الى العاده وتتشبع بالشهوه وقيل الدنيا بطنك على قدر زهدك في بطنك زهدك في الدنيا وقال عليه الصلاة والسلام ما ملا ادمي وعا شرا من بطن حسب ابن ادم لقيمات يقمن صلبه فان كان لا محاله فثلث طعام وثلث شراب وثلث لنفسه؛ وقال فتح الموصلي صحبت ثلثين شيخا كل يوصيني عند مفارقتي اياه بترك عشره الاحداث

الباب الاربعون في اختلاف احوال الصوفية بالصوم والافطار

جمع من مشايخ الصوفيه كانوا يديمون الصوم في السفر والحضر على الدوام حتى لحقوا بالله تعالى وكان ابو عبد الله بن جابان صام نيف وخمسين سنه لا يفطر في السفر والحضر فجهد اصحابه يوما ان يفطر فاعتل من ذلك اياما فاذا راى المريد صلاح قلبه في دوام الصوم فليصم دايما ويدع الافطار جانبا فهو عون حسن له على ما يريده؛ روى ابو موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام الدهر ضيقت عليه جهنم هكذا وعقد تسعين اي لم يكن له فيها موضع وكره قوم صوم الدهر وقد ورد في ذلك ما رواه ابو قتاده قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بمن صام الدهر قال لا صام ولا افطر واول قوم ان صوم الدهر هو ان لا يفطر العيدين وايام التشريق فهذا الذي يكره واذا افطر هذه الايام فليس هو الصوم الذي كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم من كان يصوم يوما ويفطر يوما وقد ورد افضل الصيام صوم اخي داود كان يصوم يوما ويفطر يوما فاستحسن ذلك قوم من الصالحين ليكون بين حال الصبر وحال الشكر ومنهم من كان يصوم يومين ويفطر يوما او يصوم يوما ويفطر يومين ومنهم من كان يصوم الاثنين والخميس والجمعه وقيل كان سهل بن عبد الله ياكل في كل خمسه عشر يوما مره وفي رمضان ياكل اكله واحده وكان يفطر في كل ليله بالما القراح للسنه وحكي عن الجنيد انه كان يصوم على الدوام فاذا دخل عليه اخوانه افطر معهم ويقول ليس فضل المساعده مع الاخوان باقل من فضل الصوم غير ان هذا الافطار يحتاج الى علم فقد يكون الداعي الى ذلك شره النفس لا نيه الموافقه وتخليص النيه لمحض الموافقه من وجود شره النفس صعب وسمعت شيخنا يقول لي سنين ما اكلت شيا بشهوة نفس ابتدا او استدعا بل يقدم لي الشي فارى فضل الله ونعمته وفعله فاوافق الحق في فعله؛ وذكر انه ذات يوم اشتهى الطعام ولم يحضر وكان من عادته تقديم الطعام اليه قال ففتحت باب البيت الذي فيه الطعام واخذت رمانه لاكلها فدخلت السنور واخذت دجاجه كانت هناك فقلت هذا عقوبه لي على تصرفي في اخذ الرمانه؛ ورايت الشيخ ابا السعود يتناول الطعام في اليوم مرات اي وقت احضر الطعام اكل منه

ويرى ان تناوله الطعام موافقة للحق وقد كان له في ذلك بداية يعز مثلها حتى لعل كان
يبقى اياما لا ياكل ولا يعلم احد حاله ولا يتصرف هو لنفسه ولا يتسبب الى تناول شي وينتظر
فعل الحق بسابقة الرزق اليه ولم يشعر احد بحاله مدة من الزمان ثم ان الله تعالى اظهر حاله
واقام له اصحابه من التلامذة وكانوا يتكلفون الاطعمة ويأتون بها اليه وهو يرى في ذلك
فعل الحق والموافقة سمعته يقول اصبح كل يوم واحب ما الي الصوم فينقض الحق علي محبتي
للصوم بفعله فاوافق الحق في فعله وحكي عن بعض الصادقين من اهل واسط انه صام سنينا
كثيرة وكان يفطر كل يوم قبل غروب الشمس الا في رمضان قال ابو نصر السراج انكر قوم
هذا لمخالفة العلم وان كان الصوم تطوعا واستحسنه اخرون لان صاحبه كان يريد بذلك
تاديب النفس بالجوع وان لا يتمتع برؤية الصوم ووقع لي ان هذا قصد ان لا يتمتع برؤية
الصوم فقد يتمتع برؤية عدم التمتع برؤية الصوم وهذا يتسلسل والاليق موافقة العلم وامضاء
الصوم قال الله تعالى ولا تبطلوا اعمالكم ولكن اهل الصدق لهم نيات فيما يفعلون فلا يعارضون
فالصدق محمود لعينه كيف كان والصادق في خفارة صدقه كيف تقلب وقال بعضهم اذا
رايت الصوفي يصوم صوم التطوع فاتهمه فانه قد اجتمع معه شي من الدنيا وقيل اذا كان
جماعة متوافقين اشكالا وفيهم مريد يحثونه على الصيام فان لم يكن له صبر يقيم الافطاره في
غواله رفقايه ولا يحملون حاله على حالهم وان كان جماعة مع شيخ يصومون لصومه ويفطرون لافطاره
الا من يامره الشيخ بغير ذلك وقيل ان بعضهم صام سنين بسبب شاب كان يصحبه حتى
ينظر الشاب اليه فيتادب به ويصوم بصيامه وحكي عن ابي الحسن المكي انه كان يصوم
الدهر وكان مقيما بالبصرة وكان لا ياكل الخبز الا ليلة الجمعة وكان قوته في كل شهر اربع دوانيق
يعمل بيده حبال الليف ويبيعها وكان الشيخ ابو الحسن بن سالم يقول لا اسلم عليه الا ان يفطر
ويأكل فكان ابن سالم اتهمه بشهوة خفية له في ذلك لانه كان مشهورا بين الناس وقال بعضهم
ما اخلص عبد قط الا احب ان يكون في جب لا يعرف ومن اكل فضلا من الطعام اخرج فضلا من
الكلام وقيل اقام ابو الحسن التنيسي بالحرم مع اصحابه سبعة ايام لم ياكلوا فخرج بعض اصحابه
ليتطهر فراى قشر بطيخ فاخذه فاكله فراه انسان فاتبع اثره وجاء برفق فوضعه بين يدي القوم
فقال الشيخ من جنى منكم هذه الجناية فقال الرجل انا وجدت قشر بطيخ فاكلته فقال لكن انت مع
جنايتك ورفقك فقال انا تائب من جنايتي فقال لا كلام بعد التوبة وكانوا يستحبون صيام الايام
البيض وهو الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر روي ان ادم عليه السلام لما
اهبط الى الارض اسود جسده من اثر المعصية فلما تاب الله عليه امره ان يصوم الايام البيض
فابيض ثلث جسده بكل يوم صام حتى ابيض جميع جسده بصيام الايام البيض ويستحبون صوم
النصف الاول من شعبان وافطار نصفه الاخير وان واصل بين شعبان ورمضان فلا باس به
ولكن ان لم يكن صام فلا يستقبل رمضان بيوم او يومين وكان يكره بعضهم ان يصام رجب جميعه
كراهية المضاهاة برمضان ويستحب صوم العشر من ذي الحجة والعشر من المحرم ويستحب الخميس

والجمعة والسبت ان يصام من الاشهر الحرم ورد في الخبر من صام ثلثة ايام من شهر حرام
الخميس والجمعة والسبت بعد من النار سبعمائة عام

الباب الحادي والاربعون في ادب الصوم ومهامه

ادب الصوفية في الصوم ضبط الظاهر والباطن وكف الجوارح عن الاثام كمنع النفس عن الطعام
ثم كف النفس عن الاهتمام بالاقسام سمعت ان بعض الصالحين بالعراق كان طريقه وطريق
اصحابه انهم كانوا يصومون وكلما فتح عليهم قبل وقت الافطار يخرجونه ولا يفطرون الا على ما
فتح لهم وقت الافطار وليس من الادب ان يمسك المريد نفسه عن مباح الطعام ويفطر على حرام
الاثام قال ابو الدرداء يا حبذا نوم الاكياس وفطرهم كيف يغبنون قيام الحمقى وصيامهم
ولذرة من ذي يقين وتقوى افضل من امثال الجبال من اعمال المغترين ومن فضيلة صومه
وادبه ان يقلل الطعام عن الحد الذي كان ياكله وهو مفطر والا اذا جمع الاكلات باكلة واحدة
فقد ادرك ما فات ومقصود القوم من الصوم قهر النفس ومنعها من الاتساع واخذهم من
الطعام قدر الضرورة لعلمهم ان الاختصار على الضرورة يجذب النفس في سائر الافعال
والاقوال الى الضرورة والنفس من طبعها انها اذا قهرت لله تعالى في شي واحد على الضرورة
تادى ذلك الى سائر احوالها فيصير الاكل ضرورة والنوم ضرورة والقول والفعل ضرورة وهذا
باب من ابواب الخير لاهل الله يجب رعايته وافتقاده ولا يخص بعلم الضرورة وفائدتها وطلبها
الا عبد يريد الله تعالى به ان يقويه ويدنيه ويصطفيه ويربيه ويمتنع في صومه من ملاعبة الاهل
بالملامسة لان ذلك انزه للصوم ويستحب السحور اتباعا للسنة وهو داع الى امضاء الصوم لمعنيين
احدهما عود بركة السنة عليه والثاني التقوية بالطعام على الصيام روى انس بن مالك
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال تسحروا فان في السحور بركة وتعجيل الفطر علامة السنة
فان لم يرد تناول الطعام الا بعد العشاء ويريد احياء ما بين العشائين يفطر على الماء او على اعداد
من الزبيب او التمر ويأكل لقيمات ان كانت النفس تنازع ليصفو له الوقت بين العشائين فاحياء
ذلك فضل كبير والا فيختصر على الماء لاجل السنة اخبرنا ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال انا
ابو الفتح الهروي قال انا ابو نصر الترياقي قال انا ابو محمد الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا
ابو عيسى الترمذي قال انا اسحق بن موسى الانصاري قال انا الوليد بن مسلم عن الاوزاعي عن قرة عن الزهري
عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل احب عبادي الي اعجلهم فطرا
وقال عليه الصلاة والسلام لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر والافطار قبل الصلاة سنة
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر على جرعة من ماء او مذقة من لبن او تمرات وفي الخبر كم من
صائم حظه من صيامه الجوع والعطش قيل هو الذي يجوع بالنهار ويفطر على الحرام وقيل
هو الذي يصوم عن الحلال من الطعام ويفطر على لحوم الناس بالغيبة وقال سفين من اغتاب
فسد صومه وعن مجاهد خصلتان يفسدان الصوم الغيبة والكذب قال الشيخ
ابو طالب المكي رحمه الله عليه قرن الله الاستماع الى الباطل والقول بالاثم الى اكل الحرام فقال

سماعون للكذب اكالون للسحت ∴ وورد في الخبر ان امراتين صامتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاجهدهما الجوع والعطش من اخر النهار حتى كادتا ان تتلفا فبعثتا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تستاذنه
في الافطار فارسل اليهما قدحا وقال قل لهما قيئا فيه ما اكلتما فقاءت احداهما نصفه دما عبيطا ولحما
غريضا وقاءت الاخرى مثل ذلك حتى ملاتاه فعجب الناس من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتان
صامتا عما احل الله لهما وافطرتا على ما حرم الله عليهما ∴ وقال عليه الصلاة والسلام اذا كان يوم صوم
احدكم فلا يرفث ولا يجهل فان امرؤ شاتمه فليقل اني صائم ∴ وفي الخبر الصوم امانة فليحفظ احدكم
امانته ه والصوفي الذي لا يرجع الى معلوم ولا يدري متى يساق اليه الرزق فاذا ساق الله اليه الرزق
تناوله بالادب وهو دائم المراقبة لوقته فهو في افطاره افضل من الذي له معلوم معتد فان كان مع
ذلك يصوم فقد اكمل الفضل حكي عن رويم قال اجتزت في الهاجرة ببعض سكك بغداد فعطشت
فتقدمت الى باب دار فاستسقيت فاذا جارية قد خرجت ومعها كوز جديد ملآن من الماء المبرد فلما
اردت ان اتناوله من يدها قالت صوفي ويشرب بالنهار وضربت بالكوز على الارض وانصرفت قال رويم
فاستحييت من ذلك ونذرت ان لا افطر ابدا والجماعة الذين كرهوا دوام الصوم كرهوه لمكان ان
النفس اذا الفت الصوم وتعودته اشتد عليها الافطار وهكذا اذا تعودت الافطار تكره الصوم فيرون
الفضل في ان لا تركن النفس الى عادة وراوا ان افطار يوم وصوم يوم اشد على النفس **ومن** ادب
الفقير ان الواحد اذا كان بين جمع وفي صحبة جماعة لا يصوم الا باذنهم وانما كان ذلك لان قلوب
الجمع تتعلق بفطوره وهم على غير معلوم فان صام باذن الجمع وفتح عليهم شي لا يلزمهم ادخاره للصائم
مع العلم بان الجمع المفطرين يحتاجون الى ذلك فان الله تعالى ياتي للصائم برزقه الا ان يكون الصائم
يحتاج الى الرفق لضعف حاله او لضعف بنيته لشيخوخته او غير ذلك وهكذا الصائم لا ينبغي ان
ياخذ نصيبه فيدخره فان ذلك من ضعف الحال فان كان ضعيفا يعترف بحاله وضعفه
فيدخره والذي ذكرناه لاقوام هم على غير معلوم **فاما** الصوفية المقيمون في رباط على معلوم
فالاليق بحالهم الصيام ولا يلزمهم موافقة الجمع في الافطار اذا كان الافطار يتيسر في جمع منهم ولهم
معلوم يتقدم لهم بالنهار فاما اذا كانوا على غير معلوم فقد قيل مساعدة الصوام للمفطرين
احسن من استدعاء الموافقة من المفطرين للصوام وامر القوم مبناه على الصدق ومن الصدق
انتقاد النية واحوال النفس فكلما صحت النية فيه من الصوم والافطار والموافقة وترك الموافقة
فهو الافضل ∴ **فاما** من حيث السنة فمن يوافق له وجه اذا كان صائما وافطر للموافقة وان
صام ولم يوافق فله وجه **فاما** وجه من يفطر ويوافق ما اخبرنا ابو زرعة طاهر عن ابيه
ابي الفضل الحافظ المقدسي قال انا ابو الفضل محمد بن عبد الله قال انا السيد ابو الحسن محمد بن الحسن العلوي
قال انا ابو بكر محمد بن حمدويه قال نا عبد الله بن حماد قال نا عبد الله بن صالح قال حدثني عطاف بن خالد عن حماد بن حميد
عن محمد بن المنكدر عن ابي سعيد الخدري قال اصطنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه طعاما فلما
قدم اليهم قال رجل من القوم اني صائم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاكم اخوكم وتكلف لكم ثم يقول
اني صائم افطر واقض يوما مكانه ∴ **واما** وجه من لا يوافق فقد ورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

واصحابه كلوا وبلال صائم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ناكل رزقنا ورزق بلال في الجنة ∴
فاذا علم ان هناك قلبا يتاذى او فضلا يرجى من موافقته من تغتنم موافقته يفطر بحسن النية لا بحكم
الطبع وتقاضيه فان لم يجد هذا المعنى لا ينبغي ان يتلبس عليه الشره وداعية النفس بالنية فليتم
صومه وقد تكون الاجابة لداعية النفس لا لقضاء حق اخيه ومن احسن ادب الفقير الطالب انه
اذا افطر وتناول الطعام ربما يجد باطنه متغيرا عن هيئته ونفسه متثبطة عن اداء وظائف
العبادة فيعالج مزاج القلب المتغير باذهاب التغيير عنه ويذيب الطعام بركعات يصليها
او ايات يتلوها او باذكار واستغفار ياتي به فقد ورد في الخبر اذيبوا طعامكم بالذكر ∴
ومن تمام اداب الصوم كتمانه مهما امكن الا ان يكون متمكنا من الاخلاص فلا يبالي اظهر ام بطن

الباب الثاني والاربعون في ذكر الطعام وما فيه من المصلحة والمفسدة

الصوفي بحسن نيته وصحة مقصده ووفور علمه واتيانه بادبه تصير عاداته عبادة والصوفي
موهوب وقته لله ويريد حياته لله كما قال تعالى لنبيه ابرهيم امرا له قل ان صلاتي ونسكي ومحياي
ومماتي لله رب العالمين فيدخل على الصوفي امور الحاجة لموضع حاجته وضرورة بشريته ويحف
بعاداته نور يقظته وحسن نيته فتتنور العادات وتتشكل بالعبادات ولهذا ورد نوم العالم
عبادة ونفسه تسبيح هذا مع كون النوم عين الغفلة ولكن كلما يستعان به على العبادة ∴
يكون عبادة فتناول الطعام اصل كبير يحتاج الى علوم كثيرة لاشتماله على المصالح الدينية
والدنيوية وتعلق اثره بالقلب والقالب وبه قوام البدن بل حراسة الله تعالى بذلك والقالب
مركب القلب وبهما عمارة الدنيا والاخرة وقد ورد ارض الجنة قيعان نباتها التسبيح
والتقديس والقالب بمفرده على طبيعة الحيوانات يستعان به على عمارة الدنيا والروح والقلب
على طبيعة الملائكة يستعان بهما على عمارة الاخرة وباجتماعهما صلحا لعمارة الدارين والله
سبحانه ركب الادمي بلطيف حكمته من اخص جواهر الجسمانيات والروحانيات وجعله
مستودع خلاصة الارضين والسموات وجعل عالم الشهادة وما فيه من الحيوان والنبات
قواما للبدن الادمي قال الله تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا فكون الطبائع وهي الحرارة
والرطوبة والبرودة واليبوسة وكون بواسطتها النبات وجعل النبات قواما للحيوانات
وجعل الحيوانات مسخرة للادمي يستعين بها على امر معاشه لقوام بدنه فالطعام يصل
الى المعدة وفي المعدة طبائع اربع وفي الطعام طبائع اربع فاذا اراد الله اعتدال مزاج
البدن اخذ كل طبع من طبائع المعدة ضده من الطعام فاخذ الحرارة للبرودة والرطوبة
لليبوسة فيعتدل المزاج ويامن الاعوجاج واذا اراد الله افناء قالبه وتخريب بنيته
اخذ من كل طبيعة جنسها من الماكول فتميل الطبائع ويضطرب المزاج ويسقم البدن
ذلك تقدير العزيز العليم ∴ روي عن وهب بن منبه قال وجدت في التوراة صفة ادم
عليه السلام اني خلقت ادم وركبت جسده من اربعة اشياء من رطب ويابس وبارد وحار وذلك
لاني خلقته من التراب وهو يابس ورطوبته من الماء وحرارته من قبل النفس وبرودته من قبل الروح

وخلقت في الجسد بعد هذا الخلق الاول اربعة انواع من الخلق هن ملاك الجسم باذني وبهن
قوامه فلا تقوم الجسم الا بهن ولا تقوم منهن واحدة الا بالاخرى وهن المرة السودا والمرة
الصفرا والدم والبلغم ثم اسكنت بعض هذا الخلق في بعض فجعلت مسكن اليبوسة في المرة
السودا ومسكن الحرارة في المرة الصفرا ومسكن الرطوبة في الدم ومسكن البرودة في البلغم
فايما جسد اعتدلت فيه هذه الفطر الاربع التي جعلتها ملاكه وقوامه فكانت كل واحدة
منهن ربعا لا تزيد ولا تنقص كملت صحته واعتدلت بنيته فان زادت منهن واحدة عليهن قهرتهن
ومالت بهن ودخل عليه السقم من ناحيتها بقدر غلبتها حتى يضعف عن طاقتهن ويعجز عن مقدارهن
فاهم الامور في الطعام ان يكون حلالا وكل ما لا يذمه الشرع حلال رخصة ورحمة من الله تعالى
لعباده ولولا رخصة الشرع كبر الامر واتعب طلب الحلال ،، **ومن ادب الصوفية**
رؤية المنعم على النعمة ويبتدي بغسل اليد قبل الطعام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوضو قبل
الطعام ينفي الفقر والما كان موجبا لنفي الفقر لان غسل اليد قبل الطعام استقبال النعمة
بالادب وذلك من شكر النعمة والشكر يستوجب المزيد فصار غسل اليد مستجلبا للنعمة مذهبا
للفقر ،، وقد روى انس بن ملك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من احب ان يكثر
خير بيته فليتوضا اذا حضر غداه ثم يسمي الله تعالى لقوله عز وجل ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله
عليه تفسيره تسمية الله تعالى عند ذبح الحيوان واختلف الشافعي وابو حنيفة في وجوب ذلك
وفهم الصوفي من ذلك بعد القيام بظاهر التفسير ان لا ياكل الطعام الا مقرونا بالذكر وذلك
فريضة وقته وادبه ويرى ان تناول الطعام دا لما ينتج من موافقة النفس ومتابعة هواها
ويرى ذكر الله تعالى دواه وترياقه ،، وروت عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ياكل الطعام في ستة نفر من اصحابه فجا اعرابي فاكله بلقمتين فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اما انه لو كان يسمي الله لكفاكم فاذا اكل احدكم طعاما فليقل بسم الله فان
نسي ان يقول بسم الله فليقل بسم الله اوله واخره ويستحب ان يقول في اول لقمة بسم الله وفي الثانية
بسم الله الرحمن وفي الثالثة بسم الله الرحمن الرحيم ويشرب الما بثلاثة انفاس يقول في اول نفس
الحمد لله اذا شرب وفي الثاني الحمد لله رب العالمين وفي الثالث الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم
وكما ان للمعدة طبايع تتدبر كما ذكرنا بموافقة طبايع الطعام فللقلب ايضا مزاج وطبايع لارباب
التفقد والرعاية واليقظة يعرف انحراف مزاج القلب من اللقمة المتناولة تارة يحدث من اللقمة
حرارة الطيش والنهوض الى الفضول وتارة يحدث في القلب برودة الكسل بالتقاعد عن وظيفة
الوقت وتارة يحدث رطوبة السهو والغفلة وتارة يحدث يبوسة الهم والحزن بسبب
الحظوظ العاجلة فهذه كلها عوارض يفطن لها المتيقظ ويرى تغير القلب بهذه العوارض
تغير مزاج القالب عن الاعتدال والاعتدال كما هو مهم طلبه للقالب فللقلب اهم واولى وتطرق
الانحراف الى القلب اسرع منه الى القالب ومن الانحراف ما يتعرض منه القلب فيموت كموت القالب
واسم الله تعالى دوا نافع مجرب ينفي الاسوا ويذهب الدا ويجلب الشفا ،، يحكى عن الشيخ محمد

الغزالي انه لما رجع الى طوس وصف له في بعض القرى رجل صالح فقصده زايرا فصادفه وهو
في صحراء له يبذر الحنطة في الارض فلما راى الشيخ محمد الغزالي جا اليه واقبل عليه فجا رجل من
اصحابه وطلب منه البذر لينوب عنه في وقت اشتغاله بالغزالي فامتنع ولم يعطه البذر
فسأله الغزالي عن سبب امتناعه فقال لاني ابذر هذا البذر بقلب حاضر ذاكر ارجو البركة
فيه لكل من يتناول منه شيا فلا احب ان اسلمه الى هذا يبذره بلسان غير ذاكر وقلب غير حاضر
وكان بعض الفقرا عند الاكل يشرع في تلاوة سورة من القران يحضر الوقت بذلك حتى تنغمر
اجزا الطعام بانوار الذكر ولا يعقب الطعام مكروها ولا يغير مزاج القلب وقد كان
شيخنا ابو النجيب السهروردي يقول انا اكل وانا اصلي يشير الى حضور القلب في الطعام وربما
كان يوقف من يمنع عنه الشواغل وقت اكله لئلا يتفرق همه وقت الاكل ويرى الذكر وحضور
القلب في الاكل اثرا كثيرا لا يسعه الاهمال ومن الذكر عند الاكل الفكر فيما هيا الله تعالى
من الاسنان المعينة على الاكل فمنها الكاسرة ومنها القاطعة ومنها الطاحنة وما جعل الله
من الما الحلو في الفم حتى لا يتغير الذوق كما جعل ما العين مالحا لما كان شحما حتى لا يتفسد وكيف
جعل الندواة تنبع من ارجا اللسان والفم ليعين ذلك على المضغ والسوغ وكيف جعل القوة
الهاضمة متسلطة على الطعام تفصله وتجزيه متعلقا مددها بالكبد والكبد بمثابة النار
والمعدة بمثابة القدر وعلى قدر فساد الكبد تقل الهاضمة ويتفسد الطعام ولا ينفصل ولا
يصل الى كل عضو نصيبه وهكذا تاثير الاعضا كلها من الكبد والطحال والكليتين ويطول شرح
ذلك فمن اراد الاعتبار يطالع تشريح الاعضا ليرى العجب من قدرة الله تعالى من تعاضد الاعضا
وتعاونها وتعلق بعضها بالبعض في اصلاح الغذا واستجذاب القوة منه للاعضا وانقسامه
الى الدم والثفل واللبن لتغذية المولود من بين فرث ودم لبنا خالصا سايغا للشاربين
فتبارك الله احسن الخالقين فالفكر في ذلك وقت الطعام ويسال الله تعالى ان يجعله عونا على
الطاعة ويكون من دعايه اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وما رزقتنا مما نحب اجعله عونا لنا
على ما تحب وما زويت عنا مما نحب اجعله فراغا لنا فيما تحب ،،

الباب الثالث والاربعون في ادب الاكل

فمن ذلك ان يبتدى بالملح ويختم به روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لعلي
يا علي ابدا طعامك بالملح واختم بالملح فان الملح شفا من سبعين دا منها الجنون والجذام والبرص
ووجع البطن ووجع الاضراس ،، وروت عايشة رضي الله عنها قالت لدغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم في ابهامه من رجله اليسرى لدغة فقال علي بذلك الابيض الذي يكون في العجين
فجينا بالملح فوضعه في كفه ثم لعق منه ثلاث لعقات ثم وضع بقيته على اللدغة فسكنت
عنه ،، ويستحب الاجتماع على الطعام وهو سنة الصوفية في الربط وغيرها ،، روى
جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من احب الطعام الى الله تعالى ما كثرت عليه
الايدي وروى انه قيل يا رسول الله انا ناكل ولا نشبع قال لعلكم تفترقون على طعامكم

اجتمعوا واذكروا اسم الله عليه يبارك لكم فيه ● ومن عادة الصوفيه الأكل على السفرة وهو
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا الشيخ ابو زرعه عن المقومي باسناده الى ابن ماجة
الحافظ القزويني قال نا محمد بن المثنى نا معاذ بن هشام نا ابي عن يونس بن الفرات عن قتادة عن انس
ابن ملك قال ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا في سكرجة قيل فعلى ما كانوا ياكلون
قال على السفرة ● ويصغر اللقمة ويجود الاكل بالمضغ وينظر بين يديه ولا يطالع وجوه
الآكلين ويقعد على رجله اليسرى وينصب اليمنى ويجلس جلسة التواضع غير متكي ولا متعزز
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياكل الرجل متكيا ● وروي انه اهدي الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم شاة فجثى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتيه ياكل فقال اعرابي ما هذه الجلسة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلقني عبدا ولم يخلقني جبارا عنيدا ● ولا يبتدي بالطعام حتى
يبتدي المتقدم او الشيخ روى حذيفه قال كنا اذا احضرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما
لم يضع احدنا يده حتى يبدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ● وياكل باليمين روى ابو هريره ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لياكل احدكم بيمينه وليشرب بيمينه وليأخذ بيمينه وليعط بيمينه فان الشيطان
ياكل بشماله ويشرب بشماله ويعطي بشماله وياخذ بشماله وان كان الماكول تمرا او ماله عجم لا يجمع
من ذلك ما يرمي وما يوكل على الطبق ولا في كفه بل يضع ذلك على ظهر كفه من فيه ويرميه ولا ياكل
من ذروة الثريد روى عبد الله بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وضع الطعام
فخذوا من حاشيته وذروا وسطه فان البركة تنزل في وسطه ● ولا يعيب الطعام روى ابو هريره
قال ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما قط ان اشتهاه اكله والا تركه ● واذا سقطت
اللقمه ياكلها روى انس بن ملك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سقطت لقمة احدكم
فليمط عنها الاذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان ● ويلعق اصابعه فقد روى جابر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اكل احدكم الطعام فليلعق اصابعه فانه لا يدري
في اي طعامه تكون البركة وهكذا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلات القصعه وهو
مسحها من الطعام قال انس امر رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلات القصعه ●
ولا ينفخ في الطعام فقد روت عايشه رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
النفخ في الطعام يذهب بالبركه ● وروى عبد الله بن عباس قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ينفخ في طعام ولا شراب ولا يتنفس في الانا فليس من الادب ذلك ● والخل والبقل على
السفره من السنه قيل ان الملايكه تحضر المايدة اذا كان عليها البقل ● وروت ام سعد
قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عايشه وانا عندها فقال هل من غدا فقالت عندنا
خبز وتمر وخل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الادام الخل اللهم بارك في الخل فانه كان
ادام الانبيا قبلي ولم يفتقر بيت فيه خل ● ولا يهمس على الطعام فهو من سيرة الاعاجم ولا
يقطع اللحم والخبز بالسكين ففيه نهي ولا يكف يده عن الطعام حتى يفرغ القوم فقد
ورد عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا وضعت المايده فلا يقوم رجل

حتى ترفع المايده ولا يرفع يده وان شبع حتى يفرغ القوم وليتعلل فان الرجل يخجل جليسه فيقبض
يده وعسى ان يكون له في الطعام حاجة واذا وضع الخبز لا ينتظر ما سواه فقد روى ابو موسى
الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرموا الخبز فان الله سخر لكم بركات السما والارض
والحديد والبقر وابن ادم ومن احسن الادب واهمه ان لا ياكل الا بعد الجوع ويمسك عن
الطعام قبل الشبع فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما ملا ادمي وعا
شرا من البطن ومن عادة الصوفيه ان يلقم الخادم اذا لم يجلس مع القوم وهو سنة
روى ابو هريره رضي الله عنه قال قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم اذا جا احدكم خادمه بطعامه
فان لم يجلسه معه فليناوله اكلة او اكلتين فانه ولي حره ودخانه فاذا فرغ من الطعام يحمد الله
تعالى روى ابو سعيد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اكل طعاما قال الحمد لله الذي اطعمنا
وسقانا وجعلنا مسلمين ● وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من اكل طعاما فقال
الحمد لله الذي اطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه ● ويتخلل
فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال تخللوا فانه نظافه والنظافه تدعوا الى الايمان
والايمان مع صاحبه في الجنه ● ويغسل يده فقد روى ابو هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من بات وفي يده غمر لم يغسله فاصابه شي فلا يلومن الا نفسه ● ومن السنه غسل الايدي
في طست واحد روى ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اترعوا الطسوت وخالفوا المجوس
ويستحب مسح العين ببلل اليد روى ابو هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توضا ثم
فاشربوا اعينكم الما ولا تنفضوا ايديكم فانها مراوح الشيطان قيل لابي هريره في الوضو وغيره
قال نعم في الوضو وغيره ● وفي غسل اليد ياخذ الاشنان باليمين وفي الخلال لا يزدرد ما يخرج بالخلال
من الاسنان وما يلوكه باللسان فلا باس به ويجتنب التصنع في الطعام ويكون اكله بين الجمع
كاكله منفردا فان الريا يدخل على العبد في كل شي ● وصف لبعض العلما بعض العباد فلم يثني
عليه قيل له تعلم به باسا قال نعم رايته يتصنع في الاكل ومن تصنع في الاكل لا يومن عليه التصنع في العمل
وان كان الطعام حلالا فليقل الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتنزل البركات اللهم صل على محمد وعلى ال
محمد اللهم اطعمنا طيبا واستعملنا صالحا فان كان شبهة يقول الحمد لله على كل حال اللهم صل على محمد
ولا تجعله عونا على معصيتك ويكثر الحزن على اكل الشبهه فليس من ياكل وهو يبكي كمن ياكل وهو
يضحك ويقرا بعد الطعام قل هو الله احد ولايلاف قريش ويجتنب الدخول على قوم في وقت
اكلهم فقد ورد من مشى الى طعام لم يدع اليه مشى فاسقا واكل حراما ● وسمعنا لفظا اخر
دخل سارقا وخرج مغيرا الا ان يتفق دخوله على قوم يعلم منهم فرحهم بموافقته ويستحب ان
يخرج الرجل مع ضيفه الى باب الدار ولا يخرج الضيف بغير اذن صاحب الدار ويجتنب المضيف
التكلف الا ان تكون له نية فيه من كثرة الانفاق ولا يفعل ذلك حيا وتكلفا واذا اكل عند قوم طعاما
فليقل عند فراغه افطر عندكم الصايمون واكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملايكه وروى ايضا
عليكم صلاة قوم ابرار ليسوا باثمين ولا فجار يصلون بالليل ويصومون بالنهار ● كان بعض الصحابه يقول ذلك

ومن الآداب ان لا يستحقر ما يقدم اليه من الطعام وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقولون ما ندري ايهم اعظم وزرا الذي يحقر ما يقدم اليه او الذي يحتقر ما عنده ان يقدمه
ويكره اكل طعام المباهاة وما تكلف للاعراس والتعازي وما عمل للنوايح لا يوكل وما عمل
لاهل العزا لا باس به وما يجري مجراه واذا علم الرجل من حال اخيه انه يفرح بالانبساط اليه
في التصرف في شي من طعامه فلا حرج ان ياكل من طعامه بغير اذنه قال الله تعالى او صديقكم
قيل دخل قوم على سفين الثوري فلم يجدوه ففتحوا الباب وانزلوا السفرة واكلوا فدخل سفين
الثوري ففرح وقال ذكرتموني اخلاق السلف هكذا كانوا ٭ ومن دعي الى طعام فالاجابة من
السنه واوكد ذلك الوليمة وقد يتخلف بعض الناس عن الدعوة تكبرا وذلك خطا وان عمل ذلك تصنعا
وريا فهو شر من التكبر ٭ روي ان الحسين بن علي عليهما السلام مر بقوم من المساكين الذين يسالون
الناس على الطريق وقد نثروا كسرا على الارض وهو على بغلته فسلم عليهم فردوا عليه السلام وقالوا
هلم الغدا يا بن رسول الله فقال نعم ان الله لا يحب المستكبرين ثم ثنى فخذه ونزل عن دابته وقعد على
الارض معهم واقبل ياكل ثم سلم عليهم وركب وكان يقال الاكل مع الاخوان افضل من الاكل مع العيال
روي ان هرون الرشيد دعا ابا معوية الضرير وامر ان يقدم له طعام فلما اكل صب الرشيد
على يده في الطست فلما فرغ قال يا ابا معوية تدري من صب على يدك الما قال لا قال امير المومنين فقال
يا امير المومنين انما اكرمت العلم واجللته اجلك الله واكرمك كما اكرمت العلم ٥

الباب الرابع والاربعون في ذكر ادبهم في اللباس ونياتهم ومقاصدهم فيه

اللباس من حاجات النفس وضرورتها لدفع الحر والبرد كما ان الطعام من حاجات النفس لدفع
الجوع وكما ان النفس غير قانعة بقدر الحاجة من الطعام بل تطلب الزيادات والشهوات فهكذا
في اللباس تتفنن فيه ولها فيه اهوية متنوعة ومارب مختلفة فالصوفي يرد النفس في اللباس
الى متابعة صريح العلم ٭ قيل لبعض الصوفية ثوبك ممزق قال ولكنه من وجه حلال قيل له
وهو وسخ قال ولكنه طاهر فنظر الصادق في ثوبه ان يكون من وجه حلال لانه ورد في الخبر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفي ثمنه درهم من حرام لا
يقبل الله منه صرفا ولا عدلا اي لا فريضة ولا نافلة ثم بعد ذلك نظره فيه ان يكون طاهرا لان طهارة
الثوب شرط في صحة الصلاة وما عدا هذين النظرين فنظره في كونه يدفع الحر والبرد لان ذلك
مصلحة للنفس وبعد ذلك ما يدعو النفس اليه فكله فضول وزيادة ونظر الى الخلق والصادق
لا ينبغي ان يلبس الثوب الا لله والذي هو ستر العورة او لنفسه لدفع الحر والبرد حكي ان سفين
الثوري خرج ذات يوم وعليه ثوب قد لبسه مقلوبا ولم يعلم بذلك فقيل له فهم ان يخلعه ويغيره
ثم تركه وقال حيث لبسته نويت ان البسه لله والآن فما اغيره الا لنظر الخلق فما انقض النية
الاولى بهذه ٭ والصوفية خصوا بطهارة الاخلاق وتعاضدها تناسب هيئة النفس
وتناسب هيئة النفس هو المشار اليه بقوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فالتناسب
هو التسوية فمن التناسب ان يكون لباسهم مشاكلا لطعامهم وطعامهم مشاكلا لكلامهم

وكلامهم مشاكلا لمنامهم لان التناسب الواقع في النفس مقيد بالعلم والتشابه والتماثل في الاحوال
يحكم به العلم ومتصوفة هذا الزمان ملتزمون بشي من التناسب مع مزج الهوى وما عندهم من التطلع
الى التناسب ومشح حال سلفهم في وجود التناسب ٭ قال ابو سليمان الداراني يلبس احدهم
عباة بثلثة دراهم وشهوته في بطنه بخمسة دراهم انكر ذلك لعدم التناسب فمن حسن ثوبه ينبغي
ان يكون ماكوله من جنسه واذا اختلف الثوب والماكول يدل على وجود انحراف لوجود هوى كامن
في احد الطرفين اما في طرف الثوب لموضع نظر الخلق واما في طرف الماكول لفرط الشره وكلا الوصفين
يحتاج الى المداواة ليعود الى حد الاعتدال لبس ابو سليمان الداراني ثوبا غسيلا فقال له احمد لو
لبست ثوبا اجود من هذا فقال ليت قلبي في القلوب مثل قميصي في الثياب فكان الفقرا يلبسون المرقع
وانما كانوا ياخذون الخرق من المزابل يرقعون بها ثيابهم وقد فعل ذلك طايفة من اهل الصلاح
وهولاي ما كان لهم معلوم يرجعون اليه فكما كان رقاعهم من المزابل كان لقمهم من الابواب ٭ كان
ابو عبد الله الرفاعي يسافر على الفقر والتوكل ثلثين سنة وكان اذا احضر للفقرا طعام لا ياكل
معهم فيقال له في ذلك فيقول انتم تاكلون بحق التوكل وانا اكل بحق المسكنة لم تخرج بين العشا ين
تصفق الكسر على الابواب وهذا شان من لا يرجع الى معلوم ولا يدخل تحت منة حكي ان جماعة
من اصحاب المرقعات دخلوا على بشر بن الحرث فقال لهم يا قوم اتقوا الله ولا تظهروا هذا الزي
كانكم تعرفون به وتكرمون له فسكتوا كلهم فقام شاب من بينهم وقال الحمد لله الذي جعلنا ممن يعرف
به ويكرم له والله لنظهرن هذا الزي حتى يكون الدين كله لله فقال له بشر احسنت يا غلام مثلك يلبس
المرقعة وكان احدهم يبقى زمانا لا يشتري له ثوبا ولا يملك غير ثوبه الذي عليه ٭ وروي ان
امير المومنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه لبس قميصا شراه بثلثة دراهم ثم قطع كمه من روس
اصابعه وروي انه قال لعمر رضي الله عنهما ان اردت ان تلقى صاحبك فرقع قميصك واخصف
نعلك وقصر املك وكل دون الشبع وحكي عن الجريري قال كان في جامع بغداد رجل لا يكاد
يجد الا في ثوب واحد في الشتا والصيف فسئل عن ذلك فقال قد كنت ولعت بكثرة لبس الثياب
فرايت ليلة فيما يرى النايم كاني دخلت الجنة فرايت جماعة من اصحابنا الفقرا على مايدة فاردت
ان اجلس معهم فاذا بجماعة من الملايكة اخذوا بيدي واقاموني وقالوا هولا اصحاب ثوب واحد
وانت لك قميصان فلا تجلس معهم فانتبهت ونذرت ان لا البس الا ثوبا واحدا الى ان القى الله عز وجل ٥
وقيل مات ابو يزيد ولم يترك الا قميصه الذي كان عليه وكان عارية فردوه الى صاحبه ٥
وحكي لنا عن الشيخ حماد الدباس شيخ شيخنا رحمهما الله انه بقي زمانا لا يلبس الثوب الا
مستاجرا حتى لا يلبس على ملك نفسه شيا وقال ابو حفص الحداد اذا رايت ضو الفقير
في ثوبه فلا ترج خيره ٥ وقيل مات ابن الكريني وكان استاذ الجنيد وعليه مرقعته
قيل كان وزن فرد كمه وتخاريصه ثلثة عشر رطلا فقد يكون جمع من الصالحين يتكلفون
لبس غير المرقع وزي الفقرا ويكون نيتهم في ذلك ستر الحال وخوف عدم النهوض بواجب حق
المرقعة وقيل كان ابو حفص الحداد يلبس الناعم وله بيت فرش فيه الرمل لعله كان ينام عليه

وقد كان قوم من اصحاب الصفة يكرهون ان يجعلوا بينهم وبين التراب حايلا ويكون لبس ابي حفص
الناعم بعلم ونية يلقى الله تعالى بصحتهما وهكذا الصادقون ان لبسوا غير الخشن من الثياب
لبنية تكون لهم في ذلك فلا يعترض عليهم غير ان لبس الخشن والمرقع يصلح لسائر الفقرا بنية
التقلل من الدنيا وزهرتها وبهجتها وقد ورد من ترك ثوب جمال وهو قادر على لبسه البسه
الله من حلل الجنة واما لبس الناعم فلا يصلح الا العالم بحاله بصير بصفات نفسه متفقد لخفي
شهوات النفس يلقى الله تعالى بحسن النية في ذلك ولحسن النية في ذلك وجوه متعددة يطول
شرحها ومن الناس من لا يقصد لبس ثوب بعينه لا لخشونته ولا لنعومته بل يلبس ما يدخل
عليه للحق ويكون بحكم الوقت وهذا حسن ولحسن من ذلك انه يتفقد نفسه فيه فان راى للنفس
شربا او شهوة خفية او جلية في الثوب الذي قد ادخله الله عليه يخرجه الا ان يكون حاله مع الله
تعالى ترك الاختيار فعند ذلك لا يلبس الا بالثوب الذي يسوقه الله اليه وقد كان شيخنا
ابو النجيب السهروردي لا يتقيد بهيئة من الملبوس بل كان يلبس ما يتفق من غير تعمد وتكلف واختيار
وقد كان يلبس العمامة بعشرة دنانير ويلبس العمامة بدانق وقد كان الشيخ عبد القادر
يلبس هيئة مخصوصة ويتطلس وكان علي بن الهيتي يلبس لبس فقرا السواد وكان ابو بكر
الفرابرنجاني يلبس فرو لخشنا كاحاد العوام ولهم في لبسه وهيئته نية صالحة وشيخ
تقاون الاقدام في ذلك يطول وكان الشيخ ابو السعود حاله مع الله ترك الاختيار وقد يساق
اليه الثوب الناعم فيلبسه وكان يقال له ربما يسبق الى بواطن الناس الانكار عليك في لبسك
هذا الثوب فيقول لا نلقى الا احد رجلين رجل يطالبنا بظاهر حكم الشرع فنقول له هل ترى
ان ثوبنا يكرهه الشرع او يحرمه فيقول لا ورجل يطالبنا بحقايق القوم من ارباب العزيمة
فنقول له هل ترى لنا فيما لبسنا اختيارا او ترى عندنا فيه شهوة فيقول لا وقد يكون من الناس
من يقدر على لبس الناعم ولبس الخشن ولكن يحب ان يختار الله تعالى له هيئة مخصوصة فيلتزم
اللجا الى الله تعالى والافتقار اليه ويساله ان يريه احب الزي الى الله تعالى واصلحه لدينه
ودنياه لكونه غير صاحب غرض وهوى في زي بعينه فيفتح الله تعالى عليه ويعرفه زيا مخصوصا
فيلتزم بذلك الزي ويكون لبسه بالله ويكون هذا اتم واكمل ممن لبسه لله ومن الناس من يتوفر
حظه من العلم ويبسط ما بسطه الله فيلبس الثوب عن علم وايقان ولا يبالي بما لبسه ناعما
كان او خشنا وربما لبس ناعما ولنفسه فيه اختيار وحظ ولذلك الحظ فيه يكون مكفرا له
مردودا عليه موهوبا له يوافقه الله تعالى في ارادة نفسه ويكون هذا الشخص تام التزكية
تام الطهارة محبوبا مرادا يسارع الله تعالى الى مراده ومحابه غير ان هاهنا مزلة القدم
للكثير من المدعين حكي عن يحيى بن معاذ الرازي انه كان يلبس الصوف والخلقان
في ابتداء امره ثم صار في اخر عمره يلبس الناعم فقيل لابي يزيد ذلك فقال مسكين يحيى لم يصبر
على الدون فكيف يصبر على التحف ومن الناس من يسبق اليه علم ما سوف يدخل عليه
من الملبوس فيلبسه فيكون محمولا فيه وكل احوال الصادقين على اختلاف تنوعها مستحسنة

قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا ولبس الخشن من الثياب هو الاحب والاولى
والاسلم للعبد والابعد من الافات قال مسلمة بن عبد الملك دخلت على عمر بن عبد العزيز اعوده
في مرضه فرايت قميصه وسخا فقلت لامراته فاطمة اغسلوا ثياب امير المومنين فقالت نفعل
ان شا الله قال ثم عدته فاذا القميص على حاله فقلت يا فاطمة الم امركم ان تغسلوه قالت والله
ما له قميص غيره وقال الخالم كان عمر بن عبد العزيز من البس الناس لباسا من قبل ان يسلم عليه
بالخلافة فلما سلم عليه بالخلافة ضرب راسه بين ركبتيه وبكى ثم دعا باطمار فلبسها وقيل
لما مات ابو الدردا وجد في ثوبه اربعون رقعة وكان عطاه اربعة الاف وقال الذين وهب
لبس علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قميصا رازيا وكان اذا مد كمه بلغ اطراف اصابعه فعابه الخوارج
بذلك فقال اتعيبونني على لباس هو ابعد من الكبر واجدر ان يقتدي بي المسلم وقيل كان عمر
اذا راى على رجل ثوبين رقيقين علاه بالدرة وقال دعوا هذه البراقات للنسا وروي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال نوروا قلوبكم بلباس الصوف فانه مذلة في الدنيا ونور
في الاخرة واياكم ان تفسدوا دينكم بحمد الناس وثنايهم وروي ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم احتذى نعلين فلما نظر اليهما اعجبه حسنهما فقال خشيت ان يعرض عني ربي فتواضعت
له لا جرم لا يبيتان في منزلي لما تخوفت المقت من الله من اجلهما فاخرجهما فدفعهما الى
اول مسكين لقيه ثم امر فاشترى له نعلان مخصوفتان وروي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لبس الصوف واحتذى المخصوف واكل مع العبيد واذا كانت النفس محل الافات
والوقوف على دسايسها وخفي شهواتها وكامن هواها عسير جدا فالاجدر والاولى الاخذ بالاحوط
وترك ما يريب لما لا يريب ولا يجوز للعبد الدخول في السعة الا بعد اتقان علم السعة وكمال
تزكية النفس وذاك اذا غابت النفس بغيبة هواها المتبع وتخلصت النية وتسدد التصرف
بعلم صريح واضح وللعزيمة اقوام يركبونها ويراعونها لا يرون النزول الى الرخص خوفا من فوت
فضيلة الزهد في الدنيا واللباس الناعم من الدنيا وقد قيل من رق ثوبه رق دينه وقد
يرخص في ذلك لمن لا يلتزم بالزهد ويقف عند رخصة الشرع روى علقمة عن عبد الله بن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل
ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جميل يحب الجمال
وتكون هذه الرخصة في حق من يلبسه لا بهوى نفسه في ذلك غير مفتخر ومخايل به فاما
من لبس الثوب للتفاخر بالدنيا والتكاثر بها فقد ورد فيه وعيد روى ابو هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ازرة المومن الى نصف الساق فيما بينه وبين الكعبين وما كان اسفل
من الكعبين فهو في النار من جر ازاره بطرا لم ينظر الله اليه يوم القيامة فبينما
رجل ممن كان قبلكم يتبختر في رداه اذ اعجبه رداوه فخسف الله به الارض فهو يتجلجل
فيها الى يوم القيامة والاحوال تختلف ومن صح حاله بصحة علمه صحت نيته في ماكوله
وملبوسه وساير تصاريفه وكل الاحوال تستقيم وتتسدد باستقامة الباطن مع الله

ويقدر ذلك تستقيم تصاريف العبد كلها بحسن توفيق الله تعالى وتقدس

الباب الخامس والاربعون في ذكر فضل قيام الليل

قال الله تعالى اذ يغشاكم النعاس امنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم
به ويذهب عنكم رجز الشيطان نزلت هذه الاية في المسلمين يوم بدر حيث نزلوا على
كثيب من الرمل تسوخ فيه الاقدام وحوافر الدواب وسبقهم المشركون الى ماء بدر العظمى
وغلبوهم عليها واصبح المسلمون بين محدث وجنب فاصابهم الظما ووسوس اليهم الشيطان
انكم تزعمون انكم على الحق وفيكم نبي الله وقد غلب المشركون على الماء وانتم تصلون محدثين وجنبين
فكيف ترجون الظفر عليهم فانزل الله تعالى مطرا من السماء سال منه الوادي فشرب المسلمون
واغتسلوا وتوضوا وسقوا الدواب وملاوا الاسقيه ولبد الوادي حتى ثبت به الاقدام
قال الله تعالى ويثبت به الاقدام اذ يوحي ربك الى الملائكه امدهم الله بالملائكه حتى غلبوا المشركين
ولكل اية من القران ظهر وبطن وحد ومطلع والله تعالى كما جعل النعاس رحمة وامنة للصحابة
خاصة في تلك الواقعه الحادثه فهو رحمة تعم المومنين والنعاس قسم صالح من الاقسام العاجله
للمريدين وهو امنة لقلوبهم عن منازعات النفس لان النفس بالنوم تستريح ولا تشكو الكلال
والتعب اذ في شكايتها وتعبها تكدير القلب وباستراحتها بالنوم بشرط العلم والاعتدال
راحة القلب لما بين القلب والنفس من المواطاه عند طمانينتها للمريدين السالكين فقد قيل ينبغي
ان يكون ثلث الليل والنهار نوما حتى لا يضطرب الجسد فيكون ثمان ساعات النوم ساعتين من
ذلك يجعلهما المريد بالنهار وست ساعات بالليل ويزيد في احدهما وينقص من الاخر على
قدر طول الليل وقصره في الشتا والصيف وقد يكون لحسن الاراده وصدق الطلب ينقص
النوم عن قدر الثلث ولا يضر ذلك اذ صار بالتدريج عادة وقد يحتمل ثقل السهر وقلة النوم
وجود الروح والانس فان النوم طبعه بارد رطب ينفع الجسد والدماغ ويسكن من الحراره
واليبس الحادث في المزاج فان نقص من الثلث اضر بالدماغ ويخشى منه اضطراب الجسم
فاذا ناب عن النوم روح القلب وانسه لا يضر نقصانه لان طبيعة الروح والانس بارد رطب
كطبيعة النوم وقد ينقص مدة طول الليل لوجود الروح فيصير بالروح اوقات الليل الطويله
كالقصيره كما يقال سنة الوصل سنة وسنة الهجر سنة فيقصر الليل لاهل الروح
نقل عن علي بن بكار انه قال منذ اربعين سنة ما احزنني الا طلوع الفجر وقيل لبعضهم كيف
انت والليل قال ما راعيته قط يريني وجهه ثم ينصرف وما تاملته وقال ابو سليمان
الداراني اهل الليل في ليلهم اشد لذة من اهل اللهو في لهوهم وقال بعضهم ليس في الدنيا
شي يشبه نعيم اهل الجنة الا ما يجده اهل التملق في قلوبهم في الليل من حلاوة المناجاه فحلاوة
المناجاه ثواب عاجل لاهل الليل وقال بعض العارفين ان الله تعالى يطلع على قلوب
المستيقظين بالاسحار فيملوها نورا فترد الفوايد على قلوبهم فتستنير ثم تنتشر من قلوبهم
العوافي الى قلوب الغافلين وقد ورد ان الله تعالى اوحى في بعض ما اوحى الى بعض انبيائه
ان لي عبادا يحبوني واحبهم ويشتاقون الي واشتاق اليهم ويذكروني واذكرهم وينظرون الي
وانظر اليهم فان حذوت طريقهم احببتك وان عدلت عن ذلك مقتك قال يا رب ما علاماتهم قال يراعون
الظلال بالنهار كما يراعي الراعي غنمه ويحنون الى غروب الشمس كما تحن الطير الى اوكارها فاذا
جنهم الليل واختلط الظلام وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا الي اقدامهم وافترشوا الي وجوههم
وناجوني بكلامي وتملقوا الي بانعامي فبين صارخ وباك وبين متاوه وشاك بعيني ما يتحملون من
اجلي وبسمعي ما يشكون من حبي اول ما اعطيهم ان اقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما اخبر
عنهم والثاني لو كانت السموات السبع والارضون السبع وما فيها في موازينهم لاستقللتها لهم
والثالثه اقبل بوجهي عليهم فترى من اقبلت بوجهي عليه يعلم احد ما اريد ان اعطيه فالصادق
المريد اذا خلا في ليله بمناجات ربه انتشرت انوار ليله على جميع اجزا نهاره ويصير نهاره
في حماية ليله وذلك لامتلاء قلبه بالانوار فتكون حركاته وتصاريفه بالنهار تصدر من منبع
الانوار المجتمعه من الليل ويصير قالبه في قبة من قباب الحق متلذذة حركاته موقره
سكناته وقد ورد من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار ويجوز ان يكون بمعنيين احدهما
ان المشكاه تستنير بالمصباح فاذا صار سراج اليقين في القلب مزهرا بكثرة زيت العمل بالليل
يزداد المصباح اشراقا وتكتسب مشكاة القالب نورا وضياء كان سهل بن عبد الله يقول
اليقين نار والاقرار فتيله والعمل زيت وقد قال الله تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود
وقال تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح فنور اليقين من نور الله في زجاجة القلب يزداد
ضياوه بزيت العمل فتبقى زجاجة القلب كالكوكب الدري وتنعكس انوار الزجاجه على مشكاة
القالب وايضا يلين القلب بنار النور ويسري نوره الى القالب فيلين القالب بلين القلب
فيتشابهان لوجود اللين الذي عمهما قال الله تعالى ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله
وصف الجلود باللين كما وصف القلوب باللين فاذا امتلا القلب بالنور ولان القالب
مما سرى فيه من الانس والسرور يندرج المكان والزمان في نور القلب فيندرج فيه الكلام
والايات والسور وتشرق ارض القالب بنور ربها الى ان يصير القلب سماء والقالب ارضا
ولذة تلاوة كلام الله تعالى في محل المناجاه تشترك فيها الكاينات والكلام المجيد بكونه ينوب
عن سماع الوجود في مزاحمة صفو الشهود فلا يبقى حيث للنفس حديث ولا يسمع لها حسيس
ففي مثل هذا الحال يتصور تلاوة القران من فاتحته الى خاتمته من غير وسوسة
وحديث نفس وذلك هو الفضل العظيم المعنى الثاني لقوله صلى الله عليه وسلم من
صلى بالليل حسن وجهه بالنهار معناه ان وجوه اموره التي يتوجه اليها تحسن وتتداركه
المعونه من الله الكريم في تصاريفه ويكون معانا في مصدره ومورده فيحسن وجه
مقاصده وافعاله وينتظم في سلك السداد مسددا اقواله لان الاقوال تستقيم باستقامة القلب

الباب السادس والاربعون في ذكر الاسباب المعينة على قيام الليل وادب النوم

فمن ذلك ان العبد يستقبل الليل عند غروب الشمس بتجديد الوضو ويقعد مستقبل القبله

القيام بالصلاة حتى يغلبه النوم فان ذكر

منتظرا لمجي الليل وصلاة المغرب مقيما في ذلك على انواع الاذكار ومن اولها التسبيح والاستغفار
قال الله تعالى لنبيه واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار ومن ذلك ان يواصل بين العشايين
بالصلاه او بالتلاوه او بالذكر وافضل ذلك الصلاه فانه اذا واصل بين العشايين تنغسل عن
باطنه اثار الكدوره الحادثه في اوقات النهار من رويه الخلق ومخالطتهم وسماع كلامهم فان ذلك
كله له اثر وخدش في القلوب حتى النظر اليهم يعقب كدرا في القلب يدركه من يرزق صفا القلب
فيكون اثر النظر الى الخلق للبصيره كالقذا في العين للبصر وبالمواصله بين العشايين يرجى ذهاب
ذلك الاثر ومن ذلك ترك الحديث بعد العشا الاخر فان الحديث في ذلك الوقت يذهب طراوة
النور الحادث في القلب من مواصلة العشايين ويقيد عن قيام الليل سيما اذا كان عريا عن يقظة القلب
ثم تجديد الوضو بعد العشا الاخر ايضا معين على قيام الليل حكى لي بعض الفقرا عن شيخ
له بخراسان انه كان يغتسل بالليل ثلاث مرات مرة بعد العشا الاخر ومرة في اثنا الليل
بعد الانتباه من النوم ومرة قبل الصبح فالوضو والغسل بعد العشا يعين على سرعة الانتباه
الا ان يكون واثقا من نفسه وعادته فيتعجل النوم ويستجلبه ليقوم في وقته المعهود والا فالنوم
عن الغلبه هو الذي يصلح للمريدين والطالبين وبهذا وصف المحبون قيل نومهم نوم الغرقا
واكلهم اكل المرضى وكلامهم ضروره فمن نام عن غلبه يهم مجتمع متعلق بقيام الليل يوفق لقيام
الليل لان النفس اذا اطمعت ووطنت على النوم استرسلت فيه واذا ازعجت بصدق العزيمه
لا تسترسل في الاستقرار وهذا الانزعاج في النفس بصدق العزيمه هو التجافي الذي قال الله
تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع الايه لان الهم بقيام الليل وصدق العزيمه يجعل بين الجنب والمضجع
تنبوا وتجافيا وقد قيل للنفس نظران نظر الى تحت لاستيفا الاقسام البدنيه ونظر الى
فوق لاستيفا الاقسام العلويه الروحانيه فارباب العزيمه تجافت جنوبهم عن المضاجع
لنظرهم الى فوق الى الاقسام العلويه الروحانيه فاعطوا النفوس حظها من النوم ومنعوها
حظها فالنفس لما فيها مركوز من الترابيه والجاديه ترسب وتستحلس وتستلذ النوم قال الله
تعالى هو الذي خلقكم من تراب وللادمي بكل اصل من اصول خلقته طبيعة لازمة له والرسوب
صفة التراب والكسل والتقاعد والتناوم بسبب ذلك طبيعه في الانسان فارباب الهمه
اهل العلم الذين حكم الله لهم بالعلم في قوله امن هو قانت انا الليل ساجدا وقايما الى قوله
قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون حكم لهولا الذين قاموا الليل بالعلم فهم لموضع
علمهم ازعجوا النفوس عن مقار طبيعتها ورقوها بالنظر الى اللذات الروحانيه الى ذرى
حقيقتها فتجافت جنوبهم عن المضاجع وخرجوا من صفه الغافل الهاجع ومن ذلك ان يغير العادة
فان كان ذا وساده يترك الوساده وان كان ذا وطاء يترك الوطاء فقد كان بعضهم يقول لان
ارى في بيتي شيطانا احب الي من ان ارى وساده فانها تدعو الى النوم ولتغيير العادة في
الوساده والغطا والوطا تاثير في ذلك ومن ترك شيا من ذلك والله عالم بنيته وعزيمته
يثيبه على ذلك بتيسير ما رام ومن ذلك خفة المعده من الطعام ثم تناول ما يأكل من الطعام

اذا اقترن بذكر الله وتيقظ الباطن اعان على قيام الليل لان بالذكر يذهب داه فان وجد
للطعام ثقلا على المعده ينبغي ان يعلم ان ثقله على القلب اكثر ولا ينام حتى يذيب الطعام بالذكر
والتلاوه والاستغفار يقول بعضهم لان انقص من عشاي لقمه احب الي من ان اقوم ليله والاحوط
ان يوتر قبل النوم فانه لا يدري ماذا يحدث ويعد طهوره وسواكه عنده ولا يدخل النوم
الا وهو على طهاره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نام العبد وهو على الطهاره عرج
بروحه الى العرش فكانت رؤياه صادقه وان لم ينم على الطهاره قصرت روحه عن البلوغ فتكون
المنامات اضغاث احلام لا تصدق والمريد المتاهل اذا نام في الفراش مع الزوجه ينتقض وضوه
باللمس ولا يفوته بذلك فايده النوم على الطهاره ما لم يسترسل في التذاذ النفس باللمس ولا
يعدم يقظة القلب فاما اذا استرسل في الالتذاذ وغفل تنحجب الروح ايضا لمكان غفلته
ومن الطهاره التي تتم صدق الرويا طهاره الباطن عن خدوش الهوى وكدوره محبة الدنيا والنقاوه
عن الجانب الغل والحقد والحسد وقد ورد من اوى الى فراشه لا ينوي ظلم احد ولا يحقد
على احد غفر له ما اجترم واذا اطهرت النفس عن الرذايل انجلت مراة القلب وقابل اللوح
المحفوظ في النوم وانتقش فيه عجايب الغيب وغرايب الانباء ففي الصديقين من يكون له في
منامه مكالمة ومحادثه ويامره الله تعالى وينهاه ويفهمه في المنام ويعرفه ويكون موضع ما
يفتح له في نومه من الامر والنهي كالامر والنهي الظاهر يعصي الله تعالى ان اخل بها بل تكون هذه
الاوامر اكد واعظم وقعا لان المخالفات الظاهره يمحوها التوب والتايب من الذنب كمن
لا ذنب له وهذه اوامر خاصه تتعلق بحاله فيما بينه وبين الله عز وجل فاذا اخل بها يخشى ان
ينقطع عليه طريق الاراده ويكون في ذلك الرجوع عن الله واستيجاب المقت فاذا ابتلي العبد
في بعض الاحايين بكسل وفتور عزيمه يمنع من تجديد الطهاره عند النوم بعد الحدث فيمسح
اعضاه بالما مسحا حتى يخرج بهذا القدر عن زمرة الغافلين حيث تقاعد عن فعل المتيقظين
وهكذا اذا اكسل عن القيام عقيب الانتباه يجتهد ان يستاك ويمسح اعضاه بالما مسحا في تقلباته
وانتباهه ففي ذلك فضل كبير لمن كثر نومه وقل قيامه روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يستاك في كل ليله مرارا عند كل نوم وعند الانتباه منه ويستقبل القبله في نومه وهو على
نوعين فاما على جنبه الايمن كالملحود واما على ظهره مستقبلا القبله كالميت المسجى ويقول
باسمك اللهم وضعت جنبي وبك ارفعه اللهم ان امسكت نفسي فاغفر لها وارحمها وان ارسلتها فاحفظها
بما تحفظ به عبادك الصالحين اللهم اني وجهت وجهي اليك وفوضت امري اليك والجات ظهري
اليك رهبة ورغبة اليك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك امنت بكتابك الذي انزلت وبنبيك الذي
ارسلت اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك الحمد لله الذي علا فقهر الحمد لله الذي بطن فخبر الحمد لله
الذي ملك فقدر الحمد لله الذي هو يحيي الموتى وهو على كل شي قدير اللهم اني اعوذ بك من غضبك وسو
عقابك وشر عبادك وشر الشيطان وشركه ويقرا خمس ايات من البقره الاربع من الاول
واية ان في خلق السموات والارض واية الكرسي وامن الرسول وان ربكم الله وقل ادعوا الله واول

سورة الحديد واخر سورة الحشر وقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد والمعوذتين ثم يتفث
بهن في يديه ويمسح بهما وجهه وجسده وان اضاف الى ما قرا عشر ايات من اول الكهف وعشرا
من اخرها فحسن ويقول اللهم ايقظني في احب الساعات اليك واستعملني باحب الاعمال اليك التي
تقربني اليك زلفى وتبعدني من سخطك بعدا اسالك فتعطيني واستغفرك فتغفر لي وادعوك
فتستجيب لي اللهم لا تؤمني مكرك ولا تولني غيرك ولا ترفع عني سترك ولا تنسني ذكرك ولا تجعلني
من الغافلين وقد ورد ان من قال هذه الكلمات بعث الله تعالى اليه ثلثة املاك يوقظونه للصلاة
فان صلى ودعا امنوا وان لم يقم تعبدت الاملاك في الهوا وكتب له ثواب عبادتهم ويسبح ويحمد
ويكبر كل واحد ثلثا وثلثين ويتمم المائة بلا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ٥

الباب السابع والاربعون في ادب الانتباه من النوم والعمل بالليل

اذا فرغ المؤذن من اذان المغرب يصلي ركعتين خفيفتين بين الاذان والاقامة وكان العلما
يصلون هاتين الركعتين في البيت يعجلون بها قبل الخروج الى الجماعة كيلا يظن الناس انها سنة
مرتبة فيقتدي بهم ظنا منهم انها سنة واذا صلى المغرب يصلي ركعتي السنة بعد المغرب يعجل بها
فانها ترفع مع الفريضة يقرا فيها قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد ثم يسلم على ملائكة الليل
والكرام الكاتبين فيقول مرحبا بملائكة الليل مرحبا بالملكين الكريمين الكاتبين اكتبا في صحيفتي
اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واشهد ان الجنة حق والنار حق والحوض حق
والشفاعة حق والصراط حق والميزان حق واشهد ان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث
من في القبور اللهم اودعتك هذه الشهادة ليوم حاجتي اليها اللهم احطط بها وزري واغفر بها
ذنبي وثقل بها ميزاني واوجب لي بها اماني وتجاوز عني يا ارحم الراحمين فان واصل بين العشائين
في مسجد جماعة فانه يكون جامعا بين الاعتكاف ومواصلة العشائين فان راى انصرافه الى
منزله والمواصلة بين العشائين في بيته اسلم لدينه واقرب الى الاخلاص واجمع للهم فليفعل
وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال هي
الصلاة بين العشائين وقال عليه السلام عليكم بالصلاة بين العشائين فانها تذهب بملاغاة
النهار وتهذب اخره ويجعل من الصلاة بين العشائين ركعتين يقرا فيهما بسورة البروج
والطارق وركعتين يقرا في الاولى عشر ايات من اول سورة البقرة والايتين والهكم اله واحد
الى اخر الايتين وخمس عشرة مرة قل هو الله احد وفي الثانية اية الكرسي وامن الرسول وخمس عشرة
مرة قل هو الله احد ويقرا في الركعتين الاخريين سورة الزمر والواقعة ويصلي بعد ذلك ما شا
فان اراد يقرا شيا من حزبه في هذا الوقت في الصلاة او غيره وان شا صلى عشرين ركعة خفيفة
بسورة الاخلاص والفاتحة وان واصل بين العشائين بركعتين يطيلهما فحسن وفي هاتين
الركعتين يطيل القيام تاليا للقران اما حزبه او مكررا اية فيها الدعا والتلاوة مثل ان
يقرا مكررا ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير او اية اخرى في معناها فيكون جامعا
بين التلاوة والصلاة والدعا ففي ذلك جمع الهم وظفر بالفضل ثم يصلي قبل العشا اربعا

وبعدها ركعتين ثم ينصرف الى منزله او موضع خلوته فيصلي اربعا اخر وقد كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصلي في بيته اول ما يدخل قبل ان يجلس ويقرا في هذه الاربع سجدة لقمان
ويس وحم الدخان وتبارك الملك وان اراد ان يخفف فيقرا فيها اية الكرسي وامن الرسول
واول سورة الحديد واخر سورة الحشر ويصلي بعد الاربع احدى عشرة ركعة يقرا فيها بثلثماية
اية من القران من والسما والطارق الى اخر القران ثلثماية اية هكذا ذكر الشيخ ابو طالب المكي
رحمه الله عليه وان اراد قرا هذا القدر في اقل من هذا العدد من الركعات ولو قرا من سورة
الملك الى اخر القران وهو الغاية فهو خير عظيم كثير وان لم يحفظ القران يقرا في كل ركعة
خمس مرات قل هو الله احد الى عشر مرات الى اكثر ولا يوخر الوتر الا ان يكون واثقا من نفسه
في عادتها الانتباه للتهجد فيكون تاخير الوتر الى اخر التهجد حينئذ افضل وقد كان بعض
العلما اذا اوتر قبل النوم ثم قام يتهجد يصلي ركعة يشفع بها وتره ثم يتنفل ما شا ويوتر في اخر
ذلك وان كان الوتر من اول الليل يصلي بعد الوتر ركعتين جالسا يقرا فيهما اذا زلزلت والهاكم
وقيل الركعتين قاعدا بمنزلة الركعة فانما تشفع له الوتر حتى اذا اراد التهجد ياتي به ويوتر
في اخر تهجده وينوي هاتين بنية النفل لا غير ذلك فكثيرا رايت الناس يتفاوضون في كيفية نيتها
وان قرا في كل ليلة المسبحات واضاف اليها سورة الاعلى فتصير سبعا فقد كان العلما يقرون
هذه السور ويتعرفون بركتها فاذا استيقظ من النوم فمن احسن الادب عند الانتباه ان
يذهب باطنه الى الله ويصرف فكره الى امر الله قبل ان يجول الفكر في شي سوى الله ويشغل
اللسان بالذكر فالصادق كالطفل الكلف بالشي اذا نام ينام على محبة الشي واذا انتبه يطلب
ذلك الشي الذي كان كلفا به وعلى حسب هذا الكلف والشغل يكون الموت والقيام الى الحشر
فلينظر وليعتبر عند القيام ما همه فانه هكذا يكون القيام من القبر ان كان همه الله والا فهمه
غير الله والعبد اذا انتبه من النوم فباطنه عايد الى طهارة الفطرة فلا يدع الباطن يتغير
بغير ذكر الله تعالى حتى لا يذهب عنه نور الفطرة الذي انتبه عليه ويكون فارا الى الله
بباطنه خوفا من ذكر الاغيار ومهما وفى الباطن بهذا العيار فقد تهيا لطروق الانوار
وطروق النفحات الالهية فجدير ان تنصبت اليه اقسام الليل انصبابا ويصيب جناب القرب
موئلا ومابا ويقول باللسان الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور ويقرا العشر
الاواخر من سورة ال عمران ثم يقصد الما الطهور قال الله تعالى وينزل عليكم من السما ما
ليطهركم به وقال تعالى انزل من السما ما فسالت اودية بقدرها قال ابن عباس
الما القران والاودية القلوب فسالت بقدرها واحتملت ما وسعت والما مطهر والقران
مطهر والقران بالتطهير اجدر فالما يقوم غيره مقامه والقران والعلم لا يقوم غيره مقامه
ولا يسد مسده فالما الطهور يطهر الظاهر والعلم والقران يطهران الباطن ويذهبان رجز
الشيطان فالنوم غفلة وهو من اثار الطبع وجدير ان يكون من رجز الشيطان لما فيه
من الغفلة عن الله عز وجل وذلك ان الله تعالى امر بقبض القبضة من التراب من وجه الارض

وكانت القبضة جلدة الارض والجلدة ظاهرها بشرة وباطنها ادمة قال الله تعالى انى
خالق بشرا من طين فالبشرة والبشر عبارة عن ظاهره وصورته والادمة عبارة عن
باطنه وادميته والادمية مجمع الاخلاق الحميده وكان التراب موطي اقدام ابليس فمن ذلك
اكتسب ظلمة وصارت تلك الظلمة معجونة في طينة الادمي ومنها الصفات المذمومة والاخلاق
الرديه ومنها الغفله والسهو فاذا استعمل الما وقرا القران اتى بالمطهرين جميعا ويذهب
عنه رجس الشيطان واثر وطاته ويحكم له بالعلم والخروج من حيز الجهل فاستعمال الطهور
امر شرعي له تاثير في تنوير القلب بازا النوم الذي هو الحكم الطبيعي الذي له تاثير في
تكدير القلب فيذهب نور هذا بظلمة ذلك ولهذا راى بعض العلما الوضو مما مست النار
وحكم ابو حنيفه بالوضو من القهقهه حيث راه حكما طبيعيا جالبا للاثم والاثم من رجز
الشيطان والما يذهب رجز الشيطان حتى كان بعضهم يتوضا من الغيبه والكذب وعند
الغضب لظهور النفس وتصرف الشيطان في هذه المواطن ولو ان المتحفظ المراعي المراقب
المحاسب كلما انطلقت النفس في مباح من كلام او مشاكلة الى مخالطة الناس او غير ذلك
مما هو بعرضية تحليل عقد العزيمه كالخوض فيما لا يعنيه قولا وفعلا عقب ذلك بتجديد
الوضو ثبت القلب على طهارته ونزاهته ولكان الوضو لصفا البصيره بمثابة الجفن
الذي لا يزال الخفة حركته يجلوا البصر وما يعقلها الا العالمون فيتفكر فيما يهتك عليه
تجد بركته واثره ولو اغتسل عند هذه المتجددات والعوارض والانتباه من النوم كان
ازيد في تنوير قلبه ولكان الاجدر ان العبد يغتسل لكل فريضه باذلا مجهوده في الاستعداد
لمناجاة الله تعالى ويجدد غسل الباطن بصدق الانابه قال الله عز وجل منيبين اليه
واتقوه واقيموا الصلاه فقدم الانابة للدخول في الصلاه ولكن رحمة الله تعالى وحكم
الحنفية السمحه السهله رفع الحرج وعوض بالوضو عن الغسل وجوز ادا مفترضات
بوضو واحد دفعا للحرج عن عامة الامه وللخواص واهل العزيمه مطالبات من بواطنهم
تحكم عليهم بالاولى وتلجيهم الى سلوك طريق الاعلى فاذا قام الى الصلاه واراد استفتاح
التهجد يقول الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا ويقول سبحان الله
والحمد لله الكلمات عشر مرات ويقول الله اكبر ذو الملك والملكوت والجبروت والكبريا
والعظمه والجلال والقدره اللهم لك الحمد انت نور السموات والارض ولك الحمد انت بها
السموات والارض ومن فيهن ومن عليهن انت الحق ومنك الحق ولقاوك حق والجنه حق
والنار حق والنبيون حق ومحمد صلى الله عليه وسلم حق اللهم لك اسلمت وبك امنت وعليك
توكلت وبك خاصمت واليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت
انت المقدم وانت المؤخر لا اله الا انت اللهم ات نفسي تقواها وزكها انت خير من زكاها
انت وليها ومولاها اللهم اهدني لاحسن الاخلاق لا يهدي لاحسنها الا انت واصرف عني
سيئها لا يصرف عني سيئها الا انت اسئلك مسئلة البايس المسكين وادعوك دعا الفقير الذليل

فلا تجعلني بدعائك رب شقيا وكن بي رؤوفا رحيما يا خير المسئولين ويا اكرم المعطين ثم يصلي
ركعتين تحية الطهاره يقرا في الاولى بعد الفاتحه ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاوك الايه وفي الثانيه
ومن يعمل سوا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ويستغفر بعد الركعتين ثلث
مرات ثم يستفتح الصلاه بركعتين خفيفتين ان اراد ان يقرا فيهما باية الكرسي وامن
الرسول وان اراد غير ذلك ثم يصلي ركعتين طويلتين اقصر من الاولين هكذا يتدرج
الى ان يصلي اثني عشر ركعه او ثمان ركعات او يزيد على ذلك ففي كل ذلك فضل كثير والله اعلم

الباب الثامن والاربعون في تقسيم قيام الليل

قال الله سبحانه وتعالى والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما وقيل في قوله تعالى فلا
تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزا بما كانوا يعملون كان عليهم قيام الليل وقيل في قوله تعالى
استعينوا بالصبر والصلاه الليل على مجاهدة النفس ومصابرة العدو وفي الخبر عليكم بقيام الليل
فانه مرضاة لربكم وهو داب الصالحين قبلكم ومنهاة عن الاثم وملغاة للوزر ومذهب كيد الشيطان
ومطردة للدا عن الجسد وقد كان جمع من قبلكم من الصالحين يقومون الليل كله حتى نقل ذلك اربعين
من التابعين كانوا يصلون الغداة بوضو العشا منهم سعيد بن المسيب وفضيل بن عياض ووهيب بن
الورد وابو سليمان الداراني وعلي بن بكار وحبيب العجمي وكهمس بن المنهال وابو حازم ومحمد بن المنكدر
وغيرهم علمهم وسماهم باسمايهم الشيخ ابو طالب المكي في كتاب قوت القلوب فمن عجز عن ذلك يستحب له قيام
ثلثيه او ثلثه واقل الاستحباب سدس الليل فاما ان ينام ثلث الليل الاول ويقوم نصفه وينام سدسه الاخر
او ينام النصف الاول ويقوم ثلثه وينام سدسه روي ان داود عليه السلام قال يا رب اني احب ان اتعبد
لك فاي وقت اقوم فاوحي الله تبارك وتعالى اليه يا داود لا تقم اول الليل ولا اخره فانه
من قام اوله نام اخره ومن قام اخره نام اوله ولكن قم وسط الليل حتى تخلو بي واخلو
بك وارفع الي حوايجك فيكون القيام بين نومتين والاغتنام النفس من اول الليل
ويتنفل فاذا غلبه النوم ينام فاذا انتبه يتوضا فيكون له نومتان وقومتان ويكون
ذلك من افضل ما يفعله ولا يصلي وعنده نوم يشغله عن الصلاه والتلاوه حتى يعقل
ويحضر ما يقول وقد ورد لا تكابدوا الليل وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان
فلانه تصلي من الليل فاذا غلبها النوم تعلقت بحبل فنهي عن ذلك وقال ليصلي احدكم
من الليل ما تيسر فاذا غلبه النوم فلينم وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم لا
تشادوا هذا الدين فانه متين فمن يشاده يغلبه ولا تبغض الى نفسك عبادة الله ولا يليق
بالطالب ولا ينبغي له ان يطلع الفجر وهو نايم الان يكون له شغل من وقا الليل قيام طويل ثم النوم
الى بعد طلوع الفجر فاذا استيقظ قبل الفجر يكثر الاستغفار والتسبيح ويغتنم تلك الساعه وكلما
يصلي بالليل يجلس قليلا بعد كل ركعتين ويسبح ويستغفر ويصلي على النبي صلى الله عليه وعلى اله
وسلم فانه يجد بذلك ترويحا وتسويقا وقوة على القيام وقد كان بعض الصالحين يقول هي اول
نومة فاذا انتبهت ثم عدت الى نومة اخرى فلا انام الله عيني وحكى لي بعض الفقرا عن شيخ له انه

كان يامر الاصحاب بنوبة واحدة بالليل واكلة واحدة لليوم والليلة وقد جا في الخبر
قم من الليل ولو قدر حلب شاة وقيل يكون ذلك قدر اربع ركعات وقدر ركعتين
وقيل في تفسير قوله تعالى تؤتي الملك من تشا وتنزع الملك ممن تشا هو قيام الليل
ومن حرم قيام الليل كسلا وفتورا في العزيمة او تهاونا به لقلة الاعتداد بذلك
واغترارا بحاله فليبك عليه فقد قطع عليه طريق كبير من الخير وقد يكون من ارباب
الاحوال من يكون له ابوا الى القرب ويجد من دعة القرب ما يفتر عليه داعية
الشوق ويرى ان المنام وقوف في مقام الشوق وهذا يغلط فيه ويهلك خلق من
المدعين والذي له ذلك ينبغي ان يعلم ان استمرار هذه الحالة متعذر والانسان
معرض للقصور والتخلف والشبهه ولا حالة اجل من حال رسول الله صلى الله عليه وعلى
اله وسلم وما استغنى عن قيام الليل وقام حتى تورمت قدماه وقد يقول بعض من يحتاج
في ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم فعل ذلك تشريعا فيقول ما
بالنا لا نتبع تشريعه وهذه دقيقة لتعلم ان روية الفضيلة في ترك القيام وادعا الانتها الى
جناب القرب واستوا النوم واليقظه امتلا واستلاحا لحاله وتقيد بالحال وتحكم من
الحال في العبد والاقويا لا يتحكم فيهم الحال ويصرفون الحال في صور الاعمال
فهم متصرفون في الحال لا الحال متصرف فيهم فليعلم ذلك فانا راينا من الاصحاب
من كان في ذلك ثم انكشف لنا بتاييد الله تعالى ان ذلك وقوف وتصوره وقال رجل
للحسن يا ابا سعيد اني ابيت معافا واحب قيام الليل واعد طهوري فما لي لا اقوم
قال ذنوبك قيدتك فليحذر العبد في نهاره ذنوبا تقيده في ليله وقال الثوري
حرمت قيام الليل خمسة اشهر بذنب اذنبته فقيل له ما كان ذنبك قال رايت رجلا يبكي فقلت
في نفسي هذا مراي وقال بعضهم دخلت على كرز بن وبره وهو يبكي فقلت ما لك اتاك نعي بعض
اهلك فقال اشد فقلت وجع يولمك قال اشد فقلت ماذاك قال بابي مغلق وستري مسبل ولم
اقرا حزبي البارحة وما ذاك الا بذنب احدثته وقال بعضهم الاحتلام عقوبة وهذا صحيح لان
المراعي المتحفظ بحسن تحفظه وعلمه بحاله يقدر ويتمكن من سد باب الاحتلام ولا يتطرق
الاحتلام الا على جاهل بحاله شديد الغفلة من امر معاده وحشره او مهمل حكم وقته وادب
حاله ومن كمل تحفظه ورعايته وقيامه بادب حاله في الدارين اذا كان ذا عزيمة في ترك
الوسادة فقد يمهد للقوم وضع الراس على الوسادة بحسن النية من لا يكون له ذلك ذنبه
وله فيه نية للعون على القيام وقد يكون ذلك ذنبا بالنسبة الى بعض الناس فاذا كان هذا
القدر يصلح ان يكون ذنبا جالبا للاحتلام فقس على هذا ذنوب الاحوال فانها تختص بارباب
ويعرفها اصحابها وقد يترفق بانواع الرفق من الفراش الوطي والوسادة فلا يعاتب بالاحتلام
وغيره على فعله اذا كان على ذاتية يعرف مداخل الامور ومخارجها وكم من نايم مستيقظ
القايم لو نور علمه وحسن نيته وفي الخبر اذا نام العبد عقد الشيطان على قفاه ثلاث

عقد

عقد فان تعبد وذكر الله انحلت عقدة فان توضا انحلت عقدة اخرى فان صلى ركعتين
انحلت العقد كلها فاصبح نشيطا طيب النفس والا اصبح خبيث النفس كسلانا وفي خبر
ان من نام حتى يصبح بال الشيطان في اذنه والذي يخل بقيام الليل كثرة الاهتمام باحوال
الدنيا وكثرة اشغال الدنيا واتعاب الجوارح والامتلا من الطعام وكثرة الحديث واللغو
واللغط واهمال القيلولة والموفق من يغتنم وقته ويعرف داءه ودواءه ولا يهمل فيهمل والله اعلم

الباب التاسع والاربعون في استقبال النهار والادب والعمل فيه

قال الله سبحانه وتعالى اقم الصلاة طرفي النهار اجمع المفسرون على ان احد الطرفين
اراد به الفجر وامر بصلاة الفجر واختلفوا في الطرف الاخر قال قوم اراد به المغرب وقال
قوم اخرون صلاة العشا وقال قوم صلاة الفجر والظهر طرف وصلاة العصر والمغرب طرف
وزلفا من الليل صلاة العشا ثم ان الله سبحانه وتعالى اخبر عن عظيم بركة الصلاة وشرف
فايدتها وثمرتها فقال ان الحسنات يذهبن السيئات اي الصلوات الخمس يذهبن الخطايا
وروي ان ابا اليسر كعب بن عمرو الانصاري كان يبيع التمر فاتته امراة تبتاع تمرا فقال
لها ان هذا التمر ليس بجيد وفي البيت اجود منه فهل لك فيه رغبة قالت نعم فذهب بها الى
بيته فضمها الى نفسه وقبلها فقالت اتق الله فتركها وندم ثم اتى الى النبي صلى الله عليه
وعلى اله وسلم وقال يا رسول الله ما تقول في رجل راود امراة عن نفسها ولم يبق شيا مما
يفعل الرجال بالنسا الا ركبه غير انه لم يجامعها قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لقد ستر
الله عليك لو سترت على نفسك ولم يرد رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم شيا وقال انتظر
امر ربي وحضرت صلاة العصر وصلى النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم العصر فلما فرغ اتاه جبريل
عليه السلام بهذه الاية فقال النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم اين ابو اليسر فقال ها انا ذا يا
رسول الله فقال شهدت معنا هذه الصلاة قال نعم قال اذهب فانها كفارة لما عملت فقال
عمر يا رسول الله هذا له خاصة او لنا عامة فقال بل للناس عامة فيستفتح العبد صلاة الفجر
بتجديد الشهادة كما ذكرناه في اول الليل ثم يوذن ان لم يكن اجاب المؤذن ثم يصلي
ركعتي الفجر يقرا في الاولى بعد الفاتحة قل يا ايها الكافرون وفي الثانية قل هو الله احد
وان اراد قرا في الاولى قولوا امنا بالله وفي ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين
ثم يستغفر الله ويسبح الله تعالى بما تيسر من العدد وان اختصر على كلمة استغفر الله
لذنبي اللهم صل على محمد وعلى ال محمد سبحان الله بحمده ربي اي بالمقصود من التسبيح
والاستغفار ثم يقول اللهم اني اسالك رحمة من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها شملي
وتلم بها شعثي وترد بها الفتن وتصلح بها ديني وتحفظ بها غايبي وترفع بها شاهدي وتزكي بها
عملي وتبيض بها وجهي وتلهمني بها رشدي وتعصمني بها من كل سوء اللهم اعطني ايمانا صادقا
ويقينا ليس بعده كفر ورحمة انال بها شرف كرامتك في الدنيا والاخرة اللهم اني اسالك الفوز
عند القضاء ومنازل الشهداء وعيش السعداء والنصر على الاعداء ومرافقة الانبياء اللهم اني انزل بك

حاجتي وان قصر رايي وضعف عملي وافتقرت الى رحمتك واسالك يا قاضي الامور ويا شافي الصدور كما تجير بين البحور ان تجيرني من عذاب السعير ومن دعوة الثبور ومن فتنة القبور اللهم ما قصر عنه رايي وضعف عنه عملي ولم تبلغه نيتي او امنيتي من خير وعدته احدا من عبادك او خير انت معطيه احدا من خلقك فاني ارغب اليك فيه واسالكه يا رب العالمين اللهم اجعلنا هادين مهتدين غير ضالين ولا مضلين حربا لاعدائك وسلما لاوليائك نحب بحبك الناس ونعادي بعداوتك من خالفك من خلقك اللهم هذا الدعاء وعليك الاجابة وهذا الجهد وعليك التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله ذي الحبل الشديد والامر الرشيد اسالك الامن يوم الوعيد والجنة دار الخلود مع المقربين الشهود والركع السجود والموفين بالعهود انك رحيم ودود وانت تفعل ما تريد سبحان الذي تعطف بالعز وقال به سبحان من لبس المجد وتكرم به سبحان الذي لا ينبغي التسبيح الا له سبحان ذي الفضل والنعم سبحان ذي الجود والكرم سبحان الذي احصى كل شي بعلمه اللهم اجعل لي نورا في قلبي ونورا في قبري ونورا في سمعي ونورا في بصري ونورا في شعري ونورا في بشري ونورا في لحمي ونورا في دمي ونورا في عظامي ونورا في عصبي ونورا بين يدي ونورا عن يميني ونورا عن شمالي ونورا من فوقي ونورا من تحتي اللهم زدني نورا واعطني نورا واجعل لي نورا برحمتك يا ارحم الراحمين ولهذا الدعا اثر كثير وما رايت احدا حافظ عليه الا وعنده خير ظاهر وبركة وهو من وصية الصادقين بعضهم بعضا حفظه والمحافظة عليه منقول عن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم انه كان يقراه بين الفريضة والسنة من صلاة الفجر ثم يقصد الى المسجد للصلاة في الجماعة ويقول عند خروجه من منزله وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا ويقول في الطريق اللهم اني اسالك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا اليك لم اخرج اشرا ولا بطرا ولا ريا ولا سمعة خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك اسالك ان تنقذني من النار وان تغفر لي ذنوبي انه لا يغفر الذنوب الا انت روى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم قال من قال ذلك اذا خرج الى الصلاة وكل الله به سبعين الف ملك يستغفرون له واقبل الله عليه بوجهه حتى يقضي صلاته واذا دخل المسجد او دخل سجادته للصلاة تقول بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اللهم اغفر لي وافتح لي ابواب رحمتك ويقدم رجله اليمنى في الدخول واليسرى في الخروج في المسجد والسجادة فسجادة الصوفي بمنزلة البيت والمسجد ثم يصلي صلاة الصبح في جماعة فاذا سلم يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شي قدير لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده لا اله الا الله اهل النعمة والفضل والثنا الحسن لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ويقرا هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم التسعة والتسعين اسما الى اخرها فاذا فرغ منها يقول اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الامي وعلى ال محمد صلاة تكون لك رضا ولحقه اداء واعطه الوسيلة والفضيلة والمقام المحمود الذي وعدته واجزه عنا ما هو اهله واجزه عنا افضل ما جزيت نبيا عن امته وصل على جميع اخوانه من النبيين والصديقين

والشهداء والصالحين اللهم صل على محمد في الاولين وصل على محمد في الاخرين وصل على محمد الى يوم الدين اللهم صل على روح محمد في الارواح وصل على جسد محمد في الاجساد واجعل شرايف صلواتك ونوامي بركاتك ورافتك وتحننك ورضوانك ورحمتك على محمد عبدك ونبيك ورسولك اللهم انت السلام ومنك السلام واليك يعود السلام فحينا ربنا بالسلام وادخلنا دار السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام اللهم اني اصبحت لا استطيع دفع ما اكره ولا املك نفع ما ارجوا واصبح الامر بيد غيرك واصبحت مرتهنا بعملي فلا فقير افقر مني اللهم لا تشمت بي عدوي ولا تسو بي صديقي ولا تجعل مصيبتي في ديني ولا تجعل الدنيا اكبر همي ولا تسلط علي من لا يرحمني اللهم هذا خلق جديد فافتحه علي بطاعتك واختمه لي بمغفرتك ورضوانك وارزقني فيه حسنة تقبلها مني وزكها وضعفها لي وما عملت فيه من سيئة فاغفرها لي انك غفور رحيم ودود رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وعلى اله وسلم نبيا اللهم اني اسالك خير هذا اليوم وخير ما فيه واعوذ بك من شر هذا اليوم وشر ما فيه واعوذ بك من شر طوارق الليل والنهار ومن بغتات الامور وفجاة الاقدار ومن شر كل طارق الا طارقا يطرق منك بخير يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما واعوذ بك ان ازل او ازل او اظلم او اظلم او اجهل او يجهل علي عز جارك وجل ثناؤك وتقدست اسماؤك وعظمت نعماؤك اعوذ بك من شر ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السما وما يعرج فيها اعوذ بك من حدة الحرص وشدة الطمع وسورة الغضب وسنة الغفلة وتعاطي الكلفة اللهم اني اعوذ بك من مباهات المكثرين والازرا على المقلين وان انصر ظالما او اخذل مظلوما وان اقول في العلم بغير علم او اعمل في الدين بغير يقين اعوذ بك ان اشرك بك وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم واعوذ بك من سخطك واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وابن عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت اللهم اجعل لنا اول يومنا هذا صلاحا واوسطه فلاحا واخره نجاحا اصبحنا واصبح الملك لله والعظمة والكبريا لله والجبروت والسلطان لله والليل والنهار وما سكن فيهما لله الواحد القهار اصبحنا على فطرة الاسلام وكلمة الاخلاص وعلى دين نبينا محمد صلى الله عليه وعلى اله وسلم وعلى ملة ابينا ابراهيم حنيفا مسلما وما كان من المشركين اللهم انا نسالك بان لك الحمد لا اله الا انت الحنان المنان بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام انت الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد يا حي يا قيوم يا حي حين لا حي في ديمومة ملكه وبقائه يا حي محيي الموتى يا حي مميت الاحيا ووارث الارض والسما اللهم اني اسالك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم وباسمك الذي لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم اللهم اني اسالك باسمك الاعظم الاجل الاعز الاكرم الذي اذا دعيت به اجبت واذا سيلت به اعطيت يا نور النور يا مدبر الامور يا عالم ما في الصدور يا سميع يا قريب يا مجيب الدعا يا لطيفا لما يشا يا رؤف يا رحيم يا كبير يا عظيم يا الله يا رحمن يا رحيم يا ذا الجلال والاكرام الم الله لا اله الا هو الحي القيوم وعنت

اللهم انی اسالك باسمك یا الوجه للحی القیوم یا الهی واله کل شی الها واحدا لا اله الا انت
الله یا الله یا الله الذی لا اله الا هو رب العرش العظیم فتعالی الله الملك الحق لا اله الا
هو رب العرش الکریم انت الاول والاخر والظاهر والباطن وسعت کل شی رحمة
وعلما کهیعص حم عسق الرحمن یا واحد یا قهار یا عزیز یا جبار یا حلیم یا صمد
یا ودود یا غفور هو الله الذی لا اله الا انت سبحانك انی کنت من الظالمین
اللهم انی اسالك باسمك المکنون المخزون المنزل السلام الطهر الطاهر القدوس
المقدس یا دهر یا دیهور یا دیهار یا ابد یا ازل یا من لم یزل ولا یزال هو یا من
هو یا هو لا اله الا هو یا من لا هو الا هو یا من لا یعلم ما هو الا هو یا کان یا کینان
یا روح یا کاین قبل کل کون یا کاین بعد کل کون یا مکون لکل
کون یا اهیا شراهیا ادونای اصباوت یا مجلی عظایم الامور فان تولوا فقل
حسبی الله لا اله الا هو علیه توکلت وهو رب العرش العظیم لیس کمثله شی
وهو السمیع البصیر اللهم صل علی محمد وعلی ال محمد کما صلیت علی ابراهیم وال
ابراهیم وبارك علی محمد وال محمد کما بارکت علی ابراهیم وال ابراهیم فی العالمین
انك حمید مجید اللهم انی اسالك اعوذ بك من علم لا ینفع وقلب لا یخشع ودعاء
لا یسمع اللهم انی اعوذ بك من فتنة الدجال ومن عذاب القبر ومن فتنة المحیا
والممات اللهم انی اعوذ بك من شر ما علمت وشر ما لم اعلم واعوذ بك من شر سمعی
وبصری ولسانی وقلبی اللهم انی اعوذ بك من القسوة والغفلة والذل والمسکنة
واعوذ بك من الفقر والکفر والفسوق والشقاق والنفاق وسوء الاخلاق وضیق
الارزاق والسمعة والریا واعوذ بك من الصمم والبکم والجنون والجذام والبرص
وسوء الاسقام اللهم انی اعوذ بك من زوال نعمتك ومن تحول عافیتك ومن
فجاة نقمتك ومن جمیع سخطك اللهم انی اسالك الصلاة علی محمد واله واسالك
من الخیر کله عاجله واجله ما علمت منه وما لم اعلم واعوذ بك من الشر کله
عاجله واجله ما علمت منه وما لم اعلم واسالك الجنة وما قرب الیها من قول وعمل
واعوذ بك من النار وما قرب الیها من قول وعمل واسالك ما سالك عبدك ورسولك
محمد صلی الله علیه وعلی اله وسلم واستعیذك مما استعاذك عبدك ورسولك محمد صلی الله
علیه وعلی اله وسلم واسالك ما قضیت لی من امر ان تجعل عاقبته رشدا برحمتك یا ارحم
الراحمین یا حی یا قیوم برحمتك استغیث لا تکلنی الی نفسی طرفة عین واصلح لی شانی
کله یا جمال السموات والارض یا بدیع السموات والارض یا عماد السموات والارض
یا ذا الجلال والاکرام یا صریخ المستصرخین یا غوث المستغیثین یا منتهی رغبة
الراغبین والمفرج عن المکروبین والمروح عن المغمومین ومجیب دعوة المضطرین
وکاشف السوء وارحم الراحمین واله العالمین منزول بك کل حاجة یا ارحم الراحمین اللهم

اعوذ بك ان اغتال

استر عوراتی وامن روعاتی واقلنی عثراتی اللهم احفظنی من بین یدی ومن خلفی
وعن یمینی وعن شمالی ومن فوقی ومن تحتی اللهم انی ضعیف فی رضاك فقو ضعفی
وخذ الی الخیر والهدایة بناصیتی واجعل الی الاسلام منتهی رضای اللهم انی ضعیف
فقونی اللهم انی عزیز ذلیل فعزنی اللهم انی فقیر فاغننی اللهم انك تعلم سری
وعلانیتی فاقبل معذرتی وتعلم حاجتی فاعطنی سؤلی وتعلم ما فی نفسی فاغفر ذنوبی
اللهم انی اسالك ایمانا یباشر قلبی ویقینا صادقا حتی اعلم انه لن یصیبنی الا ما کتبت
لی والرضا بما قسمت لی یا ذا الجلال والاکرام اللهم یا هادی المضلین یا راحم المذنبین
ومقیل عثرة العاثرین ارحم عبدك ذا الخطر العظیم والمسلمین کلهم اجمعین واجعلنا
من الاحیا المرزوقین مع الذین انعمت علیهم من النبیین والصدیقین والشهدا
والصالحین امین یا رب العالمین اللهم عالم الخفیات رفیع الدرجات یلقی الروح من
امره علی من تشا من عباده غافر الذنب وقابل التوب شدید العقاب ذی الطول لا
اله الا هو الیه المصیر لا اله الا انت الیك المصیر یا من لا یشغله سمع عن سمع ولا تشتبه
علیه الاصوات ویا من لا تغلطه المسایل ولا تختلف علیه اللغات ویا من لا یتبرم بالحاح
الملحین اذقنی برد عفوك وحلاوة رحمتك اللهم انی اسالك من خیر ما تعلم واستغفرك
لما تعلم ولا اعلم وانت علام الغیوب اللهم انی اسالك ایمانا لا یرتد ونعیما لا ینفد وقرة
العین الابد ومرافقة نبیك محمد صلی الله علیه وعلی اله وسلم واسالك حبك وحب
من احبك وحب عمل یقربنی الیك اللهم بعلمك الغیب وقدرتك علی خلقك احینی
ما کانت الحیاة خیرا لی وتوفنی اذا کانت الوفاة خیرا لی اسالك خشیتك فی الغیب
والشهادة وکلمة العدل فی الرضا والغضب والقصد فی الغنی والفقر ولذة النظر الی
وجهك الکریم والشوق الی لقایك واعوذ بك من ضرا مضرة وفتنة مضلة اللهم
اقسم لی من خشیتك ما یحول بینی وبین معصیتك ومن طاعتك ما یبلغنی جنتك
ومن الیقین ما یهون به علینا مصایب الدنیا اللهم ارزقنا خوف الوعید
وسرور رجا الموعود حتی نجد لذة ما نطلب وخوف ما منه نهرب اللهم البس وجوهنا
منك الحیا واملا قلوبنا بك فرحا واسکن فی نفوسنا من عظمتك وذلل جوارحنا لخدمتك
واجعلك احب الینا مما سواك واجعلنا اخشی لك ممن سواك نسالك تمام النعمة
بتمام التوبة ودوام العافیة بدوام العصمة واداء الشکر بحسن العبادة اللهم انی اسالك
برکة الحیاة واعوذ بك من شر الحیاة وشر الوفاة واسالك خیر ما بینهما احینی حیاة
السعدا حیاة من تحب بقاه وتوفنی وفاة الشهدا وفاة من تحب لقاه یا خیر الرازقین
واحسن التوابین واحکم الحاکمین وارحم الراحمین ورب العالمین اللهم صل علی محمد وعلی
ال محمد وارحم ما خلقت واغفر ما قدرت وطیب ما رزقت وتمم ما انعمت وتقبل ما
استحفظت ولا تهتك ما سترت فانه لا اله الا انت استغفرك من کل لذة بغیر ذکرك

ومن كل راحة بغير خدمتك ومن كل سرور بغير قربك ومن كل فرح بغير مجالستك
ومن كل شغل بغير معاملتك اللهم اني استغفرك من كل ذنب تبت اليك منه ثم عدت فيه
اللهم اني استغفرك من كل نعمة انعمت بها علي فتقويت بها على معصيتك اللهم اني استغفرك من
كل عمل عملته لك فخالطه ما ليس لك اللهم اني اسالك ان تصلي على محمد وعلى ال محمد واسالك جوامع
الخير وفواتحه وخواتمه واعوذ بك من جوامع الشر وفواتحه وخواتمه اللهم احفظنا فيما امرتنا
واحفظنا عما نهيتنا واحفظ لنا ما اعطيتنا يا حافظ الحافظين ويا ذاكر الذاكرين ويا شاكر
الشاكرين بذكرك ذكروا وبفضلك شكروا يا غياث يا مغيث يا مستغيث يا غياث
المستغيثين لا تكلني الى نفسي طرفة عين فاهلك ولا الى احد من خلقك فاضيع كلني كلاءة الوليد
ولا تخل عني وتولني بما توليت به عبادك الصالحين عبدك وابن عبدك ناصيتي بيدك جار في حكمك عدل
في قضاؤك نافذ في مشيتك ان تعذب فاهل ذلك انا وان ترحم فاهل ذلك انت فافعل اللهم يا مولاي
يا الله يا رب ما انت له اهل ولا تفعل اللهم يا رب يا الله ما انا له اهل انك اهل التقوى واهل المغفرة يا من لا تضره
الذنوب ولا تنقصه المغفرة هب لنا ما لا يضرك واعطنا ما لا ينقصك يا رب افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين
توفني مسلما والحقني بالصالحين انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين ربنا عليك توكلنا واليك
انبنا واليك المصير ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ربنا
اتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار اللهم
اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وارزقنا العون على الطاعة والعصمة من المعصية وافراغ الصبر في الخدمة
وايزاع الشكر في النعمة واسالك حسن الخاتمة واسالك اليقين وحسن المعرفة واسالك المحبة وحسن التوكل
عليك واسالك الرضا وحسن الثقة بك واسالك حسن المنقلب اليك اللهم صل على محمد وعلى ال محمد
واصلح اللهم امة محمد اللهم ارحم امة محمد اللهم فرج عن امة محمد فرجا عاجلا ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين
سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤف رحيم اللهم اغفر لي ولوالدي
وارحمهما كما ربياني صغيرا واغفر لاعمامنا وعماتنا واخوالنا وخالاتنا وازواجنا وذرياتنا ولجميع
المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات يا ارحم الراحمين ويا خير الغافرين
وسلم ولما كان الدعا مخ العبادة احببنا ان نستوفي من ذلك شيا صالحا نرجو بركته وهذه الادعية
استخرجها الشيخ ابو طالب المكي رحمة الله عليه في كتابه وعلى نقله كل الاعتماد وفيه البركة فليدع بهذه
الدعوات منفردا او جماعة اما ما كان او ماموما ويختصر منها ما يشاء والله اعلم بالصواب

الباب الخمسون في ذكر العمل في جميع النهار

وتوزيع جميع النهار وتوزيع الاوقات فمن ذلك ان يلازم موضعه الذي صلى فيه مستقبل القبلة
الا ان يرى انتقاله الى زاويته اسلم لدينه لئلا يحتاج الى حديث او التفات الى شي فان السكوت في
هذا الوقت وترك الكلام له اثر ظاهر يجده اهل المعاملة وارباب القلوب وقد ندب رسول الله صلى
الله عليه وعلى اله وسلم الى ذلك ثم يقرا الفاتحة واول سورة البقرة الى المفلحون والايتين والهكم
اله واحد واية الكرسي والايتين بعدها وامن الرسول والاية قبلها وشهد الله وقل اللهم مالك الملك وان

ربكم الله الذي خلق السموات والارض الى المحسنين ولقد جاءكم رسول الى اخر السورة وذا النون اذ
ذهب مغاضبا الى الوارثين وفسبحان الله حين تمسون الى تنشرون وسبحان ربك رب العزة الى
اخر السورة ولقد صدق الله الى اخره واول الحديد الى بذات الصدور واخر سورة الحشر من لو انزلنا
ثم يسبح ثلاثا وثلاثين ويحمد ثلاثا وثلاثين ويكبر مثله ويتمها مائة مرة بلا اله الا الله وحده لا شريك له فاذا
فرغ من ذلك يشتغل بقراءة القران حفظا او من المصحف او يشتغل بانواع الاذكار ولا يزال كذلك
من غير فتور وقصور ونعاس فان النوم في هذا الوقت مكروه جدا فان غلبه النوم فليقم في مصلاه قائما
مستقبل القبلة فان لم يذهب النوم بالقيام يخطو خطوات نحو القبلة ويتاخر بالخطوات كذلك
ولا يستدبر القبلة ففي ادامة استقبال القبلة وترك الكلام والنوم ودوام الفكر في يوم الحشر والحساب
في هذا الوقت اثر كبير وبركة وكثرة الذكر له غير قليلة وجدنا ذلك بحمد الله ونوصي به للطالبين الصادقين
واثر ذلك في حق من يجمع في الذكر بين القلب واللسان اكثر واظهر وهذا الوقت اول النهار والنهار مظنة
الافات فاذا احكم اوله بهذه الرعاية فقد احكم بنيانه ويبني اوقات النهار جميعا على هذا البناء فاذا
قارب طلوع الشمس يبتدي بقراءة المسبعات وهي من تعليم الخضر عليه الصلاة والسلام علمها ابرهيم التيمي
وذكر انه تعلمها من رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم وينال بالمداومة عليها جميع المتفرق في
الاذكار والدعوات وعشرة اشيا سبعا فاتحة الكتاب والمعوذتين وقل هو الله وقل يا ايها الكافرون
واية الكرسي وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وعلى اله
ويستغفر لنفسه ولوالديه ولجميع المؤمنين والمؤمنات ويقول سبعا اللهم افعل بي وبهم عاجلا واجلا
في الدين والدنيا والاخرة ما انت له اهل ولا تفعل بنا يا مولانا ما نحن له اهل انك غفور حليم جواد كريم
رؤف رحيم وروي ان ابرهيم التيمي رحمة الله عليه لما قراها بعد ان تعلمها من الخضر راى في المنام انه دخل
الجنة وراى الملائكة والانبياء عليهم السلام واكل من طعام الجنة وقيل انه مكث اربعة اشهر لم يطعم
وقيل لعله كان ذلك لكونه اكل من طعام الجنة فاذا فرغ من المسبعات يقبل على التسبيح والاستغفار
والتلاوة الى ان تطلع الشمس وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم انه قال لان
اقعد في مجلس اذكر الله فيه من صلاة الغداة الى طلوع الشمس احب الي من ان اعتق اربع رقاب ثم يصلي
ركعتين قبل ان ينصرف من مجلسه وقد نقل عن رسول الله عليه وعلى اله وسلم انه كان يصلي الركعتين
وبهاتين الركعتين تتبين فائدة رعاية هذا الوقت واذا صلى الركعتين بجمع همه وحضور فهم وحسن تدبر
لما يقرا يجد في باطنه اثرا ونورا وروحا وشوقا وانسا اذا كان صادقا والذي يجده من البركة لو استحل
له على عمله هذا واحب ان يقرا في هاتين الركعتين في الاولى اية الكرسي وفي الاخرى امن الرسول
والله نور السموات والارض الى اخر الاية ويكون نيته فيها الشكر لله على نعمه في يومه وليلته ثم يصلي
ركعتين اخريين يقرا فيهما المعوذتين في كل ركعة سورة ويكون صلاته هذه ليستعيذ بالله من شر يومه
وليلته ويذكر بعد هاتين الركعتين كلمات الاستعاذة فيقول اعوذ باسمك وكلماتك التامة من شر
السامة والهامة واعوذ باسمك وكلماتك التامة من شر عذابك ومن شر عبادك واعوذ باسمك وكلماتك
التامة من شر ما يجري به النهار اني ربي لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ويقول

بعد الركعتين الاولين اللهم انى اصبحت لا استطيع دفع ما اكره ولا املك نفع ما ارجوا
واصبحت مرتهنا بعملى واصبح الامر بيد غيرى فلا فقير افقر منى اللهم لا تشمت بى عدوى ولا تسوبى
صديقى ولا تجعل مصيبتى فى دينى ولا تجعل الدنيا اكبر همى ولا مبلغ علمى ولا تسلط علىّ من لا
يرحمنى اللهم انى اعوذ بك من الذنوب التى تزيل النعم واعوذ بك من الذنوب التى توجب النقم
ثم يصلى ركعتين اخريين بنية الاستخارة فى كل عمل يعمله فى يومه وليلته وهذه الاستخارة تكون
بمعنى الدعا على الاطلاق والا فالاستخارة التى وردت بها الاخبار هى التى يصليها امام كل امر
يريد ويقرا فى هاتين الركعتين قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد ويقرا دعا الاستخارة كما سبق
ذكره فى غير هذا الباب ويقول فيه كل قول وعمل اريده فى هذا اليوم اجعل فيه الخيرة
ثم يصلى ركعتين اخريين يقرا فى الاولى سورة الواقعة وفى الاخرى سورة الاعلى ويقول
بعدها اللهم صل على محمد وعلى ال محمد واجعل حبك احب الاشيا الى وخشيتك اخوف الاشيا
عندى واقطع عنى حاجات الدنيا بالشوق الى لقايك واذا اقررت اعين الدنيا بدنياهم فقرر
عينى بعبادتك واجعل طاعتك فى كل شى منى يا ارحم الراحمين ثم يصلى بعد ذلك
ركعتين يقرا فيهما شا من حزبه من القران ثم بعد ذلك ان كان متفرغا ليس له شغل الدنيا
يتنفل فى انواع العمل من الصلاة والتلاوة والذكر الى وقت الضحى وان كان ممن يشتغل فى
الدنيا اما لنفسه او لعياله فليمض لحاجته ومهامه بعد ان يصلى ركعتين لخروجه من المنزل
وهكذا ينبغى ان يفعل ابدا لا يخرج من البيت الى جهة الا بعد ان يصلى ركعتين ليقيه الله المخرج السو
ولا يدخل البيت الا ويصلى ركعتين ليقيه الله المدخل السو بعد ان يسلم على من فى المنزل من الزوجة
وغيرها وان لم يكن فى البيت احد يسلم ايضا ويقول السلام على عباد الله المومنين الصالحين وان كان
متفرغا فاحسن اشتغاله فى هذا الوقت الى صلاة الضحى الصلاة فان كان عليه قضا يصلى صلاة يوم
او يومين او اكثر والا يصلى ركعات يطولها ويقرا فيها القران فقد كان من الصالحين من يختم القران
فى الصلاة بين اليوم والليلة والا فليصلى اعدادا من الركعات خفيفة بفاتحة الكتاب وقل هو الله
احد والايات التى فى القران وفيها الدعا مثل قوله ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير
وامثال هذه الاية يقرا فى كل ركعة منها اما مرة او يكررها ما شا ويقدر الطالب ان يصلى
بين الصلاة التى ذكرناها بعد طلوع الشمس وبين صلاة مايه ركعة خفيفة فقد كان فى الصالحين
من ورده بين اليوم والليلة مايه ركعة الى مايتين الى خمسمايه الى الف ركعة ومن ليس له فى
الدنيا شغل وقد ترك على اهلها ما بالهم بطلوا ولا يشتغل بخدمة الله تعالى قال سهل بن عبد الله
التسترى لا يكمل شغل قلب العبد بالله الكريم وله حاجة فى الدنيا فاذا ارتفعت الشمس وتنصف الوقت من
صلاة الصبح الى الظهر كما تنصف العصر بين الظهر والمغرب يصلى الضحى فهذا الوقت افضل الاوقات
لصلاة الضحى قال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم صلاة الضحى اذا رمضت الفصال وهو ان ينام
الفصيل فى ظلامه عند حر الشمس وقيل الضحى اذا اضحت الاقدام بحر الشمس واقل صلاة الضحى ركعتان
واكثرها اثنا عشر ركعة ويجعل لنفسه دعا بعد كل ركعتين ويسبح ويستغفر ثم بعد ذلك ان كان هناك

حتى يقضى مما ندب اليه من زيارة وعيادة يمضى فيه والا فيديم العمل لله من غير فتور وتقصور اما ظاهرا
واما باطنا وقلبا وقالبا والا باطنا وترتيب ذلك انه يصلى ما دام منشرحا ونفسه مجيبة فان سيم
ينزل من الصلاة الى التلاوة فان مجرد التلاوة اخف على النفس من الصلاة فان سيم من التلاوة
ايضا يذكر الله تعالى بالقلب واللسان فهو اخف من القراة وان سيم من الذكر ايضا يدع الذكر اللسان ويلازم
المراقبة علم القلب بنظر الله اليه فما دام هذا العلم ملازما القلب فهو مراقب والمراقبة عين الذكر وافضله
فان عجز عن ذلك ايضا وتملكه الوساوس وتزاحم فى باطنه حديث النفس فليعلم ففى النوم السلامة
والاكثرة حديث النفس تقسى القلب ككثرة الكلام لانه كلام من غير لسان فيحترز من ذلك قال
سهل بن عبد الله اسوء المعاصى حديث النفس والطالب يريد ان يعتبر باطنه كما يعتبر ظاهره فانتفى
وراى وسمع كشخص اخر فى باطنه فيقيد الباطن بالمراقبة والرعاية كما يقيد الظاهر بالعمل وانواع الذكر
ويمكن للطالب المجد ان يصلى من صلاة الضحى الى الاستوا مايه ركعة اخرى واقل ذلك عشرون ركعة
يصليها خفيفة ويقرا فى كل ركعتين جزوا من القران او اقل او اكثر والنوم بعد الفراغ من صلاة
الضحى وبعد الفراغ من اعداد اخر من الركعات حسن قال سفيان كان يعجبهم اذا فرغوا ان
يناموا طلبا للسلامة وهذا النوم فيه فوايد منها انه يعين على قيام الليل ومنها تستريح ويصفوا القلب لبقية
النهار والعمل فيه والنفس اذا استراحت عادت جديدة فبعد الانتباه من نوم النهار يستجد الباطن
نشاطا اخر وشغفا اخر كما كان فى اول النهار فيكون للصادق فى النهار نهاران يغتنمهما لخدمة الله
تعالى والدوب فى العمل وينبغى ان يكون انتباهه من نوم النهار قبل الزوال بساعة حتى يتمكن من
الوضو والطهارة قبل الاستوا بحيث يكون وقت الاستوا مستقبل القبلة ذاكرا او مسبحا او تاليا
قال الله تعالى اقم الصلاة طرفى النهار وقال فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب
قيل قبل طلوع الشمس صلاة الصبح وقبل الغروب صلاة العصر ومن اناء الليل فسبح اراد العشا الاخرة
واطراف النهار اراد الظهر والمغرب لان الظهر صلاة فى اخر الطرف الاول من النهار واخر الطرف
الاخر غروب الشمس وفيها صلاة المغرب فصار الظهر اول الطرف الاخر فليستقبل الطرف الاخر
باليقظة والذكر كما استقبل الطرف الاول وقد عاد بنوم النهار جديدا كما كان بنام الليل ويصلى فى
اول الزوال قبل السنة والفرض اربع ركعات بتسليمة واحدة كان يصليها رسول الله صلى الله عليه
وعلى اله وسلم وهذه صلاة الزوال قبل الظهر فى اول اوقاته ويحتاج ان يراعى لهذه الصلاة اول
الوقت بحيث يفطن للوقت قبل المؤذنين كما يذهب وقت الكراهة بالاستوا يشرع فى صلاة
الزوال ويسمع الاذان وقد توسط هذه الصلاة ثم يشتغل لصلاة الظهر فان وجد فى باطنه كدرا
من مخالطة او مجالسة اتفقت فيستغفر الله تعالى ويتضرع اليه ولا يشرع فى صلاة الظهر الا بعد ان
يجد الباطن عايدا الى حاله من الصفا فان ابيقون حلاوة المناجاة وصفو الانس فى الصلاة يتكدر
بيسير من الاسترسال فى المباح ويصير على بواطنهم من ذلك عقدة وكدورة وقد يكون ذلك بمجرد
المخالطة والمجالسة مع الاهل والولد مع كون ذلك عبادة ولكن حسنات الابرار سيات المقربين
فلا يدخل الصلاة الا بعد حل العقد واذهاب الكدورة وحل العقد بصدق الانابة والاستغفار

والتضرع الى الله تعالى ودوام ما يحدث من الكدر بمجالسة الاهل والاولاد ان
يكون في مجالسته غير راكن اليهم كل الركون بل يسترق القلب في ذلك نظرا الى الله تعالى
فتكون تلك النظرات كفارة تلك المجالسه الا ان تكون قوي الحال لا يحجبه الخلق عن الحق
فلا ينعقد على باطنه عقدة فهو كما يدخل في الصلاه يجدها او يجد باطنه وقلبه لانه حيث
استروحت نفسه هذا الى المجالسه كان استرواح نفسه منتهيا بروح قلبه لانه يجالس ويخالطهم بعين
ظاهره ناظرة الى الخلق وعين قلبه مطالعة للحضرة الالهيه فلا ينعقد على باطنه عقده وصلاة
الزوال التي ذكرناها بحل العقد وتهيئ الباطن لصلاة الظهر فيقرا في صلاة الزوال بمقدار
سورة البقره في النهار الطويل وفي القصير ما يتيسر من ذلك قال الله تعالى وعشيا وحين
تظهرون وهذا هو الاظهار فان انتظر بعد السنة حضور الجماعة للفرض وقرا الدعا الذي بين
الفريضه والسنة من صلاة الفجر وما ورد ان رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم دعا به الا الصلاة الى
الفجر ثم اذا فرغ من صلاة الظهر يقرا الفاتحة واية الكرسي ويسبح ويحمد ويكبر ثلاثا وثلاثين كما وصفنا
ولو قدر على الايات كلها التي ذكرناها بعد صلاة الصبح وعلى الادعيه كان ذلك خيرا كثيرا وفضلا عظيما ومن له
همة ناهضة وعزيمة صادقة لا يستكثر شيا لله تعالى من العباده ثم يحيي بين الظهر والعصر كما يحيي بين
العشائين على الترتيب الذي ذكرناه من الصلاه والتلاوة والذكر والمراقبه ومن دام سهره ينام نوما خفيفا
في النهار الطويل بين الظهر والعصر ولو احيى بين الظهر والعصر بركعتين يقرا فيهما ربع القران او يقرا ذلك
في اربع ركعات فهو خير كثير وان اراد ان احيى بين الظهر والعصر بركعتين في النهار الطويل لكفى او
بعشرين ركعة يقرا فيها قل هو الله احد الف مرة في كل ركعة خمسين مرة ويستاك قبل الزوال اذا
كان صايما وان لم يكن صايما فاي وقت تغير الفم وفي الحديث السواك مطهرة للفم مرضاة للرب وعند القيام
الى الفرايض يستحب وقيل ان الصلاه بالسواك تفضل على الصلاة من غير سواك سبعين ضعفا وقيل هو
خير وان اراد يقرا بين الصلاتين في صلاة عشرين ركعة في كل ركعة اية او بعض اية يقرا في الركعة الاولى
ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار وفي الثانيه ربنا افرغ علينا صبرا وثبت
اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ثم ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا الى اخر السوره ثم ربنا
لا تزغ قلوبنا الايه ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان الايه ثم ربنا امنا بما انزلت الايه ثم انت
ولينا فاغفر لنا ثم فاطر السموات والارض انت وليي ثم ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن الايه ثم قل رب
زدني علما ثم لا اله الا انت سبحانك ثم رب لا تذرني فردا ثم قل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين
ثم ربنا هب لنا من ازواجنا ثم رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل
صالحا ترضاه ومن سورة الاحقاف ربنا اغفر لنا ولاخواننا الايه ثم ربنا عليك توكلنا ثم رب اغفر لي
ولوالدي ولمن دخل بيتي مومنا وللمومنين والمومنات ولا تزد الظالمين الا تبارا ومهما يصلي بهذه
الايات وبالمحافظة على هذه الايات في الصلاه مواطيا للقلب واللسان يوشك ان يرقى الى مقام الاحسان
ولو ردد ورد ايه من هذا في ركعتين بين الظهر والعصر كان في جميع الوقت مناجيا لمولاه وداعيا
وتاليا ومصليا والذاكر في العمل واستيعاب اجزا النهار به بلذاذة وحلاوة من غير سامة لا يتيح الا العبد

ترك

ترك نفسه بكمال التقوى واستقصى في الزهد في الدنيا وانتزع منه متابعة الهوى ومتى بقي على الشخص
من التقوى ومن الزهد والهوى لا يدوم روحه في العمل بل ينشط وقتا ويسام وقتا ويتناوبه
النشاط والكسل لبقايا متابعة شي من الهوى بنقصان تقوى او محبة دنيا واذا صح في الزهد والتقوى
ان ترك العمل بالجوارح لا يفتر عن العمل بالقلب فمن رام دوام الروح واستجلاء الذوق في العمل
عليه بحسم مادة الهوى والهوى روح النفس لا يزول ولكن يزول متابعته والنبي صلى الله عليه
وعلى اله وسلم ما استعاذ من وجود الهوى ولكن استعاذ من متابعته فقال عليه السلام اعوذ
بك من هوى متبع ولم يستعذ من وجود الشح فانه طبيعة النفس ولكن استعاذ من طاعته
فقال شح مطاع ودقايق متابعة الهوى تنبني على قدر صفا القلب وعلو الحال فقد يكون متبعا
للهوى باستحلا مجالسة الخلق ومكالمتهم او النظر اليهم وقد يتبع الهوى بتجاوز الاعتدال في النوم
والاكل الى غير ذلك من اقسام الهوى المتبع وهذا اشتغل من ليس له شغل في الدنيا ثم يصلي العبد
قبل العصر اربع ركعات فان امكنه تجديد الوضو لكل فريضه كان اكمل واتم ولو اغتسل كان افضل فلكل
ذلك اثر ظاهر في تنوير الباطن وتكميل الصلاه ويقرا في الاربع قبل العصر اذا زلزلت والعاديات والقارعة
والهاكم ويصلي العصر ويجعل من قراته في بعض الايام والسما ذات البروج سمعت ان قراة البروج في صلاة
العصر امان من الدماميل ويقرا بعد العصر ما ذكرنا من الايات والدعا وما يتيسر له من ذلك فاذا
صلى العصر ذهب وقت الشغل بالصلاة وبقي وقت الاذكار والتلاوة وافضل من ذلك مجالسة
من يزهده في الدنيا ويشد كلامه عرى التقوى من العلما الزاهدين والمتكلمين بما يقوي عزايم
المريدين فاذا صحت نية القايل والمستمع فهذه المجالسة افضل من الانفراد والمداومة على الاذكار
وان عدم هذه المجالسه وتعذرت فليتروح بالشغل في انواع الاذكار وان كان خروجه لحوايجه وامر
معاشه في هذا الوقت يكون افضل واولى الجامن و خروجه في اول النهار ولا يخرج من المنزل
الا وهو على وضو وكره جمع من العلما تجديد الطهارة بعد صلاة العصر واجازه المشايخ
والصالحون ويقول كلما خرج من منزله بسم الله ما شا الله حسبي الله لا قوة الا بالله اللهم
اليك خرجت وانت اخرجتني وليقرا الفاتحه والمعوذتين ولا يدع ان يتصدق كل يوم بما يتيسر
له ولو بتمرة او لقمة فان القليل بحسن النيه كثير روي ان عايشه رضي الله عنها اعطت عنبة
واحدة وقالت ان فيها لمثاقيل ذر كثير وجا في الخبر كل امرى يوم القيمه تحت ظل صدقته ويكون
من ذكره من العصر الى المغرب مايه مره لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
وهو على كل شي قدير وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم ان من قال ذلك في يوم
مايه مرة لم يعمل احد في يومه افضل من عمله ويقول مايه مرة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
ومايه مرة سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده استغفر الله ومايه مرة لا اله الا الله الملك الحق المبين
ومايه مرة اللهم صل على محمد وعلى ال محمد ومايه مرة استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم
واساله التوبه ومايه مرة ما شا الله لا قوة الا بالله ورايت بعض الفقرا من المغرب بمكه وله سبحة فيها
الف حبة في كيس له ذكر ان ورده ان يديرها كل يوم اثنا عشر مره بانواع الذكر ونقل عن الصحابة ان

بعض

ذلك كان ورده ثلاثين الف بين اليوم والليلة ونقل عن بعض التابعين انه كان ورده من التسبيح ثلاثون الف بين اليوم والليلة ويقول مائة مرة بين اليوم والليل هذا التسبيح سبحان الله العلي الديان سبحان الله الشديد الاركان سبحان الله من يذهب بالليل ويأتي بالنهار سبحان من لا يشغله شان عن شان سبحان الحنان المنان سبحان الله في كل مكان وروي ان بعض الابدال بات على شاطئ البحر فسمع في تلك الليل هذا التسبيح فقال من الذي اسمع صوته ولا ارى شخصه فقال انا ملك من الملائكة موكل بهذا البحر اسبح الله بهذا التسبيح منذ خلقت فقلت ما اسمك قال مهليها بيل قلت ما ثواب هذا التسبيح قال من قاله مائة مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة او يرى له وروي عن عثمان رضي الله عنه انه سال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم عن تفسير قوله تعالى له مقاليد السموات والارض فقال عليه الصلاة والسلام سالتني عن شي عظيم ما سالني عنه غيرك هو لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واستغفر الله الاول والاخر والظاهر والباطن له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شي قدير من قالها عشرا حين يصبح وحين يمسي اعطي له ست خصال فاول خصلة ان يحرس من ابليس وجنوده والثانية يعطى قنطارا من الاجر والثالثة ترفع له درجة في الجنة والرابعة يزوجه الله من الحور العين والخامسة اثنا عشر ملكا يستغفرون له والسادسة يكون له من الاجر كمن حج واعتمر ويقول ايضا في هذا الوقت وفي اول النهار اللهم انت خلقتني وانت هديتني وانت تطعمني وانت تسقيني وانت تميتني وانت تحييني انت ربي لا رب سواك ولا اله الا الله وحده لا شريك له ويقول ما شاء الله لا قوة الا بالله ما شاء الله كل نعمة من الله ما شاء الله الخير كله بيد الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله ويقول حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ثم يستعد لاستقبال الليل بالوضوء والطهارة ويقرا المسبعات قبل الغروب ويديم التسبيح والاستغفار بحيث تغيب الشمس وهو في التسبيح والاستغفار ويقرا عند الغروب ايضا والشمس والليل والمعوذتين ويستقبل الليل كما استقبل النهار قال الله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا وكما ان الليل يعقب النهار والنهار يعقب الليل ينبغي ان يكون العبد بين الذكر والشكر يعقب احدهما الاخر لا يتخللهما شي كما لا يتخلل بين الليل والنهار شي والذكر جميع اعمال القلب والشكر اعمال الجوارح قال الله سبحانه وتعالى اعملوا ال داود شكرا والله الموفق والمعين وهو اعلم بالصواب واليه المرجع والماب

الباب الحادي والخمسون في ادب المريد مع الشيخ

ادب المريدين مع الشيوخ عند الصوفية من مهام الاداب وللقوم في ذلك اقتدا برسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم واصحابه رضوان الله عليهم اجمعين وقد قال الله جل ذكره يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم وروي عبد الله بن الزبير انه قال تقدم وفد على رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم من بني تميم فقال ابو بكر امر القعقاع بن معبد

اثار

وقال عمر بل امر الاقرع بن حابس فقال ابو بكر ما اردت الا خلافي فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم الاية قال ابن عباس لا تتكلموا بين يدي كلامه صلى الله عليه وعلى اله وسلم وقال جابر كان ناس يضحون قبل رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم فنهوا عن تقديم الاضحية على رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم وقيل كان قوم يقولون لو انزل فينا كذا وكذا فكره الله ذلك وقالت عائشة رضي الله عنها اي لا تصوموا قبل ان يصوم نبيكم وقال الكلبي لا تسبقوا رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم بقول ولا فعل حتى يكون هو الذي يامركم به وهذا ادب المريد مع الشيخ ان يكون مسلوب الاختيار لا يتصرف في نفسه وماله الا بمراجعة الشيخ وامره وقد استوفينا هذا المعنى في باب المشيخة وقيل لا تقدموا لا تمشوا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم وروى ابو الدرداء رضي الله عنه قال كنت امشي امام ابي بكر فقال لي رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم اتمشي امام من هو خير منك في الدنيا والاخرة وقيل نزلت في اقوام كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم فاذا سئل الرسول عن شي خاضوا فيه وتقدموا بالقول والفتوى فنهوا عن ذلك وهكذا ادب المريد في مجلس الشيخ ينبغي ان يلزم السكوت ولا يقول شيا بحضرته من كلام حسن الا اذا استاذن الشيخ ووجد من الشيخ فسحة له في ذلك وشان المريد في حضرة الشيخ كمن هو قاعد على ساحل بحر ينتظر رزقا يساق اليه فتطلعه الى الاستماع وما يرزق من طريق كلام الشيخ يحقق مقام ارادته وطلبه واستزادته من فضل الله وتطلعه الى القول يرده عن مقام الطلب والاستزادة الى مقام اثبات شي لنفسه وذلك جناية المريد وينبغي ان يكون تطلعه الى مهم يخصه حاله يستكشف عنه بالسؤال من الشيخ على ان الصادق لا يحتاج الى السؤال باللسان في حضرة الشيخ بل يبادئه بما يريد لان الشيخ يكون مستنطقا نطقه بالحق وهو عند حضور الصادقين يرفع قلبه الى الله ويستمطر ويستسقي لهم فيكون لسانه وقلبه في القول والنطق ماخوذا الى مهم الوقت من احوال الطالبين الى قوله واعتداده بقوله فالقول كالبذر يقع في الارض فاذا كان البذر مفسودا لا يريع وفساد الكلمة بدخول الهوى فيها فالشيخ ينقي بذر الكلام عن شوب الهوى ويسلمه الى الله ويسال الله المعونة والسداد ثم يقول فيكون كلامه بالحق من الحق الى الحق للحق فالشيخ للمريدين امين الالهام كما ان جبريل عليه السلام امين الوحي فكما لا يخون جبريل في الوحي لا يخون الشيخ في الالهام وكما ان رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم لا ينطق عن الهوى الشيخ مقتدي برسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم ظاهرا وباطنا لا يتكلم بهوى النفس وهوى النفس في القول بشيين احدهما طلب استجلاب القلوب وصرف الوجوه اليه وما هذا من شان الشيوخ والثاني ظهور النفس باستحلاء الكلام والعجب وذلك خيانة عند المحققين والشيخ فيما يجري على لسانه راقب النفس تشغله مطالعة نعم الحق في ذلك واخذ الحظ من فوائده عن ظهور النفس بالاستحلاء والعجب ويكون الشيخ فيما يجريه الحق مستمعا كاحد المستمعين وكان الشيخ ابو السعود رحمة الله عليه يتكلم مع الاصحاب بما يلقى اليه وكان يقول انا في هذا الكلام مستمع كاحدكم فاشكل ذلك على بعض الحاضرين وقال اذا كان القايل هو يعلم ما يقول كيف يكون

كستمع ما يعلم حتى يسمع منه فرجع الى منزله فراى فى ليلته فى المنام كان قايلا يقول له ليس
الغواص يغوص فى البحر لطلب الدر ويجمع الصدف فى مخلاته والدر قد حصل معه ولكن لا
يراه الا اذا اخرج من البحر ويشاركه فى روية الدر من هو على الساحل ففهم بالمنام اشارة الشيخ
فى ذلك فاحسن اداب المريد مع الشيخ السكوت والسكون والخمود والجمود حتى يبادره
الشيخ بما له فى الصلاح قولا وفعلا وسل اصنافى قوله تعالى لا تقدموا بين يدى الله ورسوله
لا تطلبوا منزله وراء منزلته وهذا من محاسن الادب واعزها وينبغى للمريد ان لا يحدث نفسه
بطلب منزلة فوق منزلة الشيخ بل يحب للشيخ كل منزلة عالية ويتمنى للشيخ عزيز المنح وغرايب
المواهب وبهذا يظهر جوهر المريدين فى حسن الارادة وهذا يعز فى المريدين فارادته للشيخ تعطيه
فوق ما يتمنى لنفسه ويكون قايما بادب الارادة قال السرى رحمه الله حسن الادب ترجمان العقل
وقال ابو عبد الله بن خفيف الشيرازى قدس الله روحه قال لى رويم يا بنى اجعل عملك ملحا وادبك
دقيقا وقيل التصوف كله ادب لكل وقت ادب ولكل حال ادب ولكل مقام ادب فمن لزم الادب
يبلغ مبلغ الرجال ومن حرم الادب فهو بعيد من حيث يظن القرب ومردود من حيث يرجو
القبول ومن تادب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم قوله سبحانه وتعالى لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبى كان ثابت بن قيس بن شماس فى اذنه وقر وكان جهورى الصوت
وكان اذا كلم انسانا جهر بصوته وربما كان يكلم النبى صلى الله عليه وعلى اله وسلم فيتاذى بصوته
وربما كان يكلم النبى صلى الله عليه وعلى اله وسلم فيتاذى بصوته فانزل الله الاية تاديبا له ولغيره
اخبرنا ضيا الدين عبد الوهاب بن على قال انا ابو الفتوح الهروى قال انا ابو نصر الترياقى قال
اخبرنا ابو محمد الجراحى قال انا ابو العباس المحبوبى قال انا ابو عيسى الترمذى قال نا محمد بن المثنى
قال نا مومل بن اسماعيل قال نا نافع بن عمر بن جميل الجمحى قال حدثنى حابس بن ابى مليكة قال
حدثنى عبد الله بن الزبير ان الاقرع بن حابس قدم على النبى صلى الله عليه وعلى اله وسلم فقال ابو بكر
استعمله على قومه فقال عمر لا تستعمله يا رسول الله فتكلما عند رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم
حتى علت اصواتهما فقال ابو بكر لعمر ما اردت الا خلافى وقال عمر ما اردت خلافك فانزل الله تعالى
الاية فكان عمر بعد ذلك اذا تكلم عند النبى صلى الله عليه وعلى اله وسلم لا يسمع كلامه حتى يستفهم وقيل لما
نزلت الاية كان ابو بكر لا يتكلم عند النبى صلى الله عليه وعلى اله وسلم الا كاخى السرار فهكذا ينبغى ان يكون المريد
مع الشيخ لا ينبسط برفع الصوت وكثرة الضحك وكثرة الكلام الا اذا بسطه الشيخ فرفع الصوت يخرجه
جلباب الوقار والوقار اذا امكن القلب عقل اللسان وقد يبارز باطن بعض المريدين من الحرمة والوقار
مع الشيخ ما لا يستطيع المريد ان يشبع النظر الى الشيخ وقد كنت احم فدخل على عمى وشيخى الامام ابو
النجيب السهروردى رحمة الله عليه فتبرشح جسدى عرقا وكنت اتمنى العرق ليخف
الحمى فكنت اجد ذلك عند دخول الشيخ على وكان فى قدمه بركة وشفا وكنت ذات
يوم فى البيت خاليا وهناك منديل وهبه لى الشيخ وكان يتعمم به فوقع قدمى على المنديل اتفاقا
فتالم باطنى من ذلك وهالنى وطيى بالقدم منديل الشيخ وقد كنت احم فدخل على عمى وشيخى الامام

ابو

ابو النجيب السهروردى رحمة الله عليه فتبرشح جسدى عرقا وكنت اتمنى العرق ليخف الحمى فكنت
اجد ذلك عند دخول الشيخ على ويكون فى قدومه بركة وشفا وكنت ذات يوم فى البيت خاليا وهناك
منديل وهبه لى الشيخ وكان يتعمم به فوقع قدمى على المنديل اتفاقا فتالم باطنى من ذلك وهالنى
وطيى بالقدم منديل الشيخ وانبعث من باطنى من الاحترام ما ارجو بركته قال ابن عطا
فى قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم زجر عن الادنى لئلا يتخطى احد الى ما فوقه من ترك الحرمة وقال
سهل فى ذلك لا تخاطبوه الا مستفهمين وقال ابو بكر بن طاهر لا تبدووه بالخطاب ولا تجيبوه
الا على حدود الحرمة ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض اى لا تغلظوا له فى الخطاب ولا تنادوه
باسمه يا محمد يا احمد كما ينادى بعضكم بعضا ولكن فخموه واحترموه وقولوا يا نبى الله يا رسول الله
ومن هذا القبيل يكون خطاب المريد مع الشيخ واذا سكن الوقار القلب علم اللسان كيفية الخطاب
ولما كلفت النفوس بمحبة الاولاد والازواج وتمكنت اهوية النفوس والطباع استخرجت من
اللسان عبارات غريبة هى نجية فيها صاغها كلف النفس وهواها واذا امتلا القلب حرمة
ووقارا تعلم اللسان العبارة فلما نزلت هذه الاية قعد ثابت بن قيس فى طريق يبكى فمر به عاصم
ابن عدى فقال ما يبكيك يا ثابت قال هذه الاية اخاف ان تكون نزلت فى ان تحبط اعمالكم وانتم لا
تشعرون وانا رفيع الصوت اخاف ان يحبط عملى واكون من اصحاب النار فمضى عاصم الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وغلب ثابتا البكا فاتى ثابت امراته جميلة بنت عبد الله بن ابى بن سلول فقال لها اذا
دخلت بيت فرسى فشدى على الضبة بمسمار حتى اذا اخرجت عطفته وقال لا اخرج حتى يتوفانى الله
او يرضى عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى عاصم النبى فاخبره بخبره فقال اذهب فادعه فجا عاصم
الى المكان الذى راه فيه فلم يجده فجا الى اهله فوجده فى بيت الفرس فقال له ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدعوك فقال اكسر الضبة فاتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما يبكيك يا ثابت فقال انا صيت واخاف ان تكون هذه الاية نزلت فى فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم اما ترضى ان تعيش سعيدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقال قد رضيت ببشرى الله ورسوله
ولا ارفع صوتى ابدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ان الذين يغضون اصواتهم
عند رسول الله قال انس فكنا ننظر الى رجل من اهل الجنة يمشى بين ايدينا فلما كان يوم اليمامة فى
حرب مسيلمة راى ثابت من المسلمين بعض الانكسار وانهزمت طايفة منهم فقال اف لهولاء وما
يصنعون ثم قال ثابت لسالم بن حذيفة ما كنا نقاتل اعدا الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذا
ثم ثبتا ولم يزالا يقاتلان حتى قتلا واستشهد ثابت وعليه درع فراه رجل من الصحابة بعد موته فى المنام فقال له اعلم ان فلانا رجل من المسلمين نزع درعى فذهب به
وهو فى ناحية من العسكر وعنده فرس يستن فى طوله وعلى درعى برمة فات خالد بن الوليد فاخبره
حتى يسترد درعى وات ابا بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل له ان على دينا حتى يقضى عنى وفلان
من عبيدى عتيق فاخبر الرجل خالدا فوجد درعه والفرس على وصفه فاسترد الدرع واخبر خالد ابا بكر
بتلك الرويا فاجاز ابو بكر وصيته قال مالك بن انس لا اعلم وصية اجيزت بعد موت صاحبها الا هذه

فهذه كرامات ظهرت لثابت لحسن تقواه وأدبه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فليعتبر المريد الصادق
ويعلم ان الشيخ عنده تذكرة من الله ورسوله وان الذي يعتمده مع الشيخ عوض ما لو كان في زمن رسول الله
صلى الله عليه وسلم واعتمده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قام القوم بواجب الادب اخبر الحق عن حالهم
واثنى عليهم فقال اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى اي اختبر قلوبهم واخلصها كما يمتحن الذهب بالنار
فيخرج خالصه فكان اللسان ترجمان القلب وتهذب اللفظ لتأدب القلب فهكذا ينبغي ان يكون المريد
مع الشيخ قال ابو عثمان الادب عند الاكابر وفي مجالس السادات من الاولياء يبلغ بصاحبه الى الدرجات
العلى والخير في الاولى والعقبى الا ترى الى قول الله تعالى ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم
ومما علمهم الله قوله سبحانه ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون وكان هذا الحال من
وفد بني تميم جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادوا يا محمد اخرج الينا فان مدحنا زين وذمنا
شين قال فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم وهو يقول انما ذلكم الله الذي ذمه شين
ومدحه زين في قصة طويلة وكانوا اتوا بشاعرهم وخطيبهم فغلبهم حسان بن ثابت وشبان
المهاجرين والانصار بالخطبة وفي هذا تاديب للمريد في الدخول على الشيخ والاقدام عليه وتركه
الاستعجال وصبره الى ان يخرج الشيخ من موضع خلوته ۞ سمعت ان الشيخ عبد القادر رحمة الله
عليه كان اذا جاء اليه فقير زائر يخبر بالفقير فيخرج اليه ويفتح جانب الباب ويصافح الفقير ويسلم
عليه ولا يجلس معه ويرجع الى خلوته واذا جاء احد ممن ليس هو من زمرة الفقراء يخرج ويجلس معه
فخطر لبعض الفقراء انواع انكار بتركه الخروج الى الفقير وخروجه الى غير الفقير فانتهى ما خطر
للفقير الى الشيخ فقال الفقير رابطتنا معه رابطة قلبية وهو اهل ليس عنده اجنبية
فنكتفي معه بموافقة القلوب ونقنع من ملاقاة الظاهر بهذا القدر واما من هو من غير جنس
الفقراء فهو واقف مع العادات والظاهر فمتى ما لم يوف حقه من الظاهر استوحش فحق
المريد عمارة الباطن والظاهر بالادب مع الشيخ ۞ قيل لابي منصور المغربي كم صحبت
ابا عثمان قال خدمته لا صحبته فالصحبة مع الاخوان والاقران ومع المشايخ خدمة وينبغي للمريد
انه كلما اشكل عليه شيء من حال الشيخ يذكر قصة موسى مع الخضر عليهما السلام كيف كان الخضر
يفعل اشياء ينكرها موسى فاذا اخبره الخضر بسرها يرجع موسى عن انكاره فما ينكره المريد
لقلة علمه بحقيقة ما يوجد من الشيخ فللشيخ في كل شيء عذر بلسان العلم والحكمة ۞ سأل
بعض اصحاب الجنيد مسألة من الجنيد فاجابه الجنيد فعارضه في ذلك فقال الجنيد فان لم تؤمنوا
لي فاعتزلون ۞ وقال بعض المشايخ من لم يعظم حرمة من تأدب به حرم بركة ذلك الادب
وقيل من قال لاستاذه لا لا يفلح ابدا ۞ اخبرنا ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال
انا ابو الفتح الهروي قال انا ابو نصر الترياقي قال انا ابو محمد الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي
قال انا ابو عيسى الترمذي قال ثنا هناد عن ابي معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتركوني ما تركتكم واذا حدثتكم فخذوا عني فانما هلك من كان
قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم ۞ قال الجنيد رحمة الله عليه رأيت مع ابي حفص

النيسابوري انسانا كثير الصمت لا يتكلم

الوفد الجماعة ح

لغير ح

النيسابوري انسانا كثير الصمت لا يتكلم فقلت لاصحابه من هذا فقيل لي هذا انسان يصحب
ابا حفص ويخدمنا وقد انفق عليه مائة الف درهم كانت له واستدان مائة الف اخرى انفقها عليه
ما يسوغه ابو حفص ان يتكلم بكلمة واحدة ۞ وقال ابو يزيد البسطامي صحبنا ابا علي السندي
فكنت القنه ما يقيم به فرضه وكان يعلمني التوحيد والحقائق صرفا ۞ وقال ابو عثمان صحبت
ابا حفص وانا غلام حدث فطردني وقال لا تجلس عندي فلم اجعل مكافاتي له على كلامه
ان اولي ظهري اليه فانصرفت امشي الى خلفي ووجهي مقابل له حتى غبت عنه واعتقدت ان احفر
لنفسي بيرا على بابه وانزل واقعد فيه ولا اخرج منه الا باذنه فلما راى ذلك مني قربني وقبلني
وصيرني من خواص اصحابه الى ان مات رحمه الله ۞ ومن ادابهم الظاهرة ان المريد لا يبسط
سجادته مع وجود الشيخ الا لوقت الصلاة فان المريد من شانه التبتل للخدمة وفي السجادة ايماء
الى الاستراحة والتعزز ولا يتحرك في السماع مع وجود الشيخ الا ان يخرج عن حد التمييز
وهيبة الشيخ تملك المريد عن الاسترسال في تقيده واستغراقه في الشيخ بالنظر اليه ومطالعة
موارد فضل الحق عليه يجمع له من الاصغاء الى السماع ۞ ومن الادب ان لا يكتم عن الشيخ شيئا
من حاله ومواهب الحق عنده وما يظهر له من كرامة واجابة ويكشف للشيخ من حاله ما يعلم الله
منه وما يستحيي من كشفه يذكره ايماء وتعريضا فان المريد متى انطوى ضميره على شيء لا يكشفه
للشيخ تصريحا او تعريضا يصير على باطنه منه عقدة في الطريق وبالقول مع الشيخ تنحل العقدة
وتزول ۞ ومن الادب ان لا يدخل صحبة الشيخ الا بعد علمه بان الشيخ قيم بتاديبه وتهذيبه وانه
اقوم بالتاديب من غيره ومتى كان عند المريد تطلع الى شيخ اخر لا تصفو صحبته ولا ينفذ القول فيه
ولا يستعد باطنه لسراية حال الشيخ اليه فان المريد كلما ايقن بتفرد الشيخ بالمشيخة عرف فضله
وقويت محبته والمحبة والتآلف هو الواسطة بين المريد والشيخ وعلى قدر قوة المحبة يكون سراية
الحال لان المحبة علامة التعارف فما تعارف علامة الجنسية والجنسية جالبة للمريد حال الشيخ
او بعض حاله ۞ اخبرنا الشيخ الثقة ابو الفتح محمد بن سليمان قال انا ابو الفضل حمد قال انا
الحافظ ابو نعيم قال ثنا سليمان بن احمد قال ثنا انس بن اسلم قال ثنا عتبة بن رزين عن ابي امامة الباهلي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من علم عبدا اية من كتاب الله فهو مولاه لا ينبغي له ان يخذله
ولا يستاثر عليه فمن فعل ذلك فقد فصم عروة من عرى الاسلام ۞ ومن الادب ان يراعي خطرات
الشيخ في جزويات الامور وكلياتها ولا يستحقر كراهة الشيخ ليسير حركاته معتمدا على حسن
خلق الشيخ وكمال حلمه ومداراته ۞ قال ابراهيم بن شيبان كنا نصحب ابا عبد الله المغربي
ونحن شبان ويسافر بنا في البراري والفلوات وكان معه شيخ اسمه حسن وقد صحبه سبعين
سنة فكان اذا جرى من احدنا خطا وتغير عليه الشيخ يتشفع اليه بهذا الشيخ حتى يرجع لنا
الى ما كان ۞ ومن ادب المريد مع الشيخ ان لا يستقل بواقعته وكشفه دون مراجعة الشيخ
فان الشيخ علمه اوسع وبابه المفتوح الى الله اكبر فان كان واقع المريد من الله يوافقه الشيخ ويمضيه
وما من عند الله لا يختلف وان كان فيه شبهة تزول شبهة الواقعة بطريق الشيخ ويكتسب المريد

في السماع ح

علماً بصحة الوقايع والكشوف فالمريد لعله في واقعته تخامره كمون ارادة النفس مفقود في حق الشيخ فان كان من الحق يتبرهن بطريق الشيخ وان كان ينزع واقعته الى كمون هوى النفس يزول ويتبرا ساحة المريد ويحمل الشيخ ثقل ذلك لقوة حاله وصحة ابوابه الى جناب الحق ومعرفته ومن الادب مع الشيخ ان المريد اذا كان له كلام مع الشيخ في شي من امر دينه او امر دنياه لا يستعجل بالاقدام على كلام الشيخ والهجوم عليه حتى يتبين له من حال الشيخ انه مستعد له ولسماع كلامه وللقوله متفرغ فكما ان للدعا اوقات وادب وشروط لانه مخاطبة الله فللقول مع الشيخ ايضا ادب وشروط لانه من ادب الله تعالى ويسل الله تعالى قبل الكلام مع الشيخ التوفيق لما يجب من الادب وقد نبه الحق سبحانه على ذلك فيما امر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مخاطبته فقال يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة يعني امام مناجاتكم قال عبد الله بن عباس سال الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكثروا حتى شقوا عليه واحفوه بالمسالة فادبهم الله وفطمهم عن ذلك وامرهم ان لا يناجوه حتى يقدموا صدقة وقيل كان الاغنيا ياتون النبي ويغلبون الفقرا على المجالس حتى كره النبي طول جلوسهم ومناجاتهم فامر الله بالصدقة عند المناجاة فلما راوا ذلك انتهوا عن مناجاته فاما اهل العسرة فانهم لم يجدوا شيا واما اهل الميسرة فبخلوا ومنعوا فاشتد ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الرخصة وهو قوله تعالى أأشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات وقيل لما امر الله بالصدقة لم يناج رسول الله صلى الله عليه وسلم الا علي بن ابي طالب رضي الله عنه قدم دينارا فتصدق به وقال علي في كتاب الله اية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت الاية دعا عليا وقال ما ترى في الصدقة كم تكون دينارا قال علي لا يطيقونه قال كم قال علي لتكن حبة او شعيرة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لزهيد ثم نزلت الرخصة ونسخت الاية وما نبه الحق عليه بالامر بالصدقة فيه من حسن الادب وتقييد اللفظ والاحترام ما نسخ والفايدة باقية اخبرنا الثقة ابو الفتح محمد بن سليمان قال انا ابو الفضل حمد قال انا الحافظ ابو نعيم قال نا سليمان بن احمد قال نا مطلب بن شعيب قال نا عبد الله بن صالح قال نا ابن لهيعة عن ابي قبيل عن عبادة بن الصامت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس منا من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه فاحترام العلما توفيق وهداية واهمال ذلك خذلان وعقوق ٥

الباب الثاني والخمسون في ادب الشيخ وما يعتمده مع الاصحاب والتلاميذ

اهم الاداب ان لا يتعرض الصادق للتقدم على قوم ولا يتعرض لاستجلاب بواطنهم بلطف الرفق وحسن الكلام محبة للاستتباع فاذا راى ان الله تعالى يبعث اليه المريدين والمسترشدين بحسن الظن وصدق الارادة يحذر ان يكون ذلك ابتلا واختبارا من الله تعالى والنفوس مجبولة على محبة قبول الخلق والشهرة وفي الخمول السلامة فاذا بلغ الكتاب اجله وتمكن العبد من حاله وعلم بتعريف الله تعالى اياه انه مراد بالارشاد والتعليم للمريدين فيكلمهم حينئذ كلام الناصح المشفق الوالد لولده بما ينفعه في دينه ودنياه وكل مريد

ومسترشد ساقه الله اليه يرجع الى الله تعالى في معناه ويكثر اللجا اليه ان يتولاه فيه وفي القول معه ولا يتكلم مع المريد بالكلمة الا وقلبه ناظر الى الله ومستعين به في الهداية للصواب من القول سمعت شيخنا ابا النجيب السهروردي رحمه الله عليه يوصي بعض اصحابه ويقول لا تكلم احدا من الفقرا الا في اصفى اوقاتك وهذه وصية نافعة لان الكلمة تقع في سمع المريد الصادق كالحبة تقع في الارض وقد ذكرنا ان الحبة المفسودة تهلك وتضيع وفساد حبة الكلام بالهوى وقطرة من الهوى تكدر بحرا من العلم فعند الكلام مع اهل الصدق والارادة ينبغي ان يستمد القلب من الله كما يستمد اللسان من القلب وكما ان اللسان ترجمان القلب يكون قلبه ترجمان الحق عند العبد فيكون ناظرا الى الله مصغيا اليه متلقيا ما يرد عليه موديا للامانة فيه ثم ينبغي للشيخ ان يتكلم بعد ان يعتبر حال المريد ويتفرس فيه بنور الايمان وقوة العلم والمعرفة ما يتاتى منه وقوة صلاحيته واستعداده فمن المريدين من يصلح للتعبد المحض واعمال القوالب وطريق الابرار ومن المريدين من يكون مستعدا صالحا للقرب وسلوك طريق المقربين المرادين بمعاملات القلوب والمعاملات السنية ولكل من الابرار والمقربين مبادي ونهايات فيكون الشيخ صاحب الاشراف على البواطن يعرف كل شخص وما يصلح له والعجب ان الصحراوي يعلم الاراضي والغروس ويعلم كل ارض وغرسه وكل صاحب صنعة يعلم منافع صنعته ومضارها حتى المراة تعلم قطنها وما ياتي منه من الغزل ودقته وغلظه ولا يعلم الشيخ حال المريد وما يصلح له وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلم الناس على قدر عقولهم ويامر كل شخص بما يصلح له فمنهم من كان يامره بالانفاق ومنهم من امره بالامساك ومنهم من امره بالكسب ومنهم من قرره على ترك الكسب كاصحاب الصفة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف اوضاع الناس وما يصلح لكل واحد فاما في رتبة الدعوة لانه مبعوث لاثبات الحجة وايضاح المحجة يدعو على الاطلاق ولا يخص بالدعوة من يتفرس فيه الهداية دون غيره ومن ادب الشيخ ان يكون له خلوة خاصة ووقت خاص لا يسعه فيه معاناة الخلق حتى يفيض على جلوته فايدة خلوته ولا يدعي لنفسه قوة ظنا منها ان استدامة المخالطة مع الخلق والكلام معهم لا يضره ولا ياخذ منه وانه غير محتاج الى الخلوة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كمال حاله كان له قيام الليل وصلاة يصليها ويدوم عليها واوقات يخلو فيها وطبع البشر لا يستغني عن السياسة قل ذلك او كثر لطف ذلك او كثف وكم من مغرور قانع باليسير من طيبة القلب اخذ ذلك راس ماله واغتر بطيبة قلبه واسترسل في الممازجة والمخالطة وجعل نفسه مناخا للبطالين بلقمة توكل عنده ورفق يوجد منه فيقصده من ليس قصده الدين ولا بغيته سلوك طريق المتقين فافتتن وافتتن وبقي في حيطة القصور ووقع في دايرة الفتور فما يستغني الشيخ عن الاستمداد من الله والتضرع بين يدي الله بقلبه ان لم يمكن بقالبه وقلبه فيكون له في كل كلمة الى الله رجوع وفي كل حركة بين يديه خضوع وانما دخلت الفتنة على المغرورين المدعين للقوة والاسترسال في الكلام والمخالطة لقلة معرفتهم بصفات النفس واغترارهم بيسير من الموهبة

وقلة تاديبهم بالشيخ كان الجنيد رحمه الله عليه يقول لاصحابه لو علمت ان صلاة ركعتين لي افضل
من جلوسي معكم ما جلست عندكم فاذا راى الفضل في الخلوة تخلو واذا راى الفضل في الجلوة
تجلس مع الاصحاب فتكون جلوته في حماية خلوته وجلوته مزيد الخلوة وفي هذا سر
وذلك ان الادمي ذو تركيب مختلف فيه تضاد وتغاير على ما اسلفنا من كونه مترددا بين السفلي
والعلوي ولما فيه من التغاير له حظ من الفتور عن الصبر على صرف الحق ولهذا كان لكل عامل
فترة والفترة قد تكون تارة في صورة العمل وتارة في عدم الروح في العمل وان لم تكن في صورة العمل
ففي وقت الفترة للمريدين والسالكين تضييع واستروح للنفس وركون الى البطالة فمن بلغ رتبة
المشيخة انصرف قسم فترته الى الخلق فافلح الخلق بقسم فترته وما ضاع قسم فترته كضياعه
في حق المريدين فالمريد يعود من الفترة بقوة الشره وحدة الطلب الى الاقبال على الله والشيخ
يكتسب الفضيلة من نفع الخلق بقسم فترته ويعود الى اوطان خلوته وخاص حاله بنفس
متشوقة اكثر من عود الفقير لحدة ارادته من فترته فيعود من الخلق الى الخلوة متنزع الفتور
بقلب متعطش وافر النور وروح متخلص عن مضيق مطالعة الاغيار قادم لحدة شغفها الى
دار القرار ومن وظيفة الشيخ حسن خلقه مع اهل الارادة والطلب والنزول
من حقه فيما يجب من التبجيل والتعظيم للمشايخ واستعمال التواضع حكي الرقي
قال كنت بمصر وكنا في المسجد جماعة من الفقراء جلوسا فدخل الزقاق فقام عند اسطوانة
يركع فقلنا يفرغ الشيخ من صلاته ونقوم نسلم عليه فلما فرغ جاء الينا وسلم علينا فقلنا
نحن كنا بهذا اولى من الشيخ فقال ما عذب الله قلبي بهذا قط يعني ما تقيدت بان احترم واقصد
ومن ادب الشيوخ النزول الى حال المريدين من الرفق بهم والتبسط معهم قال بعضهم
اذا رايت الفقير فالقه بالرفق ولا تلقه بالعلم فان الرفق يؤنسه والعلم يوحشه فاذا
فعل الشيخ هذا المعنى من الرفق يتدرج المريد ببركة ذلك الى الانتفاع بالعلم فيعامل
حينئذ بصريح العلم ومن ادب الشيوخ التعطف على الاصحاب وقضاء حقوقهم في
الصحة والمرض ولا يترك حقوقهم اعتمادا على ارادتهم وصدقهم قال بعضهم لا تضيع
حق اخيك بما بينك وبينه من المودة وحكي عن الجريري قال وافيت من الحج فابتدأت
بالجنيد وسلمت عليه وقلت حتى لا يتعنى ثم اتيت منزلي فلما صليت الغداة التفت واذا بالجنيد
خلفي فقلت يا سيدي انما ابتدأت بالسلام عليك لكيلا تتعنى الى هاهنا فقال لي يا ابا محمد هذا حقك
وذاك فضلك ومن ادب الشيوخ انهم اذا علموا ان بعض المسترشدين ضعفا في مراغمة
النفس وقهرها واعتماد صدق العزيمة ان يرفقوا به ويوقفوه على حد الرخصة ففي ذلك خير
كثير وما دام العبد لا يتعدى حريم الرخصة فهو بخير واذا اثبت خالط الفقراء وتدرب في
لزوم الرخصة تدرج بالرفق الى اوطان العزيمة قال ابو سعيد بن الاعرابي كان شاب يعرف
بابرهيم الصايغ وكان لابيه نعمة فانقطع الى الصوفية وصحب ابا احمد القلانسي فربما كان يقع بيد ابي احمد
القلانسي شيء من الدراهم وكان يشتري له الرقاق والحلوا والشواء ويؤثره عليه ويقول لعله اخرج من الدنيا

وقد تعود النعمة فيجب ان نرفق به ونوفر عليه ومن ادب الشيوخ التنزه عن مال المريد وخدمته
والارتفاق من جانبه بوجه من الوجوه لانه جاء الله تعالى فجعل نفعه وارشاده خالصا لوجه الله فيما
يسدي الشيخ الى المريد من افضل الصدقات وقد ورد ما تصدق متصدق بصدقة افضل من علم يبثه
في الناس وقد قال الله تعالى تنبيها على خلوص ما لله وحراسته من الشوائب انما نطعمكم لوجه الله
لا نريد منكم جزاء ولا شكورا فلا ينبغي للشيخ ان يطلب على صدقته جزاء الا ان يظهر له في شيء من ذلك
علم يرد عليه من الله في قبول الرفق به او صلاح يراه للشيخ في حق المريد بذلك فيكون التلبس بماله
والارتفاق بخدمته لمصلحة تعود على المريد لا مؤنة الفائدة من جانب الشيخ قال الله تعالى يؤتكم اجوركم
ولا يسألكم اموالكم ان يسألكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج اضغانكم معنى يحفكم اي يجهدكم ويلح عليكم قال قتادة
علم الله تعالى ان في خروج المال اخراج الاضغان وهذا تاديب من الله الكريم والادب ادب الله قال
جعفر الخلدي جاء رجل الى الجنيد واراد ان يخرج من ماله كله ويجلس معهم على الفقر فقال الجنيد لا تخرج كلما
معك احبس منه بمقدار ما يكفيك واخرج الفضل وتقوت بما حبسته واجتهد في طلب الحلال ولا تخرج
كلما عندك فلست امن عليك ان تطالبك نفسك وكان النبي عليه السلام اذا اراد ان يعمل عملا تثبت
وقد يكون الشيخ يعلم من حال المريد انه اذا خرج من الشيء يكسبه من الحال ما لا يتطلع معه الى المال
فحينئذ يجوز له ان يفسح للمريد في الخروج من المال كما فسح رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر الصديق
رضي الله عنه وقبل منه جميع ماله ومن ادب الشيخ اذا راى من بعض المريدين مكروها
او علم من حاله اعوجاجا او تحسس منه بدعوى او راى انه داخله عجب ان لا يصرح له بالمكروه
بل يتكلم على الاصحاب ويشير الى المكروه الذي يعلمه ويكشف عن وجه المذمة مجملا فيحصل بذلك
الفائدة للكل فهذا اقرب الى المداراة واكثر اثرا في تالف القلوب واذا راى من المريد تقصيرا في
خدمة ندبه اليها يحتمل تقصيره ويعفو عنه ويحرضه على الخدمة بالرفق واللين والى ذلك
ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اخبرنا ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال انا ابو الفتح
الهروي قال انا ابو نصر الترياقي قال انا ابو محمد الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي
قال نا قتيبة قال نا رشدين بن سعد عن ابي هانئ الخولاني عن عباس بن جليد الحجري عن عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كم اعفو عن الخادم قال كل
يوم سبعين مرة واخلاق المشايخ مهذبة لحسن الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم
وهم احق الناس باحياء سنته في كل ما امر وندب ونهى واوجب ومن جملة مهام الاداب حفظ
اسرار المريدين فيما يكاشفون به ويمنحون من انواع المنح فسر المريد لا يتعدى ربه وشيخه
ثم يخفر الشيخ في نفس المريد ما يجده في خلوته من كشف او سماع خطاب او شيء من خوارق العادات
ويعرفه ان الوقوف مع شيء من هذا يشغل عن الله تعالى ويسد باب المزيد بل يعرفه ان هذه نعمة
تشكر ومن ورائها نعم لا تحصى ويعرفه ان شان المريد طلب المنعم لا النعمة حتى يبقى سره محفوظا
عند نفسه وعند شيخه ولا يذيع سره فاذاعة الاسرار من ضيق الصدر وضيق الصدر الموجب
لاذاعة السر يوصف به النسوان وضعفاء العقول من الرجال وسبب اذاعة السر

كلما هما يتشوقان

ان للانسان قوتين اخذه ومعطيه وكلاهما يتشرف الى الفعل المختص به ولولا ان الله وكل المعطية باظهار ما عندها ما ظهرت الاسرار فالكامل العقل كلما طلبت القوه الفعل قيدها ووزنها بالعقل حتى يضعها في مواضعها فيحمل حال الشيوخ عن اذاعة الاسرار لرزانة عقولهم وينبغي للمريد ان يحفظ سره من زوره ففي ذلك صحته وسلامته وتاييد الله يتدارك المريدين الصادقين في موردهم ومصدرهم والله الموفق والمعين

الباب الثالث والخمسون في حقيقه الصحبه وما فيها من الخير والشر

المتقاضي للصحبه وجود الجنسيه وقد يدعو اليها اعم الاوصاف وقد يدعو اليها اخص الاوصاف فالدعا باعم الاوصاف كميل جنس البشر بعضهم الى بعض والدعا باخص الاوصاف كميل اهل كل ملة بعضهم الى بعض ثم اخص من ذلك كميل اهل الطاعه بعضهم الى بعض وكميل اهل المعصيه بعضهم الى بعض فاذا علم هذا الاصل وان الجاذب الى الصحبه وجود الجنسيه بالاعم تارة وبالاخص اخرى فليتفقد الانسان نفسه عند الميل الى صحبة شخص وينظر ما الذي يميل به الى صحبته ويزن احوال من يميل اليه بميزان الشرع فان راى احواله مسددة فليبشر نفسه بحسن الحال فقد جعله الله تعالى مراته يلوح له في مراة اخيه جمال حسن الحال وان راى افعاله غير مسددة فليرجع على نفسه باللايمه والاتهام فقد لاح له في مراة اخيه سو حاله وجدير به ان يفر منه كفراره من الاسد فانهما اذا اصطحبا ازداد ظلمة واعوجاجا ثم اذا علم صاحبه الذي مال اليه حسن الحال وحكم لنفسه بحسن الحال فطالع ذلك في مراة اخيه فليعلم ان الميل بالوصف الاعم مركوز في جبلته والميل بطريقه واقع وله بحسبه احكام وللنفس بسببه سكون وركون فيسلب الميل بالوصف الاعم جدوى الميل بالوصف الاخص ويصير بين المتصاحبين استروحات طبيعيه وتلذذات جبليه لا يفرق بينها وبين خلوص الصحبه لله الا العلما الزاهدون وقد يفسد المريد الصادق باهل الصلاح اكثر مما يفسد باهل الفساد ووجه ذلك ان اهل الفساد علم فساد طريقهم فاحترز منهم واهل الصلاح غره صلاحهم فمال اليهم لجنسية الصلاحيه ثم حصل بينهم استروحات طبيعية جبليه حالت بينهم وبين الصحبه لله فاكتسب من طريقهم الفتور في الطلب والتخلف عن بلوغ الارب فليتنبه الصادق لهذه الدقيقه ويأخذ من الصحبه اصفى الاقسام ويذر منها ما يسد في وجه المرام قال بعضهم هل رايت شرا الا ممن تعرف ولهذا المعنى انكر طايفه من السلف الصحبه وراوا فضيله العزلة والوحدة كابراهيم ابن ادهم وداود الطائي وفضيل بن عياض وسليمان الخواص وحكي عنه انه قيل له جا ابرهيم ابن ادهم اما تلقاه قال لان القا سبعا ضاريا احب الي من ان القى ابرهيم بن ادهم قيل ولم قال لاني اذا رايته احسن له كلامي وتظهر نفسي باظهار احسن احوالها وفي ذلك الفتنه وهذا كلام عالم بالنفس واخلاقها وهو واقع بين المتصاحبين الا من يعصمه الله تعالى اخبرنا الشيخ الثقه ابو الفتح محمد عبد الباقي اجازة قال انا الحافظ ابو بكر محمد احمد قال انا ابو القاسم اسمعيل بن مسعدة قال انا ابو عمرو محمد عبد الله بن احمد قال انا ابو سليمان حمد بن محمد الخطابي قال انا محمد بن بكر بن عبد الرزاق قال

حدثنا سليمان بن الاشعث قال نا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن عبد الرحمن بن ابي صعصعة عن ابيه عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك ان يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعاب الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن قال الله سبحانه اخبارا عن خليله واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعوا ربي استظهر ما العزله على قومه قيل العزله نوعان فريضه وفضيله فالفريضه العزله عن الشر واهله والفضيله عزلة الفضول واهله ويجوز ان يقال الخلوه غير العزله فالخلوه من الاغيار والعزلة من النفس وما تدعو اليه ويشغل عن الله فالخلوه كثيرة الوجود والعزلة قليله الوجود قال ابو بكر الوراق ما ظهرت الفتنه الا بالخلطه من لدن ادم الى يومنا هذا وما سلم الا من جانب الخلطه وقيل السلامه عشره اجزا تسعه في الصمت وواحده في العزله وقيل الخلوه اصل والخلطه عارض فليلزم الاصل ولا يخالط الا بقدر الحاجه واذا خالط لا يخالط الا بحجة واذا خالط يلازم الصمت فانه اصل والكلام عارض ولا يتكلم الا بحجة فخطر الصحبه كثير يحتاج العبد الى مزيد علم والاخبار والاثار في التحذير من الخلطه والصحبه كثيره والكتب بها مشحونه واجمع الاخبار في ذلك ما اخبرنا الشيخ الثقه ابو الفتح باسناده السابق الى ابي سليمان قال نا احمد بن سلمان النجاد قال نا محمد بن يونس الكديمي قال نا محمد بن منصور الجشمي قال حدثنا سلم بن سالم قال نا السري بن يحيى عن الحسن عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لياتين على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الا من فر بدينه من قرية الى قرية ومن شاهق الى شاهق ومن جحر الى جحر كالثعلب الذي يروغ قالوا ومتى ذلك يا رسول الله قال اذا لم تنل المعيشة الا بمعاصي الله فاذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة قالوا وكيف ذلك يا رسول الله وقد امرتنا بالتزويج قال انه اذا كان ذلك الزمان كان هلاك الرجل على يد ابويه فان لم يكن له ابوان فعلى يدي زوجته وولده فان لم يكن له زوجه ولا ولد فعلى يدي قرابته قالوا وكيف ذلك يا رسول الله قال يعيرونه بضيق المعيشه فيتكلف ما لا يطيق حتى يورده موارد الهلكه وقد رغب جمع من السلف في الصحبه والاخوة في الله وراوا ان الله تعالى من على اهل الايمان حيث جعلهم اخوانا فقال سبحانه وتعالى فاصبحتم بنعمته اخوانا وقال تعالى هو الذي ايدك بنصره وبالمومنين والف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم وقد اختار الصحبه والاخوه في الله سعيد بن المسيب وعبد الله بن المبارك وغيرهم وفايدة الصحبه انها تفتح مسام الباطن ويكتسب الانسان بها علم الحوادث والعوارض فيبتلي الناس بالافات اكثرهم افات ويتصلب الباطن برزين العلم ويتمكن الصدق بطروق هبوب الافات ثم التخلص منها بالايمان ويقع بطريق الصحبه والاخوه التعاضد والتعاون وتقوى جنود القلب وتستروح الارواح بالتشام وتتفق في التوجه الى الرفيق الاعلى ويصير مثالها في الشاهد كالاصوات اذا اجتمعت خرقت الاجرام واذا انفردت قصرت عن بلوغ المرام وورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال المومن كثير باخيه وقال الله تعالى مخبرا عمن لا صديق له فما لنا من شافعين ولا صديق حميم

والاصل في الجميم الهميم ابدلت الجيم بالها لقرب مخرجها اذ هما في حروف الحلق والهميم ماخوذ من
الاهتمام اي يهتم بامر اخيه والاهتمام لمهم الصديق حقيقة الصداقة وقال عمر رضي الله عنه
اذا راى احدكم ودا من اخيه فليتمسك به فقلما يصيب ذلك ؟ وقد قال القايل
واذا صفا لك من زمانك واحد فهو المراد واين ذاك الواحد ؟ واوحى الله تعالى الى داود
عليه السلام يا داود ما لي اراك منتبذا وحدانا قال الهي قليت الخلق من اجلك فاوحى الله اليه
يا داود كن يقظانا مرتادا لنفسك اخوانا وكل خدن لا يوافقك على مسرتي لا تصحبه فانه
عدو يقسي قلبك ويباعدك مني وقد ورد في الخبر ان احبكم الى الله الذين يالفون ويولفون
والمومن الف مالوف ؟ وفي هذا دقيقة ليس من اختار الوحدة والعزلة لله ينسلب عنه
هذا الوصف فلا يكون الفا مالوفا فان هذه الاشارة من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخلق الجبلي
وهذا الخلق يكمل في كل من كان اتم معرفة ويقينا وارزن عقلا واتم اهلية واستعدادا وكان
اوفر الناس من الانبيا ثم الاوليا واتم الجميع في هذا نبينا صلوات الله عليه وكل من كان من الانبيا
اتم الفة كان اكثر تبعا ونبينا كان اكثرهم الفة واكثرهم تبعا وقال تناكحوا تكثروا فاني مباه
بكم الامم يوم القيامه وقد نبه الله تعالى على هذا الوصف من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وانما طلبوا العزلة مع وجود هذا الوصف
ومن كان هذا الوصف فيه اقوى واتم طلب العزلة اكثر ولهذا المعنى حبب الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم الخلوه في اول امره وكان يخلو في غار حرا ويتحنث الليالي ذوات العدد وطلب العزلة
لا يسلب وصف كونه الفا مالوفا وقد غلط في هذا قوم ظنوا ان العزلة تسلب هذا الوصف
فتركوا العزلة طلبا لهذه الفضيلة وهذا خطا وشرط طلب العزلة لمن هذا الوصف فيه اتم من
الانبيا ثم الامثل فالامثل ثم انا اسلفنا في اول الباب ان في الانسان ميلا الى الجنس بالوصف الاعم
فلما علم الحذاق ذلك الهمهم الله تعالى محبة الخلوه والعزلة لتصفية النفس عن الميل بالوصف الاعم
لترتقي الهمم العالية عن ميل الطباع الى تالف الارواح فاذا وفوا التصفية حقها اشرابت
الارواح الى جنسها بالتالف الاصلي الاول واعادها الله الى الخلق ومحا الطبع مصافاة واستنارت
النفوس الطاهرة بانوار الارواح وظهرت صفة الجبلة من الالفة المحكمة الفة مالوفة فصارت
العزلة من اهم الامور عند من يالف ويولف ومن ادل الدليل على ان الذي اعتزل الف مالوف
حتى يذهب الغلط عن الذي غلط في ذلك وذم العزلة على الاطلاق من غير علم بحقيقة الصحبه وحقيقة
العزله فصارت العزله مرغوبه في وقتها والصحبه مرغوبة في وقتها قال الجريري الحكيم ليس الحكيم
من لم يعاشر بالمعروف من لا يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله له منه فرجا ومخرجا وكان
بشر بن الحرث يقول اذا قصر العبد في طاعة الله تعالى سلبه الله تعالى من يونسه فالانيس نهيئة
الله تعالى للصادقين رفقا من الله تعالى وثوابا للعبد معجلا والانيس قد يكون مفيدا كالمشايخ وقد
يكون مستفيدا كالمريدين فصحيح العزلة والخلوة لا يترك من غير انيس فان كان قاصرا يونسه الله
بمن يتم حاله به وان كان غير قاصر يقيض له من يونسه من المريدين وهذا الانس ليس فيه ميل

بالوصف الاعم بل هو بالله ومن الله وفي الله ؟ روى عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال المتحابون في الله على عمود من ياقوتة حمرا في راس العمود سبعون الف غرفة مشرفون على
اهل الجنة يضي حسنهم لاهل الجنة كما تضي الشمس لاهل الدنيا فيقول اهل الجنة انطلقوا بنا ننظر الى
المتحابين في الله عز وجل فاذا اشرفوا عليهم اضا حسنهم لاهل الجنة كالشمس لاهل الدنيا عليهم ثياب
سندس خضر مكتوب على جباههم هاولاي المتحابون في الله عز وجل وقال ابو ادريس الخولاني
لمعاذ بن جبل اني احبك في الله فقال له ابشر ثم ابشر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ينصب لطايفة من الناس كراسي حول العرش يوم القيامة وجوههم كالقمر ليلة البدر يفزع الناس
ولا يفزعون ويخاف الناس ولا يخافون وهم اوليا الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقيل من هاولاي
يا رسول الله قال هم المتحابون في الله عز وجل ؟ وروى عبادة بن الصامت عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل حقت محبتي للمتحابين في والمتزاورين في والمتباذلين في
والمتصافين في ؟ اخبرنا الشيخ ابو الفتح بن عبد الباقي اجازة قال انا احمد الحسين خيرون قال
انا ابو عبد الله احمد عبد الله المحاملي قال انا ابو القاسم عمر بن جعفر بن محمد بن سلم قال انا ابو اسحق ابرهيم بن
اسحق الحربي قال نا حماد عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الا اخبركم بخير من كثير من الصيام والصدقة قالوا وما هو قال اصلاح ذات البين واياكم والبغضة
فانها هي الحالقة ؟ وباسناد ابرهيم الحربي عن عبيد الله بن عمر عن ابي اسامة عن عبد الله بن الوليد
عن عمران بن رباح قال سمعت ابا مسلم يقول سمعت ابا هريره يقول الخبر تحذير عن البغضة وهو
ان يخفوا المتخلي للناس مقتا لهم وسو ظن بهم وهذا خطا وانما يريد ان يخلو مقتا لنفسه وعلما
بما في نفسه من الافات حذرا على نفسه من نفسه وعلى الخلق ان يعود عليهم من شره فمن كانت
خلوته بهذا الوصف لا يدخل تحت هذا الوعيد والاشارة بالحالقة يعني ان البغضة حالقة للدين
لانه ينظر الى المومنين والمسلمين بعين المقت واخبرنا الشيخ ابو الفتح باسناده الى ابرهيم الحربي
قال نا يعقوب بن ابرهيم قال نا ابو عاصم عن ثور عن خالد بن معدان قال ان لله ملكا نصفه من نار ونصفه
من ثلج وان من دعايه اللهم فكما الفت بين هذا الثلج وهذا النار فلا الثلج يطفي النار ولا النار
تذيب الثلج الف بين قلوب عبادك الصالحين وكيف لا تتالف قلوب الصالحين وقد وجدهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم في وقته العزيز بمقاب قوسين في وقت لا يسعه فيه شي للطف حال الصالحين
وجدهم في ذلك المقام العزيز وقال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فهم مجتمعون وان كانوا
متفرقين وصحبتهم لازمة وعزيمتهم في التواصل في الدنيا والاخرة جازمة ؟ وعن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه قال لو ان رجلا صام النهار وقام الليل وتصدق وجاهد ولم يحب في الله ولم يبغض
في الله ما نفعه ذلك ؟ اخبرنا رضي الدين احمد بن اسمعيل اجازة ان لم يكن سماعا قال انا ابو المظفر
عن والده ابي القاسم القشيري قال سمعت ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت عبد الله بن المعلم يقول
سمعت ابا بكر الطمستاني يقول اصحبوا مع الله فان لم تطيقوا فاصحبوا مع من يصحب مع الله ليوصلكم
بركة صحبته الى صحبة الله ؟ اخبرنا شيخنا ابو النجيب السهروردي اجازة قال انا عمر بن احمد

الصفار النيسابوري قال انا ابو بكر احمد خلف قال انا ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت ابا نصر الاصفهاني
يقول سمعت ابا جعفر الحداد يقول سمعت علي بن سهل يقول الانس بالله ان تستوحش من الخلق الا من
اهل ولاية الله فان الانس باهل ولاية الله هو الانس بالله وقد نبه القايل نظما على حقيقة جامعة
لمعاني الصحبة والخلوة وفوايدهما وما يحذر فيهما بقوله
وحدة الانسان خير من جليس السوء عنده ❊ وجليس الخير خير من قعود المرء وحده

الباب الرابع والخمسون في اداء حقوق الصحبة والاخوة في الله تعالى

قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وقال الله تعالى وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة
وقال الله تعالى في وصف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اشداء على الكفار رحماء بينهم كل هذه
الايات تنبيه من الله الكريم للعباد على اداء حقوق الصحبة فمن اختار صحبة او اخوة فادبه في اول
ذلك ان يسلم نفسه وصاحبه الى الله تعالى بالمسلة والدعاء والتضرع ويسال البركة في الصحبة فانه
يفتح على نفسه بذلك اما بابا من ابواب الجنة واما بابا من ابواب النار فان كان الله تعالى يفتح بينهما خيرا
فهو من ابواب الجنة قال الله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وقيل ان احد الاخوين
في الله تعالى يقال له ادخل الجنة فيسال عن منزل اخيه فان كان دونه لم يدخل الجنة حتى يعطى اخوه مثل
منزلته فان قيل له لم يكن يعمل مثل عملك فيقول اني كنت اعمل لي وله فيعطى جميع ما يسال لاخيه ويرفع
اخوه الى درجته وان فتح الله عليهما بالصحبة شرا فهو باب من ابواب النار قال الله تعالى ويوم يعض
الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا وان كانت
الاية وردت في قصة مشهورة ولكن لله تعالى تنبيه في ذلك لعباده على الحذر من كل خليل يقطع عن الله
ولاختيار الاخوة والصحبة اتفاقا من غير نية في ذلك وتثبت في اوله شان ارباب الغفلة والجاهلين
بالنيات والمقاصد والمنافع والمضار وقد قال عبد الله بن عباس في كلام له وهل يفسد الناس
الا الناس فالفساد في الصحبة متوقع والصلاح متوقع وما هذا سبيله كيف لا يحذر في اوله ويحكم
الامر فيه بكثرة اللجاء الى الله تعالى وصدق الافتقار وسؤال البركة والخيرة في ذلك وتقديم صلاة
الاستخارة ثم ان اختيار الصحبة والاخوة عمل وكل عمل يحتاج الى النية والى حسن الخاتمة وقال عليه
الصلاة والسلام في الخبر الطويل سبعة يظلهم الله فمنهم اثنان تحابا في الله فعاشا على ذلك وماتا
عليه اشارة الى ان الاخوة والصحبة من شرطها حسن الخاتمة حتى تكتب لهما ثواب المواخاة ومتى
افسد المواخاة بتضييع الحقوق فيه فسد العمل من الاول قيل ما حسد الشيطان متعاونين
على بر حسده متواخيين في الله متحابين فيه فانه يجهد نفسه ويحتفل على افساد ما بينهما
وكان الفضيل يقول اذا وقعت الغيبة ارتفعت الاخوة والاخوة في الله مواجهة قال الله تعالى
اخوانا على سرر متقابلين ومتى اضمر احدهما للاخر سوءا او كره منه شيا ولم ينبهه عليه حتى يزيله
او يتبين له ازالته منه فما واجهه بل استدبره قال الجنيد ما تواخا اثنان في الله واستوحش
احدهما من الاخر الا لعلة في احدهما فالمواخاة في الله اصفا من الماء الزلال وما كان لله فانه
مطالب بالصفا فيه وكلما صفا دام والاصل في دوام صفايه عدم المخالفة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تمار اخاك ولا تمازحه ولا تعده موعدا فتخلفه قال ابو سعيد الخراز صحبت
الصوفية خمسين سنة ما وقع بيني وبينهم خلاف فقيل له وكيف ذاك قال لاني كنت معهم على نفسي
اخبرنا شيخنا ابو النجيب السهروردي اجازة قال انا عمر بن احمد الصفار قال انا ابو بكر احمد بن
خلف قال انا ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت محمد بن عبد الله الرازي قال سمعت ابا عمرو الدمشقي
يقول سمعت ابا عبد الله بن الجلا يقول وقد سال له رجل على اي شرط اصحب الخلق قال ان لم تبرهم فلا
تؤذيهم وان لم تسرهم فلا تسوهم وبهذا الاسناد قال ابو عبد الله لا تضيع حق اخيك
بما بينك وبينه من المودة والصداقة فان الله تعالى فرض لكل مومن حقوقا لم يضيعها الا من لم
يراع حقوق الله عليه ومن حقوق الصحبة اذا وقع فرقة ومباينة لا يذكر اخاه الا بخير
قيل كان لبعضهم زوجة وكان يعلم منها ما يكره وكان يقال له استخبار اعن حالها فيقول
لا ينبغي للرجل ان يقول في اهله الا خيرا ففارقها وطلقها فاستخبر عن ذلك فقال امراة بعدت
عني وليست مني بشي فكيف اذكرها وهذا من التخلق باخلاق الله سبحانه فانه يظهر الجميل ويستر
القبيح واذا وجد من احدهما ما يوجب التقاطع فهل يبغضه او لا اختلف القول في ذلك كان
ابو ذر يقول اذا انقلب عما كان عليه ابغضه من حيث احببته وقال غيره لا يبغض الاخ
بعد الصحبة ولكن يبغض عمله قال الله تعالى لنبيه فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون
ولم يقل اني بريء منكم وقيل كان شاب يلازم مجلس ابي الدردا وكان ابو الدردا يميزه على
غيره فابتلي الشاب بكبيرة من الكباير وانتهى الى ابي الدردا ما كان منه فقيل له لو ابعدته
وهجرته فقال سبحان الله لا يترك الصاحب لشي كان منه وقيل الصداقة لحمة كلحمة
النسب وقيل لحكيم ايما احب اليك اخوك او صديقك فقال انما احب اخي اذا كان صديقي
وهذا الخلاف وقع في المفارقة ظاهرا وباطنا وبالملازمة باطنا اذا وقعت المباينة
ظاهرا يختلف باختلاف الاشخاص ولا يطلق القول فيه اطلاقا من غير تفصيل فمن الناس من
كان تغييره رجوعا عن الله وظهور حكم السابقة فيجب بغضه وموافقة الحق فيه ومن الناس
من كان تغييره عثرة حدثت وفترة وقعت يرجى عوده فلا ينبغي ان يبغض ولكن يبغض عمله
في الحالة الحاضرة ويلحظ بعين الود منتظرا له الفرج والعود الى اوطان الصلح وقد
ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم لما شتم القوم الرجل الذي اتى بفاحشة قال مه وزبرهم لا تكونوا عونا
للشيطان على اخيكم وقال ابرهيم النخعي لا تقطع اخاك ولا تهجره عند الذنب يذنبه فانه
يركبه اليوم ويتركه غدا وفي الخبر اتقوا زلة العالم ولا تقطعوه وانتظروا فيئته
وروي ان عمر سال عن اخ له كان اخاه فخرج الى الشام فسال عنه بعض من قدم عليه
فقال ما فعل اخي قال له ذلك اخو الشيطان فقال له مه قال انه قارف الكباير حتى وقع في الخمر
فقال اذا اردت الخروج فاذني قال فكتب اليه حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب
وقابل التوب شديد العقاب ثم عاتبه تحت ذلك وعذله فلما قرى الكتاب بكى فقال صدق الله
ونصح عمر فتاب ورجع وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى ابن عمر يلتفت

بلينا وشما لا قاله فقال يا رسول الله احببت رجلا فانا اطلبه ولا اراه فقال يا عبد الله
اذا احببت رجلا فاساله عن اسمه واسم ابيه وعن منزله فان كان مريضا عدته وان كان مشغولا
اعنته وكان ابن عباس يقول ما اختلف رجل الى مجلسي ثلثا من غير حاجة تكون له فعلمت ما
مكافاته في الدنيا وكان سعيد بن العاص يقول لجليسي علي ثلث اذا دنا رحبت به واذا
حدث اقبلت عليه واذا جلس اوسعت له ويعلم خلوص المحبة في الله بان لا يكون فيها شايبة
حظ عاجل من رفق او احسان فان ما كان معلولا يزول بزوال علته ومن لا يستند في خلته
الى علة يحكم بدوام خلته ومن شرط الحب في الله ايثاره الاخ بجل ما يقدر عليه من امر الدين
والدنيا قال الله تعالى يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا
اي لا يحسدون اخوانهم على ما اتاهم وهذان الوصفان بهما يجمل وصف المحبة احدهما
انتزاع الحسد على كل شي من امر الدين والدنيا الثاني الايثار بالمقدور وفي الخبر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال المرء على دين خليله والاخير في صحبة من لا يرى لك مثل ما يرى لنفسه
وكان يقول ابو معوية الاسود اخواني كلهم خير مني قيل وكيف ذلك قال كلهم
يرى لي الفضل عليه ومن فضلني على نفسه فهو خير مني ولبعضهم نظما
تذلل لمن ان تذللت له يرى ذاك للفضل لا للبله وجانب صداقة من لم يزل على الاصدقا يرى الفضل له

الباب الخامس والخمسون في ادب الصحبة والاخوة

سئل ابو حفص عن ادب الفقرا في الصحبة فقال حفظ حرمات المشايخ وحسن
العشره مع الاخوان والنصيحة للاصاغر وترك صحبة من ليس في طبقتهم وملازمة الايثار
ومجانبة الادخار والمعاونة في امر الدين والدنيا فمن ادبهم التغافل عن زلل الاخوان
والنصح فيما يجب فيه النصيحة وكتم عيب صاحبه واطلاعه على عيب يعلم منه قال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه رحم الله امرا اهدى الي عيوبي وهذا فيه مصلحة كلية
ان يكون للشخص من ينبهه على عيوبه قال جعفر بن برقان قال لي ميمون بن مهران
قل لي في وجهي ما اكره فان الرجل لا ينصح اخاه حتى يقول له في وجهه ما يكرهه فان الصادق
يحب من يصدقه والكاذب لا يحب الناصح قال الله تعالى ولكن لا تحبون الناصحين والنصيحة
ما كان في السر ومن ادب الصوفية القيام بخدمة الاخوان واحتمال الاذى منهم
فبذلك يظهر جوهر الفقير روي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه امر بقلع ميزاب
كان في دار العباس بن عبد المطلب الى الطريق بين الصفا والمروة فقال له العباس قلعت
ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعه بيده فقال اذا لا يرده الى مكانه غير يدك ولا
يكون لك سلم غير عاتق عمر فاقامه على عاتقه ورده الى موضعه ومن ادبهم
ان لا يروا لانفسهم ملكا يختصون به قال ابرهيم بن شيبان كنا لا نصحب من يقول نعلي
اخبرنا بذلك رضي الدين احمد بن اسمعيل القزويني عن ابي المظفر عن والده ابي القاسم
القشيري قال سمعت ابا حاتم الصوفي قال سمعت ابا نصر السراج يقول ذلك

وقال احمد القلانسي دخلت على قوم من الفقرا يوما بالبصره فاكرموني وبجلوني فقلت لبعضهم
يوما اين ازاري فسقطت من اعينهم وكان ابرهيم بن ادهم اذا صحبه انسان شارطه على ثلاثه
اشيا ان يكون الخدمة والاذان له وان تكون يده في جميع ما يفتح الله عليهم من الدنيا كيدهم فقال
رجل من اصحابه انا لا اقدر على هذا فقال اعجبني صدقك وكان ابرهيم بن ادهم ينطر البساتين
ويعمل في الحصاد وينفق على اصحابه وكان من اخلاق السلف ان كل من احتاج الى شي من مال
اخيه استعمله من غير موامرة قال الله تعالى وامرهم شورى بينهم اي مشاع هم فيه سوا
ومن ادبهم اذا استثقلوا صاحبا يتهمون نفوسهم ويتسببون الى ازالة ذلك من
بواطنهم لان انطوا الضمير على مثل ذلك للمصاحب لجة في الصحبة قال ابو بكر الكتاني
صحبني رجل وكان على قلبي ثقيلا فوهبت له شيا بنية ان يزول ثقله عن قلبي فلم يزل الخلوت
به يوما وقلت له ضع رجلك على خدي فابى فقلت له لا بد من ذلك ففعل ذلك فزال ما كنت اجده
في باطني قال الرقي قصدت من الشام الى الحجاز حتى سالت الكتاني عن هذه الحكايه
ومن ادبهم تقديم من يعرفون فضله والتوسعة له في المجلس والايثار بالموضع روي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان جالسا في صفة ضيقة فجاه قوم من البدريين فلم يجدوا موضعا يجلسون فيه
فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يكن من اهل بدر فجلسوا مكانهم فاشتد ذلك عليهم فانزل الله
تعالى واذا قيل انشزوا فانشزوا الايه وحكي ان علي بن بندار الصوفي ورد على ابي عبد الله
ابن خفيف زايرا فما شيا فقال له ابو عبد الله تقدم فقال باي عذر قال بانك لقيت الجنيد وما
لقيته ومن ادبهم ترك صحبة من همته شي من فضول الدنيا قال الله تعالى فاعرض عمن
تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ومن ادبهم بذل الانصاف وترك مطالبة الانصاف
وتكون تبعا له ولا تطمع ان يكون تبعا لك وتستكثر ما يصل اليك منه وتستقل ما يصل اليه منك
ومن ادبهم في الصحبة لين الجانب وترك ظهور النفس بالصولة قال ابو علي الروذباري
الصولة على من فوقك قحة وعلى من مثلك سوء ادب وعلى من دونك عجز ومن ادبهم ان لا يجري
في كلامهم لو كان كذا لم يكن كذا وليت كان كذا وعسى ان يكون كذا فانهم يرون هذه التقديرات
عامية ومن ادبهم في الصحبة حذر المفارقة والحرص على الملازمة قيل صحب رجل
رجلا ثم اراد المفارقة فاستاذن صاحبه فقال بشرط ان لا تصحب احدا الا اذا كان فوقنا
وان كان فوقنا فلا تصحبه ايضا لانك صحبتنا اولا قال الرجل فزال عن قلبي نية المفارقة
ومن ادبهم التعطف على الاصاغر قيل كان ابرهيم بن ادهم يعمل في الحصاد ويطعم
الاصحاب وكانوا يجتمعون بالليل وهم صيام وربما كان يتاخر في بعض الايام في العمل فقالوا
ليلة تعالوا نا كل فطورنا دونه حتى يعود بعدها اسرع فافطروا وناموا فرجع ابرهيم
ابن ادهم فوجدهم نياما فقال مساكين لعلهم لم يكن لهم طعام فعمد الى شي من الدقيق فعجنه
فانتبهوا وهو ينفخ في النار وواضع محاسنه على التراب فقالوا له في ذلك فقال قلت لعلكم لم تجدوا
فطورا فنمتم فقالوا انظروا باي شي عاملناه وباي شي يعاملنا ومن ادبهم

أن لا يقولوا عند الدعاء إلى أين ولم وبأي سبب قال بعض العلماء إذا قال الرجل لصاحبه قم بنا فقال
إلى أين فلا تصحبه وقال آخر من قال لأخيه أعطني من مالك فقال كم تريد ما قام بحق الإخاء وقد
قال الشاعر لا يسألون أخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا ومن أدبهم
أن لا يتكلفوا للإخوان قيل للمروزي أبو حفص العراق تكلف له الجنيد أنواع الأطعمة فأنكر
ذلك أبو حفص وقال صير أصحابي مثل المخانيث يقدم لهم الألوان والفتوة عندنا ترك التكلف وإحضار
ما حضر فإن بالتكلف ربما يؤثر مفارقة الضيف وبترك التكلف يستوي مقامه وذهابه ومن
أدبهم في الصحبة المداراة وترك المداهنة وتشتبه المداراة بالمداهنة والفرق بينهما أن المداراة ما
أردت به صلاح أخيك فداريته لرجاء صلاحه واحتملت منه ما تكره والمداهنة ما قصدت به شيئا
من الهوى من طلب حظ وإقامة جاه ومن أدبهم في الصحبة رعاية الاعتدال بين الانقباض والانبساط
نقل عن الشافعي رضي الله عنه أنه قال الانقباض عن الناس مكسبة لعداوتهم والانبساط إليهم مجلبة
لقرناء السوء فكن بين المنقبض والمنبسط ومن أدبهم ستر عورات الإخوان قال عيسى لأصحابه
كيف تصنعون إذا رأيتم أخاكم نائما فكشفت الريح عنه ثوبه قالوا نستره ونغطيه فقال بل تكشفون
عورته قالوا سبحان الله من يفعل هذا قال أحدكم يسمع في أخيه الكلمة فيزيد عليها ويشيعها بأعظم منها
ومن أدبهم الاستغفار للإخوان بظهر الغيب والاهتمام لهم مع الله تعالى في دفع المكاره عنهم
حكي أن أخوين ابتلي أحدهما بهوى فأظهر عليه أخاه وقال إني ابتليت بهوى فإن شئت أن لا تعقد
على محبتي لله فافعل فقال ما كنت لأحل عقد إخائك لأجل خطيئتك وعقد بينه وبين الله عقدا أن لا يأكل
ولا يشرب حتى يعافيه الله تعالى من هواه فطوى أربعين يوما كلما يسأله عن هواه فيقول ما زال
فبعد الأربعين أخبره أن الهوى قد زال فأكل وشرب ومن أدبهم أن لا يحوجوا أصحابهم
إلى المداراة ولا يلجئوه إلى الاعتذار ولا يكلفوا الصاحب ما يشق عليه بل يكونوا للصاحب من حيث
هو مؤثر مراد الصاحب على مراد نفسه قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه شر الأصدقاء من
أحوجك إلى مداراة أو ألجأك إلى اعتذار أو تكلفت له قال جعفر الصادق أثقل إخواني علي
من يتكلف لي وأتحفظ منه وأخفهم على قلبي من أكون معه كما أكون وحدي وآداب الصحبة
وحقوق الأخوة كثيرة والحكايات في ذلك يطول نقلها وقد رأيت في كتاب الشيخ أبي طالب المكي من
الحكايات في هذا المعنى شيئا كثيرا وقد أودع كتابه كل شيء من ذلك حسن وحاصل ذلك الجميع أن العبد
ينبغي أن يكون لمولاه ويريد كلما يريد لمولاه لا لنفسه وإذا صاحب شخصا تكون صحبته إياه لله تعالى
وإذا صحبه لله يجتهد له في كل شيء يزيده عند الله زلفى وكل من قام بحقوق الله تعالى يرزقه الله علما بمعرفة
النفس وعيوبها ومحاسن الأخلاق ومعرفة محاسن الآداب ويوقفه من أداء الحقوق على بصيرة
ويفقهه في كل ذلك ولا يفوته شيء مما يحتاج إليه فيما يرجع إلى حقوق الحق وفيما يرجع إلى حقوق
الخلق وكل تقصير يوجد فهو من خبث النفس وعدم تزكيتها وبقاء صفاتها عليها فإن صحبت
ظلمت بالإفراط تارة وبالتفريط أخرى وتعدت الواجب فيما يرجع إلى الحق والخلق والحكايات
والمواعظ والآداب سماعها لا يعمل في النفس زيادة تأثير ويكون كبئر يقلب فيه الماء

من فوق فلا يمكث فيه ولا ينتفع به وإذا أخذت بالتقوى والزهد في الدنيا نبع منه ماء
الحياة وتفقهت وعلمت وأدت الحقوق وقامت بواجب الآداب بتوفيق الله تعالى

الباب السادس والخمسون في معرفة الإنسان نفسه ومكاشفات الصوفية

أخبرنا شيخنا أبو النجيب السهروردي قال أنا الشريف نور الهدى أبو طالب الزينبي قال أخبرتنا
كريمة المروزية قالت أنا أبو الهيثم الكشميهني قال أنا أبو عبد الله الفربري قال أنا أبو عبد الله البخاري
قال نا عمر بن حفص قال نا أبي قال نا الأعمش قال نا زيد بن وهب قال نا عبد الله قال نا رسول الله وهو
الصادق المصدوق قال إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم علقة مثل ذلك ثم يكون
مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله إليه ملكا بأربع كلمات فيكتب عمله وأجله ورزقه وشقي أم سعيد
ثم ينفخ فيه الروح وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب
فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع
فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار وقال الله تعالى ولقد خلقنا الإنسان من سلالة
من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين أي حرز مكين لاستقرارها فيه إلى بلوغ أمدها ثم قال بعد
ذكر تقلباته ثم أنشأناه خلقا آخر قيل هذا الإنشاء نفخ الروح فيه والكلام في الروح صعب المرام
والإمساك عن ذلك سبيل ذوي الأحلام وقد عظم الله شأن الروح وأسجل على الخلق بقلة العلم حيث
قال وما أوتيتم من العلم إلا قليلا وقد أخبر الله تعالى في كلامه عن إكرامه بني آدم فقال ولقد كرمنا
بني آدم قيل قالت الملائكة ربنا إنك أعطيت بني آدم الدنيا يأكلون فيها ويتنعمون ولم تعطنا ذلك
فأعطناه في الآخرة فقال وعزتي وجلالي لا أجعل ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان ومع
هذه الكرامة واختياره إياهم سبحانه على الملائكة لما أخبر عن الروح أخبر عنهم بقلة العلم فقال
ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي قال ابن عباس قالت اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا
ما الروح وكيف تعذب الروح التي في الجسد وإنما الروح من أمر الله ولم يكن نزل إليه فيه شيء
فلم يجبهم فأتاه جبريل بهذه الآية وحيث أمسك رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الإخبار عن الروح
وماهيته بإذن الله ووحيه وهو صلوات الله عليه معدن العلم وينبوع الحكمة كيف يسوغ
لغيره الخوض فيه والإشارة إليه لا جرم لما تقاضت النفس الإنسانية المتطلعة إلى الفضول
المتشوفة إلى المعقول المتحركة بوضعها إلى كل ما أمرت بالسكون فيه والمنشورة حرصها
إلى كل تحقيق وكل تمويه وأطلقت عنان النظر في مسارح الفكر وخاضت غمرات معرفة
ماهية الروح تاهت في التيه وتنوعت آراؤها فيه ولم يوجد الاختلاف بين أرباب النقل
والعقل في شيء كالاختلاف في ماهية الروح ولو لزمت النفوس حدها معترفة بعجزها
كان ذلك أجدر بها وأولى وأما أقاويل من ليس متمسكا بالشرائع فنزه الكتاب عن
ذكرها لأنها أقوال أبرزتها العقول التي ضلت عن الرشاد وطبعت على الفساد ولم يصبها
نور الاهتداء ببركة متابعة الأنبياء فهم كما قال الله تعالى كانت أعينهم في غطاء عن ذكري
وكانوا لا يستطيعون سمعا وقال وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر

ومن بيننا وبينك حجاب فلما حجبوا عن الانبيا لم يسمعوا وحيث لم يسمعوا لم يهتدوا فاقتصروا على
الجهالات وحجبوا بالعقول عن المامول والعقل حجة الله تعالى يهدي به قوما ويضل اخرين
فلم ننقل اقوالهم في الروح واختلافهم في الروح واما المتمسكون بالشرايع تكلموا في الروح
فقوم منهم بطريق الاستدلال والنظر وقوم منهم بلسان الذوق والوجد لا باستعمال الفكر
حتى تكلم في ذلك مشايخ الصوفية ايضا وكان الاولى الامساك عن ذلك والتادب بادب النبي صلى الله عليه
وسلم وقد قال الجنيد الروح شي استاثر الله بعلمه ولا تجوز العبارة عنه باكثر من موجود ولكن
نجعل للصادقين محملا لاقوالهم وافعالهم فيجوز ان يكون كلامهم في ذلك بمثابة التاويل لكلام الله
تعالى والايات المنزلة حيث حرم تفسيره وجوز تاويله اذ لا يسع القول في التفسير الا نقلا
واما التاويل فيمتد العقول اليه بالباع الطويل وهو ذكر ما يحتمل الاية من المعنى من غير القطع بذلك
واذا كان الامر كذلك فللقول فيه وجه ومحمل قال ابو عبد الله النباجي الروح جسم يلطف عن
الحس ويكبر عن اللمس ولا يعبر عنه باكثر من موجود وهو وان منع عن العباره فقد حكم بانه جسم
فكانه عبر عنه وقال ابن عطا خلق الله الارواح قبل الاجساد لقوله تعالى ولقد خلقناكم
يعني الارواح ثم صورناكم يعني الاجساد وقال بعضهم الروح لطيف قايم في كثيف كالبصر
هو جوهر لطيف قايم في كثيف وفي هذا القول نظر وقال بعضهم الروح عباره والقايم بالاشيا
هو الحق وهذا فيه نظر ايضا الا ان يحمل على معنى الاحيا فقد قال بعضهم الاحيا صفة المحيي كالتخليق
صفة الخالق وقال قل الروح من امر ربي وامره كلامه وكلامه ليس بمخلوق اي صار الحي حيا بقوله
كن حيا وعلى هذا لا يكون الروح معنى في الجسد فمن الاقوال ما يدل على ان قايله يعتقد قدم الروح
ومن الاقوال ما يدل على انه يعتقد حدوثه ثم ان الناس مختلفون فيه الذي سيل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عنه قال قوم هو جبريل ونقل عن امير المومنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه قال
هو ملك من الملايكة له سبعون الف وجه ولكل وجه منه سبعون الف لسان ولكل لسان سبعون
الف لغة يسبح الله تعالى بتلك اللغات كلها ويخلق من كل تسبيحة ملك يطير مع الملايكة الى يوم
القيامة وروى عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه انه قال الروح خلق من خلق الله صورهم على
صورة بني ادم وما نزل من السما ملك الا ومعه واحد من الروح وقال ابو صالح الروح كهيئة
الانسان وليسوا بناس وقال مجاهد الروح على صورة بني ادم لهم ايدي وارجل ورووس
ياكلون الطعام وليسوا بملايكة وقال سعيد بن جبير لم يخلق الله خلقا اعظم من الروح
غير العرش ولو شا ان يبتلع السموات والارضين السبع في لقمة لفعل صورة خلقه على صورة
الملايكة وصورة وجهه على صورة الادميين يقوم يوم القيمة عن يمين العرش والملايكة معه
في صف واحد وهو ممن يشفع لاهل التوحيد ولولا ان بينه وبين الملايكة سترا من نور لاحترق
اهل السموات من نوره فهذه الاقاويل لا تكون الا نقلا وسماعا بلغهم عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذلك واذا كان الروح المسوول عنه شيا من هذا المنقول فهو غير الروح الذي في الجسد
فعلى هذا يسوغ القول في هذا الروح ولا يكون الكلام فيه ممنوعا قال بعضهم الروح لطيفة

تسري من الله تعالى الى اماكن معروفة ولا يعبر عنه باكثر من موجود بايجاد غيره وقال
بعضهم الروح لم يخرج من كن لانه لو خرج من كن كان عليه الذل قيل فمن اي شي خرج قال من بين جماله
وجلاله سبحانه وتعالى بملاحظة الاشارة خصها بسلامه وحياها بكلامه فهي معتقة من ذل كن
وسيل ابو سعيد الخراز عن الروح امخلوقة هي قال نعم ولولا ذلك ما اقرت بالربوبية حيث قالت
بلى والروح هي التي قام بها البدن واستحق بها اسم الحياة وبالروح ثبت العقل وبالروح قامت الحجة
ولو لم يكن الروح كان العقل معطلا لا عليه حجة ولا له وقيل انها جوهر مخلوق ولكنها الطف المخلوقات
واصفى الجواهر وانورها وبها ترى المغيبات وبها يكون الكشف لاهل الحقايق واذا حجبت الروح عن
مراعاة السر اسات الجوارح الادب ولذلك صار الروح بين تجلي واستتار وقابض ونازع
وقيل الدنيا والاخرة عند الارواح سوا وقيل الارواح تجول في البرزخ وتبصر احوال الدنيا
والملايكة تتحدث في السما عن احوال الادميين وارواح تحت العرش وارواح طيارة الى الجنان والى
حيث شاءت على اقدارها من السعي الى الله ايام الحياة وروى سعيد بن المسيب عن سلمان
قال ارواح المومنين تذهب في برزخ من الارض حيث شاءت بين السما والارض حتى يردها الله
الى جسدها وقيل اذا ورد على الارواح ميت من الاحيا التقوا وتحدثوا وتسايلوا ووكل الله
بها ملايكة تعرض عليها اعمال الاحيا حتى اذا عرض على الاموات ما يعاقب به الاحيا في الدنيا من
اجل الذنوب كان عذر الله ظاهرا عند الاموات فانه لا احد احب اليه العذر من الله عز وجل
وقد ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس على الله
وتعرض على الانبيا والابا والامهات يوم الجمعة فيفرحون بحسناتهم وتزداد وجوههم بياضا
واشراقا فاتقوا الله ولا توذوا امواتكم وفي خبر اخر ان اعمالكم تعرض على عشايركم
واقاربكم من الموتى فان كان حسنا استبشروا وان كان غير ذلك قالوا اللهم لا تمتهم حتى تهديهم
لما هديتنا وهذه الاقوال والاخبار تدل على انها اعيان في الجسد وليست بمعاني واعراض
سيل الواسطي لاي علة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احلم الخلق قال لانه خلق روحه اولا
فوقع له صحبة التمكين والاستقرار الا تراه يقول كنت نبيا وادم بين الروح والجسد اي لم يكن
روحا ولا جسدا وقال بعضهم الروح خلق من نور العزة وابليس خلق من نار العزة ولهذا قال
خلقتني من نار ولم يدر ان النور خير من النار وقال بعضهم قرن الله العلم بالروح فهي للطافتها
تنمو بالعلم كما ان البدن ينمو بالغذا وهذا في علم الله لان علم الخلق قليل لا يبلغ ذلك والمختار
عند اكثر متكلمي الاسلام ان الانسانية والحيوانية عرضان خلقا في الانسان والموت يعدمهما
وان الروح هي الحياة بعينها صار البدن بوجودها حيا وبالاعادة اليه في القيامة يصير حيا
وذهب بعض متكلمي الاسلام الى انه جسم لطيف مشتبك بالاجسام الكثيفة اشتباك الماء
بالعود الاخضر وهو اختيار ابي المعالي الجويني وكثير منهم مال الى انه عرض الا انه ردهم عن ذلك
الاخبار الدالة على انه جسم لما ورد فيه من العروج والهبوط والتردد في البرزخ فحيث وصف
باوصاف دل على انه جسم لان العرض لا يوصف باوصاف اذ الوصف معنا والمعنى لا يقوم بمعنى

وأومى بعضهم على أنه عرض سئل ابن عباس قيل له اين تذهب الارواح عند مفارقة الأبدان
فقال اين يذهب ضو المصباح عند فنا الأدهان قيل له فاين تذهب الجسوم اذا بليت قال
فاين يذهب لحمها اذا مرضت وقال بعضهم ممن يتهم بالعلوم المردودة المذمومة وينتسب
الى الاسلام الروح ينفصل من البدن في جسم لطيف وقال بعضهم انها اذا فارقت البدن تحمل
معها القوة الوهمية بتوسط النطقية فيكون حينيذ مطالعا للمعاني المحسوسات لان تجرده من هيات
البدن عند المفارقة غير ممكن وهي عند الموت شاعرة بالموت وبعد الموت متخيلة نفسها مقبورة وتتصور
جميع ما كانت تعتقده حال الحياة وتحس بالثواب والعقاب في القبر وقال بعضهم اسلم المقالات
ان يقال الروح شي مخلوق اجرى الله العادة ان تحيي البدن ما دام متصلا به وانه اشرف من الجسد يذوق
الموت فان الكيفية والماهية يتلاشى العقل فيه كما يتلاشى البصر في شعاع الشمس ولما راى المتكلمون
انه يقال لهم الموجودات محصورة قديم وجسم وجوهر وعرض فالروح ايهم من هاولاي اختار
قوم انه عرض وقوم منهم انه جسم لطيف كما ذكرنا واختار قوم انه قديم لانه امر والامر كلام والكلام
قديم فما احسن الامساك عن القول فيما هذا سبيله وكلام الشيخ ابي طالب في كتابه يدل على انه يميل
الى ان الارواح اعيان في الجسد وهكذا النفوس لانه يذكر ان الروح تتحرك من حركتها يظهر نور في
القلب يراه الملك فيلهم الخير عند ذلك وان النفس تتحرك من حركتها تظهر ظلمة في القلب فيرى
الشيطان الظلمة فيقبل بالاغوا وحيث وجدت اقوال المشايخ تشير الى الروح اقول
ما عندي في ذلك على ما ذكرت من التاويل دون ان اقطع به اذ ميلي في ذلك الى السكوت والامساك
فاقول والله اعلم ان الروح الانساني العلوي السماوي من عالم الأمر والروح الحيواني
البشري من عالم الخلق والروح الحيواني البشري محل الروح العلوي ومورده والروح الحيواني جسماني
لطيف حامل لقوة الحس والحركة ينبعث من القلب اعني بالقلب ها هنا المضغة اللحمية المعروفة
الشكل المودعة في الجانب الايسر من الجسد وينتشر في تجاويف العروق الضوارب وهذه الروح
لساير الحيوانات ومنه يفيض قوى الحواس وهو الذي قوامه باجرا سنة الله تعالى بالغذا غالبا
ويتصرف بعلم الطب فيه باعتدال المزاج الاخلاط ولورود الروح الانساني العلوي على هذا الروح
تجنس الروح الحيواني وباين ارواح الحيوانات واكتسب صفة اخرى فصار نفسا محلا للنطق والالهام
قال الله تعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها فتسويتها بورود الروح الانساني
عليها واقتطاعها عن جنس ارواح الحيوانات فتكونت النفس بتكوين الله من الروح العلوي وصار
تكون النفس التي هي الروح الحيواني من الآدمي من الروح العلوي في عالم الامر كتكون حوا من آدم
في عالم الخلق وصار بينهما من التالف والتعاشق كما بين آدم وحوا وصار كل واحد منهما يذوق الموت
لمفارقة صاحبه قال الله تعالى وجعل منها زوجها ليسكن اليها فسكن آدم الى حوا وسكن الروح
الانساني العلوي الى الروح الحيواني وصيره نفسا وتكون من سكون الروح الى النفس القلب واعني
بهذا القلب اللطيفة التي محلها المضغة اللحمية فالمضغة اللحمية من عالم الخلق وهذه اللطيفة
من عالم الأمر وكان تكون القلب من الروح والنفس في عالم الأمر كتكون الذرية من آدم وحوا في عالم الخلق

ولولا المساكنة بين الزوجين اللذين احدهما النفس ما يكون القلب فمن القلوب قلب متطلع الى الاب
الذي هو الروح العلوي مبال اليه وهو القلب المويد الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما رواه حذيفة قال القلوب اربعة قلب اجرد فيه سراج يزهر فذلك قلب المومن وقلب اسود
منكوس فذلك قلب الكافر وقلب مربوط على غلافه فذلك قلب المنافق وقلب مصفح فيه ايمان
ونفاق فمثل الايمان فيه مثل البقلة يمدها الما الطيب ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدها
القيح والصديد فاي المدتين غلب عليه حكم له بها والقلب المنكوس مبال الى الام التي هي النفس
الامارة بالسو ومن القلوب قلب متردد في ميله اليهما بحسب غلبة ميل القلب يكون حكمه من السعادة
والشقاوة والعقل جوهر الروح العلوي ولسانه والدال عليه وتدبيره للقلب المويد والنفس
الزكية المطمينة تدبير الوالد للولد البار والزوجة الصالحة وتدبيره للقلب المنكوس والنفس الامارة
بالسو تدبير الوالد للولد العاق والزوجة السيئة فمنكر من وجه ومنجذب الى تدبيرهما من وجه
اذ لا بد له منهما وقول القايلين واختلافهم في محل العقل فمن قايل ان محله الدماغ ومن
قايل ان محله القلب كلام القاصرين عن درك حقيقة ذلك واختلافهم في ذلك لعدم استقرار العقل
على نسق واحد وانجذابه الى البار تارة والى العاق اخرى فالقلب والدماغ نسبته الى البار
والعاق فاذا روي في تدبير العاق قيل مسكنه الدماغ واذا روي في تدبير البار قيل مسكنه
القلب فالروح العلوي يهم بالارتقا الى مولاه شوقا وحنوا وتنزها عن الاكوان ومن الاكوان
القلب والنفس فاذا ارتقى الروح يحنو القلب اليه حنو الولد الحسن البار الى الوالد ويحنو
النفس الى القلب الذي هو الولد حنو الوالدة الحنينة الى ولدها واذا حنت النفس ارتفعت من الارض
وانزوت عروقها الضاربة في العالم السفلي وانطوى هواها وانحسمت مادتها وزهدت في الدنيا
وتجافت عن دار الغرور وانابت الى دار الخلود وقد تخلد النفس التي هي الام الى الارض بوضعها
الجبلي لتكونها من الروح الحيواني المجنس ومستندها في ركونها الى الطبايع التي هي اركان
العالم السفلي قال الله تعالى ولو شينا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه
فاذا سكنت النفس التي هي الام الى الارض انجذب اليها القلب المنكوس انجذاب الولد الميال الى الوالدة
المعوجة الناقصة دون الوالد الكامل المستقيم وينجذب الروح الى الولد الذي هو القلب لما جبل
عليه انجذاب الوالد الى ولده فعند ذلك يتخلف حقيقة القيام بحق مولاه وفي هذين الانجذابين
يظهر حكم السعادة والشقاوة ذلك تقدير العزيز العليم وقد ورد في اخبار داود
عليه السلام انه سال ابنه سليمان اين موضع العقل منك قال القلب لانه قالب الروح والروح قالب
الحياة وقال ابو سعيد القرشي الروح روحان روح الحياة وروح الممات فاذا اجتمعا عقل
الجسم وروح الممات هي التي اذا خرجت من الجسد يصير الحي ميتا وروح الحياة ما به مجاري
الانفاس وقوة الاكل والشرب وغيرهما وقال بعضهم الروح نسيم طيب يكون به الحياة
والنفس ريح حارة يكون منها الحركات المذمومة والشهوات ويقال فلان حار الراس وفي الفصل
الذي ذكرناه يقع التنبيه بماهية النفس واشارات المشايخ في ماهية النفس الى ما يظهر من اثارها

من الأفعال المذمومة والأخلاق المذمومة وهي التي تعالج بحسن الرياضة ازالتها وتبديلها فالأفعال
الرديه تزال والأخلاق الرديه تبدل اخبرنا الشيخ العالم رضي الدين احمد بن اسمعيل القزويني اجازه
قال انا ابو سعيد محمد بن ابي العباس الخليلي قال انا القاضي محمد بن سعيد الفرخزادي قال انا ابو اسحق احمد بن محمد
بن ابرهيم قال انا الحسين بن محمد بن عبد الله السفياني قال انا محمد بن الحسين اليقطيني قال انا احمد بن عبد الله بن
يزيد العقيلي قال نا صفوان بن صالح قال نا الوليد بن مسلم عن ابن لهيعة عن خالد بن يزيد عن سعيد
ابن ابي هلال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قرا هذه الآية قد افلح من زكاها وقف ثم قال اللهم ات نفسي
تقواها وزكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها وقيل النفس لطيفة مودعة في القالب
منها الاخلاق والصفات المذمومة كما ان الروح لطيفة مودعة منها الاخلاق والصفات المحموده كما ان
العين محل الرويه والسمع محل الاذن والانف محل الشم والفم محل الذوق هكذا النفس محل الاوصاف
المذمومة والروح محل الاوصاف المحموده وجميع اخلاق النفس وصفاتها من اصلين احدهما الطيش
والثاني الشره وطيشها من جهلها وشرهها من حرصها وشبهت النفس في طيشها بكرة مستديره
على مكان املس مصوب لا تزال متحركة بجبلتها ووصفها وشبهت في حرصها بالفراش الذي يلقي نفسه
على ضوء المصباح ولا يقنع بالضوء اليسير دون الهجوم على جرم الضوء الذي فيه هلاكه فمن الطيش توجد
العجله وقلة الصبر والصبر جوهر العقل والطيش صفة النفس وهواها وزوجها لا يغلبه الا الصبر
اذ العقل يقمع الهوى ومن الشره يظهر الطمع والحرص وهما اللذان ظهرا في آدم حيث طمع في الخلود
فحرص على اكل الشجره وصفات النفس لها اصول من اصل تكونها لانها مخلوقه من تراب ولها بحسبه
وصف وقيل وصف الضعف في الآدمي من التراب ووصف البخل فيه من الطين ووصف الشهوه فيه
من الحماء المسنون ووصف الجهل فيه من الصلصال وقيل قوله كالفخار فهذا الوصف فيه شي من الشيطنه
لدخول النار في الفخار فمن ذلك الخداع والحيل والحسد فمن عرف اصول النفس وجبلاتها عرف ان لا قدرة له عليها
الا بالاستعانه ببارئها وفاطرها فلا يتحقق العبد بالانسانيه الا بعد ان يدبر دواعي الحيوانية فيه
بالعلم والعدل وهو رعاية طرفي الافراط والتفريط ثم بذلك تقوى انسانيته ومعناه ويدرك صفات
الشيطنه فيه والاخلاق المذمومة وكمال الانسانيه يتقاضاه ان لا يرضى لنفسه بذلك ثم تنكشف
له الاخلاق التي تنازع بها الربوبية من الكبر والعزور ورؤية النفس والعجب وغير ذلك فيرى ان صحة
العبوديه في ترك المنازعة للربوبية والله تعالى ذكر النفس في كلامه القديم بثلثه اوصاف
بالطمانينة قال يا ايتها النفس المطمئنه وسماها لوامه قال لا اقسم بيوم القيامة ولا اقسم
بالنفس اللوامه وسماها اماره فقال ان النفس لامارة بالسوء وهي نفس واحدة لها صفات
متغايرة فاذا امتلا القلب سكينة خلع على النفس خلع الطمانينة لان السكينه مزيد الايمان
وفيها ارتقا القلب الى مقام الروح لما منح من حظ اليقين وعند توجه القلب الى محل الروح تتوجه
النفس الى محل القلب وفي ذلك طمانينتها فاذا انزعجت من مقار جبلاتها ودواعي طبيعتها
متطلعة الى مقار الطمانينه فهي لوامه لانها تعود باللائمة على نفسها لنظرها وعلمها
بمحل الطمانينة ثم انجذابها عن محلها الذي كانت فيه امارة بالسوء واذا قامت في محلها لانغشاها

نور العلم والمعرفه فهي على ظلمتها امارة بالسوء فالنفس والروح يتطاردان فتارة يملك القلب
دواعي الروح وتارة يملكه دواعي النفس واما السر فقد اشار القوم اليه ووجدت
في كلام القوم ان منهم من جعله بعد القلب وقبل الروح ومنهم من جعله بعد الروح واعلا منه
والطف وقالوا السر محل المشاهده والروح محل المحبه والقلب محل المعرفه والسر
الذي وقعت اشارة القوم اليه غير مذكور في كلام الله تعالى وانما المذكور في كلام الله الروح
والنفس وتنوع صفاتها والقلب والفواد والعقل وحيث لم نجد في كلام الله تعالى ذكر السر
بالمعنى المشار اليه ورايناالاختلاف في القول فيه واشار قوم الى انه دون الروح وقوم
الى انه الطف من الروح فنقول والله اعلم الذي سموه سرا ليس هو شي مستقل بنفسه
له وجود وذات كالروح والنفس وانما لما صفت النفس وتزكت انطلق الروح من وثاق ظلمة
النفس فاخذ في العروج الى اوطان القرب وانشرح القلب عند ذلك من مستقره متطلعا الى
الروح فاكتسب وصفا زايدا على وصفه فاستعجم على الواجدين ذلك الوصف حيث راوه اصفى
من القلب فسموه سرا ولما صار للقلب وصف زايد على وصفه يتطلع الى الروح اكتسب
الروح وصفا زايدا في عروجه فاستعجم على الواجدين فسموه سرا والذي زعموا انه
الطف من الروح روح متصفه بوصف اخص مما عهدوه والذي سموه قبل الروح سرا
هو قلب اتصف بوصف زايد غير ما عهدوه وفي مثل هذا الترقي من الروح والقلب تترقى
النفس الى محل القلب وتنخلع من وصفها فتصير نفسا مطمئنه تريد كثيرا من مرادات القلب
من قبل اذ صار القلب يريد ما يريد مولاه متبريا عن الحول والقوه والاراده والاختيار
وعند هذا ذاق طعم صرف العبوديه حيث صار حرا عن ارادته واختياره واما
العقل فهو لسان الروح وترجمان البصيره والبصيره للروح بمثابة القلب والعقل بمثابة
اللسان وقد ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اول ما خلق الله
العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال له اقعد فقعد ثم قال له انطق فنطق
ثم قال له اصمت فصمت فقال وعزتي وجلالي وعظمتي وكبريائي وسلطاني وجبروتي ما خلقت خلقا
احب الي منك ولا اكرم علي منك بك اعرف وبك احمد وبك اطاع وبك اخذ وبك اعطي واياك اعاتب ولك
الثواب وعليك العقاب وما اكرمتك بشي افضل من الصبر وقال عليه السلام لا يعجبنكم
اسلام رجل حتى تعلموا ما عقدة عقله وسالت عايشه رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت
قلت يا رسول الله باي شي يتفاضل الناس قال بالعقل في الدنيا والاخره قالت قلت اليس يجزى
الناس باعمالهم قال يا عايشه وهل يعمل بطاعة الله الا من عقل فبقدر عقولهم يعملون وعلى قدر
ما يعملون يجزون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل لينطلق الى المسجد فيصلي وصلاته
لا تعدل جناح بعوضه وان الرجل لياتي المسجد فيصلي وصلاته تعدل جبل احد اذا كان احسنهما عقلا قيل
وكيف اورعهما عن محارم الله واحرصهما على اسباب الخير وان كان دونه في العمل والتطوع
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قسم العقل بين عباده اشتاتا وان الرجلين

فقد

يستوي علمهما وبرّهما وصومهما وصلاتهما ولكنهما الى انقطاعهما ينفاوتان في العقل كالذرة في جنب احد ۞ وروي عن وهب بن منبه انه قال اني اجد في سبعين كتابا ان جميع ما اعطي الناس من بدو الدنيا الى انقطاعها من العقل في جنب عقل رسول الله صلى الله عليه وسلم كهيئة رملة وقعت من بين جميع رمال الدنيا ۞ واختلف الناس في ماهية العقل والكلام في ذلك نكرهه ولانؤثر نقل الاقاويل وليس ذلك من غرضنا فقال قوم العقل من العلوم لان الخالي من جميع العلوم لايوصف بالعقل وليس العقل جميع العلوم فان الخالي عن معظم العلوم يوصف بالعقل وقالوا ليس من العلوم النظرية فان من شرط ابتدا النظر تقدم كمال العقل عليه فهو اذا من العلوم الضرورية وليس هو جميعها فان صاحب الحواس المختلة عاقل وقد عدم بعض مدارك العلوم الضرورية وقال بعضهم العقل ليس من اقسام العلوم لانه لو كان منها لوجب الحكم بان الذاهل عن ذكر الاستحالة والجواز لايتصف بكونه عاقلا ونحن نرى العاقل في كثير من اوقاته ذاهلا وقالوا على هذا العقل صفة يتهيا بها درك العلوم ونقل عن الحرث بن اسد المحاسبي وهو من اجلة المشايخ انه قال العقل غريزة يتهيا بها درك العلوم وعلى هذا يتقرر ما ذكرنا في اول ذكر العقل انه لسان الروح لان الروح من امر الله وهي المتحملة للامانة التي ابين السموات والارضون ان يحملنها ومنها يفيض نور العقل وفي نور العقل تتشكل العلوم فالعقل للعلوم بمثابة اللوح المكتوب وهو بصفته منكوس متطلع الى النفس تارة ومنتصب مستقيم تارة فمن كان العقل فيه منكوسا الى النفس فرقه في اجزا الكون وعدم حسن الاعتدال بذلك واخطا طريق الاهتدا ومن انتصب العقل فيه واستقام تايد العقل بالبصيرة التي هي للروح بمثابة القلب واهتدي الى المكون فعرف الكون بالمكون مستوفيا اقسام المعرفة بالمكون والكون فيكون هذا العقل عقل الهداية فكلما احب الله اقباله في امر دله على اقباله عليه وما كره الله دله على استدباره عنه فلا يزال يتتبع محاب الله تعالى ويجتنب مساخطه وكلما استقام العقل وتايد بالبصيرة كان دالا له على الرشد ونهيه عن الغي فقال بعضهم العقل على ضربين ضرب يبصر به امر دنياه وضرب يبصر به امر اخرته فذكر ان العقل الاول من نور الروح والعقل الثاني من نور الهداية والعقل الاول موجود في عامة ولد ادم والعقل الثاني موجود في الموحدين مفقود في المشركين وقيل انما سمي العقل عقلا لان الجهل ظلمة فاذا غلب النور بصره في تلك الظلمة زالت الظلمة وابصر فصار عقالا للجهل وقال عقل الايمان مسكنه في القلب ومعتمله في الصدر بين عيني الفؤاد والذي ذكرناه من كون العقل لسان الروح وهو عقل واحد ليس هو على ضربين ولكنه اذا انتصب واستقام تايد بالبصيرة واعتدل ووضع الاشيا مواضعها وهذا العقل هو المستضي بنور الشرع لان انتصابه واعتداله هداه الى الاستضاة بنور الشرع لكون الشرع ورد على النبي المرسل وذلك لقربه ووحيه من الحضرة الالهية ومكاشفة بصيرته التي هي للروح بمثابة القلب بقدرة الله وايا نه واستقامة عقله بتاييد البصيرة فالبصيرة تحيط بالعلوم التي يستوعبها العقل والتي يضيق عنها نطاق العقل لانها تستمد من كلمات الله التي ينفد البحر دون نفادها والعقل ترجمان تؤدي البصيرة اليه من ذلك شطرا كما يؤدي القلب الى اللسان بعض ما فيه ويبقا ثوبعضه دون اللسان

ولهذا المعنى من جمد على مجرد العقل من غير الاستضاة بنور الشرع حظي بعلوم الكاينات التي هي من الملك والملك ظاهر الكاينات ومن استضا عقله بنور الشرع تايد بالبصيرة فاطلع على الملكوت والملكوت باطن الكاينات اختص بمكاشفته ارباب البصاير والعقول دون الجامدين على مجرى العقول دون البصاير وقد قال بعضهم ان العقل عقل الهداية مسكنه في القلب ومعتمله في الصدر بين عيني الفواد والعقل الاخر مسكنه الدماغ ومعتمله في الصدر بين عيني الفواد فبالاول يدبر امر الاخرة وبالثاني امر الدنيا والذي ذكرناه انه عقل واحد اذا تايد بالبصيرة دبر الامرين واذا انفرد دبر امرا واحدا هو اوضح وابين وقد ذكرنا في اول الباب تبصرة النفس المطمئنة والامارة ما ينبه الانسان به على كونه عقلا واحدا مويدا بالبصيرة تارة ومنفردا بوصفه تارة والله الملهم للصواب

الباب السابع والخمسون في معرفة الخواطر وتفصيلها وتمييزها

اخبرنا شيخنا ابو النجيب السهروردي قال انا ابو الفتح الهروي قال انا ابو نصر الترياقي قال انا ابو محمد الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال انا هناد قال نا ابو الاحوص عن عطا بن السايب عن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للشيطان لمة بابن ادم وللملك لمة فاما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق واما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمد الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ بالله من الشيطان ثم قرا الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشا انما يتطلع الى معرفة اللمتين وتمييز الخواطر طالب مريد يتشوق الى ذلك تشوق العطشان الى الماء لما يعلم من وقع ذلك وخطره وصلاحه وفساده ويكون ذلك عبدا مرادا بالحضرة بصفو اليقين ومنح الموقنين واكثر التشوف الى ذلك للمقربين ومن اخذ بهم في طريقهم ومن اخذ في طريق الابرار قد يتشوف الى ذلك بعض التشوف لان التشوف اليه يكون على قدر الهمة والطلب والارادة والحظ من الله الكريم ومن هو في مقام عامة المومنين والمسلمين لا يتطلع الى معرفة اللمتين ولا يهتم بتمييز الخواطر ومن الخواطر ما هي رسل الله تعالى الى العبد كما قال بعضهم لي قلب ان عصيته عصيت الله وهذا حال عبد استقام قلبه واستقامة القلب لطمانينة النفس وفي طمانينة النفس ياس الشيطان لان النفس كلما تحركت كدرت صفو القلب واذا تكدر القلب طمع الشيطان وقرب منه لان صفا القلب محفوف بالذكر والرعاية وللذكر نور يتقيه الشيطان كما يتقي احدنا النار وقد ورد في الخبر ان الشيطان جاثم على قلب ابن ادم فاذا ذكر الله تولى وخنس واذا غفل التقم قلبه فحدثه ومناه وقال الله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وقال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فبالتقوى وجود ذكر الذكر وبها ينفتح بابه ولا يزال العبد يتقي حتى يحمي الجوارح من المكاره ثم يحميها من الفضول وما لا يعنيه فتصير اقواله وافعاله ضرورة ثم ينتقل بتقواه الى باطنه فيطهر الباطن وينقيه عن المكاره ثم عن الفضول حتى ينفي حديث النفس قال سهل بن عبد الله اسوا المعاصي حديث النفس ويرى الاصغا الى ما تحدثه النفس ذنبا فيتقيه ويتقد القلب عند هذا الاتقا بالذكر اتقاد الكوكب في كبد السما ويصير القلب سما محفوظا بزينة كواكب الذكر واذا صار كذلك بعد الشيطان ومثل هذا العبد الكبير

يبدو في حقه الخواطر الشيطانيه ولماته ويكون له خواطر النفس ويحتاج الى ان ينفيها ويميزها
بالعلم لان منها خواطر لا يبصر ابعادها كمطالبات النفس بحاجاتها وحاجاتها تنقسم الى الحقوق
والحظوظ ويتعين التمييز عند ذلك وانهام النفس بمطالبات الحظوظ قال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا ان جاكم فاسق بنبا فتبينوا وسبب نزول الايه عقبه بن الوليد حيث بعثه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكذب عليهم ونسبهم الى الكفر والعصيان حتى هم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقتالهم ثم بعث خالد اليهم فسمع اذان المغرب والعشا وراى ما يدل على كذب عقبه بن الوليد فانزل
الله تعالى الايه في ذلك فظاهر الايه سبب نزولها ظاهر وصار ذلك تنبيها من الله عباده على
التثبت في الامور قال سهل في هذه الايه الفاسق الكذاب والكذب صفة النفس لانها تملي
اشيا وتسول اشيا على غير حقايقها فتعين التثبت عند خاطرها والقايها فيجعل العبد خاطر
النفس نبا يوجب التثبت ولا يستفزه الطبع ولا يستعجله الهوي فقد قال بعضهم ادنى الادب
ان يقف عند الجهل واحسن الادب ان يقف عند الشبهة ومن الادب عند الاشتباه انزال
الخواطر بمحرك النفس وخالقها وباريها وفاطرها واظهار الفقر والفاقه اليه والاعتراف
بالجهل وطلب المعرفه منه فانه اذا اتى بهذا الادب يغاث ويعان ويتبين له هل الخاطر لطلب
حظ او طلب حق فان كان للحق امضاه وان كان للحظ نفاه وهذا التوقف اذا لم يتبين له الخاطر
بظاهر العلم لان الافتقار الى باطن العلم عند فقد الدليل في ظاهر العلم ثم من الناس من لا يسعه
في صحة الا الوقوف على الحق دون الحظ وان امضى خاطر الحظ بصير ذلك ذنب حاله يستغفر
منه كما يستغفر من الذنوب ومن الناس من يدخل في تناول الحظوظ ويمضي خاطره بمزيد علم لديه
من عند الله وهو علم السعة لعبد ماذون في السعه عالم بالاذن فيمضي خاطر الحظ والمراد بذلك على
بصيرة من امره فيحسن به ذلك ويليق به عالم بزيادته ونقصانه عالم بحاله محكم لعلم الحال وعلم
القيام لا يقاس على حاله ولا يدخل فيه بالتقليد لانه امر خاص لعبد خاص واذا كان شان
العبد تمييز خواطر النفس في مقام تخلصه من لمات الشيطان تكثر لديه خواطر الحق وخواطر الملك
وتصير الخواطر الاربع في حقه ثلثا ويسقط خاطر الشيطان الا نادرا لضيق مكانه من النفس
لان الشيطان يدخل بطريق اتساع النفس واتساع النفس باتباع الهوى والاخلاد الى الارض
ومن ضايق النفس على التمييز بين الحق والحظ ضاقت نفسه وسقط محل الشيطان الا نادرا لدخول
الابتلا عليه ثم من المرادين لمقام المقربين من اذا صار قلبه سماويا مزينا بزينة كواكب الذكر بصير قلبه
سماويا فيرتقي ويعرج بباطنه ومعناه وحقيقته في طبقات السموات وكلما ترقى تباعدت النفس المطمينه
وتبعد عنه وتبعد خواطرها حتى يجاوز السموات بعروج باطنه كما كان ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
بظاهره وباطنه فاذا استكمل العروج تنقطع عنه خواطر النفس لبعده بانوار القرب وبعد النفس
عنه وعند ذلك تنقطع عنه خواطر الحق ايضا لان الخاطر رسول والرساله الى من بعد وهذا قريب وهذا
الذي وصفناه نازل بنزل به ولا يدوم بل يعود في هبوطه الى منازل مطالبات النفس وخواطره فتعود
اليه خواطر الحق وخواطر الملك وذلك لان الخواطر تستدعي وجودا وما اشرنا اليه حال الفنا فلا خاطر فيه

وخاطر الحق انتفى لمكان القرب وخاطر النفس بعد لبعد النفس وخاطر الملك تخلف عنه كتخلف جبريل في
ليلة المعراج عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال لو دنوت انمله لاحترقت قال محمد بن علي الترمذي
المحدث والمكلم اذا تحققا في درجتهما لم يخافا من حديث النفس فكما ان النبوه محفوظة من القا الشيطان
كذلك محل المكالمة والمحادثه محفوظ من القا النفس وفتنتها ومحروسة بالحق والسكينه لان السكينة
تجاب المكلم والمحدث مع نفسه وسمعت ابا محمد بن عبد البصري يقول الخواطر اربعة خاطر من
النفس وخاطر من الحق وخاطر من الشيطان وخاطر من الملك فاما الذي من النفس يحس به من ارض
القلب والذي من الحق من فوق القلب والذي من الملك عن يمين القلب والذي من الشيطان عن يسار القلب
والذي ذكره انما يصح لعبد اذاب نفسه بالتقوى والزهد وتصفى وجوده واستقام ظاهره وباطنه
فيكون قلبه كالمراة المجلوه لا ياتيه الشيطان من ناحية الا ويبصره فاذا اسود القلب وعلاه الرين
لا يبصر الشيطان روى ابو هريره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا اذنب نكتت
في قلبه نكته سودا فان هو نزع واستغفر وتاب صقل وان عاد زيد فيه حتى يعلو قلبه قال الله تعالى
كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون سمعت بعض العارفين يقول كلاما دقيقا كوشف به
فقال الحديث في باطن الانسان والخيال الذي يتراا لباطنه ويجيل بين القلب وصفا الذكر هو من
القلب ليس هو من النفس وهذا بخلاف ما تقرر في ثنايا عن ذلك فذكر ان بين القلب والنفس مناغاة
ومحادثات وما الفا وتوددا وكلما انطلقت النفس في شي بهواها من القول والفعل تاثر بذلك
وتكدر فاذا اعاد العبد من مواطن مطالبات النفس واقبل على ذكره ومحل مناجاته وخدمة الله تعالى
اقبل القلب بالمعاتبه مع النفس وذكر النفس شيا من فعلها وقولها كاللايم للنفس والمعاتب
لها على ذلك فاذا كان الخاطر اول الفعل ومفتتحه فمعرفته من اهم شان العبد لان الافعال من
الخواطر تنشا حتى ذهب بعض العلما الى ان العلم المفترض طلبه بقول الرسول طلب العلم فريضه
هو علم الخواطر قال لانها اول الفعل وبفسادها فساد الفعل وهذا لعمري لا يتوجه لان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اوجب ذلك على كل مسلم وليس كل المسلمين عندهم من القريحه والمعرفه
ما يعرفون ذلك ولكن يعلم الطالب ان الخواطر بمثابة البذر فمنها ما هو بذر السعاده ومنها ما هو
بذر الشقاوه وسبب اشتباه الخواطر احد اربعة اشيا لا خامس لها اما ضعف اليقين
او قلة العلم بمعرفة صفات النفس واخلاقها او متابعة الهوى بخرم قواعد التقوى او محبة
الدنيا جاهها ومالها وطلب الرفعه والمنزلة عند الناس فمن عصم عن هذه الاربعه يفرق
بين لمة الملك ولمة الشيطان ومن ابتلي بها لا يعلمها ولا يطلبها وانكشاف بعض
الخواطر دون البعض لوجود بعض هذه الاربعه دون البعض واقوم الناس بتمييز الخواطر
اقومهم بمعرفة النفس ومعرفة النفس عسير المنال لا ايجاد ينستر الا بعد الاستقصا في
الزهد والتقوى واتفق المشايخ على ان من كان اكله من الحرام لا يفرق بين الالهام والوسوسه
وقال ابو علي الدقاق من كان قوته معلوما لا يفرق بين الالهام والوسوسه وهذا
لا يصح على الاطلاق الا بقيد وذلك ان من المعلوم ما يقيم الحق سبحانه وتعالى لعبد باذن يسبق اليه

في الاخذ منه والنفوت ومثل هذا المعلوم لا يحجب عن تمييز الخواطر اما ذاك يقال في حق من دخل
في معلوم ما باختيار منه وايثار لانه يحجب لموضع اختياره والذي اشرنا اليه منسلخ من ارادته
فلا تحجبه المعلوم وفرقوا بين هواجس النفس ووسوسة الشيطان وقالوا ان النفس تطالب وتلح
فلا تزال كذلك حتى تصل الى مرادها والشيطان اذا دعا الى زلة ولم تجب يوسوس باخرى اذ لا غرض له في
تخصيص بل مراده الاغوا كيف امكن وتكلم الشيوخ في الخاطرين اذا كانا من الحق ايهما يتبع
قال الجنيد الخاطر الاول لانه اذا بقي رجع صاحبه الى التامل وهذا شرط العلم وقال ابن عطا
الثاني اقوى لانه ازداد قوة بالاول وقال ابو عبد الله بن خفيف هما سوا لانهما من الحق فلا مزية
لاحدهما على الاخر وقال الواردات اعم من الخواطر لان الخواطر تختص بنوع خطاب او مطالبة
والواردات تكون تارة خواطر وتارة تكون وارد سرور ووارد حزن ووارد قبض ووارد بسط
وقيل بنور التوحيد تقبل الخواطر من الله وبنور المعرفة تقبل من الملك وبنور الايمان تنهى النفس
وبنور الاسلام ترد على العدو ومن قصر عن درك حقايق الزهد وتطلع الى تمييز الخواطر يزن الخاطر
اولا بميزان الشرع فما كان من ذلك فضلة او فرضا يمضيه وما كان من ذلك محرما او مكروها ينفيه فان
استوى الخاطران في نظر العلم ينفذ اقربهما الى مخالفة النفس فان النفس قد يكون لها هوى كامن في
احدهما والغالب من شان النفس الاعوجاج والركون الى الدون وقد يلتبس الخاطر بنشاط النفس والعبد
يظن انه بنهوض القلب وقد يكون من القلب نفاق بسكونه الى النفس يقول بعضهم منذ عشرين سنة
ما سكن قلبي الى نفسي ساعة فيظهر من سكون القلب الى النفس خواطر تشتبه بخواطر الحق على من يكون
ضعيف العلم ولا يدرك نفاق القلب والخواطر المتولدة منه الا العلما الراسخون واكثر ما يدخل الافات
على ارباب القلوب والاخذين من اليقين واليقظة والحال سهم من هذا القبيل وذلك لقلة العلم
بالنفس والقلب وبقا نصيب الهوى فيهم وينبغي ان يعلم العبد قطعا انه مهما بقي عليه اثر من
الهوى وان دق وقل بقي عليه بحسبه بقية من اشتباه الخواطر ثم قد يغلط في تمييز الخواطر
محروم قليل العلم لا يواخذ بذلك لما لم يكن عليه من الشرع مطالبة وقد لا يسامح بذلك بعض
الغالطين لما كوشف به من دقيق الخفا في التمييز ثم استعجالهم مع علمهم وقلة التثبت
وذكر بعض العلما ان لمة الملك ولمة الشيطان وجدا لحركة النفس والروح وان النفس
اذا تحركت ينقدح من جوهرها ظلمة تنكت في القلب همة سو فينظر الشيطان الى القلب
فيقبل بالاغوا والوسوسة وذكر ان حركة النفس تكون اما هو وهو عاجل حظ النفس او امنية
وهي عن الجهل الغريزي او دعوى حركة او سكون وهو افة العقل ومحنة القلب ولا ترد هذه الثلثة
الا باحد ثلثة بجهل وغفلة او طلب فضول ثم يكون من هذه الثلثة ما يجب نفيه فانها ترد بخلاف
مامور او على وفق منهي ومنها ما يكون نفيه فضيلة اذا وردت مباحات وذكر ان الروح
اذا تحركت ينقدح من جوهرها نور ساطع يظهر من ذلك النور في القلب همة عالية باحد معان
ثلثة اما بفرض او بفضل تدب اليه او بمباح يعود صلاحه عليه وهذا الكلام يدل على ان
حركة الروح والنفس هما الموجبان للمتين وعندي والله اعلم ان اللمتين يتقدمان على حركة الروح والنفس

فحركة الروح من لمة الملك وحركة النفس من لمة الشيطان ومن حركة النفس الهمة الدنية وهي
من شوم لمة الشيطان فاذا وردت اللمتان ظهرت الحركتان وظهر سر العطا والابتلا من معطي
كريم ومبلي حكيم وقد تكون هاتان اللمتان متداركتين ويمحى اثر احداهما بالاخرى والمتفطن المتيقظ
ينفتح عليه لمطالعة وجود هذه الاثار في ذاته باب انس ويبقى ابدا متفقدا حاله مطالعا اثار اللمات
وذكر خاطر خامس وهو خاطر العقل متوسط بين الخواطر الاربعة يكون مع النفس والعدو
لوجود التمييز واثبات الحجة على العبد ليدخل العبد في الشي بوجود عقله اذ لو فقد العقل سقط
العقاب والعتاب وقد يكون مع الملك والروح ليوقع الفعل مختارا ويستوجب به الثواب وذكر
خاطر سادس وهو خاطر اليقين وهو روح الايمان ومزيد العلم ولا يبعد ان يقال الخاطر السادس
وهو خاطر اليقين حاصله راجع الى ما يرد من خاطر الحق وخاطر العقل اصله تارة من خاطر الملك
وتارة من خاطر النفس وليس من العقل خاطر على الاستقلال ولا من اليقين لان العقل كما ذكرنا غريزة
يتهيا بها درك العلوم ويتهيا بها الانجذاب الى دواعي النفس تارة والى دواعي الروح تارة والى دواعي
الملك تارة والى دواعي الشيطان تارة فعلى هذا لا تزيد الخواطر على الاربعة ورسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يذكر غير اللمتين وهاتان اللمتان هما الاصل والخاطران الاخران فرع عليهما لان لمة الملك
اذا حركت الروح واهتز الروح بالهمة الصالحة فربما باهتزازها بالهمة الصالحة الى حظاير القرب
فورد عليه عند ذلك خواطر من الحق واذا تحقق بالقرب تحقق بالفنا فتنتفي الخواطر الربانية عند ذلك
كما ذكرنا من قبل الموضع قربه فيكون اصل خواطر الحق لمة الملك ولمة الشيطان اذا حركت النفس
هوت بجبلتها الى مركزها من الغريزة والطبع فظهر منها بحركتها خواطر ملايمة لغريزتها وطبيعتها
وهواها فصارت خواطر النفس نتيجة لمة الشيطان فاصلها اللمتان ينتجان اخرين وخاطر
اليقين والعقل مندرج فيهما والله الملهم والموفق

الباب الثامن والخمسون في شرح الحال والمقام والفرق بينهما

قد كثر الاشتباه بين الحال والمقام واختلفت اشارات الشيوخ في ذلك ووجود الاشتباه
لمكان تشابههما في نفسيهما وتداخلهما فتراءى للبعض الشي حالا او تراءى للبعض مقاما وكلا
الرويتين صحيح لوجود تداخلهما ولا بد من ذكر ضابط يفرق بينهما على ان اللفظ والعبارة
عنهما مشعر بالفرق فالحال سمي حالا لتحوله والمقام سمي مقاما لثبوته واستقراره وقد
يكون الشي بعينه حالا ثم يصير مقاما مثل ان ينبعث من باطن العبد داعية المحاسبة
ثم تزول الداعية بغلبة صفات النفس ثم تعود ثم تزول فلا يزال العبد حال المحاسبة
يتعاهده الحال ثم يحول الحال بظهور صفات النفس الى ان يتداركه المعونة من الله تعالى
ويغلب حال المحاسبة وتنقهر النفس وتنضبط وتتملكها المحاسبة فتصير المحاسبة وطنه
ومستقره ومقامه ويصير في مقام المحاسبة بعد ان كان له حال المحاسبة ثم ينازله حال
المراقبة فمن كانت المحاسبة مقامه يصير له من المراقبة حال ثم يحول حال المراقبة
لتناوب السهو والغفلة في باطن العبد الى ان ينقشع ضباب السهو والغفلة ويتداركه الله عبده

بالمعونة فتصير المراقبة مقاما بعد ان كانت حالا ولا يستقر مقام المحاسبة قراره الا بنازل
حال المراقبة ولا يستقر مقام المراقبة الا بنازل حال المشاهدة واذا منح العبد بنازل حال المشاهدة
استقرت مراقبته وصارت مقامه ونازل المشاهدة ايضا يكون حالا تحول بالاستتار ويظهر
بالتجلي ثم يصير مقاما وتتخلص شمسه من كسوف الاستتار ثم في مقام المشاهدة احوال وزيادات
وترقيات من حال الى حال اعلا منه كالتحقق بالفنا والتخلص الى البقا والترقي من عين اليقين الى حق
اليقين وحق اليقين نازل يخرق شغاف القلب وذلك اعلا فروع المشاهدة وقد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللهم اني اسلك ايمانا يباشر قلبي قال سهل بن عبد الله للقلب تجويفان احدهما باطن وفيه
السمع والبصر وهو قلب القلب وسويداؤه والتجويف الثاني ظاهر القلب وفيه العقل ومثل
العقل في القلب مثل النظر في العين هو صقال الموضع مخصوص فيه بمنزلة الصقال الذي في سواد
العين ومنه تنبعث الاشعة المحيطة بالمرئيات فهكذا انبعث من نظر العقل اشعة العلوم المحيطة
بالمعلومات وهذه الحالة التي خرقت شغاف القلب ووصلت الى سويداه وهو حق اليقين هي
اسنى العطايا واعز الاحوال واشرفها ونسبة هذه الحالة من المشاهدة كنسبة الآجر من التراب
اذ يكون ترابا ثم طينا ثم لبنا ثم آجرا فالمشاهدة هي الاول والاصل يكون منها الفنا كالطين ثم البقا
كاللبن ثم هذه الحالة وهي آخر الفروع ولما كان الاصل في الاحوال هذه الحالة وهي اشرف الاحوال
وهي محض موهبة لا تكتسب سميت كل المواهب من النوازل بالعبد احوالا لانها غير مقدورة للعبد
بكسبه فاطلقوا القول وتداولت السنة الشيوخ ان المقامات مكاسب والاحوال مواهب
وعلى الترتيب الذي درجنا كلها مواهب اذ المكاسب محفوفة بالموهبة والمواهب محفوفة
بالكسب فالاحوال مواجيد والمقامات طرق المواجيد ولكن في المقامات ظهر الكسب وبطنت
الموهبة وفي الاحوال بطن الكسب وظهرت الموهبة فالاحوال مواهب علوية سماوية والمقامات
طرقها وقال امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه سلوني عن طرق السما فاني اعرف بها
من طرق الارض اشار الى المقامات والاحوال فطرق السما التوبة والزهد وغير ذلك من المقامات
فان السالك لهذه الطرق يصير قلبه سماويا فهي طرق السموات ومستنزلة للبركات وهي الاحوال
لا تتحقق بها الا ذو قلب سماوي قال بعضهم الحال هو الذكر الخفي وهذا اشارة الى شي مما ذكرناه
سمعت المشايخ بالعراق يقولون الحال ما من الله وكل ما كان من طريق الاكتساب والاعمال
يقولون هذا ما من العبد فاذا لاح للمريد شي من المواهب والمواجيد قالوا هذا ما من الله وسموه
حالا اشارة منهم الى ان الحال موهبة وقال بعض مشايخ خراسان الاحوال مواريث الاعمال
وقال بعضهم الاحوال كالبروق فان دامت فحديث النفس وهذا الايراد يستقيم على الاطلاق
وانما يكون ذلك في بعض الاحوال فانها تطرق ثم تسلبها النفس فاما على الاطلاق فلا والاحوال
لا تمتزج بالنفس كالدهن لا يمتزج بالماء وذهب بعضهم الى ان الاحوال لا تكون الا اذا دامت
فاما اذا لم تدم فهي لوايح وطوالع وبواده وهي مقدمات الاحوال وليست باحوال واختلف المشايخ
في ان العبد هل يجوز له ان ينتقل الى مقام غير مقامه الذي هو فيه قبل احكام حكم مقامه قال

الشغاف بالفتح غلاف القلب وهي جلدة دونه كالحجاب

بعضهم لا ينبغي ان ينتقل عن الذي هو فيه دون ان يحكم حكم مقامه وقال بعضهم لا يحكم المقام
الذي هو فيه الا بعد ترقيه الى مقام فوقه فينظر من مقامه العالي الى ما دونه من المقام فيحكم امر
مقامه والاولى ان يقال والله اعلم الشخص في مقامه يعطى حالا من مقامه الاعلى الذي سوف
يرتقي اليه فبوجدان ذلك الحال يستقيم امر مقامه الذي هو فيه ويتصرف الحق فيه كذلك ولا يضاف
الشي الى العبد انه يرتقي او لا يرتقي فان العبد بالاحوال يرتقي الى المقامات والاحوال مواهب تتوالى
الى المقامات التي تمتزج فيها الكسب بالموهبة ولا يلوح للعبد حال من مقام اعلا مما هو فيه الا وقد
قرب ترقيه اليه فلا يزال العبد يرتقي الى المقامات بزوايد الاحوال فعلى ما ذكرناه يتضح تداخل المقامات
والاحوال حتى التوبة ولا يعرف الا مقاما فيها حال ومقام وفي الزهد حال ومقام وفي التوكل حال
ومقام وفي الرضى حال ومقام قال ابو عثمان الحيري منذ اربعين سنة ما اقامني الله في حال
فكرهته اشار الى الرضى ويكون منه حالا ثم يصير مقاما والمحبة حال ومقام ولا يزال العبد يتوب
يطرقه حال التوبة حتى يتوب بطروق حال التوبة بالانزجار اولا قال بعضهم الزجر هيجان في
القلب لا يسكنه الا الانتباه من الغفلة فيرده الى اليقظة فاذا تيقظ ابصر الصواب من الخطا
وقال بعضهم الزجر ضيا في القلب يبصر به خطا قصده والزجر في مقدمة التوبة على
ثلاثة اوجه زجر من طريق العلم وزجر من طريق العقل وزجر من طريق الايمان فينازل التايب
حال الزجر وهي موهبة من الله تقوده الى التوبة ولا يزال بالعبد ظهور هوى النفس لمحو آثار
حال التوبة والزجر حتى تستقر التوبة وتصير مقاما وهكذا في الزهد لا يزال يتزهد بنازلة
حال ترية لذة ترك الاشتغال بالدنيا ويفتح له الاقبال عليها ثم لمحوا اثر حاله بدلالة شره النفس
وحرصها على الدنيا ودوية العاجلة حتى تتداركه المعونة من الله الكريم فيزهد ويستقر زهده
ويصير الزهد مقامه ولا يزال بنازلة حال التوكل تقرع باب قلبه حتى يتوكل وهكذا حال الرضى
حتى يطمين على الرضى ويصير ذلك مقامه وهاهنا لطيفة وذلك ان مقام الرضى والتوكل
يثبت ويحكم ببقايه مع وجود داعية الطبع ولا يحكم ببقا حال الرضى مع وجود داعية الطبع
وذلك مثل كراهة يجدها الراضي بحكم الطبع ولكن علمه بمقام الرضى يغمر حكم الطبع وظهور حكم
الطبع في وجود الكراهة المغمورة بالعلم لا يخرجه عن مقام الرضى ولكن يقدح في حال الرضى لان
الحال لما تجرد موهبة احرقت داعية الطبع فبقا الكيف يكون صاحب مقام في الرضى
ولا يكون صاحب حال فيه والحال مقدمة المقام والمقام اثبت نقول لان المقام اذا كان
مشوبا بكسب العبد احتمل وجود الطبع فيه والحال لما كانت موهبة من الله نزهت عن
مزج الطبع فحال الرضى الطف ومقام الرضى امكن ولا بد للمقامات من زوايد الاحوال فلا مقام
الا بعد سابقة حال ولا تفرد للمقامات دون سابقة الاحوال واما الاحوال فمنها ما يصير
مقاما ومنها ما لا يصير مقاما والسر فيه ما ذكرنا ان الكسب في المقام ظهر والموهبة بطنت
وفي الحال ظهرت الموهبة وبطن الكسب فلما كان في الاحوال الموهبة غالبة لم تتقيد وصارت
الاحوال الى ما لا نهاية له ولطف سني الاحوال ان يصير مقاما ومقدورات الحق غير متناهية

ولهذا قال بعضهم لو اعطيت روحانية عيسى ومكالمة موسى وخلة ابرهيم لطلبت ما وراء ذلك لان مواهب الحق لا تنحصر وهذه احوال الانبيا فلا تعطى الاوليا ولكن هذا اشارة من القايل الى دوام تطلع العبد وتطلبه وعدم قناعته بما هو فيه من امر الحق سبحانه لان سيد الرسل صلوات الله عليه نبه على عدم القناعة وقرع باب الطلب واستنزال بركة المزيد بقوله صلى الله عليه وسلم كل يوم لم ازدد فيه علما فلا بورك لي في صبيحة ذلك اليوم وفي دعايه عليه الصلاة والسلام اللهم ما قصر عنه رايي وضعف فيه عملي ولم تبلغه نيتي وامنيتي من خير وعدته احدا من عبادك او خير انت معطيه احدا من خلقك فانا ارغب اليك فيه واسالكه حتى تعلم ان مواهب الحق لا تنحصر والاحوال مواهب وهي متصلة بكلمات الله تعالى التي تنفد البحر دون نفادها وتنفد اعداد الرمال دون اعدادها والله المنعم المعطي

الباب التاسع والخمسون في الاشارة الى المقامات على الاختصار والايجاز

اخبرنا شيخنا ابو النجيب السهروردي قال انا ابو منصور بن خيرون اجازة قال انا ابو محمد الحسن بن علي ابن محمد الجوهري اجازة قال انا ابو عمر محمد بن العباس بن محمد قال انا ابو محمد يحيى بن صاعد قال انا الحسين بن الحسن المروزي قال نا عبد الله بن المبارك قال انا الهيثم بن جميل قال نا كثير بن سليم المدايني قال سمعت انس بن مالك قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله اني رجل ذرب اللسان واكثر ذلك على اهلي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فاين انت من الاستغفار فاني استغفر الله في اليوم والليلة ماية مرة وروى ابو هريرة في حديث اخر فاني استغفر الله واتوب اليه في كل يوم ماية مرة وروى ابو بردة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم ماية مرة وقال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون لعلكم تفلحون وقال الله تعالى ان الله يحب التوابين وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا التوبة اصل كل مقام وقوام كل مقام ومفتاح كل حال وهي اول المقامات وهي بمثابة الارض للبنا فمن لا ارض له لا بنا له ومن لا توبة له لا حال له ولا مقام والذي بلغ علمي وقدر وسعي وجهدي ان بنوة المقامات والاحوال ومقاماتها ثم رايتها تجمعها ثلثة اشيا بعد صحة الايمان وعقوده وشروطه فصارت مع الايمان اربعة ثم رايتها في افادة الولادة المعنوية الحقيقية بمثابة الطبايع الاربع التي جعلها الله تعالى باجرا سنته مفيدة للولادة الطبيعية ومن تحقق بحقايق هذه الاربع يلج ملكوت السموات ويكاشف بالقدرة والايات ويصير له ذوقا وفهما لكلمات الله المنزلات ويحظى بجميع الاحوال والمقامات وكلها من هذه الاربع ظهرت وبها تهيات والذي احد الثلثة بعد الايمان التوبة النصوح والثاني الزهد في الدنيا والثالث تحقيق مقام العبودية بدوام العمل بما ظاهرا وباطنا واما باطنا من الاعمال القلبية والقالبية من غير فتور وقصور ثم يستعان على هذه الاربعة باربعة اخرى بها تمامها وقوامها وهي قلة الكلام وقلة المنام وقلة الطعام والاعتزال عن الناس واتفق المشايخ والعلما الزاهدون على ان هذه الاربعة بها تستقر المقامات وتستقيم الاحوال وبها صار الابدال ابدالا والاتباع بتاييد الله وحسن توفيقه ونبين بالبيان الواضح ان ساير المقامات تندرج في صحة هذه ومن ظفر بها فقد ظفر بالمقامات كلها اولها بعد الايمان

التوبة وهي مبدا اصحابها تفتقر الى احوال واذا صحت تشتمل على مقامات واحوال ولابد في ابتدايها من وجود زاجر ووجدان الزاجر حال لانه موهبة من الله تعالى على ما تقرر ان الاحوال مواهب وحال الزجر مفتاح التوبة ومبتداوها قال رجل لبشر بن الحرث مالي اراك مهموما قال لاني ضال ومطلوب ضللت الطريق والمقصد وانا مطلوب به ولو تبينت كيف الطريق الى المقصد لطلبته ولكن سنة الغفلة ادركتني وليس منها خلاص الا ان ازجر فانزجر قال الاصمعي رايت اعرابيا بالبصرة يشتكي عينه وهي تسيل منها المدة فقلت الا تمسح عينك فقال الان الطبيب زجرني ولا خير فيمن لا ينزجر فالزاجر في الباطن حال يهبها الله تعالى لا بد من وجودها للتايب ثم بعد الانزجار تجد العبد حال الانتباه قال بعضهم من لزم مطالعة الطوارق انتبه وقال ابو يزيد علامة الانتباه خمس اذا ذكر نفسه افتقر واذا ذكر ذنبه استغفر واذا ذكر الدنيا اعتبر واذا ذكر الاخرة استبشر واذا ذكر المولى افتخر وقال بعضهم الانتباه اوايل لا لان الخير اذا انتبه العبد من رقدة الغفلة اداه ذلك الانتباه الى التيقظ فاذا تيقظ الزمه تيقظه الطلب لطريق الرشد فيطلب واذا طلب عرف انه على غير سبيل الحق فيطلب الحق ويرجع الى باب توبته ثم يعطي بانتباهه حال التيقظ قال فارس او في الاحوال التيقظ والاعتبار وقيل التيقظ تبيان خطا المسلك بعد مشاهدة سبيل النجاة وقيل اذا صحت اليقظة كان صاحبها في اوايل طريق التوبة وقيل اليقظة حركة من جهة المولى لقلوب الخايفين بدلهم على طلب التوبة فاذا تمت يقظته تعلق بذلك الى مقام التوبة فهذه احوال ثلثة تتقدم التوبة ثم التوبة في استقامتها تحتاج الى المحاسبة ولا تستقيم التوبة الا بالمحاسبة نقل عن امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوها قبل ان توزنوا وتاهبوا للعرض الاكبر على الله يوميذ تعرضون لا تخفى منكم خافية فالمحاسبة لحفظ الانفاس وضبط الحواس ورعاية الاوقات وايثار المهمات ويعلم العبد ان الله عز وجل اوجب عليه هذه الصلوات الخمس في اليوم والليلة رحمة منه سبحانه وتعالى لعلمه بعبده واستيلا الغفلة عليه كيلا يستعبده الهوى وتسترقه الدنيا فالصلوات الخمس سلسلة تجذب النفوس الى مواطن العبودية لاداء حق الربوبية ويراقب العبد نفسه بحسن المحاسبة من كل صلاة الى صلاة اخرى ويسد مداخل الشيطان بحسن المحاسبة والرعاية ولا يدخل في الصلاة الا بعد حل عقد القلب بحسن التوبة والاستغفار لان كل كلمة وحركة على خلاف الشرع تنكت في القلب نكتة سودا او تنعقد عليه عقدة والمتفقد المحاسب يعني الباطن للصلاة بضبط الجوارح وتحقق مقام المحاسبة فيكون عند ذلك لصلاته نور يشرق على اجزا وقته الى الصلاة الاخرى فلا تزال صلاته منورة تامة بنور وضوء ووقته منورا معمورا بنور صلاته وكان بعض المحاسبين يكتب الصلاة في قرطاس ويدع بين كل صلاتين بياضا وكلما ارتكب خطية من كلمة غيبة او امر اخر خط خطا وكلما تكلم او تحرك فيما لا يعنيه نقط نقطة ليعتبر ذنوبه وحركاته فيما لا يعنيه ليضيق بالمحاسبة مجاري الشيطان والنفس الامارة بالسو لموضع صدقه في حسن الافتقاد وحرصه على تحقيق مقام العباد وهذا مقام المحاسبة والرعاية يقع من ضرورة صحة التوبة قال الجنيد من حسنت رعايته دامت ولايته

وسيل الواسطى اى الاعمال افضل قال مراعاة السر والمحاسبة في الظاهر والمراقبة في الباطن
ويكمل احدهما بالاخر وبهما تستقيم التوبه والمراقبة والرعاية حالان شريفان وتصيران مقامين شريفين
يصحان بصحة مقام التوبه وتستقيم التوبه على الكمال بهما فصارت المحاسبه والمراقبه والرعايه من ضرورة
مقام التوبه اخبرنا ابو زرعه اجازه عن ابن خلف ابى بكر الشيرازى قال سمعت ابا عبد الرحمن السلمي
يقول سمعت الحسن الفارسي يقول سمعت الجريرى يقول امرنا هذا مبني على فصلين وهو ان تلزم نفسك المراقبة
لله تعالى ويكون العلم على ظاهرك قايما وقال المرتعش المراقبه مراعاة السر لملاحظة الحق في كل لحظة
ولفظة قال ـــــ الله تعالى افمن هو قايم على كل نفس بما كسبت وهذا هو علم القيام وبذلك يتم
علم الحال ومعرفة الزيادة والنقصان وهو ان يعلم معيار حاله فيما بينه وبين الله وكل هذا ملازم لصحة
التوبه وصحة التوبه ملازمة لها لان الخواطر مقدمات العزايم والعزايم مقدمات الافعال لان
الخواطر تحقق ارادة القلب والقلب امير الجوارح لا تتحرك الا بحركة القلب بالارادة والمراقبه حسم
مواد الخواطر الرديه فصار من تمام المراقبه تمام التوبه لان من حصر الخواطر كفي مؤونة الجوارح
لان المراقبه استيصال لعروق ارادة المكاره من القلب وبالمحاسبه استدراك ما انفلت من
المراقبه اخبرنا ابو زرعة عن ابن خلف عن السلمي قال سمعت ابا عثمان المغربي يقول
افضل ما يلزم الانسان في هذا الطريق المحاسبه والمراقبه وسياسة العمل بالعلم واذا صحت
التوبه صحت الانابه قال ابرهيم بن ادهم اذا صدق العبد في توبته صار منيبا لان الانابه
ثاني درجة التوبه قال ابو سعيد القرشي المنيب الراجع عن كل شي يشغله عن الله الى الله
وقال بعضهم الانابه الرجوع منه اليه لا من شي غيره فمن رجع من غيره اليه ضيع احد طرفي
الانابه والمنيب على الحقيقه من لم يكن له مرجع سواه فيرجع اليه من رجوعه ثم يرجع من رجوع
رجوعه فيبقى شبحا لا وصف له قايما بين يدى الحق مستغرقا في عين الجمع ومخالفة النفس
ورؤية عيوب الافعال والمجاهده تتحقق بتحقيق الرعايه والمراقبه قال ابو سليمان ما
استحسنت من نفسي عملا فاحتسبته وقال ابو عبد الله السجزى من استحسن شيا من
احواله في حال ارادته فسدت عليه ارادته الا ان يرجع الى ابتدايه فيروض نفسه ثانيا ومن
ومن لم يزن نفسه بميزان الصدق فيما له وعليه لا يبلغ مبلغ الرجال ورؤية عيوب الافعال
من ضرورة صحة الانابه وهو في تحقيق مقام التوبه ولا تستقيم التوبه الا بصدق المجاهده
ولا يصدق العبد في المجاهده الا بوجود الصبر روى ـــــ فضاله بن عبيد قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المجاهد من جاهد نفسه ولا يتم ذلك الا بالصبر وافضل
الصبر الصبر على الله تعالى بعكوف الهم عليه وصدق المراقبه له بالقلب وحسم مواد الخواطر
والصبر ينقسم الى فرض وفضل فالفرض كالصبر على اداء المفترضات والصبر على المحرمات
ومن الصبر الذى هو فضل الصبر على الفقر والصبر عند الصدمة الاولى وكتمان المصايب
والاوجاع وترك الشكوى والصبر على اخفاء الفقر والصبر على كتم المنح والكرامات ورؤية
القدر والايات ووجوه الصبر فرضا وفضلا كثيرة وكثير من الناس يقوم بهذه الاقسام من الصبر

ويضيق عن الصبر على الله بلزوم صحة المراقبه والرعايه ونفي الخواطر فاذا حقيقة الصبر كاين
في التوبة لكينونة المراقبه في التوبه والصبر من اعز مقامات الموقنين وهو داخل في حقيقة التوبه
قال بعض العلماء اى شي افضل من الصبر وقد ذكره الله تعالى في كلامه في نيف وتسعين موضعا وما
ذكر شيا بهذا العدد وصحة التوبه تحتوي على مقام الصبر مع شرفه ومن الصبر الصبر على
النعم وهو ان لا يصرفها في معصية الله تعالى وهذا ايضا داخل في صحة التوبه وكان سهل
يقول الصبر على العافيه اشد من الصبر على البلا وروى ـــــ عن بعض الصحابه انه قال بلينا
بالضرا فصبرنا وبلينا بالسرا فلم نصبر ومن الصبر رعايه الاقتصاد في الرضى والغضب
والصبر عن محمدة الناس والصبر على الخمول والتواضع والذله داخل في الزهد وان لم يكن داخلا في
التوبه وكل ما فات في مقام التوبه من المقامات والاحوال السنية يوجد في الزهد وهو ثالث
الاربعه التي ذكرنا وحقيقه الصبر تظهر من طمانينة النفس وطمانينتها من تزكيتها وتزكيتها
بالتوبه فالنفس اذا تزكت بالتوبة النصوح ذهب عنها الشراسة الطبيعية وقلة الصبر وجود
شراسة النفس واباوها واستعصاوها فيها والتوبة النصوح تلين النفس وتخرجها عن طبعها وشراستها
الى اللين لان النفس بالمحاسبه والمراقبه تصفو وتنطفي نيرانها المتاججه لمتابعة الهوى وتبلغ
بطمانينتها محل الرضى ومقامه وتطمين في مجارى الاقدار قال ابو عبد الله الناجي لله تعالى
عباد يستحيون من الصبر يتلقفون مواقع اقداره بالرضى تلقفا وكان عمر بن عبد العزيز
يقول اصبحت ومالى سرور الا مواقع القضا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عباس
حين اوصاه اعمل لله باليقين والرضى فان لم يكن فان في الصبر خيرا كثيرا وفي ـــــ الخبر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال من خير ما اعطي الرجل الرضى بما قسم الله تعالى له فالاخبار والاثار والحكايات
في فضيلة الرضى وشرفه اكثر من ان تحصى والرضى ثمرة التوبه النصوح وما تخلف عبد عن الرضى الا لتخلفه
عن التوبه النصوح فاذا اجتمع التوبة النصوح حال الصبر ومقام الصبر وحال الرضى ومقام الرضى
والخوف ـــــ والرجا مقامان من مقامات اهل اليقين وهما كاينان في صلب التوبه النصوح لان خوفه
حمله على التوبه ولولا خوفه ما تاب ولولا رجاوه ما خاف فالرجا والخوف يتلازمان في قلب المومن ويعتدل
الخوف والرجا للتايب المستقيم في التوبه دخل ـــــ رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل وهو في سياق
الموت فقال كيف تجدك قال اجدني اخاف ذنوبي وارجو رحمة ربي فقال ما اجتمعا في قلب عبد في هذا
الموطن الا اعطاه الله ما رجا وامنه مما يخاف وجا ـــــ في تفسير قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكه هو العبد يذنب الكباير ثم يقول قد هلكت ما ينفعني عمل فالتايب خاف فتاب ورجا
المغفره ولا يكون التايب تايبا الا وهو راج خايف ثم ان الخايف التايب حبث قيد الجوارح عن
المكاره واستعان بنعم الله على طاعة الله فقد شكر النعم لان كل جارحة من الجوارح نعمة وشكرها
في كفها عن المعصية واستعمالها في الطاعة واى شاكر للنعمه اكثر من التايب المستقيم فاذا اجتمع
مقام التوبه هذه المقامات كلها فجمع مقام التوبه حال الزجر وحال الانتباه وحال التيقظ ومخالفه
النفس والتقوى والمجاهده ورويه عيوب الافعال والانابة والصبر والرضى والمحاسبة والمراقبه والرعاية

والشكر والخوف والرجا واذا صحت التوبة النصوح وتركت النفس انجلت مرآة القلب وبان قبح الدنيا
فيها يحصل الزهد والزاهد يتحقق فيه التوكل لانه لا يزهد في الوجود الا لاعتماده على الموعود والسكون
الى وعد الله سبحانه وتعالى هو عين التوكل وكلما بقي على العبد من بقية في تحقيق المقامات كلها بعد
توبته يستدركه بزهده في الدنيا وهو ثالث الاربعة اخبرنا شيخنا ضيا الدين ابو النجيب قال انا
ابو منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون قال انا ابو محمد الحسن بن علي الجوهري اجازة قال انا ابو عمر محمد بن العباس قال انا
ابو محمد يحيى بن صاعد قال نا الحسين بن الحسن المروزي قال نا عبد الله بن المبارك قال انا الهيثم بن جميل قال انا
محمد بن سليمان عن عبد الله بن بريدة قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر فبدا بفاطمة فراها قد احدثت
في البيت سترا وزوايد في يدها فلما راى ذلك رجع ولم يدخل ثم جلس يجعل ينكت في الارض ويقول ما لي
وللدنيا ما لي وللدنيا فرات فاطمة انه انما رجع من اجل ذلك الستر والزوايد فاخذت الستر والزوايد
فارسلت بهما مع بلال وقالت له اذهب الى النبي وقل له قد تصدقت به فضعه حيث شيت فاتى بلال
النبي صلى الله عليه وسلم فقال قالت فاطمة قد تصدقت به فضعه حيث شيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم
قد فعلت بابي وامي قد فعلت بابي وامي اذهب فبعه وقيل في قوله انا جعلنا ما على الارض زينة
لها لنبلوهم ايهم احسن عملا قيل الزهد في الدنيا سيل امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه
عن الزهد فقال ان لا تبالي من اكل الدنيا مومن او كافر وسيل الشبلي عن الزهد فقال ويلكم اي مقدار
لجناح بعوضة ان يزهد فيه وقال ابو بكر الواسطي الى متى تصول بترك كنيف والى متى تصول باعراضك
عما لا يزن عند الله جناح بعوضة فاذا صح زهد العبد صح توكله ايضا لانه صدق توكله مكنه من زهده
في الموجود فمن استقام في التوبة وزهد في الدنيا وحقق هذين المقامين استوفى سائر المقامات
وتمكن فيها وتحقق بها وترتيب التوبة مع المراقبة وارتباط احدهما بالاخر ان يتوب العبد ثم يستقيم
في التوبة حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال شيا ثم يرتقي من تطهير الجوارح عن المعاصي الى تطهير الجوارح
عما لا يعني فلا يتسمح بكلمة فضول ولا حركة فضول ثم تنتقل الرعاية والمحاسبة من الظاهر الى
الباطن وتستولي المراقبة على الباطن وهو التحقق بعلم القيام بمحو خواطر المعصية عن باطنه ثم
خواطر الفضول فاذا تمكن من رعاية الخواطر عصم عن مخالفة الاركان والجوارح وتستقيم توبته قال
الله تعالى لنبيه فاستقم كما امرت ومن تاب معك امره الله تعالى بالاستقامة في التوبة امته ولاتباعه
وامته وقيل لا يكون المريد مريدا حتى لا يكتب صاحب الشمال عليه شيا عشرين سنة ولا يلزم من هذا وجود
العصمة ولكن الصادق التايب النادم اذا ابتلي بذنب يمحى اثر الذنب عن باطنه في الطف ساعة لوجود الندم في
باطنه على ذلك والندم توبة فلا يكتب عليه صاحب الشمال شيا واذا تاب توبة نصوحا ثم زهد في الدنيا حتى
لا يهتم في غدايه لعشايه ولا في عشايه لغدايه ولا يرى الادخار ولا يكون له تعلق بغد وقد يجمع في هذا
الزهد الفقر والزهد افضل من الفقر وهو فقر وزيادة لان الفقير عادم للشي اضطرارا والزاهد
تارك للشي اختيارا وزهده يحقق توكله وتوكله يحقق رضاه ورضاه يحقق الصبر وصبره يحقق حبس
النفس وصدق المجاهدة وحبس النفس يحقق خوفه وخوفه يحقق رجاه ويحظى بالتوبة والزهد
بكل المقامات والزهد والتوبة اذا اجتمعا مع صحة الايمان وعقوده وشروطه بعوز هذه الثلاثة

رابع تمامها وهو دوام العمل لله لان الاحوال السنية ينكشف بعضها بهذه الثلاثة ويستتر بعضها متوقفة
على وجود الرابع وهو دوام العمل وكثير من الزهاد المتحققين بالزهد المستقيمين في التوبة تخلفوا عن كثير من سني
الاحوال لتخلفهم عن هذا الرابع ولا يراد الزهد في الدنيا الا لاجل الفراغ المستعان به على ادامة العمل لله والعمل
ان يكون العبد لا يزال ذاكرا او تاليا او مصليا او مراقبا لا يشغله عن ذلك الا واجب شرعي او مهم لا بد منه
طبعي واذا استولى العمل القلبي على القلب مع وجود الشغل الذي اداه اليه حكم الشرع لا يفتر باطنه عن العمل
فاذا كان مع الزهد والتقوى متمسكا بدوام العمل فقد اكمل الفضل وما اجهد الى العبودية قال ابو بكر
الوراق من خرج من قالب العبودية صنع به ما يصنع بالابق وسيل سهل بن عبد الله التستري باي منزلة اذا
قام العبد بها قام مقام العبودية قال اذا ترك التدبير والاختيار فاذا تحقق العبد بالتوبة والزهد ودوام العمل لله
يشغله وقته الحاضر عن وقته الاتي ويصل الى مقام ترك التدبير والاختيار ثم يصل الى ان يملك الاختيار فيكون
اختياره من اختيار الله لزوال هواه ووفور علمه وانقطاع مادة الجهل عن باطنه قال يحيى بن معاذ
الرازي ما دام العبد يتعرف يقال له لا تختر ولا تكن مع اختيارك حتى تعرف فاذا عرف وصار عارفا
يقال له ان شيت اختر وان شيت لا تختر لانك ان اخترت فباختيارنا اخترت وان تركت الاختيار فباختيارنا
تركت الاختيار فانك بنا في الاختيار وفي ترك الاختيار والعبد لا يتحقق بهذا المقام العالي والحال العزيز
الذي هو الغاية والنهاية وهو ان يملك الاختيار بعد ترك التدبير والخروج من الاختيار الا باحكام هذه
الاربعة التي ذكرناها لان ترك التدبير فنا وتمليك التدبير والاختيار من الله تعالى عبده ورده الى الاختيار
تصرف بالحق وهو مقام البقا وهو الانسلاخ عن وجود كان بالعبد الى وجود يصير بالحق وهذا العبد ما بقي
عليه من الاعوجاج ذرة واستقام ظاهره وباطنه في العبودية وعمر العلم والعمل ظاهره وباطنه وتوطن
حضيرة القرب بنفس بين يدي الله تعالى متمسكة بالاستكانة والافتقار متحققة بقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تكلني الى نفسي طرفة عين فاهلك ولا الى احد من خلقك فاضيع اكلني كلاءة الوليد ولا تخل عني والله الموفق والمعين

الباب الستون في ذكر اشارات المشايخ في المقامات على الترتيب

قولهم في التوبة قال رويم معنى التوبة ان تتوب من التوبة قيل معناه قول رابعة استغفر الله من قلة
صدقي في قولي استغفر الله وسيل الحسن المغازلي عن التوبة قال تسالني عن توبة الانابة او توبة الاستجابة
فقال السايل ما توبة الانابة فقال ان تخاف من الله تعالى من اجل قدرته عليك قال فما توبة الاستجابة قال ان
تستحيي من الله لقربه منك وهذا الذي ذكره من توبة الاستجابة اذا تحقق العبد بها ربما تاب في صلاته من كل
خاطر يلم به سوى الله عز وجل ويستغفر الله منه وهذه توبة لازمة لبواطن اهل القرب كما قيل وجودك ذنب
لا يقاس به ذنب قال ذو النون توبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص من الغفلة وتوبة الانبيا من رؤية
عجزهم عن بلوغ ما ناله غيرهم سيل ابو محمد سهل عن الرجل يتوب من الشي ويتركه ثم يخطر ذلك الشي بقلبه او يراه
او يسمع به فيجد حلاوته فقال الحلاوة طبع البشرية ولا بد من الطبع وليس له حيلة الا ان يرفع قلبه الى مولاه
بالشكوى وينكره بقلبه ويلزم نفسه الانكار ولا يفارقه ويدعو الله تعالى ان ينسيه ذلك ويشغله بغيره من
ذكره وطاعته قال وان غفل عن الانكار طرفة عين اخاف عليه ان لا يسلم وتعمل الحلاوة في قلبه ولكن مع وجدان
الحلاوة يلزم قلبه الانكار ويحزن فانه لا يضره وهذا الذي قاله سهل كاف بالغ لكل طالب صادق يريد صحة توبته

والعارف القوي الحال يتمكن من ازالة الحلاوة عن باطنه ويسهل عليه ذلك واسباب سهولة ذلك متنوعة للعارف من تمكن من قلبه حلاوة حب الخاص عن صفا مشاهده وصرف بغيض اي حلاوة تبقى في قلبه وانما حلاوة الهوى لعدم حبا الله وسئل السوسي عن التوبه فقال التوبة من كل شي ذمه العلم الى ما مدحه العلم وهذا وصف يعم الظاهر والباطن لمن كوشف بصريح العلم لانه لا بقا للجهل مع العلم كما لا بقا لليل مع طلوع الشمس وهذا يستوعب جميع اقسام التوبه بالوصف الخاص والعام وهذا العلم يكون علم الظاهر والباطن لتطهير الظاهر والباطن بالخص اوصاف التوبه واتم اوصافها وقال ابو الحسين النوري رحمة الله عليه التوبة ان تتوب عن كل شي سوى الله

قولهم في الورع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملاك الدين الورع اخبرنا ابو زرعه اجازة عن ابي بكر ابن خلف اجازة عن ابي عبد الرحمن السلمي قال انا ابو سعيد الخلال قال حدثني ابن قتيبه قال نا عمر بن عثمان قال نا بقيه عن ابي بكر بن مريم عن حبيب بن عبيد عن ابي الدردا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا على نهر فلما فرغ من وضوءه افرغ فضلته في النهر وقال يبلغه الله عز وجل قوما ينفعهم قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا ينبغي لمن اخذ بالتقوى ووزن بالورع ان يذل لصاحب دنيا قال معروف الكرخي احفظ لسانك من المدح كما تحفظه من الذم نقل عن الحرث بن اسد المحاسبي انه كان على طرف اصبعه الوسطى عرق اذا مد يده الى الطعام وفيه شبهة ضرب عليه ذلك العرق سئل الشبلي عن الورع فقال الورع ان تتورع ان يتشتت قلبك عن الله طرفة عين وقال ابو سليمان الداراني الورع اول الزهد كما ان القناعه طرف من الرضى وقال يحيى بن معاذ الورع الوقوف على حد العلم من غير تاويل سئل الخواص عن الورع فقال ان لا يتكلم العبد الا بالحق في غضب او رضى وان يكون اهتمامه بما يرضي الله اخبرنا ابو زرعه عن ابي بكر بن خلف عن السلمي قال سمعت الحسن بن احمد بن جعفر يقول سمعت محمد بن داود الدينوري يقول سمعت ابن الجلا يقول اعرف من اقام بمكه ثلثين سنه لم يشرب من ماء زمزم الا ما استقاه بركوته او رشائه ولم ياكل من طعام جلب من مصر شيا وقال الخواص الورع دليل الخوف والخوف دليل المعرفه والمعرفه دليل القرب

قولهم في الزهد قال الجنيد الزهد خلو الايدي من الاملاك والقلوب من التتبع وسئل الشبلي عن الزهد فقال لا زهد في الحقيقه لانه اما ان يزهد فيما ليس له فليس ذلك بزهد واما ان يزهد فيما هو له فكيف يزهد فيه وهو معه وعنده فليس الا ظلف النفس وبذل ومواساة يشير الى الاقسام التي سبق بها الاقلام وهذا لو طرد هدم قاعدة الاجتهاد والكسب لكن مقصود الشبلي ان يقلل الزهد في عين المعتد بالزهد كيلا يغتر بالزهد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم الرجل قد اوتي زهدا في الدنيا ومنطقا فاقتربوا منه فانه يلقى الحكمة وقد سمى الله عز وجل الزاهدين علما في قصه قارون وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير قيل هم الزاهدون وقال سهل بن عبد الله للعقل الف اسم ولكل اسم منه الف اسم واول كل اسم منه ترك الدنيا وقيل في تفسير قوله تعالى وجعلناهم ايمة يهدون بامرنا لما صبروا قيل عن الدنيا وفي الخبر العلما امنا الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا فاذا دخلوا في الدنيا فاحذروهم على دينكم وجا في الاثر لا يزال لا اله الا الله يدفع عن العباد سخط الله ما لم يبالوا ما نقص من دنياهم

فاذا فعلوا ذلك وقالوا لا اله الا الله قال الله تعالى كذبتم لستم بها صادقين وقال سهل اعمال البر كلها في موازين الزهاد وثواب زهدهم زيادة لهم وقيل من سمي باسم الزهد في الدنيا فقد سمي بالف اسم محمود ومن سمي باسم الرغبة في الدنيا فقد سمي بالف اسم مذموم وقال السري الزهد ترك حظوظ النفس من جميع ما في الدنيا ويجمع هذه الحظوظ المالية والجاهية وحب المنزلة عند الناس وحب المحمدة والثنا وسئل الشبلي عن الزهد فقال الزهد غفلة لان الدنيا لا شي والزهد في لا شي غفلة وقال بعضهم لما رأوا حقارة الدنيا زهدوا في زهدهم في الدنيا لهوانها عندهم وعندي ان الزهد في الزهد غير هذا وهو انما الزهد في الزهد بالخروج من الاختيار في الزهد لان الزاهد اختار الزهد واراد وارادته تستند الى علمه وعلمه قاصر فاذا اقيم في مقام ترك الارادة وانسلخ من اختياره كاشفه الله تعالى بمراده بترك الدنيا بمراد الحق لا بمراد نفسه فيكون زهده بالله حينيذ او يعلم ان مراد الله منه التلبس بشي من الدنيا فمن دخل بالله في شي من الدنيا لا ينقص عليه زهده فيكون دخوله في الشي من الدنيا بالله وما ذن منه زهد في الزهد والزاهد في الزهد استوى عنده وجود الدنيا وعدمها ان تركها تركها بالله وان اخذها اخذها بالله وهذا هو الزهد في الزهد وقد راينا من العارفين من اقيم في هذا المقام وفوق هذا مقام اخر في الزهد وهو لمن يرد الحق اليه اختياره لسعة علمه وطهارة نفسه في مقام البقا فيزهد زهدا ثانيا ويترك الدنيا بعد ان مكن من ناصيتها واعيدت عليه موهبة ويكون تركه للدنيا في هذا المقام باختياره واختياره من اختيار الحق فقد يختار تركها احيانا تاسيا بالانبيا والصالحين ويرى اخذها في مقام الزهد رفقا ادخل عليه لموضع ضعفه عن درك شاو الاقويا من الانبيا والصديقين فيترك الرفق مع الحق بالحق وقد يتناوله باختياره رفقا بالنفس بتدبير يسوسه فيه صريح العلم وهذا مقام التصرف لاقويا العارفين زهدوا اولا بالله كما رغبوا ثانيا بالله كما زهدوا اولا بالله

وقولهم في الصبر قال سهل الصبر انتظار الفرج من الله وهو افضل الخدمة واعلاها وقال بعضهم الصبر ان تصبر في الصبر اي لا تطالع فيه الفرج قال الله تعالى والصابرين في الباسا والضرا وحين الباس اوليك الذين صدقوا واوليك هم المتقون وقيل لكل شي جوهر وجوهر الانسان العقل وجوهر العقل الصبر فالصبر عون كل النفس وبالعرك يلين والصبر جاري في الصابر مجرى الانفاس لانه يحتاج الى الصبر عن كل منهي ومكروه ومذموم ظاهرا وباطنا والعلم يدله والصبر يقبل ولا تنفع دلالة العلم بغير قبول الصبر ومن كان العلم سايسه في الظاهر والباطن لا يتم له ذلك الا اذا كان الصبر مستقره ومسكنه والصبر والعلم متلازمان كالروح والجسد لا يستقل احدهما بدون الاخر ومصدرهما الغريزة العقلية وهما متقاربان اتحاد مصدرهما وبالصبر تعامل على النفس وبالعلم يرقى الى الروح وهما البرزخ والفرقان بين الروح والنفس ليستقر كل واحد منهما في مستقره وفي ذلك صريح العدل وصحة الاعتدال وبانفصال احدهما عن الاخر اعني العلم والصبر ميل احدهما على الاخر اعني النفس والروح وبيان ذلك ان

وناهيك بشرف الصبر قوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب كل اجير اجره بحساب
واجر الصابر بغير حساب قال الله تعالى لنبيه واصبر وما صبرك الا بالله اضاف الصبر الى نفسه
لشرف مكانه وتكميل النعمة به قيل وقف رجل على الشبلي فقال اى الصبر اشد على الصابرين
فقال الصبر في الله فقال لا فقال الصبر لله فقال لا فقال الصبر مع الله فقال لا فغضب الشبلي
وقال ويحك ايش فقال الرجل الصبر عن الله قال فصرخ الشبلي صرخة كاد ان يتلف روحه
وعندي في معنى الصبر عن الله وجه ولكونه اشد الصبر على الصابرين وجه وذلك ان الصبر
عن الله يكون في احد مقام المشاهدة يرجع العبد عن مولاه استحيا واجلالا وتنطبق بصيرته تجلا
وذوبانا وتغيبه في مقاوز استكانته وتخفيه لاحساسه بعظم امر التجلي وهذا من اشد الصبر لابد
يود استدامة هذا الحال تادية لحق الجلال والروح تود ان تنفتح بصيرتها باستطلاع نور الجمال
وكما ان النفس منازعة لعموم حال الصبر فالروح في هذا الصبر منازعة فاشد الصبر عن الله تعالى
كذلك وقال ابو الحسن بن سالم هم ثلاثة متصبر وصابر وصبار فالمتصبر من صبر في الله
فمرة يصبر ومرة يجزع والصابر من يصبر في الله ولله ولا يجزع ولكن يتوقع منه الشكوى وقد
يمكن منه الجزع واما الصبار فذلك الذي صبره في الله ولله وبالله فهذا لو وقع عليه جميع البلايا
لا يجزع ولا يتغير من جهة الوجوب والحقيقة لا من جهة الرسم والخلقة واشارته في هذا ظهور
حكم العلم فيه مع ظهور صفة الطبيعة وكان الشبلي يتمثل بهذين البيتين

ان صوت المحب من الم الشوق وخوف الفراق يورث ضراء … صابر الصبر فاستغاث به الصبر فصاح المحب

قال جعفر الصادق رضي الله عنه امر الله تعالى انبياءه بالصبر وجعل الحظ الاعلى للرسول
حيث جعل صبره بالله لا بنفسه فقال اصبر وما صبرك الا بالله وسيل السري عن الصبر
فتكلم فيه فدب على رجله عقرب فجعل يضربه بابرته فقيل لم لا تدفعه فقال استحيي من الله ان
اتكلم في حال ثم اخالف ما اتكلم فيه اخبرنا ابو زرعة طاهر اجازة عن ابي بكر بن خلف اجازة
عن ابي عبد الرحمن السلمي قال سمعت محمد بن خالد يقول سمعت الفرغاني يقول سمعت الجنيد يقول ان الله
تعالى اكرم المومنين بالايمان واكرم الايمان بالعقل واكرم العقل بالصبر فالايمان زين المومن والعقل
زين الايمان والصبر زين العقل وانشد عن ابرهيم الخواص

صبرت على بعض الاذى خوف كله … ودافعت عن نفسي لنفسي فعزت
وجرعتها المكروه حتى تدربت … ولو لم اجرعها اذا لاشمازت
الا رب عز ساق للنفس ذلة … ويا رب نفس بالتذلل عزت
اذا ما مددت الكف التمس الغنى … الى غير من قال اسلوني فشلت
ساصبر جهدي ان في الصبر عزة … وارضا بدنياي وان هي قلت

قال عمر بن عبد العزيز ما انعم الله على عبد
نعمة ثم انتزعها فعاضه مما انتزع منه الصبر الا ما عاضه خير مما انتزع منه وانشد لسمنون

تجرعت من حاليه نعمى وبوسا … زمانا اذا اجرى عن اليه احيانا
فكم غمرة فرجتني كوتها … تجرعتها من حر صبري اكوسا
تدرعت صبري والتحفت جروفه … وقلت لنفسي الصبر او فاهلكي اسا
خطوب لو ان الشم اخر خطبها … الشامخات لم يدرك الهايا

قولهم في الفقر قال ابن الجلا الفقر ان لا يكون لك فاذا كان لا يكون لك يعني يونس وقال
الخاني اذا صح الافتقار الى الله صح الغنى بالله لانهما حالان لا يتم احدهما الا بالاخر وقال النوري

نعت الفقير السكون عند العدم والبذل عند الوجود وقال غيره والاضطراب عند الموجود
قال الدراج فتشت كيف استاذي اريد مكحلة فوجدت فيها قطعة قال التحير فقلت له وجدت
في كيفك قطعة قال قد رايتها ردها ثم قال خذها واشتر بها شيا فقلت ما كان امر هذه القطعه
بحق معبودك فقال ما رزقني الله من الدنيا صفرا ولا بيضا غيرها فاردت ان اوصي ان تشد في كفني
فاردها الى الله قال ابرهيم الخواص الفقر ردا الشرف ولباس المرسلين وجلباب الصالحين
وسيل سهل بن عبد الله عن الفقير الصادق فقال لا يسال ولا يرد ولا يحبس وقال
ابو علي الروذباري سالني الزقاق فقال يا ابا علي لم ترك الفقرا اخذ البلغة في وقت الحاجه قال
قلت لانهم مستغنون بالمعطي عن العطايا قال نعم ولكن وقع لي شي اخر فقلت هات افدني
ما وقع لك قال لانهم قوم لا ينفعهم الوجود اذا الله فاقتهم ولا تضرهم الفاقة اذ الله وجودهم
قال بعضهم الفقر وقوف الحاجة على القلب ومحوها عما سوى الرب وقال المسوحي
الفقير الذي لا تغنيه النعم ولا تغيره المحن وقال يحيى بن معاذ حقيقة الفقر ان
لا يستغني الا بالله ورسمه عدم الاسباب كلها وقال ابو بكر الطوسي بقيت مدة
اسال عن معنى اختيار اصحابنا لهذا الفقر على ساير الاشيا فلم يجبني احد بجواب يقنعني
حتى سالت نصر بن الحمامي فقال لي لانه اول منزل من منازل التوحيد فقنعت بذلك
وسيل ابن الجلا عن الفقر فسكت حتى صلى ثم ذهب ورجع ثم قال انى لم اسكت الا لدرهم
كان عندي فذهبت واخرجته واستحييت من الله ان اتكلم في الفقر وعندي ذلك ثم جلس وتكلم
قال ابو بكر بن طاهر من حكم الفقير ان لا يكون له رغبة فان كان ولا بد لا تجاوز رغبته كفايته
وقال الفارسي قلت لبعض الفقرا مرة ورايت عليه اثر الجوع والضر لم لا تسال فيطعموك
فقال اخاف ان اسالهم فيمنعوني فلا يفلحون وانشد لبعضهم

قالوا غدا العيد ماذا انت لابسه … فقلت خلعة ساق عبده جرعا
فقر وصبر هما ثوبان تحتهما … قلب يرى ربه
احرى الملابس ان تلقى الحبيب به … يوم التزاور في الثوب الذي خلعا
الدهر لي ماتم ان غبت يا املي … والعيد ما دمت

قولهم في الشكر قال بعضهم الشكر هو الغيبة عن الشكر برؤية المنعم وقال
يحيى بن معاذ الرازي لست بشاكر ما دمت تشكر وغاية الشكر التحير وذلك ان الشكر نعمة من الله
يجب الشكر عليها وفي اخبار داود عليه السلام قال الهي كيف اشكرك وانا لا استطيع
ان اشكرك الا بنعمة ثانية من نعمك فاوحى الله اليه اذا عرفت هذا فقد شكرتني ومعنى الشكر في
اللغة هو الكشف والاظهار يقال شكر وكشر اذا كشف عن ثغره واظهره فنشر النعم
وذكرها وتعدادها باللسان من الشكر وباطن الشكر ان تستعين بالنعم على الطاعة ولا تستعين
بها على المعصية فهو شكر النعمة وسمعت شيخنا ينشد لبعضهم

اوليتني نعما ابوح بشكرها … وكفيتني كل الامور باسرها
فلاشكرنك ما حييت وان امت … فلتشكرنك اعظمي في قبرها

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يدعى الى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله في السرا والضرا
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابتلي فصبر واعطي فشكر وظلم فغفر وظلم فاستغفر قيل فما باله

قال ولكن لهم الامن وهم مهتدون قال الجنيد فرض الشكر الاعتراف له بالنعم بالقلب واللسان
وفي الحديث افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعا الحمد لله وقال بعض العلما في قوله تعالى
واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة الظاهرة العوافي والغنى والباطنة البلاوي والفقر فان هذه نعم
اخروية لما يستوجب بها من الجزا وحقيقة الشكر ان يرى جميع المقضي له نعما غير ما يضره في
دينه لان الله لا يقضي للعبد المومن شيا الا وهو نعمة في حقه فاما عاجلة يعرفها ويفهمها واما اجلة
بما يقضي له من المكاره فاما ان تكون درجة له او تمحيصا وتكفيرا فاذا علم ان مولاه انصح له من نفسه واعلم
بمصالحه وان كل ما منه نعم فقد شكر **قولهم في الخوف** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
راس الحكمة مخافة الله وروي عنه عليه الصلاة والسلام انه قال كان داود النبي عليه السلام يعوده الناس
يظنون ان به مرضا وما به مرض الا خوف الله والحيا منه قال ابو عمرو الدمشقي الخايف من يخاف من نفسه اكثر
مما يخاف من الشيطان وقال بعضهم ليس الخايف من يبكي ويمسح عينيه ولكن الخايف من يترك ما يخاف ان يعذب
عليه وقيل الخايف الذي لا يخاف غير الله قيل اي لا يخاف لنفسه انما يخاف اجلالا له والخوف للنفس خوف العقوبة
وقال سهل الخوف ذكر والرجا انثى اي منهما يتولد حقايق الايمان قال الله تعالى ولقد وصينا الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله قيل هذه الاية قطب القران لان مدار الامر كله على هذا
وقيل ان الله تعالى جمع للخايفين ما فرقه في جميع المومنين وهو الهدى والرحمة والعلم والرضوان
فقال تعالى وهدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون وقال انما يخشى الله من عباده العلما وقال
رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه وقال سهل كمال الايمان بالعلم وكمال العلم بالخوف
وقال ايضا العلم كسب الايمان والخوف كسب المعرفة وقال ذو النون لا يسقى المحب كاس
المحبة الا من بعد ان ينضج الخوف قلبه وقال الفضيل بن عياض اذا قيل لك تخاف الله فاسكت
فانك ان قلت لا كفرت وان قلت نعم فليس وصفك وصف من يخاف **قولهم في الرجا**
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اخرجوا من النار من في قلبه مثقال حبة من
خردل من ايمان ثم يقول وعزتي وجلالي لا اجعل من امن بي ساعة من ليل او نهار كمن لم يومن
بي وقيل جا اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من يلي حساب الخلق فقال الله تعالى
فقال هو بنفسه قال نعم فتبسم الاعرابي فقال النبي صلى الله عليه وسلم مم ضحكت يا اعرابي فقال
ان الكريم اذا قدر عفا واذا حاسب سامح وقال شاه الكرماني علامة الرجا حسن
الطاعة وقيل الرجا روية الجلال بعين الجمال وقيل قرب القلب من ملاطفة الرب
قال ابو علي الروذباري الخوف والرجا كجناحي الطاير اذا استويا استوى الطاير وتم
في طيرانه قال ابو عبد الله بن خفيف الرجا ارتياح القلب لروية كرم المرجو وقال
مطرف لو وزن خوف المومن ورجاوه لاعتدلا والخوف والرجا للايمان كالجناحين ولا يكون
خايفا الا وهو راج ولا راجيا الا وهو خايف لان موجب الخوف الايمان وبالايمان رجا وموجب
الرجا الايمان ومن الايمان خوف ولهذا المعنى روي عن لقمان عليه السلام انه قال لابنه
خف الله تعالى خوفا لا تامن فيه مكره وارجه اشد من خوفك فقال كيف استطيع ذلك

وانما لي قلب واحد قال اما علمت ان المومن كذي قلبين يخاف باحدهما ويرجو بالاخر وهذا
لانهما من حكم الايمان **قولهم في التوكل** قال السري التوكل الانخلاع من الحول والقوة
وقال الجنيد التوكل ان تكون لله كما لم تكن فيكون الله كما لم يزل وقال سهل كل المقامات
لها وجه وقفا غير التوكل فانه وجه بلا قفا وقال بعضهم يريد بتوكل العناية لا توكل
الكفاية والله تعالى جعل التوكل مقرونا بالايمان فقال وعلى الله فتوكلوا ان كنتم
مومنين وقال وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال لنبيه وتوكل على الحي الذي لا يموت
وقال ذو النون التوكل ترك تدبير النفس والانخلاع من الحول والقوة وقال
ابو بكر الزقاق التوكل رد العيش الى يوم واحد واسقاط هم غد قال ابو بكر الواسطي
اصل التوكل صدق الفاقة والافتقار وان لا يفارق التوكل في اماليه ولا يلتفت بسره الى
توكله لحظة في عمره وقال بعضهم من اراد ان يقوم بحق التوكل فليحفر لنفسه قبرا
يدفنها فيه وينسى الدنيا واهلها لان حقيقة التوكل لا يقوم له احد من الخلق على كماله
وقال سهل اول مقامات التوكل ان يكون العبد بين يدي الله كالميت بين يدي الغاسل
يقلبه كيف اراد ولا يكون له حركة ولا تدبير وقال حمدون القصار التوكل هو الاعتصام
بالله وقال سهل ايضا العلم كله باب من التعبد والتعبد كله باب من الورع والورع
كله باب من الزهد والزهد كله باب من التوكل وقيل التقوى واليقين مثل كفتي
الميزان والتوكل لسانه يعرف به الزيادة والنقصان ويقع لي ان التوكل على قدر العلم
بالوكيل فكل من كان اتم معرفة كان اتم توكلا ومن كمل توكله غاب في روية الوكيل عن روية
توكله ثم ان قوة المعرفة تفيده صرف العلم بالعدل في القسمة وان الاقسام نصبت بازاء المقسوم
لهم عدلا وموازنة وان النظر الى غير الله لوجود الجهل في النفس فكلما احس بشي يقدح في توكله
يراه من منبع النفس فنقصان التوكل يظهر بظهور النفس وكماله يثبت بغيبة النفس وليس
للاقويا اعتداد بتصحيح توكلهم وانما شغلهم في تغييب النفس بتقوية مراد القلب فاذا غابت
النفس انحسمت مادة الجهل فصح التوكل والعبد غير ناظر اليه وكلما تحرك من النفس بقية
يرد على ضميرهم سر ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شي فيغلب وجود الاعيان والاكوان
ويرى الكون بالله من غير استقلال الكون في نفسه ويصير التوكل حينئذ اضطرارا ولا يقدح في
توكل مثل هذا المتوكل ما يقدح في توكل الضعفا من وجود الاسباب والوسايط لانه يرى
الاسباب مواتا لا حياة لها الا بالوكيل وهذا توكل خواص اهل المعرفة **قولهم في الرضا**
قال الحرث الرضا سكون القلب تحت جريان الحكم وقال ذو النون الرضا سرور القلب
بمر القضا وقال سفين عند رابعة اللهم ارض عنا فقالت له اما تستحي ان تطلب الرضا ممن
لست عنه براض وقال سهل اذا اتصل الرضا بالرضوان اتصلت الطمانينة فطوبى لهم
وحسن ماب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا
وقال عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى بحكمته جعل الروح والفرح في الرضا واليقين

وجعل الهم والحزن في الشك والسخط وقال الجنيد الرضى هو صحة العلم الواصل الى القلوب فاذا باشر القلب حقيقة العلم اداه الى الرضى وليس الرضى والمحبة كالخوف والرجا فانهما حالان لا يفارقان العبد في الدنيا والاخره لانه في الجنه لا يستغني عن الرضى والمحبه وقال ابن عطا الرضا سكون القلب الى قديم اختيار الله للعبد لانه اختار له الافضل فيرضى له وهو ترك السخط وقال ابو تراب ليس ينال الرضى من للدنيا في قلبه مقدار وقال السري خمس من اخلاق المقربين الرضى عن الله فيما تحب النفس وتكره والحب له بالتحبب اليه والحيا من الله والانس به والوحشه مما سواه وقال الفضيل الراضي لا يتمنى فوق منزلته شيا وقال ابن سمعون الرضى بالحق والرضى له والرضى عنه والرضى به مدبرا ومختارا والرضى له الها وربا والرضى عنه قاسما ومعطيا وسيل ابو سعيد هل يجوز ان يكون العبد راضيا ساخطا قال نعم يجوز ان يكون راضيا عن ربه ساخطا على نفسه وعلى كل قاطع يقطعه عن الله وقيل للحسن بن علي بن ابي طالب كرم الله وجههما ان ابا ذر يقول الفقر احب الي من الغنى والسقم احب الي من الصحه فقال رحم الله ابا ذر اما انا فاقول من اتكل على حسن اختيار الله له لم يتمن انه في غير الحاله التي اختار الله له وقال علي كرم الله وجهه من جلس على بساط الرضى لم ينله من الله مكروه ابدا ومن جلس على بساط السوال لم يرض عن الله في كل حال وقال يحيى يرجع الامر كله الى هذين الاصلين فعل منه بك وفعل منك له فترضى فيما عمل وتخلص فيما تعمل وقال بعضهم الراضي من لم يندم على فايت من الدنيا ولم يتاسف عليها وقيل ليحيى بن معاذ متى يبلغ العبد الى مقام الرضى قال اذا اقام نفسه على اربعة اصول فيما يعامل به يقول ان اعطيتني قبلت وان منعتني رضيت وان تركتني عبدت وان دعوتني اجبت وقال الشبلي بين يدي الجنيد لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقال الجنيد قولك ذا من ضيق الصدر فقال صدقت قال فضيق الصدر ترك الرضى بالقضا وهذا الذي قاله الجنيد رحمه الله عليه تنبيها منه على اصل الرضى وذلك ان الرضى يحصل لانشراح القلب وانفساحه وانشراح القلب من نور اليقين قال الله سبحانه وتعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فاذا تمكن النور من الباطن اتسع الصدر وانفتح عين البصيره وعاين حسن تدبير الله تعالى فينتزع السخط والتضجر لان انشراح الصدر يتضمن حلاوة الحب وفعل المحبوب بموقع الرضا عند المحب الصادق لان المحب يرى ان الفعل من المحبوب مراده واختياره فيفنى في لذة اختيار المحبوب عن اختيار نفسه كما قيل. وكلما يفعل المحبوب محبوب

الباب الحادي والستون في ذكر الاحوال وشرحها

حدثنا شيخنا ابو النجيب السهروردي قال انا ابو طالب الزينبي قال اخبرتنا كريمة المروزية قالت انا ابو الهيثم الكشميهني قال انا ابو عبد الله الفربري قال انا ابو عبد الله البخاري قال نا سليمان بن حرب قال نا شعبة عن قتاده عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما ومن احب عبدا لا يحبه الا لله ومن يكره ان يعود في الكفر بعد اذ انقذه الله منه كما يكره ان يلقى في النار واخبرنا ابو زرعة طاهر بن ابي الفضل قال انا ابو بكر بن خلف قال انا ابو عبد الرحمن قال انا ابو عمرو بن حيويه قال حدثني ابو عبيد ابن مومل عن ابيه قال نا بشر بن بكر قال نا عبد الملك بن وهب عن ابرهيم بن ابي عبلة عن العرباض بن سارية قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا ويقول اللهم اجعل حبك احب الي من نفسي وسمعي وبصري واهلي ومالي ومن الما البارد فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب خالص الحب وخالص الحب هو ان يحب الله بكليته وذلك ان العبد قد يكون في حال قايم بشروط حال تحكم العلم والجبلة تتقاضاه بضد الحكم مثل ان يكون راضيا والجبلة قد تكره ويكون النظر الى الانقياد بالعلم لا الى الاستعصا بالجبلة فقد يحب الله ورسوله بحكم الايمان ويحب الاهل والولد بحكم الطبع وللمحبة وجوه وبواعث المحبة في الانسان متنوعه فمنها محبة الروح ومحبة القلب ومحبة النفس ومحبة العقل فقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الاهل والمال والما البارد استيصال عروق المحبه لمحبة الله تعالى حتى يكون حب الله غالبا فيحب الله تعالى بقلبه وروحه وكليته حتى يكون حب الله اغلب في الطبع ايضا والجبلة من حب الما البارد وهذا يكون حبا خاصا للخواص يغمره ويبوره نار الطبع والجبلة وهذا يكون حب الذات عن مشاهدة يتعلق في الروح وخلوصه الى مواطن القرب قال الواسطي في قوله يحبهم ويحبونه كما انه بذاته يحبهم كذلك يحبون ذاته فالهاء راجعة الى الذات دون النعوت والصفات وقال بعضهم الحب شرطه ان يلحقه سكرات المحبة فاذا لم يكن ذلك لم يكن فيه حقيقة فاذا الحب حبان حب عام وحب خاص فالحب العام مفسر بامتثال الامر وربما كان حبا من معدن العلم بالالا والنعما وهذا الحب مخرجه من الصفات وقد ذكر جمع من المشايخ الحب في المقامات فيكون النظر الى هذا الحب العام الذي يكون لكسب العبد فيه مدخل واما الحب الخاص هو حب الذات عن مطالعة الروح وهو الذي فيه السكرات وهو الاصطناع من الله الكريم لعبده واصطفاوه اياه وهذا الحب يكون من الاحوال لانه محض موهبة ليس للكسب فيه مدخل وهو مفهوم من قول الرسول احب الي من الما البارد لانه كلام عن وجدان روح تلتذ بحب الذات وهذا الحب روح والحب الذي يظهر من مطالعات الصفات ويطلع من مطالع الايمان قالب هذا الروح ولما صحت محبتهم هذه اخبر الله عنهم بقوله اذلة على المومنين لان المحب يذل لمحبوبه والمحبوب محبوبه وينشد لعين تفدي الف عين وتتقي ويكرم الف للحبيب المكرم

وهذا الحب الخاص هو اصل الاحوال السنيه وموجبها وهو في الاحوال كالتوبة في المقامات فمن صحت توبته على الكمال تحقق بساير المقامات من الزهد والرضى والتوكل على ما شرحناه اولا ومن صحت محبته هذه تحقق بساير الاحوال من الفنا والبقا والصحو والمحو وغير ذلك والتوبة لهذا الحب ايضا بمثابة الجثمان لانها مشتملة على الحب العام الذي هو لهذا الحب كالجسد ومن اخذ في طريق المحبوبين وهو طريق خاص من طرق المحبة يتكامل فيه ويجتمع له روح الحب الخاص مع قالب الحب العام الذي يشتمل على التوبة النصوح وعند ذلك لا ينقلب

في اطوار المقامات لان التقلب في اطوار المقامات والترقي من شي منها الى شي طريق المحبين ومن
اخذ في طريق المجاهده من قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومن قوله تعالى
ويهدي اليه من ينيب اثبت كسب الانابة سببا للهدايه وفي حال المحبوب صرح بالاجتبا غير معلل
بالكسب فقال الله يجتبي اليه من يشا فمن اخذ في طريق المحبين يطوي بساط اطوار المقامات ويندرج فيه
صفوها وخالص صفاها باتم وصفها والمقامات لا تقيده ولا تحبسه وهو يقيدها ويحبسها بترقيه منها لاستنزاعه
صفوها وخالص صفاها لانه حيث اشرقت عليه انوار الحب الخاص خلع ملابس صفات النفس ونعوتها والمقامات
كلها مصفية للنعوت والصفات النفسانية الزهد يصفيه عن الرغبة والتوكل يصفيه عن قلة الاعتماد
المتولد من جهل النفس والرضا يصفيه عن ضربان عرق المنازعه والمنازعة لبقا جمود في النفس لم يشرق
عليها شموس المحبه الخاصه فبقي ظلمتها وجمودها فمن تحقق بالحب الخاص لانت نفسه وذهب جموده
فماذا ينزع الزهد منه من الرغبه ورغبة الحب احرقت رغبته وماذا يصفي منه التوكل ومطالعة
الوكيل حشا بصيرته وماذا يسكن فيه الرضا من عروق المنازعه والمنازعه ممن لم تسلم كليته قال
الرودباري مالم تخرج عن كليتك لا تدخل في حد المحبه وقال ابو يزيد من قتلته محبته فديته
رؤيته ومن قتله عشقه فديته منادمته اخبرنا بذلك ابو زرعه عن ابن خلف عن ابي عبد الرحمن
قال سمعت احمد علي بن جعفر يقول سمعت الحسن بن علوية يقول قال ابو يزيد ذلك فاذا التقلب في
اطوار المقامات لعوام المحبين وطي بساط الاطوار لخواص المحبين ومن المحبوبين تخلف عن
هممهم المقامات وربما كانت المقامات على مدارج طبقات السموات وهي مواطن من تعثر
في اذيال بقاياه قال بعض الكبار لابراهيم الخواص الى ماذا ادى بك التصوف فقال الى التوكل
قال تسعى في عمران باطنك اين انت من الفنا في التوكل برؤية الوكيل فالنفس اذا تحركت
بصفتها متقلبة من دايرة الزهد يردها الزاهد الى الدايرة بزهده والمتوكل اذا تحركت يردها
بتوكله والراضي يردها برضاه وهذه الحركات من النفس بقايا وجود يه تفتقر الى سياسة
العلم وفي ذلك يتسم روح القرب من بعيد وهو اذا احق العبوديه بمبلغ العلم وبحسبه الاجتهاد
والكسب ومن اخذ في طريق الخاص عرف طريق التخلص من البقايا بالتستر بانوار فضل الحق
ومن الكتبي ملابس تمرز القرب بروح دايمة العكوف محمية عن الطوارق والصروف لا تزعجه
طلب ولا توحشه سلب فالزهد والتوكل والرضى كاين فيه وهو غير كاين فيها على معنى انه كيف
تقلب كان زاهدا وان رغب لانه بالحق لا بنفسه وان وجد منه الالتفات الى الاسباب هو متوكل
وان وجد منه الكراهة فهو راض لان كراهته لنفسه ونفسه بالحق وكراهته بالحق اعيدت
اليه نفسه بدواعيها وصفاتها مطهرة موهوبة محولة ملطوفة بها صار عين الداء دواه
وصور الاعلال شفاه ناب طلب الله له مناب كل طلب من زهد وتوكل ورضى قالت رابعة
محبة الله لا تسكن حنينه وانينه حتى يسكن مع محبوبه وقال ابو عبد الله القرشي حقيقة
المحبه ان تهب كلك لمن احببت ولا يبقى لك منك شي وقال ابو الحسين الوراق السرور بالله
من شدة المحبة له والمحبه في القلب نار تحرق كل دنس وقال يحيى بن معاذ صبر المحبين اشد من صبر

الزاهدين واعجبا كيف يصبر الانسان عن حبيبه وقال بعضهم من ادعى محبة الله من غير تورع
عن محارمه فهو كذاب ومن ادعى محبة الجنة من غير انفاق ماله فهو كذاب ومن ادعى حب رسوله من
غير حب الفقرا فهو كذاب وكانت رابعه تنشد تعصي الاله وانت تظهر حبه هذا لعمرك في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن احب مطيع ؛ واذا كان الحب للاحوال كالتوبة للمقامات
من ادعى حالا يعتبر حبه ومن ادعى محبة تعتبر توبته فان التوبة قالب روح الحب وهذا الروح
قوامه بهذا القالب والاحوال اعراض قوامها بجوهر الروح وقال سمنون ذهب المحبون
لله بشرف الدنيا والاخره لان النبي صلى الله عليه وسلم قال المرء مع من احب فهم مع الله تعالى
وقال ابو يعقوب السوسي لا تصح المحبه حتى تخرج من رؤية المحبه الى رؤية المحبوب بفنا
علم المحبه من حيث كان له المحبوب في الغيبة ولم يكن هو بالمحبة فاذا خرج المحب الى هذه النسبه
كان محبا من غير محبه وسيل الجنيد عن المحبه فقال دخول صفات المحبوب على البدل من صفات
المحب قيل هذا على معنى قوله تعالى فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا وذلك ان المحبه اذا
صفت وكملت لان الجذب بوصفها الى محبوبها فاذا انتهت الى غاية جهدها وقفت والرابطة
متاصلة متاكدة وكمال وصف المحبه ازال الموانع من المحب وبكمال وصف المحبه تجذب صفات المحبوب
تعطفا على المحب المخلص من موانع قادحة في صدق الحب ونظرا الى قصوره بعد استنفاد
جهده فيعود المحب بفوايد اكتساب الصفات من المحبوب فيقول عند ذلك
انا من اهوى ومن اهوى انا نحن روحان حللنا بدنا ؛ فاذا ابصرتني ابصرته واذا ابصرته ابصرتنا ؛
وهذا الذي عبرنا عنه حقيقة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلقوا باخلاق الله لانه
بنزاهة النفس وكمال التزكيه يستعد للمحبه والمحبه موهبة غير معللة بالتزكيه ولكن سنة الله
جارية ان تزكي نفوس احبابه بحسن توفيقه وتاييده واذا منح نزاهة النفس وطهارتها ثم
جذبت روحه بجاذب المحبه خلع عليه خلع الصفات والاخلاق ويكون ذلك عنده رتبة في الوصول
فتارة ينبعث الشوق من باطنه اليها وذلك لكون عظيم امر الله غير متناه وتارة يتسلى بما
منح فيكون ذلك وصوله الذي يسكن نيران شوقه وباعث الشوق تستقر الصفات الموهوبه
المحققة رتبة الوصول عند المحب ولولا باعث الشوق رجع قهقرا وظهرت صفات نفسه المحيلة
بين المرء وقلبه ومن ظن من الوصول غير ما ذكرناه او تخايل له غير هذا القدر فهو متعرض لمذهب
النصارى في اللاهوت والناسوت واشارات الشيوخ في الاستغراق والفنا كلها
عايده الى تحقيق مقام المحبه باستيلا نور اليقين وخلاصة الذكر على القلب وتحقق حق اليقين
بزوال اعوجاج البقايا وامت اللوث الوجودي من بقايا صفات النفس واذا صحت المحبه ترتبت
عليها الاحوال وتبعتها سيل الشبلي عن المحبه فقال كاس لها وهج اذا استقر في الحواس
وسكن في النفوس تلاشت وقيل للمحبة ظاهر وباطن فظاهرها اتباع رضى المحبوب
وباطنها ان يكون مفتونا بالحبيب عن كل شي فلا يبقى فيه بقية لغيره ولا لنفسه فمن
الاحوال السنية في المحبه الشوق ولا يكون المحب الا مشتاقا ابدا

لأن أمر الحق سبحانه لا نهاية له فما من حال يبلغها المحب إلا ويعلم أن وراء ذلك أوفى منها وأتم وأنشد حرني بحسنك لا لذا أمد ينتهي إليه ولا لذا أمد ثم هذا الشوق الحادث عنده ليس كسبه وإنما هو موهبة خص الله تعالى بها المحبين قال أحمد بن أبي الحواري دخلت على أبي سليمان الداراني فرأيته يبكي فقلت ما يبكيك رحمك الله قال ويحك يا أحمد إذا جن هذا الليل وافترش أهل المحبة أقدامهم وجرت دموعهم على خدودهم أشرف الجليل جل جلاله عليهم وقال بعيني من تلذذ بكلامي واستراح إلى مناجاتي وإني مطلع عليهم في خلواتهم أسمع أنينهم وأرى بكاءهم يا جبريل ناد فيهم ما هذا البكاء الذي أراه فيكم هل خبركم مخبر أن حبيبا يعذب أحباءه بالنار بل كيف يجمل بي أن أعذب قوما إذا جنهم الليل تملقوا إلي فبي حلفت إذا وردوا القيامة علي أن أسفر لهم عن وجهي وأبيحهم رياض قدسي وهذه أحوال قوم من المحبين أقيموا مقام الشوق والشوق من المحبة كالزهد من التوبة إذا استقرت التوبة ظهر الزهد وإذا استقرت المحبة ظهر الشوق قال الواسطي وعجلت إليك رب لترضى قال شوقا واستهانة لمن وراءه فقال هم أولاء على أثري من شوقه إلى مكالمة الله ورمى بالألواح لما فاته من وقته وقال أبو عثمان الشوق ثمرة المحبة من أحب الله اشتاق إلى لقائه وقال أيضا قوله تعالى فإن أجل الله لآت تعزية للمشتاقين معناه أني أعلم أن شوقكم إلي غالب وأنا أجلت للقائكم أجلا وعن قريب يكون وصولكم إلى من تشتاقون إليه وقال ذو النون الشوق أعلى الدرجات وأعلى المقامات وإذا بلغها الإنسان استبطأ الموت شوقا إلى ربه وحبا للقائه والنظر إليه وعندي أن الشوق الكائن في المحبين إلى رتب يتوقعونها في الدنيا غير الشوق الذي يتوقع ما بعد الموت والله تعالى يكاشف أهل وده بعطايا يجدونها علما ويطلبونها ذوقا فكذلك يكون شوقهم ليصير العلم ذوقا وليس من ضرورة مقام الشوق استبطاء الموت وربما الأصحاء من المحبين يستلذون الحياة لله كما قال الخليل قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله فمن كانت حياته لله منحه الكريم لذة المناجاة والمحبة تمتلي عينه من النقد ثم يكاشفه من المنح والعطايا في الدنيا ما يتحقق بمقام الشوق من غير الشوق إلى ما بعد الموت وأنكر بعضهم مقام الشوق وقال إنما يكون الشوق إلى الغائب ومتى يغيب الحبيب عن الحبيب حتى يشتاق ولهذا سئل الأنطاكي عن الشوق فقال إنما يشتاق إلى الغائب وما غبت عنه مذ وجدته وإنكار الشوق على الإطلاق ما أرى له وجها لأن ترتب العطايا والمنح من أنصبة القرب وإذا كانت غير متناهية كيف ينكر الشوق من المحب فهو غير غائب وغير مشتاق بالنسبة إلى ما وجد ولكن يكون مشتاقا إلى ما لم يجد من أنصبة القرب فكيف يمنع حال الشوق والأمر هكذا ووجد الخراز الإنسان لا بد له من أمور يردها حكم الحال الموضع بشريته وطبيعته وعدم وقوفه على حد العلم الذي يقتضيه حكم الحال ووجود هذه الأمور مثير لنار الشوق ولا نعني بالشوق إلا مطالبة تنبعث من الباطن إلى الأولى والأعلى من أنصبة القرب وهذه المطالبة كائنة في المحبين فالشوق إذا كائن لا وجه لإنكاره وقد قال قوم شوق المشاهدة

واللقاء أشد من شوق البعد والغيبة فيكون في حال الغيبة مشتاقا إلى اللقاء ويكون في حال اللقاء والمشاهدة مشتاقا إلى زوائد ومبار من الحبيب وأفضاله وهذا هو الذي أراه وأختاره وقد قال فارس قلوب المشتاقين منورة بنور الله فإذا تحركت اشتياقا أضاء النور ما بين المشرق والمغرب فيعرضهم الله على الملائكة ويقول هؤلاء المشتاقون إلي أشهدكم أني إليهم أشوق وقال أبو يزيد لو أن الله حجب أهل الجنة عن رؤيته لاستغاثوا من الجنة كما يستغيث أهل النار من النار سئل ابن عطاء عن الشوق فقال احتراق الحشا وتلهب القلوب وتقطع الأكباد من البعد بعد القرب وسئل بعضهم الشوق أعلى أم المحبة فقال المحبة لأن الشوق يتولد منه فلا يشتاق إلا من غلب عليه الحب فالحب أصل والشوق فرع وقال النصراباذي للخلق كلهم مقام الشوق لا مقام الاشتياق ومن دخل في مقام الاشتياق هام حتى لا يرى له أثر ولا قرار ومنها الأنس وقد سئل الجنيد عن الأنس فقال ارتفاع الحشمة مع وجود الهيبة وسئل ذو النون عن الأنس فقال هو انبساط المحب إلى المحبوب قيل معناه قول الخليل أرني كيف تحيي الموتى وقول موسى أرني أنظر إليك وأنشد

شغلت قلبي بما لديك فلا ينفك طول الحياة من فكري ۞ آنستني بالوداد منك فقد أوحشتني من جميع ذا البشر

ذكرك لي مؤنس يعارضني يوعدني عنك منك بالظفر ۞ وحيث ما كنت يا مدى هممي فأنت مني بموضع النظر

روي أن مطرف بن الشخير كتب إلى عمر بن عبد العزيز ليكن أنسك بالله وانقطاعك إليه فإن لله عبادا استأنسوا بالله فكانوا في وحدتهم أشد استئناسا من الناس في كثرتهم وأوحش ما يكون الناس آنس ما يكونون وآنس ما يكون الناس أوحش ما يكونون وقال الواسطي لا يصل إلى محل الأنس من لم يستوحش من الأكوان كلها وقال أبو الحسين الوراق لا يكون الأنس بالله إلا ومعه التعظيم لأن كل من استأنست به سقط عن قلبك تعظيمه إلا الله تعالى فإنك لن تزيد أنسا به إلا ازددت منه هيبة وتعظيما قالت رابعة كل مطيع مستأنس وأنشدت

ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي ۞ وأبحت جسمي من أراد جلوسي ۞ فالجسم مني للجليس مؤانس ۞ وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسي

وقال مالك بن دينار من لم يستأنس بمحادثة الله عن محادثة المخلوقين فقد قل علمه وعمي قلبه وضاع عمره وقيل لبعضهم من معك في الدار قال الله معي ولا يستوحش من أنس بربه وقال الخراز الأنس محادثة الأرواح في مجالس القرب ووصف بعض العارفين صفة أهل المحبة الواصلين فقال جدد لهم الود في كل طرفة بدوام الاتصال وآواهم في كنفه بحقائق السكون إليه حتى أنت قلوبهم وحنت أرواحهم شوقا فكان الحب والشوق منهم إشارة من الحق إليهم عن حقيقة التوحيد وهو الوجود بالله فذهبت مناهم وانقطعت آمالهم عنده لما بان منه لهم ولو أن الحق أمر جميع الأنبياء يسلون لهم ما سألوه بعض ما أعد لهم في قديم وحدانيته ودوام أزليته وسابق علمه وكان نصيبهم معرفتهم به وفراغ همهم له واجتماع أهوائهم به فصار يحشرهم من عبيده العموم إذ رفع عن قلوبهم جميع الهموم وأنشد في معناه

كانت لقلبي أهواء مفرقة ۞ فاستجمعت إذ رآك العين أهوائي ۞ فصار يحسدني من كنت أحسده ۞ وصرت

تركتُ للناس دنياهم ودينهم شغلاً بذكرك يا ديني ودنيائي

وقيل يكون من الانس الانس بطاعة الله وذكره وتلاوة كلامه وساير ابواب القربات وهذا القدر من الانس نعمة من الله تعالى ومنحة منه ولكن ليس هو حال الانس الذي يكون للمحبين والانس حال شريف يكون عند طهارة الباطن وكنسه بصدق الزهد وكمال الزهد وكمال التقوى وقطع الاسباب والعلايق ومحو الخواطر والهواجس وحقيقته عندي كنس الوجود بثقل لايح العظمة وانتشار الروح في ميادين الفتوح وله استقلال بنفسه يشتمل على القلب فيجمعه به عن الهيبة وفي الهيبة اجتماع الروح ورسوبه الى محل النفس وهذا المقام الذي وصفناه انس الذات وهيبة الذات يكون في مقام البقا بعد العبور على ممر الفنا لان الهيبة والانس ظهرا من مطالعة الصفات من الجلال والجمال وذلك مقام التلوين وما ذكرناه بعد الفنا في مقام التمكين والبقا من مطالعة الذات ومن الانس خضوع النفس المطمينة ومن الهيبة خشوعها والخضوع والخشوع يتقاربان ويفترقان بفرق لطيف مدرك بايما الروح

ومنها القرب قال الله تعالى لنبيه عليه السلام واسجد واقترب وقد ورد اقرب ما يكون العبد من ربه في سجوده فالساجد اذا ذاق طعم السجود يقرب لانه يسجد ويطوي بسجوده بساط الكون ما كان وما يكون ويسجد على طرف رداء العظمة فيقرب قال بعضهم اني لاجد الحضور فاقول يا الله او يا رب فاجد ذلك على اثقل من الجبال قيل ولم قال لان الندا يكون من ورا حجاب وهل رايت جليسا ينادي جليسه وانما هي اشارات وملاحظات ومناغات وملاطفات وهذا الذي وصفه مقام عزيز متحقق فيه القرب ولكنه مشعر بمحو مؤذن بسكر يكون ذلك لمن غابت نفسه في نور روحه لغلبة سكره وقوة محوه فاذا صحا وافاق تخلص الروح من النفس والنفس من الروح ويعود كل من العبد الى محله ومقامه فيقول يا الله ويا رب بلسان النفس المطمينة العايدة الى مقام حاجتها ومحل عبوديتها والروح تستقل بعبوديته وبكمال الحال عن الاقوال وهذا اتم واقرب من الاول لانه وفي حق القرب باستقلال الروح بالفتوح واقام رسم العبودية بعود حكم النفس الى الافتقار وحظ القرب لا يزال يتوفر للروح باقامة رسم العبودية من النفس وقال الجنيد ان الله تعالى يقرب من قلوب عباده على حسب ما يرى من قرب قلوب عباده منه فانظر ماذا يقرب من قلبك وقال ابو يعقوب السوسي ما دام العبد يكون بالقرب لم يكن قريبا حتى يغيب عن القرب بالقرب فاذا ذهب عن روية القرب بالقرب فذلك قرب وقد قال قايلهم

قد تحققتك في السر فناجاك لساني … فاجتمعنا لمعان وافترقنا لمعاني
ان يكن غيبك التعظيم عن لحظ عياني … فلقد صيرك الوجد من الاحشاء داني

قال ذو النون ما ازداد احد من الله قربة الا ازداد هيبة وقال سهل ادنى مقام من مقامات القرب الحيا وقال النصراباذي باتباع السنة تنال المعرفة وباداء الفرايض تنال القربة وبالمواظبة على النوافل تنال المحبة

ومنها الحيا والحيا على الوصف العام والوصف الخاص فاما الوصف العام فما امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله استحيوا من الله حق الحيا قالوا انا نستحيي يا رسول الله قال ليس ذاك ولكن من استحيى من الله حق الحيا فليحفظ الراس وما وعى والبطن وما حوى وليذكر الموت والبلى ومن اراد الاخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحيا وهذا الحيا من المقامات واما الحيا الخاص من الاحوال وهو ما نقل عن عثمان رضي الله عنه انه قال اني لاغتسل في البيت المظلم فانطوي حيا من الله اخبرنا ابو زرعة عن ابن خلف عن ابي عبد الرحمن السلمي قال سمعت ابا العباس البغدادي يقول سمعت احمد بن صالح يقول سمعت محمد بن عبدون يقول سمعت ابا العباس المودب يقول قال لي سري احفظ عني ما اقول لك ان الحيا والانس يطوفان بالقلوب فاذا وجدا قلبا فيه الزهد والورع حطا والا رحلا والحيا اطراق الروح اجلالا لعظم الجلال والانس التذاذ الروح بكمال الجمال فاذا اجتمعا فهو الغاية في المنى والنهاية في العطا قال بعض الحكما من تكلم في الحيا ولا يستحيي من الله فيما يتكلم به فهو مستدرج وقال ذو النون الحيا وجود الهيبة في القلب مع حشمة ما سبق منك الى ربك وقال ابن عطا العلم الاكبر الهيبة والحيا فاذا ذهب عنه الهيبة والحيا لا خير فيه وقال ابو سليمان ان العباد عملوا على اربع درجات على الخوف والرجا والتعظيم والحيا واشرفهم منزلة من عمل على الحيا لما ايقن ان الله تعالى يراه على كل حال استحيا من حسناته اكثر مما استحيا العاصون من سياتهم وقال بعضهم الغالب على قلوب المستحيين الاجلال والتعظيم دايما عند نظر الله اليهم وانشد شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب السهروردي

اشتاقه فاذا بدا اطرقت من اجلاله … لا خيفة بل هيبة وصيانة لجماله
الموت في ادباره والعيش في اقباله … واصد عنه تجلدا واروم طيف خياله

ومنها الاتصال قال النوري الاتصال مكاشفات القلوب ومشاهدات الاسرار وقال بعضهم الاتصال وصول السر الى مقام الذهول وقال بعضهم الاتصال ان لا يشهد العبد غير خالقه ولا يتصل بسره خاطر لغير صانعه وقال سهل بن عبد الله حركوا بالبلاء فتحركوا ولو سكنوا اتصلوا وقال يحيى بن معاذ الرازي العمال اربعة تايب وزاهد ومشتاق وواصل فالتايب محجوب بتوبته والزاهد محجوب بزهده والمشتاق محجوب بحاله والواصل لا يحجبه عن الحق شي وقال ابو سعيد القرشي الواصل الذي يصله الله فلا يخشى عليه القطع ابدا والمتصل الذي بجهده يتصل وكلما دنا انقطع وكان هذا الذي ذكره حال المريد والمراد لكون احدهما مبادا بالكشوف وكون الاخر مردودا الى الاجتهاد وقال ابو يزيد الواصلون في ثلثة احرف همهم الله وشغلهم في الله ورجوعهم الى الله وقال السياري الوصول مقام جليل وذلك ان الله تعالى اذا احب ان يوصل عبدا اختصر عليه الطريق وقرب اليه البعيد وقال الجنيد الواصل هو الحاصل عند ربه وقال ذو النون اهل الوصول اوصل الله اليهم قلوبهم فهم محفوظون القوى ممنوعون من الخلق ابدا وقال ذو النون ما رجع من رجع الا من الطريق ما وصل اليه احد فرجع عنه واعلم ان الاتصال والمواصلة اشار اليه الشيوخ وكل من وصل الى صفو اليقين بطريق الذوق والوجدان فهو في رتبة

من الوصول لم ترتفعا وتون فمنهم من يجد الله بطريق الافعال وهو رتبة في التجلي فيفنا فعله وفعل غيره لوقوفه مع فعل الله ويخرج في هذه الحالة من التدبير والاختيار وهذه رتبة في الوصول ومنهم من يوقف في مقام الهيبة والانس لما كاشف قلبه من مطالعة الجلال والجمال وهذا تجلي بطريق الصفات وهو رتبة في الوصول ومنهم من يرتقي الى مقام الفنا مشتملة على باطنه انوار اليقين والمشاهدة مغيبا في شهوده عن وجوده وهذا ضرب من تجلي الذات لخواص المقربين وهذا المقام رتبة في الوصول وفوق هذا حق اليقين ويكون من ذلك في الدنيا للخواص لمح وهو سريان نور المشاهده في كلية العبد حتى تحظى به روحه وقلبه ونفسه حتى قالبه وهذا من اعلى رتب الوصول واذا تحققت الحقايق يعلم العبد مع هذه الاحوال الشريفه انه بعد في اول المنزل فاين الوصول هيهات منازل طريق الوصول لا تقطع ابدا الآباد في عمر الاخرة الابدي فكيف في العمر القصير الدنياوي

ومنها القبض والبسط وهما حالان شريفان قال الله تعالى والله يقبض ويبسط وقد تكلم فيهما الشيوخ واشاروا باشارات هي علامات القبض والبسط ولم اجد كشفا عن حقيقتهما لانهم اكتفوا بالاشاره والاشارة تقنع الاهل واحببت ان اشبع الكلام فيهما لعله يتشوق الى ذلك طالب ويحب بسط القول فيه واعلم ان القبض والبسط لهما موسم معلوم ووقت محتوم لا يكونان قبله ولا يكونان بعده ووقتهما وموسمهما في اوايل حال المحبة الخاصة لا في نهايتها ولا قبل حال المحبة الخاصة فمن هو في مقام المحبة العامه الثابته بحكم الايمان لا يكون له قبض ولا بسط وانما يكون له خوف ورجا وقد يجد شبه حال القبض وشبه حال البسط ويظن ذلك قبضا وبسطا وليس هو ذلك وانما هو هم يعتريه فيظنه قبضا ويعتريه اهتزاز نفساني ونشاط طبيعي يظنه بسطا والهم والنشاط يصدران من محل النفس ومن جوهرها لبقا صفاتها وما دامت صفة الامارية منها بقية على النفس يكون منها الاهتزاز والنشاط والهم وهو تسخير النفس والنشاط ارتفاع موج النفس عند تلاطم بحر الطبع فاذا ارتقى من حال المحبه العامه الى اوايل المحبه الخاصه يصير ذا حال وذا قلب وذا نفس لوامة ويتناوب القبض والبسط فيه عند ذلك لانه ارتقى من رتبة الايمان الى رتبة الايقان وحال المحبه الخاصه فيقبضه الحق تارة ويبسطه اخرى قال الواسطي يقبضك عما لك ويبسطك فيما له وقال النوري يقبضك باياه ويبسطك لاياه واعلم ان وجود القبض لظهور صفة النفس وغلبتها وظهور البسط لظهور صفة القلب وغلبته والنفس ما دامت لوامة فتارة مغلوبة وتارة غالبة والقبض والبسط باعتبار ذلك منهما وصاحب القلب تحت حجاب نوراني بوجود قلبه كما ان صاحب النفس تحت حجاب ظلماني لوجود نفسه فاذا ارتقى من القلب وخرج من حجابه لا يقيده الحال ولا يتصرف فيه فيخرج من تصرف القبض والبسط حينيذ فلا يقبض ولا يبسط ما دام متخلصا من الوجود النوراني الذي هو القلب ومتحققا بالقرب من غير حجاب النفس والقلب فاذا عاد الى الوجود من الفنا والبقا يعود الى الوجود النوراني الذي هو القلب فيعود القبض والبسط اليه عند ذلك ومهما تخلص الى الفنا والبقا فلا قبض ولا بسط قال فارس اولا القبض ثم البسط ثم لا قبض ولا بسط

لان القبض والبسط يقعان في الوجود فاما مع الفنا والبقا فلا ثم ان القبض قد يكون عقوبة الافراط في البسط وذلك ان الوارد من الله يرد على القلب فيمتلي القلب منه روحا وفرحا واستبشارا فتسترق النفس السمع عند ذلك وتاخذ نصيبها فاذا وصل اثر الوارد الى النفس طغت بطبعها وافرطت في البسط حتى يشاكل البسط نشاطا فيقابل بالقبض عقوبة وكل القبض اذا فتش لا يكون الا من حركة النفس وظهورها بصفتها ولو تادبت النفس وعدلت ولم تجر بالطغيان تارة وبالعصيان اخرى ما وجد صاحب القلب القبض ودام روحه وانسه ورعاية الاعتدال الذي يسد باب القبض متلقى من قوله تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم فوارد الفرح ما دام موقوفا على الروح والقلب لا يكثف ولا يستوجب صاحبه القبض سيما اذا لطف الفرح بالوارد بالالتجا الى الله تعالى واذا لم يلتجي بالالتجا الى الله تطلعت النفس واخذت حظها من الفرح وهو الفرح بما اتي الممنوع منه فمن ذلك القبض في بعض الاحايين وهذا من لطف الذنوب الموجبة للقبض وفي النفس من حركاتها وصفاتها وثبات متعدده موجبه للقبض ثم الخوف والرجا لا يعدمهما صاحب القبض والبسط ولا صاحب الانس والهيبة لانهما من ضرورة الايمان فلا يعدمان واما القبض والبسط فينعدمان عند صاحب الايمان لنقصان الحظ من القلب وعند صاحب الفنا والبقا والقرب لتخلصه من القلب وقد يرد على الباطن قبض وبسط ولا يعلم سببهما ولا يخفى سبب القبض والبسط الا على قليل الحظ من العلم الذي لم يحكم علم الحال وعلم القيام ومن احكم علم الحال والقيام لا يخفى عليه سبب القبض والبسط وربما كما يشتبه سبب القبض والبسط يشتبه عليه الهم بالقبض والنشاط بالبسط وانما علم ذلك لمن استقام قلبه ومن عدم القبض والبسط وارتقى منهما فنفسه مطمينة لا ينفتح من جوهرها نار يوجب القبض ولا يتلاطم بحر طبعها من اهوية الهوي حتى يظهر منه البسط وربما صار لمثل هذا القبض والبسط في نفسه لا من نفسه تكون نفسه المطمينة بطبع القلب فيجري القبض والبسط في نفسه المطمينه وما لقلبه قبض ولا بسط لان القلب متخصص بشعاع نور الروح مستقر في دعة القرب فلا قبض ولا بسط

ومنها الفنا والبقا فقد قيل الفنا ان يفنى عنه الحظوظ فلا يكون له في شي حظ يفنى عن الاشيا كلها شغلا بمن فني به وقد قال عامر بن عبد الله لا ابالي امراة رايت ام حايطا ويكون محفوظا فيما لله عليه مصروفا عن جميع المخالفات والبقا يعقبه وهو ان يفنى عما له ويبقى بما لله وقيل الباقي ان تصير الاشيا كلها له شيا واحدا فتكون كل حركاته في موافقة الحق دون مخالفته فكان فانيا عن المخالفات باقيا في الموافقات وعندي ان الذي ذكره هذا القايل هو مقام صحة التوبة النصوح ليس من الفنا والبقا بشي ومن الاشارة الى الفنا ما روي ان عبد الله بن عمر سلم عليه انسان وهو في الطواف فلم يرد عليه فشكاه الى بعض اصحابه فقال له كنا نتراءى الله لنا في ذلك المكان وقيل الفنا هو الغيبة عن الاشيا كما كان فنا موسى حين تجلى ربه للجبل وقال الخراز الفنا هو التلاشي بالحق والبقا هو الحضور مع الحق وقال الجنيد الفنا استعجام الكل عن اوصافك

واشتغال الكل منك بكليته وقال ابرهيم بن شيبان علم الفنا والبقا يدور على اخلاص الوحدانية وصحة العبودية وما كان غير هذا فهو المغاليط والزندقة وسئل الخراز ما علامة الفاني قال علامة من ادعى الفنا ذهاب حظه من الدنيا والاخرة الا من الله وقال ابو سعيد الخراز اهل الفنا في الفنا محنتهم ان يصحبهم علم البقا واهل البقا في البقا محنتهم ان يصحبهم علم الفنا واعلم ان اقاويل الشيوخ في الفنا والبقا كثيرة فبعضها اشارة الى فنا المخالفات وبقا الموافقات وهذا تقتضيه التوبة النصوح فهو ثابت بوصف التوبة وبعضها يشير الى زوال الرغبة والحرص والامل وهذا يقتضيه الزهد وبعضها اشارة الى زوال الاوصاف المذمومة وبقا الاوصاف المحمودة وهذا يقتضيه تزكية النفس وبعضها اشارة الى حقيقة الفنا المطلق وكل هذه الاشارات فيها معنى الفنا من وجه ولكن الفنا المطلق هو ما يستولي من امر الحق سبحانه وتعالى على العبد فيغلب كون الحق سبحانه على كون العبد وهو ينقسم الى فنا ظاهر وفنا باطن فاما الفنا الظاهر هو ان يتجلى الحق سبحانه بطريق الافعال ويسلب عن العبد اختياره وارادته فلا يرى لنفسه ولا لغيره فعلا الا بالحق ثم ياخذ في المعاملة مع الله تعالى بحسبه حتى سمعت بعض من اقيم في هذا المقام من الفنا كان يبقى اياما لا يتناول الطعام والشراب حتى يتجرد له فعل الله فيه ويقيض الله له من يطعمه ويسقيه كيف شا واحب وهذا العبد فنا لانه فني عن نفسه وعن الغير نظرا الى فعل الله تعالى بفنا فعل غير الله والفنا الباطن ان يكاشف تارة بالصفات وتارة بمشاهدة اثار عظمة الذات فيستولي على باطنه امر الحق حتى لا يبقى له هاجس ولا وسواس وليس من ضرورة الفنا ان يغيب احساسه وقد يتفق غيبة الاحساس لبعض الاشخاص وليس ذلك من ضرورة الفنا على الاطلاق وقد سالت الشيخ ابا محمد عبد البصري وقلت له هل يكون بقا المتخيلات في السر وجود الوسواس من الشرك الخفي وكان عندي ان ذلك من الشرك الخفي فقال الي هذا يكون في مقام الفنا ولم يذكر انه من الشرك الخفي ام لا ثم ذكر حكاية مسلم بن يسار انه كان في الصلاة فوقعت اسطوانة في الجامع انزعج لهدتها اهل السوق فدخلوا المسجد فراوه في الصلاة ولم يحس بالاسطوانة ووقوعها فهذا هو الاستغراق والفنا باطنا ثم قد يتسع وعاوه حتى لعله يكون متحققا بالفنا ومعناه روحا وقلبا ولا يغيب عن كل ما يجري من قول وفعل ويكون من اقسام الفنا ان يكون في كل قول وفعل مرجعه الى الله وينتظر الاذن من كليات اموره ليكون في الاشيا بالله لا بنفسه فتارك الاختيار منتظر لفعل الحق فان وصاحب الانتظار لاذن الحق في كليات اموره راجع الى الله بباطنه في جزئياتها فان ومن ملكه الله اختياره واطلقه في التصرف يختار كيف شا واراد لا منتظرا للفعل ولا منتظرا للاذن فهو باق والباقي في مقام لا يحجبه الحق عن الخلق ولا الخلق عن الحق والفاني محجوب بالحق عن الخلق والفنا الظاهر لارباب القلوب والاحوال والفنا الباطن لمن اطلق عن وثاق الاحوال فصار بالله لا بالاحوال وخرج من القلب فصار مع مقلبه لا مع قلبه

الباب الثاني والستون في شرح كلمات مشيرة الى بعض الاحوال من اصطلاح الصوفية

اخبرنا الشيخ الثقة ابو الفتح محمد عبد الباقي بن سلمان اجازة قال انا ابو الفضل حمد قال انا الحافظ ابو نعيم

الاصفهاني قال نا محمد بن ابرهيم قال نا ابو مسلم الكشي قال نا مسور بن علي قال نا القاسم بن يحيى قال نا ياسين الزيات عن ابي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان من معادن التقوى تعلمك الى ما قد علمت علم ما لم تعلم والنقص فيما علمت قلة الزيادة فيه وانما يزهد الرجل في علم ما لم يعلم قلة الانتفاع بما قد علم فمشايخ الصوفية احكموا اساس التقوى وتعلموا العلم لله وعملوا بما علموا الموضع تقواهم فعلمهم الله تعالى ما لم يعلموا من غرايب العلوم ودقيق الاشارات فاستنبطوا من كلام الله تعالى غرايب العلوم وعجايب الاسرار ورسخ قدمهم في العلم قال ابو سعيد الخراز اول الفهم لكلام الله تعالى العمل به لان فيه العلم والفهم والاستنباط واول الفهم القا السمع والمشاهدة لقوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد وقال ابو بكر الواسطي الراسخون في العلم هم الذين رسخوا بارواحهم في غيب الغيب وفي سر السر فعرفهم ما عرفهم فارادهم من مقتضى الايات ما لم يرد من غيرهم وخاضوا بحر العلم بالفهم لطلب الزيادات فانكشف لهم من مذخور الخزاين والمخزون تحت كل حرف واية من الفهم وعجايب النص فاستخرجوا الدرر والجواهر ونطقوا بالحكمة وقد ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه سفين بن عيينة عن ابن جريج عن عطا عن ابي هريره انه قال ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلما بالله فاذا نطقوا به لا ينكره الا اهل الغرة بالله اخبرنا ابو زرعة قال انا ابو بكر بن خلف قال انا ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت النصراباذي يقول سمعت ابن عايشة يقول سمعت القرشي يقول هي اسرار الله تعالى يبديها الى امنا اوليايه وسادات النبلا من غير سماع ولا دراسة وهي من الاسرار التي لم يطلع عليها الا الخواص وقال ابو سعيد الخراز للعباد فيهن خزاين اودعوها علوما غريبة وانبا عجيبة يتكلمون فيها بلسان الابدية ويخبرون عنها بعبارة الازلية وهو من العلم المجهول فقوله بلسان الابدية وعبارة الازلية اشارة الى انهم بالله ينطقون وقد قال الله تعالى على لسان نبيه عليه الصلاة والسلام وبي ينطق وهو العلم اللدني الذي قال الله تعالى في حق الخضر عليه السلام وعلمناه من لدنا علما فيما تداولته السنتهم من الكلمات تفهيما من بعضهم لبعض واشارة منهم الى احوال يجدونها ومعاملات قلبية يعرفونها فقولهم الجمع والتفرقة قيل اصل الجمع والتفرقة قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو فهذا جمع ثم فرق فقال والملايكة واولوا العلم وقوله تعالى امنا بالله جمع ثم فرق بقوله وما انزل الينا والجمع اصل والتفرقة فرع وكل جمع بلا تفرقة زندقة وكل تفرقة بلا جمع تعطيل وقال الجنيد القرب بالوجد جمع وغيبته في البشرية تفرقة وقيل جمعهم في المعرفة وفرقهم في الاحوال والجمع اتصال لا يشاهد صاحبه الا الحق فمتى شاهد غيره فما جمع والتفرقة شهود لمن شا بالمباينة وعباراتهم في ذلك كثيرة والمقصود انهم اشاروا بالجمع الى تجريد التوحيد واشاروا بالتفرقة الى الاكتساب فعلى هذا لا جمع الا بتفرقة ويقولون فلان في عين الجمع يعنون استيلا مراقبة الحق على باطنه فاذا عاد الى شي من اعماله عاد الى التفرقة فصحة الجمع بالتفرقة وصحة التفرقة بالجمع وهذا يرجع حاصله الى ان الجمع من العلم بالله

الامل بتحقيق الرجاء

والتفرقة من العلم بأمر الله ولا بد منهما جميعا قال المزين الجمع عين الفنا بالله والتفرقة العبودية
متصل بعضها بالبعض وقد غلط قوم وادعوا انهم في عين الجمع واشاروا الى صرف التوحيد
وعطلوا الاكتساب فتزندقوا وانما الجمع حكم الروح والتفرقة حكم القالب وما دام هذا التركيب
باقيا فلا بد من الجمع والتفرقة وقال الواسطي اذا نظرت الى نفسك فرقت واذا نظرت الى
ربك جمعت واذا كنت قايما بغيرك فانت فان بلا جمع ولا تفرقة وقيل جمعهم بذاته وفرقهم
بصفاته وقد يريدون بالجمع والتفرقة انه اذا اثبت لنفسه كسبا ونظرا الى اعماله هو في
التفرقة واذا اثبت الاشيا بالحق فهو في الجمع ومجموع الاشارات ينبي ان الكون تفرقة
والمكون جمع فمن افرد المكون جمع ومن نظر الى الكون فرق فالتفرقة عبودية والجمع توحيد فاذا
اثبت طاعته نظرا الى كسبه فرق واذا اثبتها بالله جمع واذا تحقق بالفنا فهو جمع الجمع سيل
بعضهم عن حال موسى عليه السلام في وقت الكلام فقال افني موسى عن موسى فلم يكن لموسى خبر من موسى
ثم كلم فكان المتكلم والمكلم هو وكيف كان يطيق موسى حمل الخطاب ورد الجواب لولا اياه سمع
ومعنى هذا ان الله تعالى منحه قوة بتلك القوة سمع ولولا تلك القوة ما قدر على السمع ثم انشد القايل متمثلا

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى برق تالق موهنا لمعانه
يبدو كحاشية الردا ودونه صعب الذرى متمنع اركانه
فبدا لينظر كيف لاح فلم يطق نظرا اليه ورده اشجانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه والما ما سمحت به اجفانه

ومنها التجلي والاستتار قال الجنيد انما هو تاديب وتهذيب وتذويب فالتاديب
محل الاستتار وهو للعوام والتهذيب للخواص وهو التجلي والتذويب للاوليا وهو المشاهده
وحاصل الاشارات في الاستتار والتجلي راجع الى ظهور صفات النفس فمنها الاستتار وهو
اشارة الى غيبة صفات النفس بكمال قوة صفات القلب ومنها التجلي ثم التجلي قد يكون بطريق
الافعال وقد يكون بطريق الصفات وقد يكون بطريق الذات والحق تعالى ابقى على الخواص موضع
الاستتار رحمة منه لهم ولغيرهم فاما لهم فلانهم به يرجعون الى مصالح النفوس واما لغيرهم
فلانه لولا مواضع الاستتار لم ينتفع بهم لاستغراقهم في جمع الجمع وبروزهم لله الواحد القهار
قال بعضهم علامة تجلي الحق للاسرار هو ان لا يشهد السر ما يتسلط عليه التعبير وتحويه الفهم
فمن عبر او فهم فهو صاحب خاطر استدلال لا ناظر اجلال وقال بعضهم التجلي رفع حجبة
البشرية لا ان يتلون ذات الحق عز وجل والاستتار ان يكون البشرية حايلة بينك وبين شهود
الغيب ومنها التجريد والتفريد الاشارة منهم في التجريد هو ان العبد يتجرد عن الاعواض
فيما يفعله لا ياتي بما ياتي به نظرا الى الاعواض في الدنيا والاخره بل ما كوشف به من حق العظمة يوديه
حسب جهده عبودية وانقيادا والتفريد ان لا يرى نفسه فيما ياتي به بل يرى منة الله
عليه فالتجريد ينفي الاغيار والتفريد ينفي نفسه لاستغراقه في رؤية نعمة الله عليه
وغيبته عن كسبه ومنها الوجد والتواجد والوجود الوجد ما يرد على الباطن

من الله تعالى يكسبه فرحا او حزنا ويغيره عن هيئته ويتطلع الى الله تعالى وهو فرجة يجدها
المغلوب عليه بصفات نفسه ينظر منها الى الله والتواجد استجلاب الوجد بالتذكر
والتفكر والوجود اتساع فرجة الوجد بالخروج الى فضا الوجدان فلا وجد مع الوجدان
ولا خبر مع العيان فالوجد بعرضية الزوال والوجود ثابت ثبوت الجبال وقد قيل
قد كان يطربني وجدي فافقدني عن رؤية الوجد من في الوجد موجود ۞ والوجد يطرب من في الوجد راحته
ومنها الغلبة والغلبة وجد متلاحق فالوجد كالبرق يبدو والغلبة كتلاحق البرق
وتوالي اثره يغيب عن التمييز فالوجد ينطفي سريعا والغلبة تبقى الاسرار مذيقة
ومنها المسامرة وهي تفرد الارواح بخفي مناجاتها ولطيف مناغاتها في سر السر
بالطف ادراكها للقلب لنفوذ الروح بها وتلزمه بها دون القلب ومنها السكر والصحو
السكر استيلا سلطان الحال والصحو العود الى ترتيب الافعال وتهذيب الاقوال قال
محمد بن خفيف السكر غليان القلب عند معارضات ذكر المحبوب وقال الواسطي مقامات
الواجدين اربعة الذهول ثم الحيرة ثم السكر ثم الصحو كمن سمع بالبحر ثم دنى منه ثم دخل فيه
ثم اخذته الامواج فعلى هذا من بقي عليه اثر من شرب الحال فعليه اثر من السكر ومن
عاد كل شي الى مستقره فهو صاح فالسكر لارباب القلوب والصحو للمكاشفين بحقايق
الغيوب ومنها المحو والاثبات المحو بازالة اوصاف النفوس والاثبات بما ادير
عليهم من اثار الحب كوس والمحو محو رسوم الاعمال بنظر الفنا الى نفسه وما منه والاثبات
اثباتها بما انشا الحق له من الوجود به فهو بالحق لا بنفسه باثبات الحق اياه مستانفا بعد
ان محاه عن اوصافه قال ابن عطا المحو اوصافهم ويثبت اسرارهم ومنها علم اليقين
وعين اليقين وحق اليقين فعلم اليقين ما كان من طريق النظر والاستدلال وعين اليقين
ما كان من طريق الكشوف والنوال وحق اليقين ما كان بتحقيق الانفصال عن لوث الصلصال
بورود رايد الوصال قال فارس علم اليقين لا اضطراب فيه وعين اليقين هو العلم الذي
اودعه الله الاسرار والعلم اذا انفرد من نعت اليقين كان علما بشبهة فاذا انضم اليه
اليقين كان علما بلا شبهة وحق اليقين هو حقيقة ما يشير اليه علم اليقين وعين اليقين
وقال الجنيد حق اليقين ما يتحقق العبد بذلك هو ان يشاهد الغيوب كما يشاهد
المرئيات مشاهدة عيان ويحكم على الغيب فيخبر عنه بالصدق كما اخبر الصديق حين قال
لما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا ابقيت لعيالك قال الله ورسوله وقال
بعضهم علم اليقين حال المعرفه وعين اليقين حال الجمع وحق اليقين جمع الجمع بلسان التوحيد
وقيل اليقين اسم ورسم وعلم وعين وحق فالاسم والرسم للعوام والعلم علم اليقين
للاوليا وعين اليقين لخواص الاوليا وحق اليقين للانبيا وحقيقة حق اليقين اختص به
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومنها الوقت والمراد بالوقت ما هو غالب على العبد
واغلب ما على العبد وقته فانه كالسيف يمضي الوقت بحكمه ويقطع وقد يراد بالوقت

ما يهجم على العبد لا بكسبه فيتصرف فيه فيكون بحكمه يقال فلان بحكم الوقت يعني ماخوذا
عما منه بما للحق ومنها الغيبة والشهود فالشهود هو الحضور وقتا بنعت المراقبه
ووقتا بوصف المشاهده فما دام العبد موصوفا بالشهود او الرعاية فهو حاضر فاذا فقد
حال المشاهدة والمراقبة خرج من دايرة الحضور فهو غايب وقد يعنون بالغيبه الغيبة عن
الاشيا بالحق فيكون على هذا المعنى حاصل ذلك راجع الى مقام الفنا ومنها الذوق
والشرب والري فالذوق ايمان والشرب علم والري حال فالذوق لارباب البواده
والبوادي والشرب لارباب الطوالع واللوايح واللوامع والري لارباب الاحوال وهي الاحوال
هي التي تستقر فيما لم تستقر فليس بحال وانما هي لوامع وطوالع وقيل الحال لا تستقر لانها تحول
فاذا استقرت صارت مقاما ومنها المحاضرة والمكاشفة والمشاهده فالمحاضرة لارباب
التلوين والمشاهدة لارباب التمكين والمكاشفه بينهما الى ان تستقر المشاهدة فالمحاضرة لاهل العلم
والمكاشفة لاهل العين والمشاهدة لاهل الحق اي حق اليقين ومنها الطوارق والبوادي والباده
والواقع والفادح والطوالع واللوامع واللوايح وهذه كلها الفاظ متقاربة المعنى ويمكن بسط القول
فيه ويكون حاصل ذلك راجعا الى معنى واحد يكثر بالعباره فلا فايده فيه والمقصود ان هذه الاسما كلها
مبادي الحال ومقدماته واذا صح استوعب هذه الاسما كلها ومعانيها ومنها التلوين والتمكين
فالتلوين لارباب القلوب لانهم تحت حجب القلوب وللقلوب تخلص الى الصفات وللصفات تعدد بتعدد جهاتها
فظهر لارباب القلوب بحسب تعدد الصفات تلوينات ولا تجاوز للقلوب وارباب عن عالم الصفات
واما ارباب التمكين خرجوا من مشايم الاحوال وخرقوا حجب القلوب وباشر ارواحهم سطوع نور
الذات فارتفع التلوين لعدم التغيير في الذات اذ جلت ذاته عن حلول الحوادث والتغيرات فلما خلصوا
الى مواطن القرب من انصبة تجلي الذات ارتفع عنهم التلوين فالتلوين حينيذ يكون في نفوسهم لانها في
محل القلوب لموضع طهارتها وقدسها والتلوين الواقع في النفوس لا يخرج صاحبه عن
حال التمكين لان جريان التلوين في النفس لبقا رسم الانسانيه وثبوت القدم في التمكين كشف عن
حق الحقيقة وليس المعنى بالتمكين ان لا يكون للعبد تغير فانه بشر وانما نعني به ان ما كوشف به من
الحقيقة لا يتوارى عنه ابدا ولا يتناقص بل يزيد وصاحب التلوين قد يتناقص الشي في حقه عند
ظهور صفات نفسه وتغيب عنه الحقيقه في بعض الاحوال ويكون ثبوته على مستقر الايمان وتلوينه
في زوايد الاحوال ومنها النفس ويقال النفس للمنتهي والوقت للمبتدي والحال للمتوسط
فكانه اشارة منهم الى ان المبتدي يطرقه من الله طارق لا يستقر والمتوسط صاحب حال
غالب حاله عليه والمنتهي صاحب نفس متمكن من الحال لا يتناوب عليه الحال بالغيبة والحضور
بل يكون المواجيد مقرونه بانفاسه مقيمة لا تتناوب عليه وهذه كلها احوال
لاربابها ولهم منها ذوق وشرب والله ينفع ببركتهم

الباب الثالث والستون في ذكر شي من البدايات والنهايات وصحتها

حدثنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب السهروردي قال انا الشريف ابو طالب الحسين
بن محمد الزينبي قال اخبرتنا كريمة المروزية قالت انا ابو الهيثم محمد بن المكي الكشميهني قال انا ابو عبد الله
محمد بن يوسف الفربري قال انا ابو عبد الله محمد بن اسمعيل بن ابرهيم البخاري قال نا الحميدي قال نا سفين بن عيينه
قال نا يحيى بن سعيد الانصاري قال اخبرني محمد بن ابرهيم التيمي انه سمع علقمه بن وقاص قال سمعت عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يقول على المنبر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنيات وانما
لكل امرء ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا
يصيبها او امراة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه النية اول العمل وبحسبها يكون العمل واهم
ما للمريد في ابتدا امره في طريق القوم ان يدخل في طريق الصوفيه ويتزيا بزيهم ويجالس طايفتهم لله تعالى
فان تحوله في طريقهم هجرة حاله ووقته وقد ورد المهاجر من هجر ما نهاه الله عنه وقد
قال الله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره
على الله فالمريد ينبغي ان يخرج الى طريق القوم لله فانه ان وصل الى نهايات القوم فقد لحق بالمنزل
وان ادركه الموت قبل الوصول الى نهايات القوم فاجره على الله وكل من كان بدايته احكم كانت نهايته اتم
اخبرنا ابو زرعه اجازه عن ابن خلف عن ابي عبد الرحمن عن ابي العباس البغدادي عن جعفر
الخلدي قال سمعت الجنيد يقول اكثر العوايق والحوايل والموانع من فساد الابتدا
فالمريد في اول سلوك هذا الطريق يحتاج الى احكام النيه واحكام النية تنزيهها عن
دواعي الهوى وكل ما كان للنفس فيه حظ عاجل حتى يكون خروجه خالصا لله وكتب سالم
ابن عبد الله الى عمر بن عبد العزيز اعلم يا عمر ان عون الله للعبد بقدر النيه فمن تمت نيته تم عون
الله له ومن قصرت نيته قصر عنه عون الله بقدر ذلك وكتب بعض الصالحين الى اخيه
اخلص النيه في اعمالك يكفيك قليل من العمل ومن لم يهتد الى النية بنفسه يصحب من يعلمه
حسن النية قال سهل بن عبد الله التستري اول ما يؤمر به المريد المبتدي التبري من
الحركات المذمومه ثم النقل الى الحركات المحموده ثم التفرد لامر الله ثم التوقف للرشاد ثم
الثبات ثم البيان ثم القرب ثم المناجاه ثم المصافاه ثم الموالاه ويكون الرضى والتسليم مراده
والتفويض والتوكل حاله ثم يمن الله تعالى بعد هذا بالمعرفه فيكون مقامه عند الله مقام
المتبريين من الحول والقوة وهذا مقام حملة العرش وليس بعده مقام هذا من كلام
سهل جمع فيه ما في البدايه والنهايه ومتى تمسك المريد بالصدق والاخلاص بلغ مبلغ الرجال
ولا يحقق صدقه واخلاصه كشي مثل متابعة امر الشرع وقطع النظر عن الخلق فكل الافات
التي دخلت على اهل البدايات لموضع نظرهم الى الخلق وبلغنا عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم حديث انه قال لا يكمل ايمان المرء حتى يكون الناس عنده كالاباعر اشارة الى
قطع النظر عن الخلق والخروج منهم وترك التقييد بعاداتهم قال احمد خضرويه
من احب ان يكون الله تعالى معه على كل حال فليلزم الصدق فان الله مع الصادقين
وقد ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الصدق يهدي الى البر
ولا بد للمريد من الخروج من المال والجاه والخروج من الخلق بقطع النظر اليهم الى ان يحكم اساسه

فيعلم دقايق الهوى وخفايا شهوات النفس فما ينفع شي للمريد معرفة النفس ولا يقوم بواجب حق معرفة النفس من له في الدنيا حاجة من طلب الفضول والزيادات او عليه من التقوى بقية

وقال زيد بن اسلم خصلتان هما كمال امرك تصبح لا تهتم لله بمعصية ولمسي ولا تهتم لله بمعصية فاذا احكم الزهد والتقوى انكشفت له النفس وخرجت من حجبها وعلم طريق حركتها وجميع شهواتها ودسايسها وتلبيساتها ومن تمسك بالصدق فقد تمسك بالعروة الوثقى قال ذو النون لله تعالى في ارضه سيف ما وضع على شي الا قطعه الا وهو الصدق ونقل في معنى الصدق ان عابدا من بني اسرايل راودته ملكة عن نفسه فقال اجعلوا الي ما في الخلا اتنظف به ثم صعد اعلى موضع في القصر ورمى بنفسه فاوحى الله تعالى الى ملك الهوى الزم عبدي قال فلزمه ووضعه على الارض وضعا رفيقا فقيل لابليس الا اغويته فقال ليس لي سلطان على من خالف هواه وبذل نفسه لله عز وجل وينبغي للمريد ان يكون له في كل شي نية لله تعالى حتى في اكله وشربه وملبوسه فلا يلبس الا لله ولا ياكل الا لله ولا يشرب الا لله ولا ينام الا لله لان هذه كلها ارفاق ادخلها على النفس فاذا كانت لله لا تستعصي النفس وتجيب الى ما يراد منها من المعاملة لله والاخلاص واذا دخل في شي من رفق النفس لا لله ولا بنية صالحة صار ذلك وبالا عليه وقد ورد في الخبر من تطيب لله عز وجل جا يوم القيامة وريحه اطيب من المسك ومن تطيب لغير الله جا يوم القيامة وريحه انتن من الجيفة وقيل كان انس يقول طيبوا كفي بمسك فان ثابتا يصافحني ويقبل يدي وقد كانوا يحسنون اللباس للصلاة متقربين بذلك الى الله بنيتهم فالمريد ينبغي ان يتفقد جميع اقواله وافعاله ولا يسامح نفسه ان تتحرك بحركة او تتكلم بكلمة الا لله تعالى وقد راينا من اصحاب شيخنا من كان ينوي عند كل لقمة ويقول بلسانه ايضا اكل هذه اللقمة لله تعالى ولا ينفع القول اذا لم تكن النية في القلب لان النية عمل القلب وانما اللسان ترجمان فما لم تشتمل عليه عزيمة القلب لله لا يكون نية ونادى رجل امراته وكان يسرح شعره هات المدرى يعني الميل ليفرق شعره فقالت امراته اجي بالمراة فسكت ثم قال نعم فقال له من سمعه سكت وتوقفت عن المراة ثم قلت نعم فقال اني قلت لها هات المدرى بنية فلما قالت المراة لم يكن لي في المراة نية فتوقفت حتى هيا الله لي نية فقلت نعم وكل مبتدي لا يحكم اساس بدايته بمهاجرة الالاف والاصدقا والمعارف ويتمسك بالوحدة لا تستقر بدايته وقد قيل من قلة الصدق كثرة الخلطا وانفع ما له لزوم الصمت وان لا يطرق سمعه كلام الناس فانه بالجنة يتغير ويتاثر بالاقوال المختلفة وكل من لا يعلم كمال زهده في الدنيا وتمسكه بحقايق التقوى لا يعرفه ابدا فان معرفته له لا تتبع عليه خيرا وبواطن اهل الابتدا كالشمع تقبل كل نقش وربما استنصر المبتدي بمجرد النظر الى الناس ويستضر بفضول النظر ايضا وفضول المشي فيقف من الاشيا كلها على الضروره فينظر ضرورة حتى لو مشى في بعض الطرق يجتهد ان يكون نظره الى الطريق الذي يسلكه لا يلتفت يمنة ويسرة ثم يتقي موضع نظر الناس اليه واحساسهم منه بالرعاية والاحتراز فان علم الناس بذلك اضر عليه من فعله ولا يستحقر فضول المشي

فان كل شي من قول وفعل ونظر وسماع خرج عن حد الضروره جر الى الفضول ثم يجر الى تضييع الاصول قال سفين انما حرموا الوصول بتضييع الاصول فكل من لا يتمسك بالضرورة في القول والفعل لا يقدر ان يقف على قدر الحاجة من الطعام والشراب والنوم ومتى تعدى الضروره تداعت عزايم قلبه وانحلت شيا فشيا وقال سهل بن عبد الله من لم يعبد الله اختيارا يعبد الخلق اضطرارا وينفتح على العبد ابواب الرخص والاتساع ويهلك مع الهالكين ولا ينبغي للمبتدي ان يعرف احدا من ارباب الدنيا فان معرفتهم لهم سم قاتل وقد وردت الدنيا مبغوضة لله من تمسك بحبل منها قادته الى النار وما جعل من حبالها كابنايها والطالبين لها والمحبين لها من عرفهم انجذب اليها شا ام ابى وتحترز المبتدي من مجالسة الفقرا الذين لا يقولون بقيام الليل وصيام النهار فانه يدخل عليه منهم اشر مما يدخل عليه من مجالسة ابنا الدنيا وربما يشيرون الى ان الاعمال شغل المتعبدين وان ارباب الاحوال ارتقوا عن ذلك وينبغي للفقير ان يقتصر على الفرايض وصوم رمضان فحسب لا ينبغي ان يدخل هذا الكلام سمعه راسا فانا جربنا ومارسنا الامور كلها وجالسنا الفقرا والصالحين فراينا ان الذين يقولون هذا القول يرون الفرايض دون الزيادات والنوافل تحت القصور مع كونهم اصحابا في احوالهم فعلى العبد التمسك بكل فريضه وفضيله فبذلك يثبت قدمه في بدايته ويراعي يوم الجمعه خاصة ويجعله لله تعالى خالصا لا يمزجه بشي من احوال نفسه وما ربها ويبكر الى الجامع قبل طلوع الشمس بعد الغسل للجمعه وان اغتسل قريبا من وقت الصلاه اذا امكنه ذلك فهو حسن ويخدم بالصلاة والتضرع والدعا والتلاوه وانواع الاذكار من غير فتور الى ان يصلي الجمعه وعلى معتكفا في الجامع الى ان يصلي الفرض من صلاة العصر وبقيه النهار يشغله بالتسبيح والاستغفار والصلاة على النبي فانه يجد بركة ذلك في جميع اموره وقد كان من الصالحين من يضبط احواله واقواله وافعاله جميع الاسبوع حتى يجد بركة ذلك يوم الجمعة لانه يوم المزيد لكل صادق ويكون ما يجده يوم الجمعه محكا يعتبر به ساير الاسبوع الذي مضى فانه اذا كان الاسبوع سليما يكون يوم الجمعه فيه مزيد الانوار والبركات وما يجده في يوم الجمعه من الظلمة وشامة النفس وقلة الانشراح فلما ضيع في الاسبوع يعرف ذلك ويعتبره ويتقي جدا ان يلبس للناس الرفيع من الثياب او ثياب المتقشفين ليري بعين الزهد ففي لبس الرفيع للناس هوى وفي لبس الخشن ريا فلا يلبس الا لله تعالى بلغنا ان سفيان لبس قميصا مقلوبا ولم يعلم بذلك حتى ارتفع النهار فنبهه على ذلك بعض الناس فهم ان يخلعه ويغيره ثم امسك وقال ما لبسته بنية لله ولا اغيره والبسه بنية للناس فيعلم العبد بذلك ويعتبر ولا بد للمبتدي ان يكون له حظ من تلاوة القران ومن رام حفظه فليحفظ منه من السبع الى الجميع الى اقل او اكثر كيف امكن ولا يصغي الى قول من يقول بملازمة ذكر واحد افضل من تلاوة القران فانه يجد بالقران وتلاوته في الصلاه وغير الصلاه جميع ما يتمنى بتوفيق الله وانما اختار بعض المشايخ ان يديم المريد ذكرا واحدا ليجتمع الهم ومن لازم التلاوه في الخلوه

ويمسك الوحده تفيده التلاوه والصلاه اوفي ما يفيده الذكر الواحد فاذا سام في بعض الاحايين
بضائع لانفس على الذكر مضايقة وينزل من التلاوه الى الذكر فانه اخف على النفس وينبغي ان يعلم
ان الاعتبار بالقلب فكل عمل من تلاوة وصلاة وذكر لا يجمع فيه بين القلب واللسان لا يعتد به
كل الاعتداد فانه عمل ناقص ولا يحقر الوسواس وحديث النفس فانه مضر ودا عضال ويطالب
نفسه ان يصير في تلاوته معنى القران مكان حديث النفس من باطنه كما ان التلاوة على اللسان
مشغول لسانه بالتلاوه لا يمتزج به كلام اخر هكذا يكون معنى القران في القلب لا يمتزج به حديث
النفس وان كان اعجميا لا يعلم القران يكون المراقبه حليه باطنه ويشغل باطنه بمطالعة نظر
الله اليه مكان حديث النفس فان بالدوام على ذلك يصير من ارباب المشاهده قال بعضهم الك قلوب
الصديقين اذا سمعت القران طربت الى الاخره فليتمسك المريد بهذه الاصول ويستعين بدوام
الافتقار الى الله فبذلك ثبات قدمه قال سهل على قدر لزوم الالتجا والافتقار يعرف البلا
وعلى قدر معرفته بالبلا يكون افتقاره الى الله فدوام الافتقار الى الله اصل كل خير ومفتاح كل علم دقيق
في طريق القوم وهذا الافتقار مع الانفاس لا يستبد بحركة ولا يستقل بكلمة دون الله تعالى
ودون الافتقار الى الله فيها وكل كلمة وحركة خلت عن مراجعة الله والافتقار فيها لا تعقب خيرا
قطعا علمنا ذلك وتحققناه وقال سهل من انتقل من نفس الى نفس من غير ذكر فقد ضيع حاله
وادنى ما يدخل على من ضيع حاله دخوله فيما لا يعنيه وتركه ما يعنيه وبلغنا
ان حسان بن سنان قال ذات يوم لمن هذه الدار ثم رجع الى نفسه فقال ما لي ولهذا السؤال
وهل هذه الا كلمة لا تعنيني وهل هنا الا لاستنبالا نفسي وقلة ادبها والا علي نفسه ان يصوم سنة
كفارة لهذه الكلمة فبالصدق نالوا ما نالوا وبقوة العزيمة عزايم الرجال بلغوا ما بلغوا
اخبرنا ابو زرعة قال انا ابو بكر بن خلف قال انا ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت منصورا
يقول سمعت ابا عمرو الانماطي يقول سمعت الجنيد يقول لو اقبل صادق على الله الف سنة
ثم اعرض عنه لحظة لكان ما فاته اكثر مما ناله وهذه الجمله يحتاج المبتدي ان يحكمها
والمنتهي عامل بها عالم بحقايقها فالمبتدي صادق والمنتهي صديق قال ابو سعيد
القرشي الصادق الذي ظاهره مستقيم وباطنه يميل احيانا الى حظ النفس وعلامته
ان يجد الحلاوة في بعض الطاعة ولا يجدها في بعض واذا اشتغل بالذكر نور الروح واذا اشتغل
بحظوظ النفس يحتجب عن الاذكار والصديق الذي استقام ظاهره وباطنه يعبد الله بتلوين
الاحوال لا يحجب عن الله وعن الاذكار اكل ولا شرب ولا نوم ولا طعام والصديق يريد نفسه لله
واقرب الاحوال الى النبوه الصديقيه وقال ابو يزيد اخر نهايات الصديقين اول درجات
الانبيا واعلم ان ارباب النهايات استقامت ظواهرهم وبواطنهم لله وارواحهم خلصت عن ظلمة
النفوس ووطيت بساط القرب ونفوسهم منقادة مطواعة صالحة مع القلوب مجيبة الى كل ما تجيب
اليه القلوب وارواحهم متعلقة بالمقام الاعلى انطفت عنهم نيران الهوى وتجرد في بواطنهم صريح العلم
وانكشف لهم الاخرة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق ابي بكر من اراد ان ينظر الى ميت يمشي على وجه الارض
فلينظر الى ابي

الوسواس الشيطاني
العضال بالضم الشديد

لا يستبد

التنوير اللاظهار

فلينظر الى ابي بكر اشارة منه صلى الله عليه وسلم الى ما كوشف به من صريح العلم الذي لا يصل اليه
عوام المومنين الا بعد الموت حيث قال فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وارباب النهايات
لطفت اهويتهم وخلصت ارواحهم قال يحيى بن معاذ وقد سئل عن وصف العارف
فقال رجل معهم باين منهم وقال مرة عبد كان فبان فارباب النهايات هم عند الله حقيقتهم
معوقون بتوقيت الاجل جعلهم الله تعالى من جنوده في خلقه بهم يهدي وبهم يرشد وبهم يجذب
اهل الارادة كلامهم دوا ونظرهم دوا ظاهرهم محفوظ بالحكم وباطنهم معمور بالعلم قال ذو النون
علامة العارف ثلاثة لا يطفي نور معرفته نور ورعه ولا يعتقد باطنا من العلم ينقض عليه ظاهرا من الحكم
ولا يحمله كثرة نعم الله وكرامته على هتك محارم الله تعالى فارباب النهايات كلما ازدادوا نعمة ازدادوا
عبودية وكلما ازدادوا دنيا ازدادوا قربا وكلما ازدادوا جاها ازدادوا تواضعا وذلة اذلة
على المومنين اعزة على الكافرين وكلما تناولوا شهوة من شهوات النفوس استخرجت منهم شكرا
صافيا بتناولون الشهوات تارة رفقا بالنفوس لانها معهم كالطفل الذي يلاطف بالشي ويهدى له
الشي لانه مقهور تحت السياسة مرحوم ملطوف به وتارة يمنعون نفوسهم الشهوات تاسيا بالانبيا
واختيارهم التقلل من الشهوات الدنياويه قال يحيى بن معاذ الدنيا عروس وما شطتها من
يطلبها والزاهد فيها يسخم وجهها وينتف شعرها ويخرق ثوبها والعارف بالله مشتغل
بسيده لا يلتفت اليها واعلم ان المنتهي مع كمال حاله لا يستغني ايضا عن سياسة النفس
ومنعها الشهوات واخذ الحظ من زيادة الصيام والقيام وانواع البر وقد غلط في هذا خلق وظنوا
ان المنتهي استغنى عن الزيادات والنوافل ولا على قلبه في الاسترسال في تناول الملاذ والشهوات باس
وهذا خطا لا من حيث انه يحجب العارف عن معرفته ولكن يوقف عن مقام المزيد فقوم لما راوا ان
هذه الاشيا لا تؤثر فيهم فتوة ولا تورثهم حجبة ركنوا اليها واسترسلوا فيها وقنعوا باداء الفرايض
واتسعوا في المآكل والمشارب وهذا الانبساط منهم بقية من سكر الاحوال وتقييد بنور الحال وعدم
التخلص بالكلية الى نور الحق ومن تخلص من نور الحال الى نور الحق يذهب عنه بقايا السكر ويقيم نفسه مقام
العبيد كاحاد عوام المومنين يتقرب بالصلاة والصيام وانواع البر حتى باماطة الاذى عن الطريق
ولا يستكبر ولا يستنكف ان يعود في صور عوام المومنين من اظهار الارادة بكل بر وصلة ويتناول
الشهوات وقتا رفقا بالنفس المطهرة المزكاه المنقاده المطواعة لانها شيوبته ويمنعها الشهوات
وقتا لان في ذلك صلاحها واعتبر هذا بحال الصبي فانه ان جاز حد الاعتدال عن اعطا المراد
وقتا ومنعه وقتا افسد طبعه لان الجبلة لا بد من قمعها بسياسة العلم وما دامت الجبلة باقية
لا بد من سياسة العلم وهذا باب غامض دخل في النهايات على المنتهين من ذلك الخلل ووقع الركون
وانسد به باب المزيد والمنتهي ملك ناصية الاختيار في الاخذ والترك ولا بد له من اخذ وترك في
الاعمال والحظوظ ففي الاعمال لا بد له من اخذ وترك فتارة ياتي بالاعمال كاحاد الصادقين وتارة
يترك زيادة الاعمال رفقا بالنفس وتارة باخذ الحظوظ والشهوات رفقا بالنفس وتارة يتركها
افتقادا للنفس بحسن السياسة فيكون في ذلك كله مختارا فمن ساكن ترك الحظوظ بالكلية فهو زاهد

تاركا بالكليه ومن استرسل في اخذها فهو راغب بالكليه والمنتهي شمل الطرفين فانه على غاية الاعتدال واقف على الصراط بين الافراط والتفريط ثمن ردت اليه الاقسام في النهايه فاخذها زاهدا في الزهد فهو تحت قهر الحال من ترك الاختيار وتارك الاختيار الواقف مع فعل الله متقيد بالحال وكما ان الزاهد مقيد بالترك تارك الاختيار كذلك الزاهد في الزهد الاخذ من الدنيا ما سبق اليه لرؤيته فعل الله مقيد بالاخذ واذا استقر النهايه لا يتقيد بالاخذ ولا بالترك بل يترك وقتا واختياره من اختيار الله ويأخذ وقتا واختياره من اختيار الله وهكذا صومه النافله وصلاته النافله يأتي بها وقتا ويسمح للنفس وقتا لانه مختار صحيح في الاختيار في الحالين وهذا هو الصحيح ونهاية النهايه وكل حال يستقر ويستقيم يشاكل حال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من الليل ولا يقوم الليل كله ويصوم من الشهر ولا يصوم الشهر كله غير رمضان ويتناول الشهوات ولما قال الرجل اني عزمت لا آكل اللحم قال لا تأكل اللحم فاني آكل اللحم واحبه ولو سألت ربي ان يطعمني كل يوم لاطعمني وهذا يدلك على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مختارا في ذلك ان شاء اكل وان شاء لم ياكل وكان يترك اختياره وقد دخلت الفتنة على قوم كلما قيل لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل كذا يقولون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشرعا وهذا اذا قالوه على معنى انه لا يلزمهم التأسي به جهل محض فان الرخصة الوقوف على حد قوله والعزيمة التأسي بفعله وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لارباب الرخص وفعله لارباب العزايم ثم ان المنتهي يحاكي حال رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعا الخلق الى الحق وكلما كان يعتمده رسول الله صلى الله عليه وسلم ينبغي ان يعتمده فكان قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وصيامه الزايد لا يخلو اما ان كان ليقتدى به واما ان كان للمزيد كان يجده بذلك فان كان ليقتدى به فالمنتهي ايضا مقتدى به ينبغي ان يأتي بمثل ذلك والصحيح الحق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفعل ذلك لمجرد الاقتدا بل كان يجد بذلك زيادة وهو ما ذكرناه من تهذيب الجبلة قال الله تعالى حطا باله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين لان بذلك استمدادا من الحضرة الالهية وقرع باب الكريم والنبي عليه الصلاه والسلام مفتقرا الى الزيادة من الله تعالى غير مستغن عن ذلك ثم في ذلك سر غريب وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بربابطه جنسية النفس كان يدعو الخلق ولولا رابطة الجنسية ما وصلوا اليه ولا انتفعوا به وبين نفسه الطاهرة ونفوس الاتباع رابطة التأليف كما بين ارواحهم رابطة التأليف ورابطة التأليف ان النفوس تكتنف ائتلافا كما ان الارواح ائتلفت اولا ولكل روح مع نفسه تأليف خاص والسكون والامتزاج واقع بين الارواح والنفوس فكان رسول الله يديم العمل لتصفية نفسه ونفوس الاتباع فما احتاجت اليه نفسه من ذلك نال وما فضل من ذلك وصل الى نفوس الامة وهكذا المنتهي مع الاصحاب والاتباع على هذا المعنى فلا يتخلف عن الزيادات والنوافل ويسترسل في الشهوات اتباعا للذات الا بدا لا له محض النفس ولا يعطي الاعتدال حقه من ذلك الا بتأييد الله ونور الحكمه وكل من يحتاج الى صحبة الجلوه للغير لا بد له من خلوة صحيحة بالحق حتى تكون

جلوته في حماية خلوته ومن يترا با لدان وفاته كلها خلوة وانه لا تحجبه شي وان وقاته باسرها لله ولا يرى نقصانا فذاك لان الله ما فطنه لحقيقة المزيد وهو صحيح في حاله غير انه تحت قصور لانه ما بينه لمباشة الجبلة وما عرف سر تمليك الاختيار وما وقف من البيان على البيضا النقيه وقد نقلت عن المشايخ كلمات فيها موضع الاشتباه فقد يسمعها الانسان ويبني عليها والاولى ان يفتقر الى الله تعالى في كل كلمة يسمعها حتى يسمعه الله من ذلك الصواب نقل عن بعضهم انه سئل عن كمال المعرفه فقال اذا اجتمعت المتفرقات واستوت الاحوال والاماكن وسقط رؤية التمييز فمثل هذا القول يوهم ان لا يبقى تمييز بين الخلوة والجلوه وبين القيام بصور الاعمال وبين تركها ولم يفهم منه الا ذلك ولا يفهم منه ان القايل اراد بذلك معنى خاصا يعني ان حظ المعرفه لا ينغير بحال من الاحوال وهذا صحيح ان حظ المعرفه لا ينغير ولا يفتقر الى التمييز وتستوي الاحوال فيه ولكن حظ المزيد يتغير ويحتاج الى التمييز وليس في هذا الكلام وامثاله ما ينافي ما ذكرناه قيل لبعض اهل الفضل حاجة العارفين الى ماذا قال حاجتهم الى الخصله التي كملت بها المحاسن كلها الا وهي الاستقامه فكل من كان اتم معرفة كان اتم استقامة فاستقامه ارباب النهايات على التمام والعبد في الابتدا ماخوذ في الاعمال محجوب بها عن الاحوال وفي التوسط محظوظ بالاحوال فقد يحجب عن الاعمال وفي الانتها لا تحجبه الاعمال عن الاحوال ولا الاحوال عن الاعمال وذلك الفضل العظيم سئل الجنيد عن النهايه فقال هو الرجوع الى البداية وقد فسر بعضهم قول الجنيد قال معناه انه كان في ابتدا امره في جهل ثم وصل الى المعرفه ثم رد الى التحير والجهل وهو كالطفوليه يكون جهل ثم علم ثم جهل قال الله تعالى لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وقال بعضهم اعرف الخلق بالله اشدهم تحيرا فيه ويجوز ان يكون معنى ذلك ما ذكرناه انه يبادي بالاعمال ثم يرقى الى الاحوال ثم تجمع له بين الاعمال والاحوال وهذا يكون للمنتهي المراد الماخوذ في طريق المحبوبين تجذب روحه الى الحضرة الالهيه ويستتبع القلب والقلب يستتبع النفس والنفس تستتبع القالب فيكون بكليته قايما بالله ساجدا بين يدي الله كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد لك سوادي وخيالي قال الله تعالى ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال والظلال القوالب تسجد كسجود الارواح وعند ذلك يسري نور المحبه في جميع اجزايهم وابعاضهم فيتلذذون ويتنعمون بذكر الله وتلاوة كلامه محبة وودا يحبهم الله ويحببهم الى خلقه نعمة منه عليهم وفضلا على ما اخبرنا شيخنا ضيا الدين ابو النجيب السهروردي رحمه الله قال انا ابو طالب الزينبي قال اخبرتنا كريمه المروزيه قالت انا ابو الهيثم الكشميهني قال انا ابو عبد الله الفربري قال انا ابو عبد الله البخاري قال حدثني اسحق قال نا عبد الصمد قال نا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن ابيه عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان الله تعالى اذا احب عبدًا نادى جبريل ان الله قد احب فلانا فيحبه جبريل ثم ينادي جبريل
في السما ان الله قد احب فلانا فيحبه اهل السما ويوضع له القبول في الارض

اخر كتاب عوارف المعارف

والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى اله وصحبه اجمعين وسلم تسليما
علقه لنفسه العبد الفقير الى الله تعالى الغني به خليل بن عمران بن خليل الربعي الحلبي
الصوفي لطف الله به وكان الفراغ من كتابته يوم السبت الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول
من سنة اربع وتسعين وستمائة احسن الله خاتمتها بخانقاه سعيد السعدا من القاهرة المعزية

سمع جميع كتاب عوارف المعارف على مصنفه الشيخ الامام العالم العارف قدوة العارفين شيخ المشايخ
امام اهل الحقيقة سيد ارباب الطريقة لسان الحق ابي عبد الله عمر بن محمد البكري السهروردي امتع الله المسلمين
ببقائه في مجالس من سنتي سبع وعشرين وستمائة في ذي الحجة منهما وذلك بالحرم الشريف تجاه الكعبة
المعظمة شرفها الله عز وجل جماعة منهم احمد بن علي بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن احمد وولده ابو بكر محمد
وشرف الدين احمد بن محمد بن عمر بن الحسن والشريف ابو الوفا الامين بن الناصر الحسني وابو اسمعيل بن عبد السلم
الدكالي المعروف بابي الكوط وجماعة غيرهم اثبتت اسماهم في غير هذا المسطور في التاريخ المذكور وقد
اجاز الشيخ حفظه الله من اسمي في هذا المسطور جميع رواياته ومصنفاته وما يجوز له روايته عنه وعن غيره
من اهل العلم والبسهم خرقة التصوف عن مشايخه المعروفين في نسبة خرقته وكذلك اجاز علي بن احمد بن علي
ابن محمد بن الحسن واولاده عبد المولى ومحمد وحسن جميع مصنفاته ومن جملتها عوارف المعارف ورشف النصائح
الايمانية واعلام الهدى وغير ذلك وما يجوز له روايته من وصاياه وما يصنفه وما يرويه وجميع رواياته
على اختلاف طرقها وتفنن انحابها نفع الله الجميع بالعلم ونفع بهم
صحيح ذلك وكتب عمر بن محمد السهروردي

سمع من اول الكتاب عوارف المعارف هذا الى قوله الباب الحادي عشر في شرح حال الخادم ومن تشبه به
على الشيخ الامام العالم العامل الصدر الكبير الكامل الحافظ قطب الدين ابي بكر محمد بن الشيخ القدوة ابي العباس احمد بن
علي القسطلاني ابقاه الله ورضوانه عنه بسماعه من المؤلف بقراءة الفقيه العالم الفاضل شمس الدين ابي عمرو محمد بن
محمد [illegible] البعري الجماعة السادة الاجلا المجاهد [illegible] سليمان بن عمر بن شبل الصنهاجي وولد اخيه عبد الله
ابن [illegible] علي بن عمر بن شبل والحاج [illegible] ابو الفتح طاهر بن اسمعيل بن ابرهيم بن معالي الدمشقي الحنبلي وعتيقه [illegible]
عبد الله الزراد وفتاه سنقر الصيقل وشمس الدين محمد بن اسمعيل [illegible] ومحمد الاصغر ولد شمس الدين احمد بن خالد الفارقي ووالده
والعبد الفقير الى الله الغني به خليل بن عمران بن خليل الربعي الحلبي الصوفي وهذا خطه [illegible]
وسمع ابو بكر محمد ولد القاري المذكور من اول الكتاب الى قوله الباب السابع في ذكر المتصوف وسمع كمال الدين
ابن منصور [illegible] احمد [illegible] منصور بن مختار [illegible] على بن عمر ويحيى الدين
احمد عبد الغني بن محمد [illegible] من اول الكتاب الى قوله الباب الثامن في ذكر الملامتية
وسمع محيي الدين عبد اللطيف بن صالح بن ابي الحسن [illegible] ومحمود بن عبد الرحمن بن محمد العباسي [illegible] سليمان
ابن موسى [illegible] وابو بكر بن صالح [illegible] من اول الكتاب الى قوله الباب الثالث في بيان فضيلة الصوفية
وسمع الحاج مجاهد بن يوسف [illegible] علي بن محمد بن معالي الادمي وعلي بن [illegible]
[illegible] ومحمد علي بن مبارك الفراش وشهاب الدين احمد بن منصور بن علي العطار [illegible] عثمان بن محمد بن ابي الفضل
[illegible] واحمد [illegible] بن عبد الله المهتدي وعلي بن محمد بن عبد الله [illegible] من قوله الباب الثالث في بيان فضيلة
الصوفية [illegible] الباب الرابع في شرح حال الصوفية وسمع ناصر الدين احمد بن عبد القادر بن علي الاطرابلسي وشهاب الدين
احمد بن عمر بن عبد الله الافتخاري ومحمد بن علي بن خضر [illegible] من قوله الباب الثالث في بيان فضيلة الصوفية الى قوله الباب
الحادي عشر في شرح حال الخادم وسمع [illegible] علي بن سليمان الاربلي من قوله الباب الثالث في بيان فضيلة الصوفية الى
قوله الباب الثامن في ذكر الملامتية وسمع مبارك بن عبد الله [illegible] الى [illegible]
ابن [illegible] جعفر [illegible] من قوله الباب الرابع في شرح حال الصوفية الى قوله الباب
الحادي عشر في شرح حال الخادم وسمع [illegible] علي بن سليمان الخياط من قوله الباب الرابع
في شرح حال الصوفية الى قوله الباب السابع في ذكر المتصوف وسمع [illegible] من قوله
الباب الرابع في شرح حال الصوفية الى قوله الباب السابع في ذكر المتصوف ومن قوله الباب الثامن في ذكر الملامتية
الى قوله الباب الحادي عشر في شرح حال الخادم وسمع [illegible] احمد بن خالد [illegible] قال بن عبد الله
[illegible] من قوله الباب [illegible] في ذكر المتصوف الى قوله الباب الحادي عشر في شرح حال الخادم [illegible]
[illegible] القاهرة المعزية

الحمد لله سمع جميع هذا الكتاب وهو عوارف المعارف تاليف الشيخ الامام العالم العارف شيخ شيوخ
الاسلام قطب العارفين منهاج السالكين شهاب الدين ابي عبد الله عمر بن محمد بن عبد الله السهروردي
تغمده الله برحمته على الشيخين الجليلين الاصيلين المسندين بدر الدين ابي عبد الله محمد بن شمس الدين ابي العباس
احمد بن خالد بن محمد الفارقي وشرف الدين ابي علي عبد الوهاب بن جمال الدين ابي عمرو عثمان بن احمد العقيلي المعروف
بابن الحواري بسماع الاول لجميع الكتاب وسماع الثاني من اول الباب الثاني عشر الى اخر الكتاب وباجازته لباقيه
كلاهما من الشيخ الامام العالم العارف قطب الدين ابي بكر محمد بن الشيخ القدوة كمال الدين ابي العباس احمد بن
علي بن محمد بن الحسن بن عبد الله القسطلاني بسماعه من المولف بقراءة الشيخ الامام العلامة شهاب الدين
ابي الفرج عبد اللطيف بن الشيخ عز الدين عبد العزيز بن يوسف بن ابي العز عمر الحراني عرف بابن المرحل الجماعة
السادة الشيخ نجم الدين ايوب بن ملك بن ابي بكر البغدادي وجمال الدين ابو بكر بن ابي الحسن الحافظ بن ابي بكر الملتاني
ومحيي الدين محمد الحافظ قطب الدين عبد الكريم بن عبد النور بن منير الحلبي وحضر ابنه قطب الدين عبد الكريم في الثالثة
ومحب الدين محمد بن علي بن محمد بن يوسف السكوني عرف بابن اللولوة الغرناطي والامام محب الدين محمد بن الشيخ
العلامة مجد الدين ابي بكر بن اسمعيل السنكلومي ونجم الدين محمد بن بدر الدين حسن بن احمد السلاح خاني وشمس الدين
عبد الكريم بن بهاء الدين عبد الرحمن شمس الدين عبد الكريم بن رزين وشمس الدين محمد [illegible] محمد السمنودي وناصر الدين
محمد حسين بن محمد الترجماني والحاج محمد بن عمر الشجاع عبد الرحمن الحلبي السفار وبدر الدين حسن بن سرور الدين
محمد بن محمد بن زكريا المسويداوي وكان ضابطا للاسما وابناه محمد وعبد الله حضر في الخامسة والعبد محمد
ابن مكي بن ابي الثنا الدنيسري والخط له وولده محمد والشيخ سراج الدين عمر بن الشيخ علي بن الشيخ امين الدين [illegible]
الحلاوي السعودي وابنه عبد الله خلا الميعاد السادس ثم اعيد له الميعاد المذكور على الشيخ الاول فقط وذلك
بقراءة الامام شهاب الدين ابي محمود احمد بن محمد بن ابرهيم بن هلال المقدسي وياتي ذكره في المعوقين وسمع الكتاب خلا المجلس الثالث
نجم الدين عبد الخالق بن محيي الدين عمر بن الشيخ تقي الدين محمد بن دقيق العيد وسمع الكتاب خلا المجلس العاشر وهو الاخير
بهاء الدين قراقوش بن عبد الله الزكي وسمع الكتاب خلا من اول المجلس السادس الى قوله فيه وفي الخبر ايعجز احدكم
ان يكون مثل ابي ضمضم وخلا من قوله في المجلس التاسع الباب الخامس والخمسون الى اخر المجلس المذكور وسمع
الكتاب خلا من اول المجلس السادس الى قوله في السابع وفرايض الوضوء السنة بدر الدين محمد بن شهاب الدين احمد
ابن محمد الرقي التاجر وناول الكتاب من الشيخين وسمع الكتاب خلا من اوله الى قوله قال مسروق صحبت اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدت قلوبهم كالاخاذ وخلا من اول المجلس السادس الى قوله فيه اولك
نطفة مذرة واخرك جيفة قذرة الشيخ صارم الدين ازبك بن عبد الله السيفي [illegible] وسمع شمس الدين محمد بن ابي بكر
ابن احمد بن ابي الحرم الحلبي من قوله الباب الثاني الى اخر الباب الثالث وسمع من الباب الخامس الى اخر الباب الحادي
عشر وسمع ايضا من الباب الخامس والثلاثون الى اخر الباب الثالث والاربعون وسمع الكتاب خلا ثلاثة
مجالس الاول والثاني والرابع الحاج فرج بن عبد الله البابا عرف بالفقيه وسمع الفقيه ابو بكر بن الحاج علي
ابن ابرهيم الدمياطي من اول الكتاب الى اخر المجلس الخامس وسمع فتح الدين صدقة بن محمد بن عبد الرحمن عرف
بابن الفقيه من اول الباب الثالث الى اخر المجلس الاول وسمع من قوله في المجلس الثاني كما قال حارثة اصبحت
مومنا حقا الى اخر المجلس المذكور وسمع المجلس الرابع والخامس والتاسع والعاشر وناول الكتاب وسمع
شهاب الدين ابو محمود احمد بن محمد بن ابرهيم بن هلال المقدسي من قوله في الميعاد الثاني قال جعفر الصادق وجدنا
ارباح العناية القديمة بهم فالتجوا الى السجود شكرا وقالوا امنا برب العالمين الى اخر المجلس المذكور وقرا
المجلس السادس على الشيخ الاول فقط وسمع المجلس السابع ومن قوله في التاسع الباب السابع والخمسون الى
قوله في العاشر ومنها الذوق والشرب وسمع من قوله ايضا في المجلس المذكور قال ذو النون لله تعالى
في ارضه سيف ما وضع على شي الا قطعه الى اخر الكتاب وسمع حسام الدين حسن بن علي بن عمر البخاري الصوفي
من اول الكتاب الى اخر المجلس الثالث وسمع موسى بن عبد الرحمن بن احمد الزيلعي من قوله في المجلس الثالث الباب
السادس عشر الى اخر المجلس وسمع ايضا من قوله في المجلس الرابع الباب العشرون الى اخر المجلس الخامس
وسمع برهان الدين ابرهيم بن علي بن علي الزفتاوي المجلس الخامس والسادس ومن قوله في الثامن قال ابو
سليمان الداراني يلبس احدهم عباة بثلاثة دراهم وشهوته بخمسة دراهم الى اخر المجلس المذكور وسمع موسى
ابن ادريس بن فلاح [illegible] عرف بالصامت الخامس والسادس ومن قوله في الثامن [illegible] الطبقة [illegible]

ثم تتمة الطبقة وقد كان شيخنا ابو النجيب السهروردي لا يتقيد بهيئة من الملبوس الى اخر المجلس المذكور وسمع
سيف الدين سونج بن قزل بن عبد الله البغدادي المجلس الثامن من قوله في التاسع الباب الخامس والخمسون
اخر الكتاب وحضرت ابنتي خديجة وهي في الرابعة من عمرها المجلس الرابع والعاشر وهو الختم ومعها فتاها
فرح النوبي وسمع الشيخ جمال الدين عبد الله بن مقبل بن الياس البعلي عرف بالخطيب من قوله في المجلس الاول من زهد
في الدنيا ورغب في الاخرة واحب المساكين الى اخر المجلس المذكور وسمع من قوله في الثامن لبس علي بن ابي طالب قميصا
رازيا وكان اذا مد كمه الى اخر المجلس المذكور وكان يتعس وحضر علي بن المسمع الثاني شرف الدين في الثالثة من عمره
المجلس الثامن والعاشر وهو ختم الكتاب وناول الكتاب منهما ومعه محمد بن سلامة بن كردي وسمع الشيخ برهان الدين
ابرهيم بن محمد بن عثمان الصوفي الهندي المجلس السابع والتاسع وسمع جمال الدين عبد الله بن محمد بن خليل الجعبري
المجلس الخامس فقط وسمع يوسف بن رسول بن باسان الكردي الخياط في الفصل المجلس الثامن فقط وحضرت
ست البيت السيخ عمر بن علي بن الشيخ مبارك الحلاوي وهي في الاولى من عمرها المتقدم ذكر ابيها واخيها من قوله
في المجلس السابع الباب الاربعون الى اخر المجلس المذكور ومن اول المجلس العاشر الى قوله فيه ومنها الصحو والسكر
وسمع نور الدين علي بن احمد بن يعقوب الجهني من قوله في الثامن لبس علي بن ابي طالب قميصا رازيا الى اخر المجلس
المذكور وسمع ناصر بن سالم بن مسعود الوهل من قوله في المجلس الثالث الباب الخامس عشر الى اخر المجلس المذكور
سنا وكذا صارم الدين ازبك بن عبد الله السيفي السمسي الكاتب من السحن وصح وثبت في مجالس اخرها يوم الاربعاء
تاسع عشر شهر رمضان المعظم قدره سنة تسع وثلثين وسبع مائة براوية الشيخ مبارك الحلاوي السعودي
بالخوخ السبع بالقرب من الجامع الازهر من القاهرة المعزية واجاز المسمع لمن سمع عليهما هذا الكتاب او شيئا منه
جميع ما يجوز لهما روايته ولله الحمد والفضل والمنة والبلاغ عن القاري على هوامش الكتاب وفيه مصلح على
كشوط احدها التاسع وثلاثة ومن قوله في التاسع الباب السابع والخمسون الى قوله في العاشر ومنها الذوق
وتناول الكتاب منهما وبهامشه ملحق الشيخ علاء الدين علي بن قيسران السكري وهو صحيح كله وكتبه محمد بن مكي بن ابي الثنا
الدنيسري عفا الله عنهم اجمعين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى اله وصحبه اجمعين وسلم تسليما

صحح ذلك كتبه محمد بن احمد بن خالد الفارقي

الحمد لله رب العالمين قرئ جميع هذا الكتاب وهو عوارف المعارف للشيخ الامام المحقق شهاب الدين السهروردي على الشيخ
الأصيل المسند شرف الدين ابي عبد الله محمد بن بهاء الدين احمد بن هبة الله الفائزي بسماعه فيه اصلا من الحافظ قطب الدين ابن القسطلاني
بسماعه من مؤلفه فسمعه الجماعة السادة الفضلا الشيخ الامام المحدث الرحال نجم الدين ابو الخير سعيد بن عبد الله الذهبي
الحريري البغدادي والشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن احمد بن محمود بن الشعور الحنبليان وشهاب الدين احمد بن القاضي سراج الدين
عمر بن علي بن حرمي الدمياطي ومعه محمد بن طيبرس بن علي وست الوزرا فاطمة ابنة المسمع ووالدتها فاطمة وعتيقتها غصن
ودادتها ايضا نجلة واحمد بن يوسف بن سعد الله الحراني ثم الآمدي والخط له وسمعه خلا من اول
الباب السابع الى اخر الباب العاشر احمد بن صدقة بن ناشي وسمع من اول الباب الحادي عشر الى اخر الكتاب محمد بن محمد بن محمد بن
البعلبكي وجمال الدين عبد الله بن الشيخ الامام العلامة شمس الدين محمد بن ابي بكر بن ابي الزرع الحنبلي وناصر الدين
ابن علي بن قطلبك وسمع من اول الباب الرابع والعشرين في القول في السماع ترفقا واستغناء الشيخ شمس الدين
محمد بن ابي بكر بن ابي الزرع الحنبلي المذكور ولده والسيد الشريف الحسيب النسيب زين الدين ابو حفص عمر بن الشيخ فخر الدين
عثمان بن عبد المؤمن الجعفري الطباري وعماد الدين احمد بن حسن بن عبد الخالق الواسطي الحنبلي وسمع من اول الباب
الحادي والاربعين الى اخر الكتاب الشيخ الفقيه الامام ناصر الدين نصر الله بن احمد بن محمد بن ابي الفتح الكناني والشيخ المحدث
الامام جمال الدين عبد الله بن مقبل بن الياس البعلي الحنبلي وسمع من اول الباب التاسع و[illegible]

صورة الطبقة لكتاب عوارف المعارف على شرف الدين ابن الفائزي
الباب الاربعين ومن اول الباب الرابع والاربعين الى اخر الباب الثالث والخمسين ومن اول الباب السادس
والخمسين شرف الدين محمد بن القاضي عز الدين ابي اليمن ابن سراج الدين ابن الكويك ومعه فتاه والده
الطواشي فخر الدين فاخر بن عبد الله الحبشي وعتيق جده جمال الدين محسن وسمع من اول الباب الرابع والخمسين
الى اخر الكتاب سعد الدين احمد الدين ابنا القاضي صدر الدين بن قاضي القضاة تقي الدين
ابي العباس احمد بن عمر الحنبلي وبدر الدين محمد بن نجم الدين ابن الباهي ومحمد بن تقي الدين عبد الله بن القاضي
شمس الدين عبد الرحمن بن مسعود الحارثي وعبد الله بن احمد بن عبد الصمد المحلي وصح وثبت في مجالس اخرها
يوم الاثنين العشرين من جمادى الاخرة سنة احدى واربعين وسبعمية بمنزل المسمع بخط الخميس بالقرب
من جامع الازهر من القاهرة المعزية واجاز المسمع للجماعة المذكورين جميع ما يجوز له روايته بشرطه
ولله الحمد والمنة وفيه مصلح على ستة كشوط اولها اول وثانيها السابع وثالثها ومن اول
رابعها الرابع وخامسها ابنا وسادسها وبهامشها ملحق الطواشي والمجموع
صحيح قاله وكتبه احمد بن يوسف بن سعد الله الحراني الآمدي غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وحسبنا الله ونعم الوكيل

الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده وصلوته على خير خلقه محمد وعلى اله وصحبه وسلامه سمع جميع كتاب
عوارف المعارف تاليف الشيخ الامام العالم العارف شيخ شيوخ الاسلام قطب العارفين منهاج السالكين
فريد عصره ووحيد دهره ونسيج وحده شهاب الدين ابو عبد الله عمر بن محمد بن عبد الله السهروردي
رضي الله عنه وارضاه وجعل الجنة مثواه على الشيخ الجليل الشيخ العبد الفقير الى الله تعالى اوحد الرؤسا
فخر الكبرا جمال الدين [illegible] العبد الفقير الى الله تعالى بهاء الدين ابي العباس احمد بن ابي القسم
الفائزي فسح الله في مدته والشيخ الجليل العالم المحدث زين الدين محمد بن قاسم بن ابي بكر الرحبي بسماع الاول
فيه اصلا من الشيخ الامام العالم الحافظ قطب الدين ابي بكر محمد الشيخ الامام العدل جمال الدين ابي
العباس احمد بن علي بن محمد بن الحسن بن عبد الله القسطلاني وبحضور الثاني من السمع الشيخ المسند الجليل ابي
سهل [illegible] ابي المعالي احمد بن المويد [illegible] والشيخ الامام عز الدين ابي العباس احمد بن ابي اسحق ابرهيم
بن عمر [illegible] احمد [illegible] على عمه الفاروثي قالوا انا سهم احمد شيخ مشايخ الاسلام شهاب الدين
ابو عبد الله عمر بن محمد بن عبد الله المصنف [illegible] الشيخ العالم الفاضل الفقيه المحدث [illegible]
ابو عبد الله محمد [illegible] المزي الحريري الجماعة السادة الفضلا [illegible] العبد الفقير الى الله الشيخ الامام
العالم اوحد [illegible] العصلا [illegible] يحيى بن عبد الرحمن بن علي الجعفري الطباري وولده الولد [illegible]
[illegible] والشيخ الامام العالم العاضل [illegible]
[illegible] احمد [illegible] والامير العالم الفاضل سعد الدين عبد الله [illegible]
والشيخ [illegible] محمود [illegible] والشيخ ابو بكر بن علي بن محمد [illegible] الحاط والحاج احمد [illegible]
[illegible] تتمة الطبقة [illegible]

تسمية الطبقة

الثاني والسبط محمد بن محمد صالح العطار والده وشمس الدين محمد بن محمد بن محمد السمهودي وولده محمد والحاج علي بن خليف الطحان

وولداه احمد سامع وعبد الرحمن في اوائل الخامسة وعلي بن عمران بن موسى الانصاري والشيخ الصالح الورع كمال الدين

محمود بن الشيخ المعروف العارف شرف الدين محمد شهر بشيرين وابن اخيه احمد بن محمد بن جمال الدين الحرملي والفقيه الفاضل

العالم العدل بدر الدين محمد بن القصي القضاة العبد الفقير الى الله تعالى جمال الدين المجاز يوسف بن محمد العراقي المكي

والشهاب بن عباس ومحمد بن علي بن احمد الاسناني واحمد الشيخ العالم تاج الدين محمد بن التاج الموصلي والقاضي الصدر الكبير

زين الدين احمد بن عبد الرحمن بن الصاحب زين الدين احمد الشيخ المسمع والحاج محمد بن عمر (…) وكاتب الاسماء محمد بن عبد الله

محمد بن عسكر العراقي الطائي الشافعي وسمعه ابو اسحق ابرهيم واخرون بعوت وتمم الشيخ الفاضل

المحدث جمال الدين حمزة بن عمر احمد الهكاري الدمشقي فاته المعاد الثاني واحمد بن علي سبط الدواداري فاته الثالث

واحمد بن محمود وزين الدين شاذي بن عبد الله علي الاتابكي الصوفيان فاتهما الثامن والفقيه العالم شمس الدين محمد بن علي بن عمر بن

… فاته الثاني عشر وخليل بن علي بن يوسف اليمني وسمعه ولده اصبهان الفارسي فاتهما الثالث والتاسع شمس الدين محمد

بن علي بن ابرهيم الوريري المصري فاته الحادي عشر والرابع عشر والفقيه الفاضل شرف الدين عبد الحافظ بن ابي الطاهر بن عبد الحافظ

الشيبي الشامي فاته الخامس عشر والسادس عشر وناصر الدين محمد بن عبد الله بن يوسف الحكري البزار فاته السابع والثامن والتاسع

وناصر الدين محمد بن ادريس العلشي فاته من اول الثامن وكتب … والسلوس … محمد بن عمر بن احمد الجامي

… فاته من اول المعاد الثالث الى اثناء التاسع والمعاد الرابع والتاسع والحاج علي بن احمد بن الشيخ الفتح الدمياطي

الدواداري فاته من الشيخ الى اخر الكتاب ومحمد بن عمر بن احمد الجامي … الصوفي والده كاتباه سعد السعدا فاته من اول المعاد

الثالث الى اخر الثامن والمعاد الرابع والتاسع وشهاب الدين احمد بن علي بن ابرهيم … وعلاء الدين علي بن اسمعيل

السهروردي الواعظ سماعهما من المعاد الخامس الى اخر الكتاب وسعيد بن عبد الله الحبشي مولى الشيخ …

… سمع الثالث الرابع … والحادي عشر والثاني عشر والرابع عشر …

… عثمان بن محمد … السخاوي سمع الخامس وفي العاشر من قوله في الباب … الله لا يعلم الغيب …

… الرابع عشر وسمع احمد بن ابي علي بن عبد الله الفتاحي

… الثاني عشر والى اخر الخامس عشر وفاته

… وسمع شمس الدين محمد بن عبد الصمد الجوهري الرابع والسادس والثامن

… بن علي … الثالث والرابع وسمع ابرهيم بن عبد الله … المصري …

والتاسع وسمع محمد … من الرابع الى اخر الثامن وسمع ابرهيم بن عبد الله … من اوله الى اخر الكتاب

… ومحمد بن علي بن عمر بن الحكم الاسنائي … الرابع …

… ومحمد بن يحيى بن سليمان فاته المعاد العاشر فقط … سمع من اول التاسع …

… محمد بن عبد الله … وشمس الدين محمد بن احمد بن عبد المؤمن … سمع من اول …

… عبد المؤمن … من الحادي عشر الى اخر الكتاب والفقيه المحدث شمس الدين محمد … الحلبي

… والفقيه … علي بن ابرهيم السبكي سمع الاول الثاني وفي

الثالث الرابع في المعاد الرابع من قوله وروى انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم …

… عثمان بن احمد علي الانصاري سمع الثاني والثالث والرابع وفي الثاني عشر …

الرابع والاربعين … من الصفة الى اخره فقط والسيد الشريف … عبد الله

الحنبلي الحسيني سمع الاول والخامس عشر والسادس عشر وصح ذلك … تسمية الطبقة الثامنة

تسمية الطبقة لكتاب العوارف

الخامس والسابع والعاشر وسمع … احمد بن جلال الدين عبد اللطيف بن … العمري … الكاسر

والحادي عشر والرابع عشر ومعه فاته … وشمس الدين محمد بن علي العمري … سمع من قوله في

الباب السادس والعشرين المعاد الخامس … علامة … الى اخره والى سمع

والشيخ علي بن عبد الرحيم الدميري المؤدب سمع الاول والثاني والثالث والخامس … السبكي

الناصري سمع الاول والرابع والسادس وسليمان بن حماد بن يوسف بن الحسين الخطابي سمع في الاول

من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الى اخره والسادس والحادي عشر والسادس عشر والفقيه العالم

… عمر بن امام جامع … سمع الاول والثاني والثالث وكمال الدين احمد بن علي بن محمد

العرياني سمع الاول والخامس والسادس والعاشر والخامس عشر والسادس عشر وسمع سراج الدين عمر

بن احمد الشيخ سراج الدين عمر الحلبي السادس عشر فقط وسمع احمد بن اسمعيل بن احمد الساسي

الصوفي والده … والرابع واحمد بن عمر … الصوفي كاتباه سعد السعدا …

العالم جمال الدين ابرهيم بن … الاسيوطي جميعهم الاول فقط وسمع احمد بن محمد بن … شمس العطلي

واحمد بن سليمان بن عبد الله الدمشقي … الثاني فقط وسمع علي بن موسى بن رضوان وولده محمد

السيوطي الثالث فقط وسمع عبد الله بن محمد بن مسعود الملسيب وصدقة … الكاتب

… الرابع فقط وسمع يحيى بن … بن عبد الله المصري الخامس فقط

وسمع محمد … السعاد … فقط وسمع اسمعيل بن حسن … الاسيوطي

الناسع فقط وسمع عبد الكريم بن … عبد الكريم … الثاني عشر فقط وسمع …

… ابرهيم الاسيوطي الحادي عشر فقط وسمع محمد بن اسمعيل بن عبد القوي … الحجاج

المعاد الثالث عشر فقط وسمع الشريف … محيي الدين … الحسيني

المؤدب الخامس عشر فقط وسمع الولد المحب ناصر الدين محمد … تاج الدين عبد الله …

من اول … الى اخر الكتاب … محمد بن عبد الحميد … الحلوي …

عباس … وكذلك محمد … عبد اللطيف بن خلف بن عبد …

… وسمع خليل بن احمد بن سليمان المؤدب … في المعاد … عشر من قوله …

الحادي والعشرين الى اخر الكتاب … علي بن محمد بن محمد صالح العطار سبط … جعفر …

… الثالث والعشرين الى اخره والشيخ يحيى … بن جعفر …

في اخر الباب … من قوله … والسهود الى اخر الكتاب وصح ذلك …

في مجالس اخرها يوم … عشر من شعبان المكرم سنة اربع واربعين وسبعمائة … الشيخ

المسمع … بالقاهرة المحروسة …

… لمن سمع عليه هذا الكتاب … جميع ما … روايته …

… والحمد لله

والبلاغ [؟] هو امسه بخط القارئ بكر رفه اسم محمد عمر احمد الحامي وملحق بها مسه ساب
السامع قال ذلك وكتبه محمد بن عبد الله محمد بن عسكر الطائي السامعي السهروردي الواعظ
عفا الله عنه وغفر له ولوالديه ولجميع المسلمين وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه اجمعين وسلم تسليما

ثم اعدت فوتي بقراءتي على الشيخ المذكور زين القاضي شرف الدين محمد الفايزي والشيخ المحدث زين الدين الرحيم
بسنديهما المبين في الطبقة اعلاه وهو الباب الثاني واوله الباب الثاني في تخصيص الصوفية بحسن
الاستماع والباب الثالث واوله الباب الثالث في بيان فضيلة علوم
الصوفية والاشارة الى انموذج منها وصح ذلك في يوم السابع المذكور اعلاه والمكان المذكور
اعني منزل الفايزي قال ذلك وكتبه حمزة بن عمر بن احمد الهكاري حامدا ومصليا
وفيه لشيخ الثالث وفضيلة الجمعة حمزة بن عمر الهكاري حامدا لله ومصليا على نبيه محمد

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا بالشرق الوارث محمد خاتم النبيين
قرأت جميع هذا الكتاب وهو عوارف المعارف تصنيف الشيخ الامام المحقق المرشد قدوة العرفاء
شهاب الدين ابي عبد الله عمر بن محمد بن عبد الله السهروردي على الشيخ الاصيل المسند شرف الدين
ابي عبد الله محمد بن بهاء الدين احمد بن هبة الله الفايزي بسماعه لجميعه على الامام العالم العامل الصدر الكبير
الكامل الحافظ قطب الدين ابي بكر محمد بن الشيخ القدوة ابي العباس احمد بن علي القسطلاني بحق سماعه من مؤلف
الكتاب المذكور قبل وصح ذلك وثبت في مجالس آخرها يوم الخميس العشرين من جمادى الآخرة سنة خمس واربعين
وسبعمائة بمنزل المسمع بخط الحراطين والحمصيين بالقرب من جامع الازهر بالقاهرة المعزية واجاز لي المسمع وانا به
عنه مع جميع ما يجوز له روايته مشافهة بسؤالي فيه مصلح على كشط اولها حمادى الاخرة وثانيهما مصلح وهو صحيح
قاله وكتبه حيدر بن علي بن ابي بكر الخاكاني الشيرازي من ارض فارس حامدا لله ومصليا لنبيه والسلام

بلغ السماع لجميع هذا الكتاب وهو عوارف المعارف تأليف الشيخ الامام العالم العامل قدوة العارفين شيخ وقته وفريد
دهره شهاب الدين ابي عبد الله عمر بن محمد السهروردي على شيخنا الشيخ الامام العالم العامل الصدر الكبير الكامل
قطب الدين ابي بكر محمد بن الشيخ القدوة كمال الدين ابي العباس احمد بن علي بن محمد بن الحسن بن عبد الله القسطلاني اثابه الله رضوانه
بسماعه فيه منقولا من مؤلفه بقراءة الفقيه الفاضل المتقن المفيد نور الدين ابي الحسن علي بن جابر بن علي الهاشمي اليماني
ولده محمد والفقيه الفاضل شرف الدين ابراهيم بن احمد بن ابي الفتح المسري محمد بن يحيى الموصلي ومحيي الدين احمد بن عبد الغني بن محمد الصعبي وشمس الدين
محمد بن حسن بن هلال النقاش وسبطه محمد بن مقلد وناصر الدين احمد بن عبد القوي بن علي الاطرابلسي وحسام الدين لاجين بن عبد الله الدوادار
الخزندار وشرف الدين حاتم بن ابراهيم بن علي السملوطي وولده محمد والحاج راضي بن سلطان بن مالك الاسكندري والعبد الفقير الى الله
تعالى الغني به طلحة بن بدران بن طلحة بن يوسف بن علي بن ابراهيم بن احمد بن محمد بن حسن بن يوسف الربعي الصوفي الحلبي وهذا خطه
عفا الله عنه وعن والديه ولطف بهم في دارين بكرمه آمين وسمع الفقيه محيي الدين يحيى بن زكريا بن يحيى السوادي من اول الكتاب الى
قوله الباب الحادي والثلاثين في ذكر الادب ومن قوله الباب السابع والاربعين في آداب الانتباه من النوم الى قوله الباب الثامن
في ذكر اشارات المشايخ وسمع الطواشي سعد الدين اقبال بن عبد الله الفارقي من اول الكتاب الى قوله الباب السادس والخمسين
في معرفة الانسان نفسه ومن الباب الثامن والخمسين في شرح الحال والمقام الى آخر الكتاب وسمع شرف الدين محمد
وتقي الدين عبد الله ولدا الصدر الرئيس بهاء الدين ابي العباس احمد بن الرئيس شرف الدين ابي القاسم هبة الله الفايزي من اول الكتاب
الى قوله الباب الحادي والخمسين في ادب المريد مع الشيخ ومن الباب السادس والخمسين في معرفة الانسان نفسه الى آخر الكتاب
وسمع علم الدين سليمان بن ابراهيم بن شمار الهلالي من اول الكتاب الى قوله الباب الحادي والاربعين في ادب الصوم وسمع
جمال الدين محمد بن احمد المعروف بابن الانصاري من اول الباب الرابع في شرح حال الصوفية الى الباب السابع والثلاثين في وصف
صلاة اهل القرب ومن الباب الحادي والاربعين في ادب الصوم الى الباب الثاني والستين في شرح كلمات منسوبة الى بعض
الاحوال وسمع بهاء الدين عبد الحق ولد الشيخ قطب الدين المسمع من قوله الباب الرابع في شرح حال الصوفية الى قوله
التاسع عشر في حال الصوفي المتسبب ومن اول الباب السادس والعشرين في خاصية الاربعينية الى الباب الحادي والخمسين
في ادب المريد مع الشيخ وسمع جمال الدين محمد بن سعيد بن عبد الله المدني من اول الباب الرابع في شرح حال الصوفية الى الباب
العاشر في شرح رتبة المشيخة ومن اول الباب الثالث عشر في فضيلة سكان الرباط الى آخر الكتاب وسمع زكي الدين
صالح بن ابي بكر بن مهيد الدمياطي من قوله الباب العاشر في شرح رتبة المشيخة الى آخر الكتاب وسمع جمال الدين شاه
الصوفي من قوله الباب العاشر في شرح رتبة المشيخة الى الباب الثاني والعشرين في القول في السماع وسمع
عبد العزيز بن ابي بكر بن خلف الصفتي شبيدي من قوله الباب العاشر في شرح رتبة المشيخة الى الباب الحادي والاربعين في
ادب الصوم وسمع جمال الدين محمد بن محمد بن عبد الله بن الطبري من اول الباب الثالث عشر في فضيلة سكان الرباط الى الباب
الثلاثين في تفاصيل اخلاق الصوفية ومن الباب الحادي والثلاثين في ذكر الادب الى الباب السادس والخمسين في معرفة الانسان
نفسه وسمع عبد الكريم بن محمد بن عمر المكي المعروف جده بابن الطوسي من اول الباب الثالث عشر في فضيلة سكان الرباط
الى الباب السابع والثلاثين في وصف صلاة اهل القرب ومن الباب الحادي والاربعين في ادب الصوم الى الباب السادس
والخمسين في معرفة الانسان نفسه وسمع علي بن محمد بن يحيى بن ابي بكر الحلاوي والده من قوله الباب التاسع عشر في حال
الصوفي المتسبب الى قوله الباب الثاني والعشرين في القول في السماع ومن اول الباب السادس والعشرين في خاصية
الاربعينية الى قوله الباب الثامن والخمسين في شرح الحال والمقام ومن اول الباب الثاني والستين في شرح كلمات منسوبة
الى بعض الاحوال الى آخر الكتاب وسمع عماد الدين محمد بن احمد بن عثمن خطيب الاشمونين والده من اول الباب الثلاثين في تفاصيل
اخلاق الصوفية الى قوله الباب الحادي والثلاثين في ذكر الادب وسمع نور الدين محمود بن فخر الدين محمد بن رشيد بن ابي الجواز من قوله
الباب الحادي والاربعين في ادب الصوم الى قوله الباب الستين في ذكر اشارات المشايخ وسمع شهاب الدين العازي بن حسن بن
البصار وامن اول الباب الحادي والخمسين في ادب المريد مع الشيخ الى قوله الباب الثامن والخمسين في شرح الحال والمقام
وسمع مكين الدين داود بن عبد القوي بن قاسم العسقلاني من اول الباب الثامن والخمسين في شرح الحال والمقام الى قوله الباب
الستين في ذكر اشارات المشايخ وسمع برهان الدين ابراهيم بن محمد بن عبد الله الطشتدار من اول الكتاب الى قوله الباب العاشر
في شرح رتبة المشيخة وسمع ابراهيم بن تمام بن محمد الواسطي من قوله الباب الرابع في شرح حال الصوفية الى قوله الباب العاشر
في شرح رتبة المشيخة وصح ذلك وثبت في مجالس آخرها يوم الاربعاء الثالث من شهر رجب من سنة تسع وسبعين وستمائة
بدار الحديث الكاملية من القاهرة المعزية واجاز لهم المسمع جميع مروياته والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه

سمع لشرف الدين محمد وتقي الدين عبد الله ولدا الرئيس بهاء الدين ابي العباس احمد ولد الرئيس شرف الدين ابي الفتح هبة الله الفايزي
ما فاتهما من كتاب عوارف المعارف وهو من قوله الباب الحادي والخمسين في ادب المريد مع الشيخ الى قوله الباب السادس والخمسين
في معرفة الانسان نفسه وبذلك كمل لهما سماع جميع الكتاب على الحافظ قطب الدين ابي بكر محمد بن القسطلاني المذكور اعلاه
وذلك بقراءتي من اول الباب الحادي والخمسين الى آخر الباب الثالث والخمسين بقراءة الفاضل صفي الدين ابي الثناء محمود بن ابي بكر
ابن حامد الصفاري ومن اول الباب الرابع والخمسين الى آخر الباب الخامس والخمسين بقراءة الفقيه زين الدين ابي الحسن علي بن عبد العزيز
ابن ابي الحسن المعروف بابن العشاري وصح لهما ذلك في مجلسين آخرهما يوم الثلاثاء الرابع عشر من المحرم سنة ثمانين وستمائة
بجامع الازهر من القاهرة المعزية وسمع معهما ذلك العبد طلحة بن خليل الربعي الحلبي الصوفي حامدا لله ومصليا على نبيه

سمع جميع هذا الكتاب وهو عوارف المعارف تأليف الشيخ الامام العالم العارف القدوة شيخ شيوخ الاسلام
شهاب الدين ابي عبد الله عمر بن محمد بن عبد الله السهروردي قدس الله روحه ونور ضريحه
منهاج السالكين الى ... على سيدنا الشيخ الامام العالم العامل الصدر الكبير الكامل عمدة المحدثين الحافظ قطب الدين ابي بكر محمد بن الشيخ القدوة جمال الدين
ابي العباس احمد بن علي بن محمد بن الحسن بن عبد الله القسطلاني امامه الله رضوانه بحق سماعه فيه من مؤلفه بقراءة الفقيه
الفاضل المتقن المفيد محيي الدين ابي الثنا محمود بن ابي بكر بن محمد بن حامد الصفاري الحاضرون السادة الاجلاء الامام المحدث
تاج الدين ابو الطاهر اسمعيل بن ابرهيم بن عبد الرحمن بن قريش المخزومي والفقيه المقرئ شرف الدين محمد بن عبد الرزاق بن ابي بكر
الضرير وسبطه محمد بن الامام محب الدين ابي محمد وعثمان بن محمد بن عيسى التوزري ونور الدين علي بن عبد العظيم بن داود الطبيب وشمس الدين
احمد بن محمد بن خالد الفارقي وولده نجم الدين الاصغر ونجم الدين محمد بن عبد الحميد بن محمد الهمداني جده وعبد الكريم بن عبد النور بن منير الحلبي
وابن اخيه احمد بن محمد المنبجي ومحمد بن محمد بن ابي الحرم القلانسي والشريف ابو عبد الله محمد بن ... الفاسي وشرف الدين محمد بن الامام فخر الدين
ابي عمرو عثمان بن علي بن يحيى الانصاري المعروف بابن بنت ابي سعد وتاج الدين الحسن بن عبد الله بن المعتمد وزين الدين رجب بن قراجا بن
عبد الله الاوزني وبدر الدين محمد بن احمد بن عبد الله الحلبي واحمد ولد الفقيه جمال الدين علي بن رافع الحلبي واحمد بن ناصر الدين محمد بن اسحق الوزيري
وعبد الواحد بن يحيى بن احمد المقرئ وعلي بن عمر بن محمد النفطي وابو عمر بن عبد الرزاق بن حماد الجزولي والقاضي الامام فلك الدين
ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عيسى الشافعي البلبيسي والفقيه نجم الدين محمد بن عبد الحميد بن عبد الله بن خلف القرشي المصري وكان يكتب
في بعض السماع ويطالع فقلت له في ذلك فذكر انه لم يفته ذلك سماعه فليعلم ذلك وتاج الدين ابو القسم عبد الرحمن بن علي بن يوسف
الكناني وابو محمد عبد الله بن حسن بن عبد الله بن منحون المرسي وتاج الدين ابو عبد الله محمد بن القاضي علم الدين عبد المنعم بن خلف الدميري
ومحيي الدين محمد بن عثمان بن مسعود المعروف بابن الصلاح الحراني واسمعيل بن علي بن عيسى القبيسي ومحمد بن جعفر بن محمد الاملي ابن خال القارئ
المذكور والعبد الفقير الى الله تعالى الغني به طلحة بن بدران بن طليل بن يوسف بن علي بن ابرهيم بن احمد بن محمد بن حسن بن يوسف الربعي
الحلبي الشرفي وهذا خطه ... عمر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين وسمع الفقيه بهاء الدين عبد الحق ولده سنجر الشمع
وابرهيم بن علي بن خلف الحجري من اول الكتاب الى قوله الباب الحادي والاربعين في ادب الصوم وزاد ابرهيم الحجري من الباب
الستين في ذكر اشارات المشايخ الى اخر الكتاب وسمع الامام الفاضل المفيد محب الدين ابي عمرو عثمان بن محمد بن عيسى التوزري
والطواشي اقبال بن عبد الله الفارسي وناصر الدين صالح بن عبد العزيز بن البهلول الموصلي من اول الكتاب الى قوله الباب الثاني عشر
في شرح خرقة مشايخ الصوفية وسمع صدر الدين محمد بن الشيخ شرف الدين ابي عبد الله محمد بن ابرهيم بن ابي القسم الميدومي من اول
الكتاب الى الباب الثلثين في تفاضل اخلاق الصوفية ومن اول الباب الثالث والثلثين في ادب الطهارة ومقدماتها الى الباب
التاسع والاربعين في استقبال النهار والادب فيه ومن الباب الرابع والخمسين في اداء حقوق الصحبة الى الباب الستين في ذكر اشارات
المشايخ وسمع ناصر الدين محمد بن عز الدين ايبك بن عبد الله الرصاصي من اول الكتاب الى الباب الثالث والثلثين في ادب الطهارة ومن
الباب الحادي والاربعين في ادب الصوم الى اخر الكتاب وسمع جمال الدين عيسى بن رافع بن هلال الفقيه الحلبي من اول الكتاب
الى الباب الثلثين في تفاضل اخلاق الصوفية ومن الباب الثالث والثلثين في ادب الطهارة ومقدماتها الى اخر الكتاب
وسمع شمس الدين سنقر بن عبد الله الحنفي الموغاني من اول الكتاب الى الباب الخامس والعشرين في القول في السماع ومن الباب
الثلثين في تفاضل اخلاق الصوفية الى اخر الكتاب وسمع ناصر الدين ططلبان بن سنقرجي الموصلي وابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن
جبهان الزعبي الخياط من اول الكتاب الى الباب الخامس في ماهية التصوف وسمع ... بن يعقوب بن بدر الدبيلي من
اول الكتاب الى الباب العشرين في ذكر من باكل من الفتوح وسمع محب الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الرزاق بن رضوان بن حمود
السمنودي من اول الكتاب الى الباب الخامس في ماهية التصوف ومن الباب العشرين في ذكر من ياكل من الفتوح الى اخر
الكتاب وسمع ابو الحسن علي بن سلامة بن نعمة الاطرابلسي من اول الكتاب الى قوله الباب الخامس في ماهية
التصوف ومن الباب الثاني عشر في شرح خرقة مشايخ الصوفية وسمع الفقيه شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن سلامة
من اول الباب الخامس في ماهية التصوف الى الباب الثلثين في تفاضل اخلاق الصوفية وسمع شمس الدين محمد بن حسن
ابن هلال النقاش وسبطه محمد بن ... مقلد وجمال الدين يوسف بن محمد بن خلف الحنفي وعبد العزيز بن موفق بن عتيق نجاح الدين
نعمان البكريني وسعد الدين مسعود بن عبد الله خادم الشيخ شمس الدين عباس وشمس الدين منصور بن محمد بن محمود الطوسي الصوفي
... بن ابي القاسم بن عبد الصمد الاموي الغرناطي وعبد القادر بن محمد بن ابي بكر الاخميمي ومحيي الدين صالح بن يوسف بن صالح
... وشمس الدين محمد بن ابي الفضل محمد بن ابي الورد الدمشقي وسبطه ركن الدين محمد بن احمد بن علي بن جميل المقدسي والسيد
... احمد بن علي بن جميل ومحيي الدين محمد بن النفيس ابي بكر بن محمد بن علي الاشعري وابو الغيث محمد بن امين الدين محمد بن علي بن يوسف الامدي
وعبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عوف بن رجال العجمي ومحمد بن احمد بن محمد خادم الشيخ القرشي وابو عبد الله محمد بن عبد الرزاق بن ابرهيم
الغرناطي وولده محمد ... محمد بن علي بن ابي الفتح الحلبي واقطوان بن عبد الله فتاملد الدين ابو الفتح الحواشي الحنبلي من قوله
الباب الخامس في ماهية التصوف الى اخر الكتاب وسمع الفقير زين الدين ابو بكر المعروف بابن الجزري
وولده محمد من قوله الباب الخامس في ماهية التصوف الى قوله الباب الثاني عشر في شرح خرقة مشايخ الصوفية
وسمع عثمان بن عمر ... علي بن صالح العجلاني من قوله الباب الخامس في ماهية التصوف الى الباب الثلثين في
تفاضل اخلاق الصوفية ومن الباب الثالث والثلثين في ادب الطهارة الى اخر الكتاب وسمع لولو بن عبد الله
وعنبر بن عبد الله فتيا الحاج بدر الدين ابي الفتح بن اسمعيل الحواشي من قوله الباب الخامس في ماهية التصوف الى الباب
الحادي والاربعين في ادب الصوم ومن الباب التاسع والاربعين في استقبال النهار والادب فيه الى اخر الكتاب

... سلوه ... الى ...

نهم الطبقه مما شهد المعولين من كتاب عوارف المعارف على شيخنا الحافظ قطب الدين محمد القسطلاني ...
وسمع الفقيه المفيد شهاب الدين ابو البركات احمد بن النصير بن ... المقرئ من كتاب عوارف المعارف من
الباب الخامس في ماهية التصوف الى الباب الثلثين في تفاضل اخلاق الصوفية ومن الباب التاسع والاربعين
في استقبال النهار والادب فيه الى اخر الكتاب وسمع ابو علي بن ... الغرناطي من قوله الباب الخامس
في ماهية التصوف الى الباب الثاني عشر في شرح خرقة مشايخ الصوفية وسمع عثمان بن حمايل بن كروم النابلسي
من الباب الخامس في ماهية التصوف الى الباب الثاني عشر في شرح خرقة مشايخ الصوفية ومن الباب الخامس والعشرين
في القول في السماع الى الباب الرابع والخمسين في اداء حقوق الصحبة وسمع امين الدين محمد بن احمد بن ابرهيم النابلسي
من قوله الباب الخامس في ماهية التصوف الى الباب الثلثين في تفاضل اخلاق الصوفية ومن الباب الثالث والثلثين
في ادب الطهارة ومقدماتها الى الباب الستين في ذكر اشارات المشايخ وسمع ابو عبد الله محمد بن صالح بن سلطان الاطرابلسي
وبهاء الدين علي وتاج الدين احمد وشرف الدين عبد الوهاب اولاد الرشيد جمال الدين ابي عمرو عثمان بن احمد العقيلي المعروف بابن ابي الحوافر من قوله
الباب الثاني عشر في شرح خرقة مشايخ الصوفية الى اخر الكتاب وسمع شهاب الدين احمد بن ابي الفضل محمد الدمشقي من الباب
العشرين في ذكر من ياكل من الفتوح الى اخر الكتاب وسمع زكي الدين ابو بكر عبد الله بن ابي البركات بن ابي الفتوح بن ابي الفضل
الشافعي من الباب العشرين في ذكر من ياكل من الفتوح الى الباب الثلثين في تفاضل اخلاق الصوفية ومن الباب الحادي والاربعين
الى اخر الكتاب وسمع ولده تاج الدين محمد من الباب العشرين في ذكر من ياكل من الفتوح الى الباب الثالث والثلثين في
ادب الطهارة ومقدماتها ومن الباب الحادي والاربعين في ادب الصوم الى اخر الكتاب وسمع عبد الله ولد
القاضي فلك الدين ابي القسم عبد الرحمن بن محمد بن عيسى البلبيسي من قوله الباب العشرين في ذكر من ياكل من الفتوح الى الباب
الخامس والعشرين في القول في السماع وسمع محمد بن ابي العباس بن الخليل من الباب العشرين في ذكر من ياكل من الفتوح
الى اخر الكتاب وسمع شمس الدين محمد المعروف بابن الكفتي من الباب الخامس والعشرين في القول في السماع الى
الباب الثلثين في تفاضل اخلاق الصوفية ومن الباب الثالث والثلثين في ادب الطهارة الى الباب الحادي والاربعين في الصوم
وسمع يوسف بن نجم الدين محمد بن عبد المعطي الانصاري من الباب الخامس والعشرين في القول في السماع الى الباب
الثلثين في تفاضل اخلاق الصوفية وسمع بهاء الدين ابو الطاهر احمد بن شرف الدين محمد بن حسن بن نباته المصري من الباب
الخامس والعشرين في القول في السماع الى الباب الثالث والثلثين في ادب الطهارة وسمع رجب بن حسن بن ابي الفتح
الحلبي وكان ينعس من الباب الخامس والعشرين في القول في السماع الى اخر الكتاب وسمع نجم الدين حسن بن علم الدين
سنجر البغدادي من الباب الثلثين في تفاضل اخلاق الصوفية الى اخر الكتاب وسمع حسام الدين ابو محمد لاجين
ابن عبد الله الدوادار الخزندادي من الباب الثالث والثلثين في ادب الطهارة ومقدماتها الى الباب التاسع والاربعين
في استقبال النهار والادب فيه ومن الباب الستين في ذكر اشارات المشايخ الى اخر الكتاب وسمع احمد بن علاء الدين
ابي الحسن علي بن محمد الباجي من الباب الثالث والثلثين في ادب الطهارة الى اخر الكتاب وسمع احمد بن عبد الله بن احمد الحموي
مع والده عبد الله المذكور من الباب التاسع والاربعين في استقبال النهار والادب فيه الى اخر الكتاب وسمع احمد بن بشير بن
عيسى الاربلي من الباب التاسع والاربعين في استقبال النهار والادب فيه الى الباب الرابع والخمسين في اداء حقوق الصحبة
وسمع علي بن محمد بن عمرو اليمني من الباب الرابع والخمسين في اداء حقوق الصحبة الى اخر الكتاب وسمع شمس الدين محمد بن سراج الدين
عبد اللطيف بن رشيد التكريتي ومكي بن محمد بن مكي التكريتي من الباب الستين في ذكر اشارات المشايخ الى اخر الكتاب
وصح ذلك وثبت في مجالس اخرها يوم الخميس السادس عشر من المحرم سنة خمس وثمانين وستمائة بدار الحديث الكاملية
من القاهرة المعزية واجاز شيخنا المسمع المذكور جميع ما يجوز له روايته وتلفظ بذلك لسائليه اباه امامه الله بكرمه وايانا
والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى اله وصحبه اجمعين وسلم تسليما كثيرا ابدا

وقال الخواطر لارباب القلوب وصاحب القلب اذا صح وتمكن في حاله يميز بين الخواطر الاربعة النفسانية الشيطانية
والالهية وصاحب القلب الذي هو حاله خلص من النفس الامارة ولكن حبس بالقلب لان النفس وجود ظلماني وصاحب القلب في عين
الظلماني وهذا الفنا في الظاهر ولكن هو معوق عن الحضرة الالهية بالوجود النوراني وهو القلب واذا خلص من القلب كما خلص من
... الوجود النوراني ايضا ووصل الى الله وصار من ارباب الفنا الباطن فصاحب الفنا الظاهر تجلى له الحق سبحانه وتعالى بطريق الافعال و
الفنا الباطن له تجلي الذات فصاحب النفس ارضي وصاحب القلب سماوي ومن تخلص منهما فهو الهي فاذا صار تخلصا منهما الهيا صار خواطره
واحدا وذلك الخاطر هو مطالبه وجوديه تجذبه من الوجود الى الفنا لم يبق له تنوع الخواطر فاذا ... الوجود تنوع خواطره ولا وجود
الوجود النوراني ... خواطره بان يكون خاطر نفساني وخاطر ملكي ويعدم الخاطر الشيطاني والخاطر الالهي فاما الشيطان ...
لانه ملتبس بوجود نوراني ولا طريق لالقا الشيطان اليه واما الخاطر الالهي بعده لان الخاطر وسول الى العبد وهو قوت ...
... لانه بين فنايا ووجود ... الفنا ...

[illegible] الذي [illegible] نفسي [illegible]

فيه واقنع من الدنيا بلقيمات تقيم صلبك وذلك قدر الضروره فان زدت على الضروره وتناولت شهوه فطالب نفسك

بكل وبدل وان تركته فهو الاحب والاولى ودع الخلق جانبا لا تعرفهم الا في صلاه الجماعه والجمعه ولازم زاويتك ومهما قدرت

الخلق فان نظرت اليهم فلا تكلمهم الا بالسلام والجواب وجواب مكلم ان كلمك على قدر الحاجه لفظه وحده واذا طرقتك السامة

فاخرج الى بعض الصحارى او المقابر او تردد بقرب زاويتك ذاكر الله تعالى في ترددك او تاليا كلام الله تعالى ودع التفكر في العلوم

بذكر الله وتلاوه كلامه عن كل شي ومهما طرقتك سامة من الصلاه والتلاوه عد الى ذكر الله واجتهد في خلوتك عن كل شي شهوا

واحرق حديث النفس بدوام ذكر القلب ودع عنك الفكر فيما كان وفيما يكون واكثر الضراعه الى الله تعالى وان يرزقك علما

فتسك واخلاقها كامن من شهواتها الخفيه واجتهد ان يكون نومك متعد لا بين الافراط والتفريط ومهما وجدت قبضا ففتش

فان الله تعالى يعرفك سبب قبضك ويعرفك طريق ازالته والعود الى اوطان الانس والبسط واجعل تناولك الطعام مقترنا

اغسل يدك قبل الطعام وبعده ومهما حققت بالزهد في الدنيا وقصر املك بكثرة ذكر الموت قلت وسوستك وحديث النفس

ركوعك وسجودك واطلب الروح والانس في الركوع والسجود ولكن في قيد تكميل الصلاه بالحضور والخشوع لا في قيد الاكثار من العدد

والمعين وقـــال ان الله بلطف حكمته جعل اوضاع بني ادم متفاوته منهم من عرج به وضعه الى عليين ومنهم من هوى

سجين فمن كانت سجيته التقوى وخلقته مجذوبه الى الهدى استحقوا اقسام هذه العاجله فلم تتعب نفسه في تحصيلها وارتفعت همته الى

الملا الاعلى فاخذ في تهذيب نفسه وتزكيتها وصفى جوهرها عن الرذايل وحلاها بالفضايل فكانت عباده الله تعالى قرة عينه وفي تلاوه

وفي ادامه الذكر انسه وفي قيام الليل لذته وفي صيام النهار حلاوته وكان قواما على نفسه بالقسط وبصيرا بها بالعدل محررة اقواله

افعاله ان نطق فبعلم وان سكت فبحلم ويدركه المعونه من الله تعالى فيعلمه ويرشده ويفهمه ويفقهه ويسدده ويربيه ان

في مخالطه الخلق والدخول في مداخلهم الا العضال وان اخذ الجانب منهم بادامه العزله هو منية الرجال وان القناعه من الدنيا بقدر

الذي يوثره ذوو العقول الرزينه وان ادامه فعل الرضي وترتيب الاوقات والانابه مستجلب لصور اليقين وانوار السكينه ونعلم

ان السعاده الاخرويه مستفاده من اتباع العلم وهو يدل على ان الانسان ينبغي ان لا يكون منه قول وفعل الا مقترنا بنيه توبه

وان لا يترخص في فضول قول لا يعنيه وفضول سعي وبطش لا يعنيه ولا قدره له على ذلك الا بدوام الالتجاء الى الله تعالى

والانكماش اذ النفس بقطعي لا ترقد والجبليه مياله الى العبث والفساد لا تفتر ومن لا تصحبه العلم في ادنى ساعه من ساعاته

الوبال ووقع في الضلال فشغل الاكياس دايم متصل لا ينقطع صدم قلوبهم صوله قوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن

شيطانا فهو له قرين ولا يتقيد في المستحسن والمستقبح الا بقيد الشرع ويرفض قيود العادات ويكون عابدا لله تعالى مخلصا

[illegible] سولات النفس مغتبطا بوقته وحاله مجتهدا في اصلاح اقواله وافعاله والله الموفق والمعين وقـــال

[illegible] السالك لطريق الله عز وجل ان لا يغيب عن قلبه مطالعه الله اياه ونظره اليه وتجنب كل شاغل يشغله عن الله من كل

[illegible] فان علم من نفسه نزوعا الى بعض المجالسات فيجعل لذلك وقتا معينا لا يتعداه ولا يتجاوزه فاذا نهض عن تلك

يستغفر الله [illegible] ان ذهب عنه خدش حدث في وقته بتلك المجالسه وفي الطعام يراعي اعتدالا تسام النفس بسامه ملاوره ولا

[illegible] لا تجد عافيته ويكون عمله مستمرا بالقالب والقلب مهما امكنه فاذا احدث كلال الظاهر عمل القلب لا ينقطعه وعمل القلب

[illegible] ومراقبه ومشاهده فلا يفوته احد هذه الاشيا بعضها يرتبط بالبعض ومن كانت المشاهده ملكه صحت المحاسبه والمراقبه لا محاله

[illegible] ستعينا احيا الليل على عمل النهار ومن ذلك المواصله بين العشايين والنوم عن غلبه بعد العشا الاخره وشغل الوقت بهذه الثلاثه

[illegible] الصلاه واما القراه واما الذكر ودوام الالتجا والافتقار الى الله تعالى مقترنا ذلك بانفاسه يصونه عن كثير من المكاره وعلى الجمله لا بد

من الاستغفار على كل حال فانه يجول ذنب لا يفارقه ذنب وقـــال اداب الصحبه مع الله تعالى اطراق الطرف وجمع

[illegible] الصمت وسكون الجوارح ومبادره الامر واجتناب النهي وقله الاعتراض في علم القدر ودوام الذكر وملازمه الفكر وايثار

[illegible] الخلق والخضوع تحت الهيبه والانكسار تحت الحيا والسكون عند الانقطاع عن حيل الاكتساب ثقه بالضمان والتوكل على

[illegible] هذا انه ينبغي ان يكون شعارك في جميع الليل والنهار فان اداب الصحبه مع صاحب لا يفارقك

من [illegible]

[illegible] المطلوب تجنب بطالته فانها ممقت القلب ان يكون اوقاته معموره بما يقرب به الى الله تعالى وينبغي ان يا ساعه

[illegible] يكون حسره يوم القيمه فمن التقربات السنيه الصلاه ثم تلاوه القران ثم الذكر بالقلب واللسان ثم الذكر بالقلب من غير لسان

[illegible] العلم بان الله ناظر اليه مطلع على ما يجنه ضميره ومهما خلا عن هذه الاقسام فيسلم نفي اليوم السلامه وينبغي ان يكون ابدا على

[illegible] وجهد ان يستقبل القبله في كل مجلس ويصور في نفسه انه جالس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يلازم السكينه والوقار

[illegible] الاذى والغض ولا يقابل المسي بمثل اسائته ويستغفر لكل مسي ولا يعجب بنفسه بعلمه وعمله وينظر الى نفسه بعين الحقاره والى المسلمين

[illegible] والتعظيم وينبغي للعاقل ان يكون له حظ من قيام الليل وقيام اوسط الليل افضل ويوصل بين العشايين اذا امكنه وبين الظهر والعصر اذا امكن

[illegible] صلاه الضحى وغسل الجمعه والنوم على الطهاره ويلازم البكور الى الجامع يوم الجمعه ويجعل هذا اليوم للاخره خاصه ولا يشوبه بشي من

[illegible] في كل يوم بصدقه مهما كان قل او كثر ولا يكثر الضحك ويجتهد في خفه المعده ابدا وليكن له حظ من الصوم النافله فليصم الاثنين و

[illegible] الخميس فان لم يستطع فليصم ايام البيض من كل شهر وهذا اقل الاقسام وضبط الجوارح كلها عن مخالفه الشرع خاصه العين واللسان يحفظهما عن النظر

[illegible] الغيبه فهو اكثر ما يبتلى به الانسان وفي التردد في الطرق يكون ملازما تغلبه الذكر مقيما على الذكر بالباطن لا يخطو ولا يسعى غافلا

[illegible] الا الاهو وفي الدنيا فيسال ذلك بدوام التضرع والاستكانه ويعلم ان الله تعالى رزق فواد الهمهم هم واحد واما [illegible]

[illegible] يتنهم عليه تدام الى ذلك ولا يقنع بالدون فان الله يحب معالي الامور وليكن في الصلاه حافظ الحال ان يكون في كل كلمه يقولها

[illegible] شاهد العلم معناها فانقلبه ليكون المعنى شاغلا للباطن مكان الوسوسه هذا اصل كبير فليحفظه وهكذا ينبغي ان يفعل في التلاوه

والله الموفق والمعين وصيه اخـــرى ايها المريد المتطلع الى احوال الصالحين المتشوف الى سلوك طريقهم لا تطمع

[illegible] تريد شيا من الدنيا فان اراده الدنيا بدعك مستودع دفاين الهوى وشريك العمى فيشتبه عليك كثير من الباطل بالحق وكثير

[illegible] في غد ذلك الطريق الاستقامه ويخرجك من اخلاطك وسوسهم قواعد صدقك وكن عالي الهمه غير قانع بالقليل من الحظ من

[illegible] الجلسه والقرنا فقيل شانيه الميل الى ذلك ولكن حالك كله جدا لا هزل فيه وما احوجك الى الزهد في الدنيا والسور

الاكار من البكاء بين يدي الله تعالى حتى تعرف ذا حالك وداءك فليكن همك ان تصبح كل يوم طالبا العلم تمكن افات نفسك

[illegible] على ذلك بالوحده وطول الصمت واقتصد في ما كولك واقمع همة الشره بترك الشهوات واذا تناولت شهوه صلي بعدها

[illegible] واستغفر الله تعالى كثيرا وطالب نفسك بتحسين الصلاه ولا تقنع بصلاه حضرها قالبك دون قلبك ولا يدخل في

[illegible] اقوالك وافعالك او لا بد لك الاثار بالتوبه واجتهد ان كان قلبك باكيا في الصلاه ان لم تكن عينك دعائق قيام الليل

[illegible] لشانك الغيبه ابدا احفظ نظرك فاكثر الذنوب من العين واللسان وكن حاضر القلب وقت تناول الطعام ولا تشتغل

[illegible] بها وحيدا عن الحق بل يكن الله تعالى مصاحبك في مشيك وقعودك والهم احوالك واعمالك واجتنب البطاله لا

[illegible] ولكن خاف العقل حاضر القلب غير مسترسل في الغفله في ادنى ساعاتك والله تعالى الموفق والمعين ومن كـــ

[illegible] كسوه وجوده كما يسل السيف عن قرابه وتهزه يد الحال في فضاء الغيوب وكلما احرقت الغصه [illegible]

[illegible] النفس بحرسه وصندعجرده يستتبع العالم والخواطر ويشمل الظاهر والباطن وقـــال المحب يرى الحق في الخلق

[illegible] الخلق اذ الحق بعد طول المجاهده روحه بالمعرفه وكاشفه فيتجلى له في صور الافعال فكل فعل منه يرى [illegible]

[illegible] بالمعرفه وكاشفه بالمشاهد يرى الخلق بالحق [illegible] ويرى منهم افعالا فالمحب [illegible]

[illegible] الحق والمحبوب [illegible] الحال يطلع من [illegible] الحال [illegible] في الحال لا الحال [illegible]

[illegible] الذات عليه [illegible] المعنى المحبوب [illegible] المجاهدات [illegible] النوافل [illegible]

[illegible] نهايتهم الى [illegible] بداياتهم [illegible] النوافل [illegible] من الاعمال والنوافل [illegible]

[illegible] المحنى ونهايه المحبوبين هو بدايه المحبين [illegible] الصوره [illegible] المحبين [illegible]

[illegible] وقـــال العبد [illegible] فيه [illegible]

[illegible] الله [illegible] وجوده [illegible]

[illegible]

[illegible] وبطاهره [illegible]

قال الشيخ الامام الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري
وفي ليلة مستهل المحرم سنة اثنتين وثلاثين وستمائة توفي
الشيخ الامام الزاهد ابو حفص وقيل ابو عبد الله عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد
بن عبد الله وعبد الله هذا هو المعروف بعمويه القرشي التيمي البكري الصوفي الواعظ
المنعوت بالشهاب السهروردي المولد البغدادي الدار ببغداد ودفن من الغد
بالوردية وهو ابن اخي الشيخ ابي النجيب عبد القاهر بن عبد الله السهروردي صحب عمه
ابا النجيب واخذ عنه التصوف والوعظ وصحب الشيخ ابا محمد عبد القادر بن ابي صالح
الجيلي وانحدر الى البصرة الى الشيخ ابي محمد بن عبد وراى غيرهم من الشيوخ وحصل
طرفا صالحا من الفقه والخلاف وقرا الادب وعقد مجلس الوعظ سنين وسمع من
عمه ابي النجيب ومن ابي المظفر هبة الله بن احمد الشبلي ومن ابي الفتح محمد بن عبد الباقي وابي زرعة
طاهر بن محمد وابي احمد معمر بن الفاخر وابي القسم يحيى بن ثابت وابي بكر احمد بن المقرب وجماعة سواهم
وصنف تصانيف مفيدة وحدث ببغداد ومكة ودمشق وغيرها من البلاد ومولده بسهرورد
في اواخر رجب او اوائل شعبان سنة تسع وثلثين وخمسمائة ولنا منه اجازة وكان شيخ وقته
في الطريقة وتربية المريدين ودعا الخلق الى الله تبارك وتعالى وكان [illegible]
سنة كثير العبادة واقعد في اخر عمره وكان يحمل الى الجامع في محفة ويحضر
الصالحين وكان له المحل الرفيع عند الخاص والعام ونفذ رسولا من
الديوان العزيز الى جهات وتولى عدة مواضع وانفق جملة كثيرة في سبيل
الخير وعمويه بفتح العين المهملة وتشديد الميم وضمها وبعدها واو
ساكنة وياء اخر الحروف مفتوحة وتاء تانيث وسهرورد بضم السين المهملة
وسكون الهاء وفتح الراء المهملة بضمه وواو مفتوحة وراء مهملة ساكنة
وذال معجمة بلدة عند زنجان خرج منها جماعة من اهل العلم

بسم الله الرحمن الرحيم
قال الشيخ الامام العارف الاوحد القدوة شهاب الدين ابو حفص عمر بن محمد السهروردي الصوفي رضي الله عنه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيروا سبق المفردون قيل من المفردون يا رسول
الله قال المستهترون بذكر الله وضع الذكر عنهم اوزارهم فوردوا القيامة خفافا خطاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث لاصحابه خاصة ولامته عامة وقد قال
عليه السلام قولي للواحد كقولي للجماعة امرهم بالسير بعد تحققهم بحقائق الاسلام ثم التحقق
بحقائق الايمان ثم التحقق بالسير فمن لم يتحقق بالاسلام كيف يؤمر بالتحقق بالايمان ومن لم
يتحقق بالايمان كيف يؤمر بالسير فالتحقق بالاسلام اجتهاد والتحقق بالايمان سلوك
ثم بعد السلوك السير المامور به قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
فالمجاهدة هي اول المبدو بها والهداية مرتبة عليها فمن احكم مباني الاسلام يرجى له ان يعد
من اهل السلوك ومن لم يحكم مباني الاسلام ولم يثبت قدمه في الاجتهاد لا يطمع له في
السلوك فان مثابة الاجتهاد من السلوك كمثابة الاستنجا من الوضوء فمن لا استنجا
له لا وضوء له ومثابة السلوك من السير كمثابة الوضوء من الصلاة فمن لا وضوء له لا صلاة
له وقد اخطا قوم طريق الصواب واغفلوا ما وجب عليهم في منطوق السنة والكتاب
وادعوا انهم من اهل السلوك وادعاؤهم زور وبهتان واثم وعدوان لان الطريق الى السلوك
مسدود قبل الاجتهاد والسلوك كما ذكرنا هو التحقق بحقائق الايمان وهم حرفوا
الكلم عن مواضعه واعتقدوا السلوك غير ما هو معروف به فالاجتهاد اولا التحقق
بالاسلام ومن ضرورة ذلك صحة التوبة حتى يبقى المجتهد بحر عصمة التحقق بالاسلام
حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال شيا وهذا لخواص المسلمين لا لعوامهم فاذا تحقق بالاسلام
يترقى الى حقائق الايمان ويصير من اهل السلوك ومن ضرورة ذلك التحقق بقوله تعالى
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته فان قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم لعوام اهل
الايمان وحق تقاته لخواص اهل الايمان والتقى حق التقى زيادات تتقيها غير ما تقى به
في رتبة الاجتهاد والتحقق بالاسلام وهي كالخوض فيما لا يعني قولا وفعلا ولزوم المحاسبة
ودوام الرعاية والمراقبة والى غير ذلك ثم اذا تحقق بذلك صار سالكا وعند ذلك يدخل تحت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطاب سيروا سبق المفردون ويرتقي من السلوك الى السير
والسير المامور به تجريد التوحيد ونفي رسوم الاغيار في النفع والاضرار والمنع والايتا
وعند ذلك يقوى جواذب باطنه الى الحضرة الالهية ويطالبه جواذب الروح بالسير الى محل
العندية فيبتدي بالسير واول السير تحقيق الزهد في الدنيا برفض الجاه والمال
ثم مجانبة خفي الهوى ودقيق شرب النفس وشهواتها الخفية فبذلك يتحقق بالزهد
ويتحقق السير ويرزق عند ذلك دوام المراقبة للرقيب ودوام التطلع الى الحضرة الحبيب
ويفتح عليه في هذا المقام باب التعريفات الالهية ويبادي بالتجليات الخفية وينكشف

بشهود التوحيد بتجرد فعل الله وتجلي له الحق بطريق الحوادث والعوارض إذا صار الحق عنده
هو الفاعل حقيقة ذوقا وحالا لا نظرا وعلما وهذا هو التجلي بطريق الأفعال ويدخل في
و فعل نفسه كالداخل في محو فعل غيره ويرتقي إلى المقام الثاني في السير وهو التوكل على
وكيل والتفويض إلى الأفعال ثم تعوقه النفس في منزل التوكل عن صدق السير بوجود مزاحمة
شيره فيتخطى منزلة التوكل في سيره إلى منزلة الرضى وفي كل منزل من هذه المنازل في سيره
ويبرح من وجوده ويضمحل شيء من كونه حتى ينتهي سيره فينتهي ما فيه بانتهاء سيره
بيد وله ما من الله تعالى من غير مكتسبه وهو مقام المفردين المحكوم لهم بالسبق بقوله
[صلى] الله عليه وسلم سبق المفردون فكان سبقهم لما بقيتهم ومن سابقتهم محض الموهبة
الموهبة لا سير فيها فالسير جد العبد والموهبة تدارك الحق وفي التدارك الحق طير لا
سير والطير ليس من شغل الآدمي وإنما من شغل الآدمي السير فإذا صار طيرا صار فعل الحق
له وفي الطير مكاشفة الروح بصريح الفتوح وأوائل ذلك المحبة الخاصة غير المحبة العامة [illegible]
[illegible] بامتثال الأمر وهذه المحبة الخاصة لخواص من أهل القرب والطير وفي هذا الطريق
[منا]زل ولوامع ولوائح وطوالع وتلوينات وهذه التلوينات عام وصف الطائر وفيها
[تجل]يات بطريق الصفات ويكون فيها ما يظهر من الهيبة والأنس والابتهاج والوجد
[و]ذلك ونفس الطائر مطمئنة ونفس السائر لوامة ونفس السالك والمحب والمجتهد
ذات لوامة وأخرى ما يلي إلى أن يلم بها نسيم من الطمأنينة وفي مقام المفردين تجلي
الصفات ووصفهم الخاص الاستهتار رؤية لوامع من تجلي الذات وذكرهم الذي استهتروا
[ذ]كر الذات غير ذكر اللسان وذكر القلب المحدود المحصور [illegible] مخصوصة ورسم مخصوص
من حيث استهتروا بالذكر لم يحجرهم حدود الأسماء والصفات ولم يسعهم غير [illegible] ذكر الذات
[فص]ار لهم طيران في جوف فضاء القرب في متسع غير محدود منتهى أزله بأبده وأبده بأزله
احترقت أوزارهم وصفت أسرارهم وتكاملت أنوارهم فطيرانهم وصف الباطن وسيرهم
وصف الظاهر فطيرانهم حظ الأرواح وسيرهم تقوية القلوب وسلوكهم تهذيبا للنفوس
اجتهادهم أول الأمر والله أعلم والطائر سائر وسالك ومجتهد ومراتب الشيء من الطير
[illegible] عليه بإعانة الاجتهاد بحقوق مباني الإسلام فهو مدعي ومفتر كذاب إلا أن يكون
مغلوبا تواب [illegible] آخر رسالة الطير والسائر والحمد لله وحده وصلى الله
على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين

ومن كلامه أجوبة عن مسائل كتبها إليه بعض أئمة خراسان
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله حمد الشاكرين والصلاة على خير خلقه محمد وعلى [آله] الطاهرين
أجمعين سألت [illegible] رحمك الله وإيانا عن هذه الأسولة [illegible] إن شاء الله
نجيب عن بعضها بما يفتح الله تعالى على حسب الحال [illegible] السوال الأول
ما الفرق بين الفترة والوقفة وما السبب فيهما الجواب الفترة
في الأعمال قال النبي صلى الله عليه وسلم لكل عامل فترة والوقفة في الأحوال وسبب الفترة
إهمال أدب الوقت وتضييع حكمه والإهمال والتضييع موجبهما ظهور صفات
النفس وسبب الوقفة الإهمال حكم الحال والإخلال بشيء من شروط [illegible]
وموجب الإخلال والإهمال لنقصان علم الحال ونقصان علم الحال لنقصان
علم القيام وعلم القيام مطالعة سر أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وهذا
هو الفتور عن المراقبة السوال الثاني [illegible] الإيثار [illegible]
[illegible] الجواب لا ترك الأعمال [illegible] إلى البطالة
[illegible] العجب مع ترك الأعمال [illegible]
ويداوي العجب بأن يعلم أن ظهوره من النفس وكلما [illegible] خاطر العجب يستغفر
ويكره الخاطر فإنه يصير ذلك كفارة خاطر العجب ولا يدع العمل رأسا السوال
الثالث إنما أصلح للمريد في ابتداء حاله الخلوة أم الخدمة الجواب
الخلوة تصلح لمن ليس له نصيب من البطالة ولوقته معمور بالمعاملة والمراقبة والخدمة تصلح
لمن عنده سعة للبطالة فيصرف سهم بطالته إلى الخدمة ويبقى سهم [illegible] للمعاملة والمراقبة
السوال الرابع ما الأفضل للمريد الذي ليس له شيخ الخلوة أو العزلة أو [illegible] الجواب الخلوة محمودة والمريد إذا [illegible]
الفقراء وفيها خواص الضعفاء والمساكين [illegible] بحكم الشيخ والشيخ يعلم قدر حاجة
كل [illegible] بين يدي شيخ [illegible] أن تكون خلوته وخدمته [illegible] الاستعدادات فمن المريدين من
إلى الخلوة وقدر حاجته إلى الخدمة بالشيخ [illegible] ومنهم من يكون [illegible] والأوصل
الخلوة الدائمة ومنهم من لا يصلح إلا للخدمة [illegible] الحق لأنه
شقاوته ومعرفة تفاوتها الشيوخ الراسخين في العلم الذين [illegible] ويكونوا أمناء الله في أرضه
ويريدون الخلق لله لا لمحبة الاستتباع وكثرة الأتباع [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا العهد
السوال الخامس لم [illegible] أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] أفعال [illegible]
من اتخاذ الخلوة المخصوصة المحدودة بالأربعين وإيثارها على [illegible] رسول الله
الجواب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتغلوا [illegible] رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الخلوة وكان [illegible] بحضرة والجهاد بين يديه أولى من كل خلوة
والخلوة معينة على دفع آفات النفوس ومعرفة الزوائد والنقصان [illegible]

بنفس الشيخ وصحبته من غير ان يدخل الخلوة او يحبس في بيت مظلم بل يسري اليه من
باطن الشيخ ما يستغني به عن الخلوة ولكن الخلوة تصلح لبعض المريدين غير اني لا احب
للمريدين ان يتركوا صلاة الجماعة بل يحضروا الفرض ويرجعوا الى خلوتهم حتى لا يكون طلبهم
رهبانية واما من ترك الجمعة والجماعة وزعم انه في الخلوة وانه ان خرج
تشوش جمعيته فهذا ضال مخطئ نعوذ بالله منه وممن يحسن له ذلك فهو عين
الضلال واتباع المحال بل بركة المتابعة وابتغاء فضل الجماعة يعود عليه من الفتح
والنور اجل مما يراه في خلوته والله المحسن المنان السؤال السادس
هل للبس الخرقة اثر في السنة وهل فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل يجوز اسناد عقدها
لبس الخرقة اصل من السنة عنه الجواب
ذلك من الشيوخ تبركا بها ولا يلبس
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم البس ام خالد خميصة سوداء ذات علم
ذلك من لوازم الطريق بل هو من استحسان المشايخ وانما الاعتبار بالصحبة
واقتباس العلوم والاحوال والمريد اذا لبس الخرقة من الشيخ فكانه حكمه في نفسه
وشرطه ان يخرج من اختياره وارادته في الاشياء ويكون تحت اختيار الشيخ وهذا
يكون مريدا حقيقيا ومن لا يبلغ هذه الرتبة فخرقته مجرد التشبه بالقوم ومن
تشبه بقوم فهو منهم ويكون مريدا رسميا لا حقيقيا الفتوح المجيب السابع
الاولى بالمريد الاشتغال بتعلم الاحكام مما وجب عليه او ندب اليه او الفطن هل
الى تعلم ما يجرد ما يشغله المريد ان يعلم من الاحكام ما
يكون عمره لا بكليته ودوام التبتل اليه
بدهشة يحول به لا ينقطع الى الذوق في العمل الذكر وطلب
صابر على الحق مصروف الى الذوق الى ان يستغني بالعلم من
تقصيره والبطالة عند ذلك يصرف عن البطالة ولا يستغني
ومن اراد الغايات الى حاله واشتغاله بحاله الزواج الشرائع الاولية الجاهد
السؤال اذا خطر المريد خاطر الزواج او مجاهدات او شهوة
نفسه في دفع الخاطر من انواع العادات وضروب المجاهدات
الله تعالى في التزوج الفتاوى وتسليم الخواطر المشتغل بها عن خواطر الغيبة
الجواب الاولى للمريد ترك التزوج اذا لم يخف العنت
ويخشى من خواطر ويتوسل اليه بالصالحين الا هيبتهم والابواب
ويكلما اليه الله تعالى من الخاطر ويستعين به فانه اذا فعل
ذلك وداوم عليه سوف ييسر الله اليه زوجة صالحة تقوم بمؤونتها وكلفتها

ويكون عمولا بها ومعانا من قبل الله تعالى بل لا ينقطع اذا ذاك عن الله تعالى ويتفاني
السؤال التاسع الفقير اذا تزوج بكثرة لعياله الا ان يمنع الحج عليه ذلك
الفضل للمريد على الصحة انما يكون المريد لضيق او فاقة عن الكسب الا ان يشغله
السؤال العاشر المريد اذا كان مع الناس يجد من نفسه نشاطا للعمل
واذا كان وحده يجد الفتور عن العمل وتاباها عليه نفسه فما الاولى به الجواب
لا ينبغي للمريد ان يدع الاعمال للخلق ولا يأتي بها للخلق واذا اتى بالاعمال واستروحت النفس
الى التفات الى الخلق واستحلت نظرهم اليه فليستغفر الله من ذلك الاستحلاء ويعلم
انهم لا يستطيعون له نفعا ولا ضرا فينفي الاوهام عن نفسه ويقدر لذلك من غير اعتقاد علمهم
ولا يسكن اليهم ولا يدع العمل لاجل ذلك فيترك العمل بزوال ذلك السؤال
الحادي عشر هل يجوز للمريد معاشرة الاغنياء ومجالستهم والتواضع لهم واكل اموالهم من
غير بحث عنها وادعاء قوة الحال في ذلك والاستسلام للحكم في مجاري التوحيد الجواب
لا ينبغي للمريد ان يتواضع للاغنياء لموضع غناهم ولا يرفع حاجته اليهم الا عن ضرورة
من غير اعتماد عليهم ولا يسكن اليهم فيسد الدين المنع والعطاء ولا يكون ذلك منه الا
الوجود حكم العرف والعادة انما الاحكام في هذه الدار واعلم ان المال شبهة
او الملتبس به الجنة ولا يحل الضرورة والاعتماد على الحال ان اكثر مال الشبهة
الصادق وحاله يأنف من المباح ان يتناول شيء منها لفضله فلا يعني ان يكون شبهة
اكل الشبهة يأنف منها الا للضرورة الشرع مخافة التلف
واما المحرم فلا يجوز له اصلا الا احد الا عند الاضطرار فان من
وصحته امره لم يكن محفوظا فلا يتطرق ورعه فان المريد الصحيح
السؤال الثاني عشر
[illegible]
يكون المريد [illegible] والولاية [illegible] من اموال الولاة [illegible] ولكن من
[illegible]
الجواب [illegible]
[illegible] الوقت الا اذا كان شغله [illegible]
[illegible] للفقراء [illegible]
[illegible]
[illegible] لكن بشرط الاحتياط فانه [illegible]
[illegible] من ارباب [illegible] على الفتوى
السؤال الثالث عشر [illegible] لا يشتغل
هل يسأل من كل احد او يميز بين الاشياء فلا يسأل الا [illegible]
لا يقبل الا ما يأتيه من غير بحث [illegible]
[illegible] الا [illegible]

[illegible]

لا فاقه اليه ولا مجاهده ولا رياضه ولا مرقده الجواب ـــــــــ لا يجوز له ذلك من غير
ورع والصادق في طريقه يانف من ذلك لوجود غناه بالله السوال ـــــــــ الخامس عشر
كان الرجل في نفسه يتعاطا المنكر ونفسه يدعو لتغيير المنكر يجوز له ان يغير المنكر
اذا قدر على ازاله منكر ينبغي له ان يزيله ان كان في نفسه مخالط ـــــــــ
معروف والنهي عن المنكر ماموريه ولكن ينبغي ان يكون الامر بالمعروف معروف
على العصاه لانه ان حاسب نفسه وجدها منهم فينبغي له التادب مع الجوهر
على الذي ستر عليه ما ظهر على غيره ويقوم له ذلك مقام الشكر وان كان صالح
شهود الصلاح فلا يسطو بصلاحه فان نواصي الكل بيد الله وهو مقلب القلوب
لم يرحم اهل البلا ويسال الله العافيه فيعذر الخلق بغلبه رحمتهم ويامر بالمعروف
لكن يلزمه ان يخلص النيه ويتقي الريا والسمعه ويحتسب ويتبع
السوال ـــــــــ السابع عشر النفس لما عملت عملا من اعمال البر
بتبرا من حوله وقوته ـــــــــ الجواب
اسمعه ويحمد الله عليه
تعالى ومنته عليه بان وفقه للطاعه واستعمله في خدمته و
العمل لله ولا يعتقد رويته ووقوف نفسه معه
انه من الذكر ما هو اجمع لحاله فيتخذه
الجواب ـــــــــ
الشيخ الصنف والاصح هذا
القلب
النور
والهوى
[illegible]
شاهد انه شيخ صادق
قلوب اهل المعرفه
حلقه في طلبه وارتفع

في القلب حلقه تحتيد يجوز له ان يطلق لسان الدعوه الى الله تعالى ويكون اشتغاله بالله
عند الله عز وجل عند الخلق يريد الخلق لله لا للنفس والمحبه كثره الاتباع فيكون ان امر
الله تعالى في ارضه كما ان جبريل عليه السلام امين الوحي الى الرسول صلى الله عليه وسلم
يكون الشيخ امين العلم والالهام للمريدين الصادقين فبهذا الشرط يعرف رتبته و
له اطلاق لسان الدعوه والله المتولي بفضله السوال ـــــــــ التاسع عشر
هل يجوز لمن يدعي المشيخه ويربي المريدين بالدعوه الى الحق وسلوك طريق الاخره ان يحرص على
الدنيا واشباهها وجمعها لاقامه الجاه واماله القلوب اليه او يكون زاهدا
الجواب ـــــــــ اعلم ايدك الله ان الحريص على طلب
في ذلك ليس باميني على كل حال
الدنيا واشباهها وجمعها واقامه الجاه فيها انما حمله على ذلك طول امله و
ومن يكون هذا وصفه لا يكون اهلا للمشيخه ولا يجوز الاقتدا به وقد تقدم انه من لم
من اهل المتشيخ لا يكون له هوى متبعا فيما ط الهوى ينمحي اثار الحرص وتندفع الغفله
فاذا راى المريد من شيخه ذلك فليتوجه الى الله تعالى ويكثر الالتجا اليه ان يكشف
له حال الشيخ هل هو شيخ حقيقه ام ادعا المشيخه من غير حقيقه و لا يعجل الا بعد التجربه
ان كان صادقا فسوف يكشف الحق سبحانه له عن شان الشيخ و حقيقه امره
[illegible]
السوال ـــــــــ العشرون
قال مريد معاني القران موت القلب عند صلاته النفس فاذا اطمانت النفس صار يدرك معاني القران
القران موت النفس والقلب تستغرقه انوار القرب فان النفس تصير بطبع القلب والقلب بطبع الروح
[illegible] المشاهده ولكن ينازعه وجوده فهو انس بالله تعالى [illegible]
[illegible] على القلب انوار المشاهده كف الوجود عن المنازعه وتسلط بالله على الوجود
[illegible] ويكون على معنى قوله النبي صلى الله عليه وسلم قره عيني في الصلاه ويستحيل الروح حتى لا يحس
الروح [illegible] كذلك وقيل العزه صراط ممتد على متن نار الكفر فمن انحرف عنه [illegible]
[illegible] كذلك صراط ممتد على متن نار الصحبه من انحرف عنه وقع في نار [illegible]
[illegible] ولا يعرق بين هذه الاشيا الا العلما الراسخون بالله [illegible]
[illegible]
[illegible] فلا تخالطوا الا بالحجه ثم اذا [illegible]
[illegible]
[illegible] تتساوى [illegible]
[illegible] ذكري هو الحرث في طرق [illegible]
[illegible] والتجلي فظهور [illegible] تلك الحليه
[illegible]

دوم وصال طرة اعروة تصوب راي صاحبه اجبنه

وقـــال

ابواب جهنم سبعه لان للانسان سبعه اعضا فاذا ارتكب العبد بكل عضو ما نهي عنه فتح عليه بكل عضو بابا
الابواب السبعه وانما كانت ابواب الجنه ثمانيه لان المومن اذا نوى بقلبه ملابسه نوع من العباده كا
ابواب نيته فصار الباب الثامن من حظ القلب والسبعه البواقي في مقابله الاعضا السبعه وقـال
عبد بكمال التمكين وغايه الرعايه وتمام الصفا وقوه نور النفس ودوام الشهوه الى حد يعدم
جه التي هي من الله ومن النفس والملك والشيطان وذلك لانه يقف على مصادرها ومنابتها فيدفعها
طارقها ومداخلها لكمال تمكينه وتملكه النفس والخواطر والعوارض ولا يمكنها بعد ظهورها من مصادرها
عليها في مطالعها الى ان تبرز الى حد الالهام وصلاحيه الورود على القلب بل حينئذ صارت قوه
الهام فتوقف لله تعالى وهذه من غرايب الاشارات في هذا العلم واعلاها شانا والله الملهم للصواب....

صلح حسب الطاقة ... ولله الحمد والمنة وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

١٤١

قال الشيخ في الفصوص حقيقة الخلق عبارة عن صورة علم ربهم بهم قال الفناري لا شك ان علم الحق صفة
وكيفية صفته صفة له فالحقايق صفة الحق فالحقايق ازلية غير مجعولة ويسمى باصطلاح المحققين من اهل الله اعيانا
ثابتة وباصطلاح غيرهم ماهية ٥ الارواح صور الحقايق والاشباح المثالية والحسية صور الارواح ٥
نور الحق اي لا يدرك لشدة وفور نوره كما قيل خفي لافراط الظهور تعرضت لادراكه ابصار قوم اخافش ٥
قالت الرابعة البصرية رحمها الله ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ان السفينة لا تجري على اليبس ٥
قال عم لو كان الدين معلق بالثريا لناله رجل او رجال من فارس ٥ قال علي رض بيت وثوب وقوت يوم
يكفي لمن في غد يموت وساعات نصف يوم والنصف من قوته يفوت. بيني وبينك اني ينازعني فارفع بفضلك
انيتي من البين
لعلي رضي الله عنه
عجبت لسعي الدهر بيني وبينها فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر
اذا تم عقل المراء قل كلامه وايقن بحمق المراء ان كان مكثرا ٥